

الجزء الثانى

مواقف الشيعة تأليف على الاحمدى الميانجى مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين / قم المشرفة

ص: ٢

مواقف الشيعة (ج ١) تأليف: آية الله الشيخ على الاحمدى الميانجى الموضوع : تاريخ طبع ونشر: مؤسسة النشر الاسلامى عدد الاجزاء: ٣ أجزاء الطبعة: الاولى المطبوع: ١٠٠٠ نسخة التاريخ: رجب المرجب ١٤١٦ مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ص: ٣

(٢٩٢) المفيد رحمه الله وبعض المخالفين

سئل الشيخ المفيد - رحمه الله - : لم أخذ (يعنى عليا عليه السلام) عطاءهم، وصلى خلفهم، ونكح سبيهم وحكم فى مجالسهم؟ فقال: أما أخذه العطاء فأخذ بعض حقه. وأما الصلاة خلفهم فهو الامام، من تقدم بين يديه فصلاته فاسدة، على أن كلا مؤد حقه . وأما نكاحه من سبيهم، فمن طريق الممانعة : أن الشيعة روت : أن الحنفية زوجها أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن مسلم الحنفى، واستدلوا على ذلك بأن عمر ابن الخطاب لما رد من كان أبو بكر سباه لم يرد الحنفية، فلو كانت من السبي لردّها . ومن طريق المتابعة: أنه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما أردتم، لان الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين فى نبوة رسول الله كفارا، فنكاحهم حلال لكل أحد ولو كان الذين سباهم يزيد وزيا، وإنما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين فى إمامته ثم نكح امير المؤمنين.

وأما حكمه فى مجالسهم، فانه لو قدر أن لا يدعهم يحكمون حكما لفعل، إذ الحكم إليه، وله دونهم.

ص: ٤

تذييل:

وفى كتاب الكر والفر: قالوا: وجدنا عليا عليه السلام يأخذ عطاء الاول ولا يأخذ عطاء ظالم إلا ظالم . قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت نصر.

وقالوا: قد صح أن عليا لم يبايع ثم بايع، ففى أيهما أصاب وأخطأ فى الاخرى؟

قلنا: وقد صح أن النبي صلى الله عليه وآله لم يدع في حال ودعا في حال، ولم يقاتل ثم قاتل ..^١

(٢٩٣) مسلمة ورجل

قيل لمسلمة بن نميل: ما لعلى عليه السلام رفضه العامة وله في كل خير ضرر قاطع؟ فقال: لأن ضوء عيونهم قصير عن نوره، والناس إلى أشكالهم أميل.

قال الشعبي: ما ندرى ما نضع بعلى بن أبى طالب عليه السلام، إن أحببناه افتقرنا، وإن أبغضناه كفرنا!.

وقال النظام: على بن أبى طالب محنة على المتكلم، إن وفى حقه غلا، وإن بخسه حقه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة الشاف صعب الترقى، إلا على الحاذق الدين.

وقال أبو العيناء لعلى بن الجهم: إنما تبغض عليا عليه السلام لأنه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما، فقال له: يا مخنث! فقال أبو

ص: ٥

العيناء: "فضرب لنا مثلا ونسى خلقه"^٢.

سئل زين العابدين عليه السلام وابن عباس أيضا: لم أبغضت قريش عليا عليه السلام؟

قال: لأنه أورد أولهم النار، وقلد آخرهم العار^٣.

(٢٩٤) ابن عباس وعمر

روى عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر إلى الشام، فأنفرد يوما يسير على بعير، فأتبعته، فقال لى: يا ابن عباس أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال أراه واجدا أفيما تظن موجدته. قلت:

يا أمير المؤمنين! إنك لتعلم. قال: أظنه لا يزال كثيبا لفوت الخلافة. قلت: هو ذاك، إنه يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد الأمر له.

^١ (1) البحار ج 8 ص 145 ط الكمباني عن المناقب

^٢ (1) البحار: ج 8 ص 151 ط الكمباني عن المناقب وسيأتي ص 402

^٣ (2) البحار: ج 8 ص 151 ط كمباني عن المناقب

فقال: يا ابن عباس! وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر له، فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله! أو كلمنا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كان؟! إنه أراد إسلام عمه ولم يرده الله تعالى، فلم يسلم^٤.

(٢٩٥) ابن عباس وعمر

قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره إلى الجابية: أين عبد الله بن عباس؟

ص: ٦

فاوتى به، فشكا إليه تخلف على بن أبي طالب عليه السلام عنه . قال ابن عباس: فقلت له: أو لم يعتذر إليك؟ قال: بلى. قلت: فهو ما اعتذر به.

قال: ثم أنشأ يحدثني، فقال: إن أول من رآكم (ريثكم - خ) عن هذا الامر أبو بكر، إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة (قال ابو الفرج:

ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها) ثم قال: يا ابن عباس! هل تروى لشاعر الشعراء؟ قلت: ومن هو؟ قال: ويحك شاعر الشعراء الذي يقول:

ولكن حمد الناس ليس بمخلد

فلو أن حمدا يخلد الناس خلدوا

فقلت: ذاك زهير، فقال: ذاك شاعر الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: إنه كان لا يعاقل الكلام ويتجنب وحشيته، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه^٥.

قال الاحمدى: مرت هذه القصة بألفاظ مختلفة، فراجع ج ١ ص ١٤٨ وما بعدها.

(٢٩٦) أبو ذر وعثمان

ذكر المسعودي أمر أبي ذر بلفظ هذا نصه، قال:

^٤ (3) البحار: ج 8 ص 266 ط الكمباني
^٥ (1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 20 ص 155

إنه حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان : أرأيتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره؟ فقال كعب : لا يا أمير المؤمنين، فدفع أبو ذر فى صدر كعب وقال له: كذبت يا ابن اليهودى! ثم تلا: " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة

ص: ٧

والموفون بعهدهم إذا عاهدوا" الآية.

فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من امورتنا ونعطيكموه؟ فقال كعب : لا بأس بذلك، فرفع أبو ذر العصا فدفع بها فى صدر كعب، وقال : يا ابن اليهودى؟ ما أجراک على القول فى ديننا؟ ! فقال له عثمان: ما أكثر أذاک لی؟ غیب وجهک عنی فقد آذيتنى.

فخرج أبو ذر إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان : أن أبا ذر تجتمع إليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك، فان كان لك فى القوم حاجة فاحمله إليك.

فكتب إليه عثمان يحم له، فحملة على بعير عليه قتب يابس، معه خمسة من الصقالبة يطيطرون به حتى أتوا به المدينة، قد تسلخت بواطن أفخاذه، وكاد أن يتلف، فقبل له : إنك تموت من ذلك ! فقال: هيهات! لن أموت حتى انفى، وذكر جوامع ما نزل به بعد ومن يتولى دفنه.

فأحسن إليه فى داره أياما، ثم دخل إل يه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء وذكر الخبر فى ولد أبى العاص : " إذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا". ومر فى الخبر بطوله، وتكلم بكلام كثير، وكان فى ذلك اليوم قد اتى عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهرى من المال، فنضت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الر جل القائم، فقال عثمان : إنى لارجو لعبد الرحمن خيرا، لانه كان يتصدق ويقرى الضيف وترك ما ترون، فقال كعب الاحبار : صدقت يا أمير المؤمنين ! فشال أبو ذر العصا فضرب بها رأس كعب ولم يشغله ما كان فيه من الالم، وقال : يا ابن اليهودى ! تقول لرجل مات وترك هذا المال : إن الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة، وتقطع على الله بذلك وأنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ما يسرنى ان أموت وأدع

ص: ٨

ما يزن قبراطا"، فقال له عثمان: وار عنى وجهك.

فقال: أسير إلى مكة، قال : لا والله، قال : فتمنعنى من بيت ربي أعبد فيه حتى أموت ؟ قال: إى والله! قال: فالى الشام؟ قال لا والله، قال:

البصرة؟ قال: لا والله فاختر غير هذه البلدان، قال: لا والله ما أختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئا من البلدان! فسيرني حيث شئت من البلاد.

قال: فاني مسيرك إلى الربذة، قال: الله اكبر! صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، قد أخبرني بكل ما أنا لاق.

قال عثمان: وما قال لك؟ قال: أخبرني بأني امنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة ويتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز الحديث^٦.

(٢٩٧) أبو ذر وعثمان

وفي رواية الواقدي من طريق صهبان مولى الاسلميين، قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت ما فعلت! فقال له أبو ذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشني. فقال عثمان:

كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد انغلت الشام علينا. فقال له أبو ذر:

اتبع سنة صاحبك لا يكن لاحد عليك كلام . قال عثمان: ما لك وذلك لا ام لك ! قال أبو ذر: والله ما وجدت لي عذرا إلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ص: ٩

فغضب عثمان وقال: أشيروا على في هذا الشيخ الكذاب ! إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فانه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الاسلام.

فتكلم على عليه السلام وكان حاضرا وقال: اشير عليك بما قاله مؤمن آل فرعون: " فان يك كاذبا فعليه كذبه، وإن يك صادقا يصبك بعض الذي يعدكم، إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب " قال: فأجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره، وأجابه على بمثله. قال:

ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر و يكلموه، فمكث كذلك أياما، ثم أمر أن يؤتى به فاتي به، فلما وقف بين يديه، قال: ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل رأيت هذا هداهم؟ إنك لتبطلش بي بطش الجبار. فقال: اخرج عنا من بلادنا! فقال أبو ذر: ما أبغض إلى جوارك! فالي أين اخرج؟ قال: حيث شئت. قال فأخرج إلى الشام أرض الجهاد، قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها؟ قال: فأخرج إلى العراق، قال: لا. قال: ولم؟

^٦ (1) الغدير: ج 8 ص 296- 295. وراجع قاموس الرجال ج 6 ص 261. وبهج الصباغة: ج 9 ص 185- 184

قال تقدم على قوم أهل شبه وطعن في الامة . قال: فأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فالى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال أبو ذر: فهو إذن التعرب بعد الهجرة أخرج إلى نجد، فقال عثمان: الشرف الابدع أقصى فالأقصى، إمض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة فسر إليها، فخرج إليها^٧.

(٢٩٨) أبو ذر و عثمان

وقال اليعقوبى: وبلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مجلس رسول الله صلى الله

ص: ١٠

عليه وآله ويجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه وأنه وقف بباب المسجد، فقال : أيها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا أبو ذر الغفارى، أنا جندب بن جنادة الربذى " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " محمد الصفوة من نوح، فالاول من إبراهيم والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد، إنه شرف شريفهم، واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسمااء المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقابلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر السارى، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونى، أضاء زيتها وبورك زيدها (زندها ظ)، و محمد وارث علم آدم وما فضلت به النبيون.

إلى أن قال:

وبلغ عثمان أن أبا ذر يقع فيه ويذكر ما غير وبدل من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسنن أبى بكر وعمر، فسيره إلى الشام إلى معاوية، وكلن يجلس في المجلس ويقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه، وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاة الصبح فيقول : جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له فقال:

وكتب معاوية إلى عثمان: إنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبى ذر.

فكتب إليه: أن أحمله على قتب بغير وطاء. فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذه! فلما دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغنى أنك تقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " إذا كملت بنو امية ثلاثين رجلا اتخذوا بلا د الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا"، فقال: نعم سمعت رسول الله يقول ذلك. فقال لهم: أسمعتم رسول الله يقول ذلك؟

ص: ١١

فبعث إلى علي بن أبي طالب، فأتاه، فقال: يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر؟ وقص عليه الخبر، فقال علي: نعم. فقال: فكيف تشهد؟ قال: لقول رسول الله: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر".

فلم يقيم بالمدينة إلا أياما حتى أرسل إليه عثمان : والله لتخرجن عنها! قال: أخرجني من حرم رسول الله؟ قال : نعم وأنفك راغم؟ قال: فإلى مكة؟

قال: لا، قال: فإلى البصرة؟ قال: لا، قال: فإلى الكوفة؟ قال: لا، ولكن إلى الربذة التي خرجت منها حتى تموت فيها ! يا مروان أخرج به ولا تدع احدا يكلمه، الحديث ^أ.

فقال ابن أبي الحديد: واعلم أن الذي عليه أكثر ارباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل : أن عثمان نفى أبا ذر أولا إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينة لما شكاه منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام.

أصل هذه الواقعة: أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال، واختص زيد بن ثابت بشئ منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع : بشر الكانزين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى : " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم " فرفع ذلك إلى عثمان مرارا وهو ساكت.

ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه : أن انته عما بلغني عنك . فقال أبو ذر: أيتها عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، وعيب من ترك أمر الله تعالى؟ فوالله لان ارضى الله بسخط عثمان أحب إلى وخير لى من أن

ص: ١٢

أسخط الله برضا عثمان.

فأغضب عثمان ذلك وأحفظ فتصابر وتماسك، إلى أن قال عثمان يوما والناس حوله : أيجوز للامام أن يأخذ من المال شيئا قرضا فإذا أيسر قضي؟

فقال كعب الاحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا؟ فقال عثمان: قد كثر أذاك لى وتولعك بأصحابي إلحق بالشام، فأخرجه إليها.

فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله : إن كانت من ع طائى الذى حرمتونيه عامى هذا أقبلها، وإن كانت صلة فلا حاجة لى فيها، وردھا عليه.

ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق . فقال أبو ذر : يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهى الخيانة، وإن كانت من مالک فهى الاسراف.

^أ (1) الغدير: ج 8 ص 299-298، وراجع أمالي الشيخ: ج 1 ص 127

وكان أبو ذر يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وآله، والله إنى لارى حقا يظفأ، وباطلا يحيا، وصادقا مكذبا، وأثرة بغير تقى، وصالحا مستأثرا عليه.

فقال حبيب بن مسلمة الفهرى لمعاوية: إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفينانية عن جلام بن جندل الغفارى، قال : كنت غلاما لمعاوية على قنسرين والعواصم فى خلافة عثمان، فجئت إليه يوما أسأله عن حال عملى، إذ سمعت صارخا على باب داره يقول : " أتتكم القطار بحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف والتاركين له، الله م العن الناهين عن المنكر المرتكبين له " فازبار معاوية وتغير لونه، وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت : اللهم لا. قال: من عذيرى من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما

ص: ١٣

سمعت، ثم قال: ادخلوه على.

فجئ بأبى ذر قوم يقودونه حتى وقف بين يدى. فقال له معاوية:

يا عدو الله وعدو رسوله! تأتينا فى كل يوم فتصنع ما تصنع، أما إنى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكنى أستاذن فيك.

قال جلام: وكنت احب أن أرى أبا ذر، لانه رجل من قومى، فالتفت إليه، فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين فى ظهره حناء، فأقبل على معاوية وقال : ما أنا بعدو لله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الاسلام وأبطتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عليك مرات أن لا تشبع، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " إذا ولى الامة الاعين الواسع البلعوم الذى يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرهما منه " فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل. قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعتة يقول وقد مرت به : " اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب " وسمعتة صلى الله عليه وآله يقول: " إست معاوية فى النار " فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه.

فكتب عثمان إلى معاوية : أن احمل جندبا إلى على أغلظ مركب وأوعره . فوجه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب، حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد.

فلما قدم بعث إليه عثمان: إلحق بأى أرض شئت، قال: بمكة، قال: لا، قال: ببيت المقدس، قال: لا، قال: بأحد المصرين، قال: لا ولكنى مسيرك إلى الربدة، فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات.

وفى رواية الواقدي: أن أبا ذر لما دخل على عثمان، قال له:

لا أنعم الله بقين عينا

نعم ولا لقاء يوما زينا

تحية السخط إذا التقينا فقال أبو ذر: ما عرفت اسمي قينا قط.

وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب! فقال أبو ذر: أنا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي سماني به على اسمي. فقال له عثمان:

أنت الذي تزعم أنا نقول: "يد الله مغلوله وأن الله فقير ونحن أغنياء"؟

فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده، ولكنني أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا" فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله؟ قالوا: لا. قال عثمان: ويلك يا أبا ذر؟

أتكذب على رسول الله؟ فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدررون أنني صدقت قالوا: لا والله ما ندري! فقال عثمان: ادعوا لي عليا، فلما جاء قال عثمان لأبي ذر: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده، فقال عثمان لعلي عليه السلام: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا وقد صدق أبو ذر، فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر" فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال أبو ذر: أحدثكم أنني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فتنهموني؟ ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله!

وروى الواقدي في خبر آخر بأسناده عن صهبان مولى الاسلاميين، قال:

رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت؟

فقال أبو ذر: نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني. قال عثمان: كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد أغلقت الشام علينا. قال له أبو ذر: اتبع سنة صاحبك لا يكن لاحد عليك كلام. فقال عثمان: ما لك وذلك؟ لا ام لك! قال أبو ذر: والله ما وجدت لي عذرا إلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو احبسه أو أقتله، فانه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الاسلام، فتكلم على عليه السلام وكان حاضرا،

فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: " فان يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب " فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه على عليه السلام بمثله. ولم نذكر الجوابين تدمما منهما^٩.

قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر ويكلموه، فمكث كذلك أياما، ثم أتى به فوقف بين يديه . فقال أبو ذر:

ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل هداك كهدهم؟ أما إنك لتبطش بي بطش جبار. فقال عثمان: اخرج عنا من بلادنا، فقال أبو ذر: ما أبغض إلي جوارك! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت، قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد؟ قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها؟ قال: أفأخرج إلى العراق؟

قال: لا، إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولى شقة^{١٠} وطعن على الائمة والولاء، قال: أفأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى

ص: ١٦

البادية، قال أبو ذر: أصير بعد الهجرة أعرايبا! قال: نعم، قال أبو ذر: فأخرج إلى بادية نجد؟ قال عثمان: بل إلى الشرق الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهك هذا، فلا تعدون الربذة، فخرج إليها^{١١}.

(٢٩٩) أبو ذر وأبو هريرة

عن الاحنف بن قيس، قال: بينما نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذر، فقال: يا أبا هريرة هل افتقر الله منذ استغني؟ فقال أبو هريرة:

سبحان الله! بل الله الغني الحميد، لا يفتقر أبدا ونحن الفقراء إليه. قال أبو ذر: فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض؟ فقال: مال الله قد منعه أهله من اليتامى والمساكين، ثم انطلق.

فقلت لأبي هريرة: ما لكم لا تأبون مثل هذا؟ قال: إن هذا رجل قد وطن نفسه على أن يذبح في الله، أما إنني أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم برا وزهدا ونسكا فعليكم به^{١٢}.

(٣٠٠) أبو ذر وعثمان

^٩ (1) ذكر في البحار: ج 8 ص 317 الكلامين فراجع

^{١٠} (2) في شرح النهج: "أولي شبه"

^{١١} (1) راجع الغدير: ج 8 ص 306-303 والبحار: ج 8 ط الكمباني ص 317-316-305، وج 22 ص 414 عن ابن أبي الحديد. وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 8 ص 257، وج 3 ص 55. وقاموس الرجال: ج 6 ص 262 وبهج الصباغة: ج 5 ص 247

^{١٢} (2) البحار: ج 8 ص 317 ط الكمباني.

كان عثمان يخطب، فاخذ ابو ذر بحلقه الباب فقال: أنا أبو ذر من

ص: ١٧

عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلف عنها هلك ومن ركبها نجا" قال له عثمان: كذبت. فقال له على عليه السلام: إنما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح: "إن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم" فما أتم حتى قال عثمان: بفيك التراب، فقال على عليه السلام: بل بفيك التراب^{١٣}.

(٣٠١) عمار وعثمان

خطب عثمان الناس ثم قال فيها: والله لا وثرن بنى امية، ولو كان بيدي مفاتيح الجنة لادخلتهم إياها، ولكني سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم.

فقال عمار بن ياسر: أنفي والله ترغم من ذلك، قال عثمان: فأرغم الله أنفك، فقال عمار: وأنف أبي بكر وعمر ترغم، قال: وإنك لهنالك يا ابن سمية، ثم نزل إليه فوطأه، فاستخرج من تحته وقد غشى عليه وقتقه^{١٤}.

(٣٠٢) المقداد وعبد الرحمن

عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الاسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف: والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم! فقال له عبد الرحمن:

وما أنت وذاك يا مقداد؟ قال: إني والله احبهم لحب رسول الله صلى الله

ص: ١٨

عليه وآله لهم، ويعتريني والله وجد لا أبته بثة، لتشرف قريش على الناس بشرفهم، واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم! فقال له عبد الرحمن: ويحك! والله لقد اجهدت نفسي لكم. قال له المقداد: والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون، أما والله! لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم يوم بدر واحد، فقال له عبد الرحمن: ثكلتك امك يا مقداد! لا يسمعن هذا الكلام منك الناس، أم والله إني لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة.

قال جندب: فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، فقلت له: يا مقداد أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله! إن الذي نريد لا يغني فيه الثلاثة والرجلان.

^{١٣} (1) البحار: ج 8 ص 317 ط الكمباني

^{١٤} (2) البحار: ج 8 ص 318 و 351 ط الكمباني عن مجالس المفيد رحمه الله

فخرجت من عنده فأتيت على بن أبي طالب صلوات الله عليه فذكرت له ما قال وما قلت، قال: فدعا لنا بخير^{١٥}.

(٣٠٣) المقداد والشورى

عن حبيب بن أبي ثابت، قال : لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد ابن الاسود الكندى رحمه الله فقال : أدخلوني معكم، فان الله عندى نصحا ولى بكم خيرا، فأبوا. فقال: أدخلوا رأسى واسمعوا منى، فأبوا عليه ذلك.

فقال: أما إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدرا ولم يبايع بيعة الرضوان وانهم يوم احد ويوم التقى الجمعان . فقال عثمان: أم والله لئن وليتها لاردنك إلى ربك الاول.

فلما نزل بالمقداد الموت قال: أخبروا عثمان أنى قد رددت إلى ربى

ص: ١٩

الاول والآخر.

فلما بلغ عثمان موته جاء حتى أتى قبره، فقال: رحمك الله! إن كنت وإن كنت يثنى عليه خيرا. فقال له الزبير:

وفى حياتى ما زودتنى زادى

لا عرفنك بعد الموت تدبني

فقال: يا زبير أتقول هذا! أترى أنى احب أن يموت مثل هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وهو على ساخط^{١٦}.

(٣٠٤) ابن عباس وعمر

عن ابن عباس، قال : قال عمر: لا أدري ما أصنع بأمه محمد صلى الله عليه وآله وذلك قبل أن يطعن . فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال : أصحابكم؟ يعنى عليا عليه السلام، قلت: نعم والله هو لها أهل فى قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقتة وبلاته. وقال عمر: إن فيه بطالة وفكاهة.

قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: فان فيه الزهو والنخوة. قلت:

^{١٥} (1) البحار: ج 8 ص 330 ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله ج 1 ص 194 ومجالس المفيد رحمه الله ومر ج 1 ص 62. وراجع البحار أيضا: ج 22 ص 439 عن أمالي الشيخ. وقاموس الرجال: ج 7 ص 246. والغدير: ج 9 ص 116-115 عن المسعودي وغيره. والعقد الفريد: ج 4 ص 279.

^{١٦} (1) البحار: ج 8 ص 330 ط الكمباني عن مجالس المفيد

عبد الرحمن؟ قال : رجل صالح على ضعف فيه . قلت: فسعد؟ قال : ذلك صاحب مقنب وقتال، لا يقوم بقرية لو حمل أمرها . قلت: فالزبير؟ قال: وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح، وإن هذا الامر لا يصلح إلا لقوى في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف . قلت: فأين أنت عن عثمان؟ قال : لو وليها لحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه^{١٧} .

ص: ٢٠

(٣٠٥) أبو ذر وعثمان

عن عبد الله بن أبي عمرة الانصاري، قال : لما قدم أبو ذر على عثمان قال: أخبرني أى البلاد أحب إليك؟ قال : مهاجري، قال: لست بمجاوري، قال: فألحق بحرم الله فأكون فيه؟ قال : لا، قال: فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، قال: فلست بمختار غيرهن، فأمره بالمسير إلى الربذة . فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لى : " أسمع وأطع وانفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشى مجدوع " فخرج إلى الربذة.

فأقام هنا مدة، ثم دخل المدينة، فدخل على عثمان والناس عنده سماطين، فقال : يا أمير المؤمنين إنك اخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلا شويها، وليس لى خادم إلا محررة ، ولا ظل يظلني إلا ظل شجرة، فأعطني خادما وغنيمات أعيش فيها، فحول وجهه عنه، فتحول إلى السباط الآخر، فقال مثل ذلك .

فقال له حبيب بن مسلمة: لك عندى يا أبا ذر ألف درهم وخادم وخمسمائة شاء . قال أبو ذر: أعط خادمك وألفك وشويها، فكأن من هو أحوج إلى ذلك منى، فأنى إنما أرسل حقى فى كتاب الله .

فجاء على عليه السلام فقال له عثمان: ألا تغنى عنا سفيهاك هذا! قال:

أى سفيها؟ قال: أبو ذر، قال على عليه السلام: ليس بسفيها، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر "، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون " إن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم " قال عثمان: التراب فى فيك! قال على عليه السلام: بل التراب فى فيك، انشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله عليه

ص: ٢١

وآله يقول ذلك لآبى ذر؟ فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك قول^{١٨} على عليه السلام.

^{١٧} (2) البحار: ج 8 ص 336 بروايتين ط الكمباني راجع الغدير: ج 7 ص 145 عن البلاذري، ويأتي نظيره ج 3 ص 138 .
^{١٨} (1) في الامالي: " فولى علي عليه السلام "

قال ابن عباس: كنت عند أبي على العشاء بعد المغرب، إذ جاء الخادم، فقال: هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل عثمان فجلس. فقال له العباس:

تعش، قال: تعشيت، فوضع يده.

فلما فرغنا من العشاء قام من كان عنده وجلست، وتكلم عثمان، فقال:

يا خال أشكو إليك ابن أخيك - يعني عليا عليه السلام - فانه أكثر في شتمى ونطق في عرضى، وأنا أعوذ بالله فى ظلمكم بنى عبد المطلب! إن يكن هذا الامر لكم فقد سلمتموه إلى من هو أبعد منى، وإن لا يكن لكم فحقى أخذت.

فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى، وذكر ما خص الله به قريشاً منه وما خص به بنى عبد المطلب خاصة، ثم قال:

أما بعد، فما حمدتك لابن أخى ولا حمدت ابن أخى فيك، وما هو وحده ولقد نطق غيره، فلو أنك هبطت مما صعدت وصعدوا مما هبطوا لكان ذلك أقرب، فقال: أنت وذلك يا خال، فقال: فلم تكلم بذلك عنك؟^{١٩} قال: نعم أعطهم عنى ما شئت. وقام عثمان فخرج.

فلم يلبث أن رجع إليه فسلم وهو قائم، ثم قال: يا خال لا تعجل بشئ حتى أعود إليك، فرفع العباس يديه واستقبل القبلة، فقال: "اللهم اسبق بى ما لا خير لى فى إداركه" فما مضت الجمعة حتى مات^{٢٠}.

ص: ٢٢

(٣٠٦) ابن عباس وعثمان

نزل عثمان فأتى منزله، وأتاه الناس وفيهم ابن عباس، فلما أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس، فقال: ما لى ولكم يا ابن عباس؟ ما أغراكم بى وأولعكم بتعقيب أمرى! لتتقمون^{٢١} على أمر العامة - وعاتبه بكلام طويل - فأجابه ابن عباس، وقال فى جملة كلامه:

أخسى الشيطان عنك لا يركبك، واغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الامر الذى كان منك؟ قال: دعانى إليه ابن عمك على بن أبى طالب عليه السلام، قال ابن عباس: وعسى أن يكذب مبلغك، قال عثمان: إنه ثقة، قال ابن عباس: إنه ليس بثقة من أولع وأغرى. قال عثمان: يا ابن عباس والله إنك ما تعلم من على ما شكوت منه؟ قال: اللهم لا، إلا أن يقول كما يقول الناس وينقم كما يتقمون، فمن أغراكم به وأولعكم بذكره دونهم؟ قال عثمان:

^{١٩} (2) كذا في الامالي والبحار، ولعل الصحيح " أفأتكلم بذلك عنك"

^{٢٠} (3) البحار: ج 8 ص 346 ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله: ج 2 ص 321 وص 347 عن ابن أبي الحديد. وج 22 ص 404 عن أمالي الشيخ رحمه أيضاً. شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 9 ص 14-13.

^{٢١} (1) في شرح النهج: " اتقمون علي".

إنما آفتى من أعظم الداء الذى ينصب نفسه لرأس الامر، وهو على ابن عمك وهذا والله كلمة من نكده وشؤمه ! قال ابن عباس: مهلا استثن يا أمير المؤمنين! قل: إن شاء الله، فقال: إن شاء الله.

ثم قال: إني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم ! فقد والله غلبت وابتليت بكم، والله لوددت أن هذا الامر كان صائرا إليكم دونى، فحملتموه عنى وكنت أحد اعوانكم عليه، إذا والله لو جددتمونى لكم خيرا مما وجدتمكم لى، ولقد علمت أن الامر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فو الله ما أدرى أرفعوكم ام رفعوه عنكم؟ .

ص: ٢٣

قال ابن عباس: مهلا يا أمير المؤمنين! فانا ننشدك الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا أن تطمع فينا وفيك عدوا، أو تشمت بنا وبك حسودا، إن أمرك إليك ما كان قولا، فإذا صار فعلا فليس إليك ولا فى يدك، وإنا والله لنخالفن إن خولفنا، ولننازعن إن نوزعنا، وما يمتنك^{٢٢} أن يكون الامر صار إلينا دونك إلا أن يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا.

وأما صرف قومنا عنا الامر: فعن حسد قد والله عرفته، وبغى والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا.

وأما قولك: إنك لا تدري أرفعوه عنا أم رفعونا عنه، فلعمري إنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا إلى فضلنا ولا قدرا إلى قدرنا، وإنا لاهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلا بفضلنا، ولا سبق سابق إلا بسبقنا، ولو لا هذان ما اهتدى أحد، ولا أبصروا من عمى، ولا قصدوا من جور.

فقال عثمان: حتى متى يا ابن عباس يأتينى عنكم ما يأتينى ! هبونى كنت بعيدا، أما كان لى من الحق عليكم أن اراقب وأن اناظر، بلى ورب الكعبة! ولكن الفرقة سهلت لكم القول فى، وتقدمت بكم إلى الاسراع إلى، والله المستعان.

قال ابن عباس : فخرجت فلقيت عليا، وإذا به من الغضب والتلظى أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلى وأغلقت بابى واعتزلتهما.

فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إلى، فأتيته وقد هدأ غضبه، فنظر إلى ثم ضحك، وقال : يا ابن عباس ما أبطأ بك عنا؟ إن تركك العود علينا دليل على ما رأيت عن صاحبك وعرفت من حاله، فالله بيننا وبينه! خذ بنا فى غير ذلك.

ص: ٢٤

قال ابن عباس : فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن على عليه السلام شئ فأردت التكذيب عنه يقول : ولا يوم الجمعة حين أبطأت عنا وتركت العود إلينا! فلا أدرى كيف أرد عليه^{٢٣}.

^{٢٢} (1) في شرح النهج: "وما تمنيك".

^{٢٣} (1) البحار: ج 8 ص 347 ط الكمباني عن شرح النهج لابن أبي الحديد ج 9 ص 8. وقد مر ج 1 ص 156.

(٣٠٧) صمصعة وعثمان

عن الشعبي، عن صمصعة بن صوحان العبدى - رحمه الله - قال: دخلت على عثمان بن عفان فى نفر من المصريين، فقال عثمان: قدموا رجلا منكم يكلمنى، فقدمونى، فقال عثمان: هذا! وكأنه استحدثنى، فقلت له: إن العلم لو كان بالسن لم يكن لى ولا لك فيه سهم، ولكنه بالتعلم، فقال عثمان: هات.

فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم "الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور" فقال عثمان: فىنا نزلت هذه الآية، فقلت له: فمر بالمعروف وانه عن المنكر، فقال عثمان: دع ذا وهات ما معك.

فقلت له: بسم الله الرحمن الرحيم "الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله" إلى آخر الآية، فقال عثمان: وهذه أيضا فىنا نزلت.

فقلت له: فأعطنا بما أخذت من الله تعالى، فقال عثمان: يا أيها الناس عليكم بالسمع والطاعة، وإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع القذ، فلا تسمعوا إلى قول هذا، فان هذا لا يدرى من الله ولا أين الله.

فقلت له: أما قولك: "عليكم بالسمع والطاعة" فانك تريد منا أن نقول غدا: "ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل". وأما قولك: "أنى لا أدرى من الله" فان الله ربنا ورب آبائنا الاولين. وأما قولك: "أنى لا أدرى

ص: ٢٥

أين الله" فان الله تعالى بالمرصاد.

قال: فغضب وأمر بصرفنا، وغلق الابواب دوننا^{٢٤}.

(٣٠٨) عمار وعثمان

ثم إن عمارا بعد ما صلح - من ضرب عثمان إياه كما تقدم ص ١٧ - من مرضه، فخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فبينما هو كذلك إذ دخل ناعى أبى ذر على عثمان من الربذة، فقال: إن أبأ ذر مات بالربذة وحيدا ودفنه قوم سفر! فاسترجع عثمان وقال: رحمه الله! فقال عمار: رحم الله أبأ ذر من كل أنفسنا.

فقال له عثمان: وإنك لهنالك بعد ما برأت! أترانى ندمت على تسييرى إياه؟ قال له عمار: لا والله ما أظن ذاك. قال: وأنت أيضا إلحق بالمكان الذى كان فيه أبو ذر فلا تبرحه ما حيينا! قال عمار: افعل، فو الله لمجاورة السباع أحب إلى من مجاورتك.

^{٢٤} (1) البحار: ج 8 ص 450 ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله ج 1 ص 241 وعنه قاموس الرجال: ج 5 ص 122

قال: فتهيأ عمار للخروج، وجاءت بنو مخزوم إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان ليستنزله عن تسيير عمار، فقام معهم فسأله فيهم ورفق به حتى أجابه إلى ذلك^{٢٥}.

(٣٠٩) ام سلمة وعائشة

روى الشعبي عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى، قال: كنت بمكة مع

ص: ٢٦

عبد الله بن الزبير وطلحة والزبير، فأرسلا إلى عبد الله بن الزبير فأتاهما وأنا معه، فقالا له: إن عثمان قتل مظلوما، وإننا نخاف أن ينقض أمر امه محمد صلى الله عليه وآله، فان رأيت عائشة أن تخرج معنا، لعل الله أن يرتق بها فتقا، ويشعب بها صدعا.

قال: فخرجنا نمشي حتى انتهينا إليها، فدخل عبد الله بن الزبير معها في سترها فجلست على الباب، فأبلغها ما أرسلا.

فقلت: سبحان الله! والله ما امرت بالخروج! وما يحضرني من امهات المؤمنين إلا ام سلمة، فان خرجت خرجت معها.

فرجع إليهما فبلغهما ذلك، فقالا: ارجع إليهما فلتأتهما فهي أثقل عليهما منا.

فرجع إليها فبلغها، فأقبلت حتى دخلت على ام سلمة.

فقلت لها ام سلمة: مرحبا بعائشة! والله ما كنت لى بزواره فما بدا لك؟

قالت: قدم طلحة والزبير فخبرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما! قال:

فصرخت ام سلمة صرخةً أسمعت من فى الدار، فقالت:

يا عائشة أنت بالامس تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوما؟ فما تريدين؟ قالت: تخرجين معنا فلعل الله أن يصلح بخروجنا أمر امه محمد صلى الله عليه وآله. قالت: يا عائشة أخرج^{٢٦} وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعنا؟ نشدتك الله يا عائشة! الذى يعلم صدقك إن صدقت أذكرين يوما كان يومك من رسول الله صلى الله عليه وآله فصنعت حريرة فى بيتي فأتيته بها وهو عليه وآله السلام يقول: "والله لا تذهب الليالى والايام حتى تتنابح [كلاب] ماء بالعراق يقال له: الحوآب امرأة من نسائي فى فئة باغيه" فسقط الاناء من يدي، فرفع رأسه إلى وقال: "ما لك يا ام سلمة؟"

ص: ٢٧

^{٢٥} (2) البحار: ج 8 ص 351 ط الكمباني عن أمالي المفيد رحمه الله
^{٢٦} (1) في الاحتجاج: "تخرجين".

فقلت: يا رسول الله ألا يسقط الاناء من يدي وأنت تقول ما تقول؟ م ا يؤمنني أن تكون أنا هي؟ فضحكت أنت فالتفت إليك، فقال عليه السلام: "أما تضحكين يا حميراء الساقين إنني أحسبك هيه".

ونشدتك بالله يا عائشة! أتذكرين ليلة أسرى بنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من كذا وكذا وهو بيني وبين علي بن أبي طالب عليه السلام يحدثنا، فأدخلت جملتك قحال بينه وبين علي بن أبي طالب، فرفع مرقعة كانت عنده يضرب بها وجه جملتك، وقال: أما والله! ما يومه منك بواحد ولا بليته منك بواحدة، أما إنه لا ييغضه إلا منافق كذاب.

وانشدك بالله! أتذكرين مرض رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قبض فيه، فأتاه أبوك يعودوه ومعه عمر، وقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ونعله وخفه ويصلح ما وهي منها، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حصرية فهو يخصفها خلف البيت، فاستأذنا عليه، فأذن لهما، فقالا : يا رسول الله كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أحمد الله، قال: ما بد من الموت؟ قال: أجل لا بد منه، قال: يا رسول الله فهل استخلفت أحدا؟ قال: "ما خليفتي فيكم إلا خاصف النعل" فخرجا فمرا علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخصف نعل رسول الله، وكل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه.

ثم قالت ام سلمة: يا عائشة أنا أخرج علي بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فرجعت عائشة إلى منزلها وقالت: يا ابن الزبير أبلغهما أنني لست بخارجة بعد الذي سمعت من ام سلمة.

فرجع فبلغهما، قال: فما انتصف الليل حتى سمعنا رغاء إبلها ترتحل!

ص: ٢٨

فارتحلت معهما^{٢٧}.

(٣١٠) ام سلمة وعائشة

عن أبي أخنس الارحبي، قال: لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها ام سلمة - رضى الله عنها - زوجة النبي صلى الله عليه وآله:

أما بعد، فانك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته، حجاب المضرور على حرمة، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تتدحيه، وسكن عقيرك فلا تصحريها [إن] الله من وراء هذه الامة، قد علم رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك، لو أراد أن

^{٢٧} (1) البحار: ج 8 ص 396 ط الكمباني عن الاحتجاج: ج 1 ص 242. وص 400 عن ابن أبي الحديد: ج 6 ص 218-217. وقاموس الرجال: ج 10 ص 397 عنه. وسيأتي ص 98 لما بين النقلين من الاختلاف. وراجع أيضا قاموس الرجال: ج 2 ص 171، فانه نقله عن المرتضى في شرح بائية السيد الحميري وكذا ج 6 ص 381 وج 10 ص 467 و 367. وبهج الصباغة: ج 4 ص 415. والغدير: ج 5 ص 365 وج 9 ص 83. وروضة المؤمنين ص 129.

يعهد إليك لفعل، ولقد عهد فاحفظي ما عهد، فلا تخالفي فيخالف بك، واذكري قوله عليه السلام في نباح الكلاب بحوَاب، وقوله:

" ما للنساء والغزو؟ " وقوله صلى الله عليه وآله: " انظري يا حميراء ألا تكوني أنت علت علت " بل قد نهاك عن الفرط في البلاد، وأن عمود الاسلام لن يثاب بالنساء إن مال ولن يرأب به ن إن صدع، حماديات النساء غض الابصار وخفر الاعراض وقصر الوهازة. ما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوفا من منهل إلى آخر؟ إن بعين الله مهواك، وعلى رسول الله ترددين، قد وجهت سدافته، وتركت عهدها . لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي : " ادخلي الفردوس " لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله هاتكة حجابا قد ضربه على. اجعلي حصنك بيتك،

ص: ٢٩

ورباعة الستر قبرك حتى تلقيه، وأنت على تلك الحال أطوع ما تكونين لله ما لزمته، وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه، لو ذكرتك بقول تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرق.

فقلت عائشة: ما أقبلني لوعظك وما أعرفني بنضحك ! وليس الامر على ما تظنين، ولنعم المسير مسيرا فزعت إلى فيه فئتان متشاجرتان، إن أقعد ففى غير حرج، وإن أنهض فالى ما لا بد من الازدياد منه.

فقلت ام سلمة:

كانت لعائشة العتبي على الناس

لو كان معتصما من زلة أحد

وتلو آى من القرآن مدراس

كم سنة لرسول الله دارسة

حتى يكون الذى يقضى على الرأس^{٢٨}

قد ينزع الله من قوم عقولهم

أقول: نقله الصدوق - رحمه الله - وابن غبدره وأحمد بن طاهر على أنه كان كتابا منها إليها، والباقيون على أنه كان خطابا، وبين الروايات اختلاف في الالفاظ، فراجع.

فاجابتها عائشة: من عائشة ام المؤمنين إلى ام سلمة: سلام عليك: فاني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو.

^{٢٨} (1) راجع معاني الاخبار ص 378. والعقد الفريد: ج 4 ص 316. والاحتجاج: ج 1 ص 244. والاختصاص: ص 113. والامامة والسياسة: ج 1 ص 55 وتاريخ يعقوبي: ج 2 ص 169. والبحار: ج 8 ص 396 ط الكمباني عن الاحتجاج، وص 397 عن معاني الاخبار، وص 399 عن الاختصاص، وص 400 عن ابن أبي الحديد، وقال: كلامها رضي الله عنها مع عائشة متواترة المعنى، رواه الخاصة والعامة بأسانيد جمّة وفسروا ألفاظه. ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج، وذكره ابن قتيبة في غريب الح ديث، ورواه أحمد بن طاهر في بلاغات النساء: ص 7، وابن أبي الحديد في شرح النهج ج 6 ص 220 عن غريب الحديث لابن قتيبة

أما بعد، فما أقبلنى لوعظك واعربنى لحقى نصيحتك، وما أنا بمعتمرة بعد تعريج، ولمنعم المطلاع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين بين المسلمين، فان

ص: ٣٠

أقعد فعن حرج، وان أمضى فإلى ما لا غنى بى عن الازدياد منه، والسلام.

(٣١١) ام سلمة وعائشة

نقل ابن اعثم فى الفتوح^{٢٩}، قال: وأقبلت عائشة حتى دخلت على ام سلمة زوجة النبى صلى الله عليه وآله وهى يومئذ بمكة، فقالت لها: يا بنت أبى امية إنك أول طعينة هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت كبيرة امهات المؤمنين، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا بين بيتك، وقد خبرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرنى عبد الله بن عامر أن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضا، فهل لك أن تسيرى بنا إلى البصرة لعل الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الامر على أيدينا؟

قال: فقالت لها ام سلمة رحمه الله عليها:

يا بنت أبى بكر بدم عثمان تطليبين! والله لقد كنت من أشد الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعثلا، فما لك ودم عثمان! وعثمان رجل من عبد مناف وانت امرأة من بنى تيم بن مرة، ويحك يا عائشة! أأعلى على وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله تخرجين وقد بايعه المهاجرون والانصار؟

ثم جعلت ام سلمة - رحمه الله عليها - تذكر عائشة فضائل على رضى الله عنه وعبد الله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بام سلمة، قال: يا بنت أبى امية إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فقالت ام سلمة: والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولا أبوك! أتطمع أن يرضى المهاجرون والانصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعلى بن أبى طالب

ص: ٣١

حى وهو ولى كل مؤمن ومؤمنة!؟.

فقال عبد الله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة قط. فقالت ام سلمة رحمه الله عليها: إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، وها هى فأسألها، فقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول: "على خليفتى عليكم فى حياتى ومماتى، فمن عصاه فقد عصانى" أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة: اللهم نعم.

^{٢٩} (1) الفتوح لابن اعثم: ج 2 ص 281

قالت ام سلمة رحممة الله عليها: فاتقى الله يا عائشة في نفسك، واحذرى ما حذرک الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا تكونى صاحبة كلاب الحوآب، ولا يغرنک الزبير وطلحة، فانهما لا يغنيان عنک من الله شيئا^{٣٠}.

أقول: لا بأس هنا بنقل كتاب ام سلمة إلى على أمير المؤمنين عليه السلام بعد خروج عائشة ام المؤمنين إلى البصرة، وإن كان خارجا عن شرط الكتاب:

لعبد الله على أمير المؤمنين من ام سلمة بنت أبى امية سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فان طلحة والزبير وعائشة وبنوها بنى السوء وشيعة الضلال خرجوا مع ابن الجزار عبد الله بن عامر إلى البصرة، يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلوما وأنهم يطلبون بدمه، والله كافيكم وجاعل دائرة السوء عليهم إن شاء الله تعالى. وتالله لو لا ما نهى الله عزوجل منه من خروج النساء من بيوتهن وما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته لشخصت معك، ولكن قد بعثت إليك بأحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وإليك ابني عمر ابن أبى سلمة، والسلام^{٣١}

ص: ٣٢

(٣١٢) الاشترا وعائشة

كتب الاشترا إلى عائشة، وهى بمكة:

أما بعد، فانك ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أمرک أن تقرى فى بيتک، فان فعلت فهو خير لک، وإن أبیت إلا أن تأخذى منسأتک وتلقى جلبابک وتبدى للناس شعيراتک، قاتلتک حتى اردک إلى بيتک والموضع الذى يرضاه لک ربک.

فكتبت إليه فى الجواب:

أما بعد، فانک أول العرب شب الفتنة، ودعا إلى الفرقة، و خالف الائمة وسعى فى قتل الخليفة، وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبک منه بنقمة ينتصر بها منک للخليفة المظلوم، وقد جاءنى کتابک وفهمت ما فيه، وسيكفينيک الله وكل من أصبح مماثلا لک فى ضلالک وغيبک إن شاء الله^{٣٢}.

(٣١٣) أبو الأسود وعائشة

لما انتهت عائشة وطلحة والزبير إلى حفر أبى موسى قريبا من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف - وهو يومئذ عامل على عليه السلام على البصرة - إلى القوم أبا الاسود الدؤلى يعلم له علمهم، فجاء حتى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت :

^{٣٠} (1) راجع البحار: ج 8 ص 400 أيضا ط الكمباني
^{٣١} (2) راجع الفتوح لابن أعمش: ج 2 ص 284. وأحاديث ام المؤمنين: ج 1 ص 139. والبحار: ج 8 ص 400 ط الكمباني عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 6 ص 219 تجده بالفاظ متقاربة
^{٣٢} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 6 ص 225. والبحار: ج 8 ص 394 ط الكمباني

أطلب بدم عثمان . قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد، قالت : صدقت ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئت أستنهض أهل البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب

ص: ٣٣

لعثمان من سيوفكم؟ فقال لها : ما أنت من السوط والسيوف ! إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرك أن تقرى في بهتك وتتلّى كتاب ربك، وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء، وإن عليا لاولى بعثمان منك وأمس رحما، فانهما ابنا عبد مناف.

فقلت: لست بمنصرفه حتى أمضي لما قدمت له، أفتظن يا أبا الاسود أن أحدا يقدم على قتالي؟ فقال : أما والله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد.

ثم قام فأتى الزبير، فقال : يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم بويح أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول: " لا أحد أولى بهذا الامر من ابن أبي طالب " وأين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دم عثمان. قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا! قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول.

فذهب إلى طلحة، فوجده سادرا في غيه، مصرا على الحرب والفتنة . فرجع إلى عثمان بن حنيف، فقال : إنها الحرب! فتأهب لها^{٣٣}.

(٣١٤) زيد بن صوحان وعائشة

لما نزل على عليه السلام بالبصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدى:

من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان . اما بعد، فأقم في بيتك وخذل الناس عن علي، وليبلغني عنك ما احب، فانك أوثق أهلى عندي، والسلام.

فكتب إليها

ص: ٣٤

من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر . أما بعد، فان الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر، أمرك أن تقرى في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله، فأكون قد صنعت ما أمرك الله به وصنعت ما أمرني الله به ! فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب، والسلام^{٣٤}.

^{٣٣} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 6 ص 226-225. والبحار: ج 8 ص 394 ط الكمباني عنه:
والغدير: ج 9 ص 106 عن الامامة والسياسة: ج 1 ص 57 وسيأتي، نصه والعقد الفريد: ج 2 ص 278، وابن أبي الحديد.

(٣١٥) الاحنف وعائشة

ثم إنهم - يعنى عائشة وطلحة والزبير - بعثوا إلى الاحنف بن قيس، فدعوه وقالوا: إننا نريد منك أن تنصرنا على دم عثمان بن عفان، فانه قتل مظلوما.

قال: فالتفت الاحنف إلى عائشة، وقال: يا ام المؤمنين انشديك الله! أما قلت لى ذلك اليوم: إن قتل عثمان فمن أبايع؟ قلت: على بن أبى طالب، فقالت عائشة: قد كان ذلك يا احنف، ولكن هاهنا امور نحن بها أعلم منك.

فقال الاحنف: لا والله! لا اقاتل على بن أبى طالب أبدا، وهو اخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وزوج ابنته وأبو سبطيه، وقد بايعه المهاجرون والانصار^{٣٥}.

(٣١٦) عمران وعائشة وطلحة والزبير

وفى نقل المفيد - رحمه الله -: دعا عثمان بن حنيف عمران بن ا لحصين الخزاعي، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعثه وبعث معه

ص: ٣٥

أبا الاسود الدؤلى إلى طلحة والزبير وعائشة، فقال: انطلقا فاعلما ما أقدم علينا هؤلاء القوم وما يريدون؟.

قال أبو الأسود: فدخلنا على عائشة، فقال لها عمران بن الحصين : يا ام المؤمنين ما أقدمك بلدنا؟ ولم تركت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذى فارقك فيه وقد أمرك أن تقرى فى بيتك؟ وقد علمت أنك إنما أصبت الفضيلة والكرامة والشرف وسميت ام المؤمنين، وضرب عليك الحجاب ببني هاشم، فهم أعظم الناس عليك منة وأحسنهم عندك يدا، ولست من اختلا ف الناس فى شئ ولا لك من الامر شئ، وعلى أولى بدم عثمان، فاتقى الله واحفظى قرابته وسابقته، فقد علمت أن الناس بايعوا أباك فما أظهر عليه خلافا، وبايع أبوك عمر وجعل الامر له دونه فصبر وسلم ولم يزل بهما برا، ثم كان من أمرك وأمر الناس وعثمان ما قد علمت، ثم بايع عليا عليه السلام فغبنا عنكم، فأتتنا رسلكم بالبيعة فبايعنا وسلمنا .

فلما قضى كلامه، قالت عائشة: يا أبا عبد الله ألقيت أخاك أبا محمد؟

تعنى طلحة - فقال لها: ما لقيته بعد، وما كنت لآتى أحدا ولا أبداً به قبلك.

قالت: فأتته فانظر ماذا يقول.

^{٣٤} (1) ابن أبي الحديد: ج 6 ص 227-226. والبخاري: ج 8 ص 394 ط الكمباني عنه والعقد الفريد: ج 4 ص 317 وفي طبعة ج 2 ص 318. وقاموس الرجال: ج 4 ص 256. وبهج الصباغة: ج 11 ص 93، وج 6 ص 395-394. وروضة المؤمنين: ص 134 عن العقد وجمهرة رسائل العرب وابن أبي الحديد
^{٣٥} (2) الفتوح لابن أعثم: ج 2 ص 289.

قال: فأتيناه، فكلّمه عمران فلم يجد عنده شيئاً مما يحب . فخرجنا من عنده فأتينا الزبير وهو متكئ، فقد بلغه كلام عمران وما قال لعائشة. فلما رأنا قعد، وقال : أياحب ابن أبي طالب أنه حين ملك ليس لاحد معه أمر ! فلما رأى ذلك عمران لم يكلمه، فأتى عمران عثمان فأخبره.

وعن عبد الجليل بن إبراهيم، أن الاحنف بن قيس أقبل حين نزلت عائشة أول مرحلة من البصرة، فدخل عليها، فقال : يا ام المؤمنين وما الذى أقدمك، وما أشخصك، وما تريدن؟ قالت : يا أحنف قتلوا عثمان! فقال: يا ام المؤمنين مررت بك عام أول بالمدينة وأنا اريد مكة وقد أجمع الناس على قتل

ص: ٣٦

عثمان ورمى بالحجارة وحيل بينه وبين الماء، فقلت لك : يا ام المؤمنين اعلمى أن هذا الرجل مقتول، ولو شئت لتردين عنه فعلت، فان قتل فالى من؟ فقلت: إلى على بن أبي طالب.

قالت: يا أحنف صفوه حتى إذا جعلوه مثل الزجاجة قتلوه! فقال لها:

أقبل قولك فى الرضا ولا أقبل قولك فى الغضب.

ثم أتى طلحة، فقال: يا أبا محمد ما الذى أقدمك وما الذى أشخصك وما تريد؟ فقال : قتلوا عثمان! قال: مررت بك عاما أول بالمدينة وأنا اريد العمرة وقد أجمع الناس على قتل عثمان ورمى بالحجارة وحيل بينه وبين الماء، فقلت لكم : إنكم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله لو تشاؤون أن تردوا عنه فعلتم. فقلت: دبر فادبر، فقلت لك: فان قتل فالى من؟ فقلت:

إلى على بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: ما كنا نرى أن أمير المؤمنين يرى أن يأكل الامر وحده^{٣٦}.

(٣١٧) عبيد بن كلاب وعائشة

قدمت عائشة من مكة وقد قضت حجها، حتى إذا صارت قريبا من المدينة استقبلها عبيد بن أبى سلمة الليثى، وكان يقال له : "ابن ام كلاب" فقالت له عائشة: ويحك! لنا أم علينا؟ فقال: قتل عثمان بن عفان، فقالت: ثم ماذا؟ فقال: بايع الناس على بن أبى طالب، قالت عائشة:

وددت أن هذه وقعت على! قتل والله عثمان بن عفان مظلوما! وأنا مطالبة بدمه، والله ليوم من عثمان خير من على الدهر كله.

فقال لها عبيد بن ام كلاب: ولم تقولين ذلك؟ فوالله ما أظن أن أحدا

^{٣٦} (1) البحار: ج 8 ص 395 ط الكمباني عن الكافية.

بين السماء والارض فى هذا اليوم أكرم من على بن أبى طالب على الله عزوجل : فلم تكرهين ولايته؟ ألم تكونين تحرضين الناس على قتله؟ ثم إنك أظهرت عيبه وقتلت: اقتتلوا نعتلا فقد كفر! فقالت عائشة: لعمري قد قلت ذلك وقالوا، ثم رجعت عما قلت لما عرفت خبره من أوله، وذلك أنكم استتبتموه حتى إذا جعلتموه كالفضة البيضاء قتلتموه، فوالله لا طلبن بدمه!.

فقال لها عبيد بن ام كلاب: هذا والله التخليط يا أم المؤمنين، ثم أنشأ يقول:

إذا زرتها فقولاً لها	وحط القضاء بذاك القدر
فمنك البداء ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام	وقلت كذا أنه قد كفر
فهبنا أطعناك فى قتله	فقاتله عندنا من أمر
فقد بايع الناس ذا مرة	يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها	وما من وفى مثل من قد غدر
فلم يسقط السقف من فوقنا	ولم ينكف شمسنا والقمر

قال: فقالت عائشة: يا عبيد إنه لو قال هذه الابيات غيرك لم يحتمل، ولكنك فى عثمان غير ظنين^{٣٧}.

(٣١٨) عمار وعائشة

عن سعيد بن كرز، قال : كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء، فأقبل فارس فقال : يا ام المؤمنين، قالت عائشة : سلوه من هو؟ قيل له: من أنت؟

قال: أنا عمار بن ياسر، قالت: قولوا له: ما تريد؟ قال: اتشدك بالله الذى أخرج الكتاب على نبيه رسول الله صلى الله عليه وآله فى بيتك، أتعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل عليا عليه السلام وصيه على أهله؟ قالت:

^{٣٧} (1) الفتوح لابن أعثم: ج 2 ص 248. والبحار: ج 8 ص 395 ط الكمباني عنه، ويأتي بلفظ آخر

اللهم نعم.

قال: وجاء فوارس أربعة، فهتف رجل منهم، قالت عائشة: هذا ابن أبي طالب ورب الكعبة! سلوه ما يريد؟ قال: انشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله في بيتك، أتعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعلني وصيه على أهله؟ قالت: اللهم نعم^{٣٨}.

(٣١٩) عمار وعائشة

لما انهزم أهل البصرة أمر على بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أن تنزل عائشة قصر ابن أبي خلف . فلما نزلت جاءها عمار بن ياسر - رضى الله عنه - فقال: يا امه؟ كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف؟ فقالت:

استيصرت يا عمار من أجل أنك غلبت ! فقال: أنا أشد استبصارا من ذلك، أم والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا مسعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل.

فقالت له عائشة: هكذا يخيل إليك، اتق الله يا عمار! فان سنك قد كبرت، ودق عظمك، وفنى أجلك وأذهبت دينك لابن أبي طالب.

فقال عمار رحمه الله: إني والله اخترت لنفسى فى أصحاب رسول الله

ص: ٣٩

صلى الله عليه وآله، فرأيت عليا أقرأهم لكتاب الله عزوجل، واعلمهم بتأويله وأشدهم تعظيما لحرمة، وأعرفهم بالسنة، مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، وعظم عنائه وبلائه فى الاسلام، فسكتت^{٣٩}.

(٣٢٠) ابن عباس وعائشة

لما هزم على بن أبي طالب عليه السلام أصحاب الجمل، بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس - رحمه الله عليهما - إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلعة العرجة.

قال ابن عباس: فأتيته، وهى فى قصر بنى خلف فى جانب البصرة.

قال: فطلبت الاذن عليها فلم تأذن، فدخلت عليها من غير إذنها، فإذا بيت قفار لم يعد لى فيه مجلس، فإذا هى من وراء ستري، قال، فضربت ببصرى، فإذا فى جانب البيت رحل عليه طنفسة، قال : فمددت الطنفسة فجلست عليها، فقالت من وراء الستر : يا ابن عباس أخطأت السنة، دخلت بيتا بغير إذنتنا، وجلست على متاعنا بغير إذنتنا!.

^{٣٨} (1) البحار: ج 8 ص 408 ط الكمباني عن سعد السعود لابن طاوس رحمه الله، والايضاح : ص 78، وفي هامشه عن سعد السعود : ص 237-236. والبحار: ج 8 ص 555 من تعليقاته عن مجمع الزوائد للهيتمي
^{٣٩} (1) البحار: ج 8 ص 417 ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله: ج 1 ص 142 والاحتجاج

فقال لها ابن عباس رحمه الله عليه : نحن أولى بالسنة منك، ونحن علمناك السنة، وإنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت منه ظالمة لنفسك، غاشة بدينك، عاتية على ربك، عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا رجعتي إلى بيتك لم ندخله إلا باذنك، ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك . إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلعة العرجة.

فقالت: رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب! فقال ابن عباس:

ص: ٤٠

هذا والله أمير المؤمنين وإن تربدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس، أما والله ! لهو أمير المؤمنين، وأمس برسول الله رحما، وأقرب قرابة، وأقدم سبقا، وأكثر علما وأعلى منارا، وأكثر آثارا من أبيك ومن عمر.

فقالت: آبيت ذلك، فقال: أما والله! أن كان إياؤك فيه لتقصير المدة عظيم التبعة ظاهر الشوم بين النكد، وما كان إياؤك فيه إلا حلب شاء، حتى صرت ما تأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين، وما كان مثلك إلا كمثل ابن الخضرمي بن نجمان أخ بني أسد، حيث يقول:

شتم الصديق وكثرة الالقاب

ما زال إهداء القصائد بيننا

في كل مجمعة طنين ذباب

حتى تركتهم كأن قلوبهم

قال: فأراقت دمعتها وأبدت عويلها وتبدا نشيجها، ثم قالت : أخرج والله عنكم، فما في الارض بلد أبغض إلى من بلد تكونون فيه.

فقال ابن عباس رحمه الله: فلم؟ والله ماذا بلاءنا عندك ولا بصنيعنا إليك، إنا جعلناك للمؤمنين اما وأنت بنت ام رومان، وجعلنا أباك صديقا وهو ابن أبي قحافة [حامل قصا الودك لابن جذعان إلى أضيافه].

فقالت: يا ابن عباس تمنون على برسول الله؟ فقال : ولم لا نمن عليك بمن لو كان منك قلامه منه منتننا به، ونحن لحمه ودمه ومنه وإليه، وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا ولا بأحسنهن وجها ولا بأرشنهن عرقا ولا بأنضرهن ورقا ولا بأطراهن أصلا، فصرت تأمرين فطاعين وتدعين فتجابين، ما مثلك إلا كما قال أخو بني فهر:

فقلت لهم كفوا العداوة والشكرا

منتت على قومي فابدوا عداوة

واحج بكم أن تجمعوا البغي والكفرا

ففيه رضا من مثلكم لصديقه

قال: ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقاتلتها وما رددت

ص: ٤١

عليها، فقال: أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك^{٤٠}.

قال الاحمدى: نقله ابن أبي الحديد فى شرح نهج البلاغة^{٤١}، وابن الاعثم فى الفتوح^{٤٢} وفيه زيادة لا بأس بنقله:

قال: ثم دعا على رضى الله عنه بعبد الله بن عباس، فقال له: إذهب إلى عائشة فقل لها: أن ترتحل إلى المدينة كما جاءت ولا تقيم بالبصرة، فأقبل إلى عائشة فاستأذن عليها، فأبت أن تأذن له، فدخل عبد الله بغير إذن، ثم التفت فإذا راحلة عليها وسائد، فأخذ منها وسادة وطرحها، ثم جلس عليها.

فقال عائشة: يا ابن عباس أخطأت السنة، دخلت منزلى بغير إذن! فقال ابن عباس: لو كنت فى منزل الذى خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لما دخلت عليك إلا باذنى، وذلك المنزل الذى أمرك الله عزوجل أن تقرى فيه، فخرجت منه عاصية لله عزوجل ولرسوله محمد صلى الله عليه وآله وبعد، فهذا أمير المؤمنين يأمرك بالارتحال إلى المدينة، فارتحلى ولا تعصى.

فقال عائشة: رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب! فقال ابن عباس: وهذا والله أمير المؤمنين! وإن رغمت له الانوف، واربدت له الوجوه.

فقال عائشة: أبيت ذلك عليكم يا ابن عباس.

فقال ابن عباس: لقد كانت أيامك قصيرة المدّة ظاهرة الشؤم بينة النكد، وما كنت فى أيامك إلا كقدر حلب شاء، حتى صرت ما تأخذين وما تعطين

ص: ٤٢

ولا تأمرين ولا تنهين، وما كنت إلا كما قال اخو بنى أسد، حيث يقول:

^{٤٠} (1) البحار: ج 8 ص 418 ط الكمباني عن كش ص 60-57، وقال: رواه ابن أبي الحديد والشيخ المفيد رحمه الله فى الكافية بسندين: أحدهما من طريق العامة، والآخر من طريق الخاصة باختلاف يسير فى بعض الالفاظ وراجع قاموس الرجال: ج 6 ص 3. وبهج الصباغة: ج 6 ص 411

^{٤١} (2) شرح نهج البلاغة: ج 6 ص 229

^{٤٢} (3) الفتوح لابن الاعثم: ج 2 ص 335

ما زال إهداء القصائد بيننا

شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركت كأن قولك عندهم

في كل محتفل طنين ذباب

قال: فبكت عائشة بكاء شديدا ثم قالت : نعم والله أرحل عنكم، فما خلق الله بلدا هو أبغض إلى من بلد أنتم به يا بني هاشم ! فقال ابن عباس: ولم ذلك؟

فو الله ما هذا بلاؤنا عندك يا بنت أبي بكر! فقالت عائشة: وما بلاؤكم عندي يا ابن عباس؟ فقال: بلاؤنا عندك أننا جعلناك ام المؤمنين وأنت بنت ام رومان، وجعلنا أباك صديقا وهو ابن أبي قحافة، وبنا سميت ام المؤمنين لا بتيتم وعدى.

فقالت عائشة: يا ابن عباس أتمنون على رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: ولم لا نمن عليك برسول الله صلى الله عليه وآله ولو كانت فيك شعرة منه أو ظفر لمننت علينا وعلى جميع العالمين بذلك. وبعد، فانما كنت إحدى تسع حشايا من حشايه، لست بأحسنهن وجهها، ولا بأكرمهن حسبا ولا بأرشنهن عرقا، وأنت الآن تريد أن تقولى ولا تعصين وتأمرى ولا تخالفين! ونحن لحم الرسول صلى الله عليه وآله ودمه، وفينا ميراثه وعلمه .

فقالت عائشة: يا ابن عباس ما با ذلك عليك على بن أبي طالب؟ فقال ابن عباس : إيهي! والله اقر له وهو أحق به منى وأولى، لانه أخوه وابن عمه وزوج [الطاهرة] ابنته وأبو سبطيه ومدينه علمه وكشاف الكرب عن وجهه، وأما أنت فلا والله ما شكرت نعماءنا عليك وعلى أبيك من قبلك.

ثم خرج وسار إلى على، فأخبره بما جرى بينه وبين عائشة من الكلام، الحديث.

وقد ذكر المؤرخون هنا كلاما جرى بينها وبين أمير المؤمنين عليه السلام تركناه مراعاة لشرط الكتاب، فمن أراد الاطلاع فليراجع المصادر المتقدمة ..

ص: ٤٣

وهنا كلام لها بعد مجئ الامام الحسن عليه السلام إليها بالرسالة، وسيأتى نقله فى ص ١٣٩.

(٣٢١) ابن عباس ورجل

عن الاعمش، عن عباية الاسدى، قال : كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس، فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه، ثم قال : يا عبد الله بن عباس إنى رجل من أهل الشام . فقال: اعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عما

بدا لك. فقال: يا عبد الله إني جئتكم أسألك عن قتلته على بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة، فقال له عبد الله: ثكلتك امك! سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك.

فقال: ما جئتكم أضرب إليكم من حمص للحج ولا للعمرة، ولكني أتيتكم لتشرح لي أمر على بن أبي طالب عليه السلام وفعاله.

فقال له: ويلك! إن علم العالم صعب لا تحتمله ولا تقربه القلوب الصدئة، أخبرك أن على بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليهما السلام، وذلك إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه:

" يا موسى إني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء " وكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد اثبتت له، كما ترون أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء، فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر، فلقى العالم فاستنطق بموسى ليضل^{٤٣} علمه، ولم يحسده كما حسدتم أنتم على بن أبي طالب وأنكرتم

ص: ٤٤

فضله. فقال له موسى عليه السلام: " هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً " فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته ولا يصبر على علمه، فقال له:

" إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا " فقال له موسى: " ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا " فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال: " فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا " قال: فركبا في السفينة، فخرقها العالم، فكان خرقها لله عز وجل رضى وسخطا لموسى. ولقى الغلام فقتله، فكان قتله لله عز وجل رضى، وسخط ذلك موسى. وأقام الجدار، فكان إقامته لله عز وجل رضى، وسخط موسى ذلك.

كذلك كان على بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عز وجل رضى، ولاهل الجهالة من الناس سخطا.

اجلس حتى أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش فأولم، فكانت وليمته الحيس، وكان يدعو عشرة^{٤٤}، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله صلى الله عليه وآله استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشتهي أن يخفوا عنه^{٤٥} فيخلو له المنزل، لانه حديث عهد بعرس، وكان يكره أذى المؤمنين، فأنزل الله عز وجل فيه قرآنا أبدا^{٤٦} للمؤمنين، وذلك قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي يستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق " فلما نزلت هذه الآية كان

^{٤٣} (1) في العلل: " ليصل "

^{٤٤} (1) في العلل: " عشرة عشرة "

^{٤٥} (2) في العلل: " يخفوا "

^{٤٦} (3) في العلل: " أدبا "

الناس إذا أصابوا طعام نبهم صلى الله عليه وآله لم يلبثوا أن يخرجوا.

قال: فلبث رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة أيام ولياليهن عند زينب بنت جحش، ثم تحول إلى بيت أم سلمة بنت أبي أمية، وكان ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فلما تعالى النهار انتهى على عليه السلام إلى الباب فدقه دقا خفيفا له، عرف رسول الله صلى الله عليه وآله دقه وأنكرته أم سلمة، فقال: يا أم سلمة قومي فافتحي له الباب، فقالت: يا رسول الله من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فافتح له الباب وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عز وجل " وإذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من وراء حجاب "؟ فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي؟.

قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله كهيئة المغضب: " من يطع الرسول فقد أطاع الله " قومي فافتحي له الباب! فان بالباب رجلا ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجول في أمره، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه الوطأ.

فقامت أم سلمة وهي لا تدري من بالباب، غير أنها قد حفظت النعت والمدح، فمشيت نحو الباب وهي تقول: بخ بخ لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله! ففتحت له الباب. قال: فأمسك بعضادتي الباب ولم يزل قائما حتى خفي عنه الوطأ ودخلت أم سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة أتعرفينه؟ قالت: نعم وهنيئا له! هذا على بن أبي طالب، فقال:

صدقت يا أم سلمة، هذا على بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

يا أم سلمة إسمعي واشهدي: هذا على بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد

الوصيين، وهو عيبة علمي وبابي الذي أوتي منه، وهو الوصي بعدي على الاموات من أهل بيتي والخليفة على الأحياء من امتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السنام الأعلى. اشهدي يا أم سلمة واحفظي: إنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

فقال الشامى: فرجت عنى يا عبد الله، وأشهد أن على بن أبي طالب مولاي ومولى كل مسلم^{٤٧}.

(٣٢٢) عمار وعبيد الله بن عمر

^{٤٧} (1) البحار: ج 8 ص 431، ط الكمباني عن علل الشرايع: ص 64

قال نصر: ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر - وذلك قبل مقتله - فقال:

يا ابن عمر صرعتك الله! بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام. قال كلا! ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم.

قال: كلا! أشهد على علمي فيك أنك أصبحت لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله، وأنت إن لم تقتل اليوم فستموت غدا، فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك؟.

ثم قال عمار: اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أفذف بنفسي في هذا البحر لفعلت، اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحنى عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت، اللهم وإني أعلم مما أعلمتني أني لا أعمل اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم اليوم عملا أرضى لك منه لفعلته^{٤٨}.

ص: ٤٧

(٣٢٣) عمار مع رجل

عن أسماء بن الحكم الفزاري، قال : كنا بصفين مع علي بن أبي طالب تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى استظللنا ببرد أحمر، إذ أقبل رجل يستقر الصف حتى انتهى إلينا، فقال: أيكم عمار بن ياسر؟ فقال عمار بن ياسر:

هذا عمار، قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم.

قال: إن لي حاجة إليك، فأنطق بها علانية أو سرا؟ قال : اختر لنفسك أى ذلك شئت . قال: لا بل علانية، قال: فانطق، قال: إنني خرجت من أهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه، لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصرا حتى كان ليلتي هذه صباح يومنا هذا، فتقدم من ادينا، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونادى بالصلاة، فنادى مناديهم بمثل ذلك، ثم اقيمت الصلاة، فصلينا صلاة واحدة، ودعونا دعوة واحدة، وتلوننا كتابا واحدا، ورسولنا واحد، فأدركني الشك في ليلتي هذه، فبت بليلة لا يعلمها إلا الله ! حتى أصبحت . فأتيت أمر المؤمنين فذكرت ذلك له، فقال : هل لقيت عمار بن ياسر؟ قلت: لا، قال: فאלقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك.

قال له عمار: هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة (المقابلتي خ ل المقابلتي خ ل) فانها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات، وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا أبرهن، بل هي شرهن وأفجرهن، أشهدت بدرا واحدا وحنينا أو شهدا لك أب فيخبرك عنها؟ قال : لا. قال: فان مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد ويوم حنين، وإن هؤلاء على مراكز رايات

ص: ٤٨

^{٤٨} (2) وقعة صفين لنصر: ص 320. والبحار: ج 8 ص 457 عنه ط الكمباني وقاموس الرجال: ج 6 ص 225.

المشركين من الاحزاب، هل ترى هذا العسكر ومن فيه؟ فو الله لوددت أن جميع من اقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقا للذى نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته ! والله لدماءهم جميعا أحل من دم عصفور، أفترى دم عصفور حراما؟ قال : لا بل حلال، قال: فانهم كذلك حلال دماءهم، أترانى بينت لك؟ قال: قد بينت لى، قال: فاختر أى ذلك أحببت.

قال: فانصرف الرجل. ثم دعاه عمار بن ياسر، فقال: أما أنهم سيضربونا بأسيا ففهم حتى يرتاب المبطلون منكم، فيقولون : لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا، والله ما هم من الحق على ما يقضى عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيا ففهم حتى يبلغونا مسعفات هجر لعرفت أنا على حق وهم على باطل، وأيم الله لا يكون سلما سالما أبدا حتى ييؤ أحد الفريقين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين، وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحق وأن قتلاهم فى الجنة وموتاهم، ولا ينصرم أيام الدن يا حتى يشهدوا بأن موتاهم وقتلاهم فى الجنة، وأن موتى أعدائهم وقتلاهم فى النار وكان أحياءهم على الباطل^{٤٩}.

(٣٢٤) عمار مع ذى الكلاع

... فقال أبو نوح: فكنت فى الخيل يوم صفين فى خيل على عليه السلام وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء قحطان، وإذا أنا برجل من أهل الشام يقول : من دل على الحميرى أبى نوح؟ فقلنا : هذا الحميرى فأيهم تريد؟ قال : اريد الكلاعى أبا نوح.

ص: ٤٩

قال: قلت: قد وجدته، فمن أنت؟ قال : أنا ذو الكلاع سر إلى . فقلت له: معاذ الله! أن أسير إليك إلا فى كتيبة . قال ذو الكلاع: [بلى] فسر فلک ذمة الله وذمة رسول وذمة ذى الكلاع حتى ترجع إلى خيلك، فانما اريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه، فسر دون خيلك حتى أسير إليك. فسار أبو نوح وسار ذو الكلاع حتى التقيا.

فقال ذو الكلاع: إنما دعوتك احداثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص [قديمًا] فى إمارة عمر بن الخطاب. قال أبو نوح: وما هو؟ قال ذو الكلاع:

حدثنا عمرو بن العاص : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " يلتقى أهل الشام وأهل العراق، وفى إحدى الكتيبتين الحق وإمام الهدى ومعه عمار بن ياسر " قال أبو نوح: لعمر الله إنه لفينا! قال: أجاد هو فى قتالنا؟ قال أبو نوح : نعم ورب الكعبة لهو أشد على قتالكم منى! ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته، وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمى! قال ذو الكلاع: ويلك! علام تتمنى ذلك منا؟ والله ما قطعك فيما بينى وبينك، وإن رحمك لقريبة وما يسرنى أن أقتلك . قال أبو نوح : إن الله قطع بالاسلام أرحاما قريبة ووصل به أرحاما متباعدة، وإنى لقاتلك أنت وأصحابك ! ونحن على الحق وأنتم على الباطل مقيمون مع أئمة الكفر ورؤوس الاحزاب.

^{٤٩} (1) وقعة صفين: ص 321. والبحار: ج 8 ص 457 ط الكمباني عنه. وسيأتى برواية اخرى عن ابن أبي الحديد ص 213.

فقال له ذو الكلاع: [فهل تستطيع أن تأتي معي في صف أهل الشام ف د] أنا جار لك من ذلك ألا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعه ولا تحبس عن جندك، وإنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص، لعل الله أن يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع الحرب والسلاح.

فقال أبو نوح: إني أخاف غدراتك وغدرات أصحابك. فقال ذو الكلاع: أنا لك بما قلت زعيم. فقال أبو نوح: اللهم إنك ترى ما أعطاني ذو الكلاع، وأنت تعلم ما في نفسي، فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني

ص: ٥٠

ثم سار مع ذي الكلاع حتى عمرو بن العاص، وهو عند معاوية وحوله الناس، وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب، فلما وقفا على القوم، قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك؟ قال عمرو: ومن هو؟ قال: ابن عمي هذا وهو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إني لأرى عليك سيماء أبي تراب.

قال أبو نوح: على سيماء محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه، وعليك سيماء أبي جهل وسيماء فرعون.

فقام أبو الأعور فسل سيفه، ثم قال: لا أرى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين أظهرنا وعليه سيماء أبي تراب! فقال ذو الكلاع: أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لا خطمن أنفك بالسيف! ابن عمي وجاري عقدت له بذمتي وجئت به إليكما ليخبركما عما تماريتم فيه.

قال له عمرو بن العاص: اذكرك بالله يا أبا نوح إلا ما صدقتنا ولم تكذبنا أفيكم عمار بن ياسر؟ فقال له أبو نوح: ما أنا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسألني عنه؟ فإننا معنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عدء غيره وكلهم جاد في قتالكم! فقال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "إن عمارا تقتله الفئة الباغية وإنه ليس ينبغي لعمار أن يفارق الحق وإن تأكل النار منه شيئا" فقال أبو نوح: لا إله إلا الله والله أكبر! والله إنه لفينا جاد على قتالكم. فقال عمرو: والله إنه لجاد على قتالنا؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو [و] لقد حدثني يوم الجمل إننا سنظهر عليهم، ولقد حدثني أمس أن لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعات هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل، و [لد]- كانت قتالنا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال له عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال: نعم.

فلما أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن أبي

ص: ٥١

سفيان وذو الكلاع وأبو الأعور السلمي وحوشب والوليد بن [عقبة بن] أبي معيط، فانطلقوا حتى أتوا خيولهم، وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا إلى أصحابه.

فذهب أبو نوح إلى عمار فوجده قاعداً مع أصحاب له منهم ابنا بديل وهاشم والاشتر وجارية بن المثنى وخالد بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد الله ابن العباس.

وقال أبو نوح: إنه دعاني ذو الكلاع - وهو ذو رحم - فقال: أخبرني عن عمار ابن ياسر أفيكم هو؟ قلت: لم تسأل؟ قال: أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر ابن الخطاب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وعمار في أهل الحق تقتله الفئة الباغية" فقلت: إن عماراً فينا، فسألني أجاد هو في قتالنا؟ فقلت: نعم والله أجد مني، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحتكم وبدأت بك يا ذا الكلاع! فضحك عمار وقال: هل يسرك ذلك؟ قال: قلت: نعم!.

قال أبو نوح: أخبرني [الساعة] عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "عمار تقتله الفئة الباغية" قال عمار: أقررت به بذلك؟

قال: نعم أقررت به فأقر، فقال عمار: صدق وليضره ما سمع ولا ينفعه!.

ثم قال أبو نوح لعمار - ونحن اثنا عشر رجلاً - فانه يريد أن يلقاك. فقال عمار لأصحابه: اركبوا، فركبوا وساروا، ثم بعثنا إليهم فارساً من عبد القيس يسمى عوف بن بشر، فذهب حتى كان قريباً من القوم، ثم نادى: أين عمرو بن العاص؟ قالوا: هاهنا، فأخبره بمكان عمار وخيله. قال عمرو: قل له فليسر إلينا. قال عوف: إنه يخاف غدراك، فقال له عمرو: ما أجراك على وأنت على هذه الحال! فقال له عوف: جرأني عليك بصيرتي فيك وفي أصحابك، فان شئت نابذتك [الآن] على سواء، وإن شئت التقيت أنت وخصماؤك، وأنت

ص: ٥٢

كنت غادراً. فقال له عمرو: ألا أبعث إليك بفارس يوافقك؟ فقال له عوف:

ما أنا بالمستوحش فابعث بأشقى أصحابك! قال عمرو: فأيكم يسر إليه؟ فسار إليه أبو الأعور.

فلما توافقا تعارفاً، فقال عوف لابي الأعور: إني لأعرف الجسد وانكر القلب، إني لا أراك مؤمناً وإنك لمن أهل النار. فقال أبو الأعور: لقد أعطيت لساناً يكبيك الله به على وجهك في نار جهنم. فقال عوف: كلا! والله إني أتكلم بالحق، وتتكلم أنت بالباطل، وإني أدعوك إلى الهدى وأقاتل أهل الضلالة وأفر من النار، وأنت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى، انظروا إلى وجوهنا ووجوهكم وسيماننا وسيمانكم واسمعوا إلى دعوتنا ودعوتكم فليس أحد منا إلا [و] هو أولى بمحمد صلى الله عليه وآله وأقرب إليه قرابة منكم. قال له أبو الأعور: [لقد] أكثرت الكلام وذهب النهار، ويحك! ادع أصحابك وأدعو أصحابي فأنا جار لك حتى تأتي موقفك أنت فيه الساعة، فاني لست أبداً بغدر ولا أجتري على غدر حتى تأتي أنت وأصحابك وحتى تقفوا، فإذا علمت كم هم جئت من أصحابي بعددهم، فان شاء أصحابك فليقلوا، وإن شاؤا فليكثرُوا.

فسار أبو الأعور في مائة فارس حتى إذا كان حيث كنا بالمرء الأولى وقفوا، وسار في عشرة بعمره . وسار عمار في إثني عشر فارسا حتى إذا اختلفت أعناق الخيل، خيل عمرو وخيل عمار . ورجع عوف بن بشر في خيله وفيها الأشعث بن قيس، ونزل عمار والذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم. فتشهد عمرو بن العاص.

فقال له عمار بن ياسر: اسكت بعد هذا الكلام ليس عند ابن عقبة إلى

ص: ٥٣

موضع العلامة^{٥٠} فقد تركتها في حياة محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته ونحن أحق بها منك، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك، وإن شئت كان خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام، وتشهد بها على نفسك، ولا تستطيع أن تكذبنى [فيها].

قال عمرو: يا أبا اليقظان ليس لهذا جئت إنما جئت لاني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم، اذكرك الله إلا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك، فعلام تقاثلنا؟ أو لسننا نعبد إلهها واحدا ونصلي [إلى] قبلكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم؟.

قال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك، إنها لي ولاصحابي : القبلة و الدين وعبادة الرحمن والنبى صلى الله عليه وآله والكتاب من دونك ودون أصحابك، الحمد لله الذي قرررك لنا بذلك دونك ودون أصحابك، وجعلك ضالا مضلا لا تعلم هاد أنت أم ضال، وجعلك أعمى، وساخر بك فعلام قاتلتك عليه أنت وأصحابك:

أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اقاتل الناكثين وقد فعلت، وأمرني أن اقاتل القاسطين فأنتم ه م، وأما المارقون فما أدرى ادركهم أم لا، أيها الابتر ! ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي : " من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم والى من والاه وعاد من عاداه " وأنا مولى الله و رسوله وعلى بعده وليس لك مولى.

قال له عمرو: لم تشتمنى يا أبا اليقظان و لست أشتمك؟.

قال عمار: وبم تشتمنى؟ أتستطيع أن تقول: إني عصيت الله و رسوله يوما قط؟.

ص: ٥٤

قال له عمرو: إن فيك لمسات سوى ذلك.

فقال عمار: إن الكريم من أكرمه الله، كنت ضيعا فرفعنى الله، ومملوكا فأعتقنى الله، وضعيفا فقوانى الله، وفقيرا فأغناني الله.

^{٥٠} (1) يأتي موضع العلامة بعد ذلك ص54.

وقال له عمرو: فما ترى فى قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب سوء. قال عمرو: فعلى قتله؟ قال عمار: بل الله رب على قتله و على معه. قال عمرو:

أكنت فيمن قتله (من هنا عند ابن عقبة) قال: كنت مع من قتله، وأنا اليوم اقاتل معهم.

قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغير ديننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون؟ قد اعترف بقتل عثمان. قال عمار: وقد قالها فرعون قبلك لقومه: "ألا تسمعون" فقام أهل الشام ولهم زجل، فركبوا خيولهم فرجعوا [وقام عمار وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا] فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال: هلكت العرب! أن أخذتهم خفة العبد الاسود، يعنى عمار بن ياسر^{٥١}.

(٣٢٥) محمد بن أبى حذيفة مع معاوية

حدثني رجل من أهل الشام، قال: كان محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع على بن أبى طالب عليه السلام ومن انصاره وأشياعه - وكان ابن خال معاوية وكان رجلا من خيار المسلمين - فلما توفى على عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله، فحبسه فى السجن دهرا.

ثم قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفية محمد بن أبى حذيفة؟

فبكته ونخبره بضالاه، ونأمره أن يقوم فيسب عليا قالوا: نعم

ص: ٥٥

فبعث إليه معاوية وأخرجه من السجن.

فقال له معاوية: ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك على بن أبى طالب الكذاب؟ ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوما؟ وأن عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه، وأن عليا هو الذى دس فى قتله ونحن اليوم نطلب بدمه.

قال محمد بن أبى حذيفة: إنك لتعلم أنى أمس القوم بك رحما وأعرفهم بك. قال: أجل. قال: فوالله الذى لا إله غيره ما أعلم أحدا شرك فى دم عثمان وألب الناس عليه غيرك! لما استعملك ومن كان مثلك، فسأله المهاجرون والانصار أن يعزلك، فأبى، ففعلوا به ما بلغك، ووالله ما احد اشترك فى دمه بدءا وأخيرا إلا طلحة والزبير وعائشة، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة وألبوا عليه الناس، وشركهم فى ذلك عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار والانصار جميعا. قال: قد كان ذلك.

قال: فوالله إنى لاشهد أنك منذ عرفتك فى الجاهلية والاسلام لعلى خلق واحد، ما زاد فيك الاسلام قليلا ولا كثيرا، وإن علامة ذلك فيك لبينة، تلومنى على حب على عل يه السلام خرج مع على عليه السلام كل صوام قوام مهاجرى وأنصارى،

^{٥١} (1) وقعت صفين لنصر: ص 339-333. والبحار: ج 8 ص 489-488 ط الكمپاني. وشرح النهج لابن أبى الحديد: ج 9 ص 16. وبهج الصباغة: ج 6 ص 5. وسبأني عن فتوح ابن اعثم، في ص 160.

وخرج معك أبناء المنافقين والطلاقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنيائك، والله ما خفى عليك ما صنعت، وما خفى عليهم ما صنعوا، إذ أحلوا أنفسهم لسخط الله فى طاعتك، والله لا أزال احب عليا لله ولر سوله، وابغضك فى الله ورسوله أبدا ما بقيت.

قال معاوية: وإنى أراك بعد على ضلالك، ردوه! فمات فى السجن^{٥٢}.

ص: ٥٦

(٣٢٦) صعصة مع معاوية

عن عاصم بن أبى النجود، عمن شهد ذلك : أن معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب على عليه السلام وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمين بأسمائهم وأسماء آبائهم، وكان منهم صعصة .

فلما دخل عليه صعصة قال معاوية لصعصة : أما والله! إنى كنت لابغض أن تدخل فى أمانى . قال: وأنا والله ابغض أن أسمىك بهذا الاسم، ثم سلم عليه بالخلافة.

قال: فقال معاوية: إن كنت صادقا فاصعد المنبر فالعن عليا.

قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس؟ أتيتكم من عند رجل قدم شره واخر خيره، وإنه أمرنى أن ألعن عليا! فالعنوه لعنه الله! فضج أهل المسجد بآمين.

فلما رجع إليه فأخبره بما قال . قال: لا والله ما عنيت غيرى، ارجع حتى تسميه باسمه. فرجع وصعد المنبر ثم قال : أيها الناس! إن أمير المؤمنين أمرنى أن ألعن على بن أبى طالب! فالعنوا من لعن على بن أبى طالب! قال:

فضجوا بآمين.

قال: فلما خبر معاوية، قال: لا والله ما عنى غيرى، أخرجوه لا يسكننى فى بلد، فأخرجوه^{٥٣}.

ص: ٥٧

(٣٢٧) شيخ مع معاوية

^{٥٢} (1) قاموس الرجال: ج 7 ص 500. والبحار: ج 8 ص 530 ط الكمباني، كلاهما عن الكشي

ص 72-70.

^{٥٣} (1) البحار: ج 8 ص 531 ط الكمباني عن الكشف وقاموس الرجال: ج 5 ص 120. والكشي: ص 69. والصراط المستقيم: ج 3 ص 72 عنه.

قال جابر بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه : كنت أنا ومعاوية بن أبى سفيان بالشام، فبينما نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ وهو مقبل من صدر البرية من ناحية العراق . فقال معاوية: عرجوا بنا إلى هذا الشيخ لنسأله من أين أقبل وإلى أين يريد؟ وكان مع معاوية أبو الأعور السلمى وولدا معاوية خالد ويزيد وعمرو بن العاص.

قال: فعرجنا إليه. فقال له معاوية: من أين أقبلت يا شيخ وإلى أين تريد؟ فلم يجبه الشيخ . فقال عمرو بن العاص: لم لا تجب أمير المؤمنين؟

فقال الشيخ: إن الله جعل التحية غير هذه . فقال معاوية: صدقت يا شيخ وأخطأنا وأحسنت وأسانا، السلام عليك يا شيخ فقال : وعليك السلام. فقال معاوية: ما اسمك يا شيخ؟ فقال: اسمي جبل.

وكان ذلك الشيخ طاعنا في السن، بيده شئ من الحديد ووسطه مشدود بشريط من ليف المقل، وفي رجله نعلان من ليف المقل وعليه كساء قد سقط لحامه وبقي سداته، وقد بانت شراسيف حذبه، وقد غطت حواجبه على عينيه.

فقال معاوية: يا شيخ من أين أقبلت وإلى أين تريد؟ قال الشيخ : أتيت من العراق أريد بيت المقدس . قال معاوية: كيف تركت العراق؟ قال:

على الخير والبركة والنفاق. قال: لعلك أتيت من الكوفة من الغرى. قال الشيخ: وما الغرى؟ قال معاوية: الذى فيه أبو تراب. قال الشيخ: من تعنى بذلك ومن أبو تراب؟ قال : ابن أبى طالب. قال له الشيخ : أرغم الله أنفك، ورض الله فاك، ولعن الله امك وأباك، ولم لا تقول: الامام العادل،

ص: ٥٨

والغيث الهاطل، يعسوب الدين، وقاتل المشركين والقاسطين والمارقين، سيف الله المسلول، ابن عم الرسول، وزوج البتول، تاج الفقهاء، وكنز الفقراء، وخامس أهل العباء والليث الغالب، أبو الحسين على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام.

فعندها قال معاوية: يا شيخ! إنى أرى لحمك ودمك قد خالط لحم على بن أبى طالب عليه السلام ودمه حتى لو مات ما أنت فاعل؟.

قال: لا أتهم فى فقد ربي واجللى فى بعده حزبي، واعلم أن الله لا يميت سيدى وإمامى حتى يجعل من ولده حجة قائمة إلى يوم القيامة.

فقال: يا شيخ! هل تركت من بعدك أمرا تفتخر به؟ قال: تركت الفرس الاشقر والحجر والمدر والمنهاج لمن أراد المعراج.

قال عمرو بن العاص: لعله لا يعرفك يا أمير المؤمنين! فسأله معاوية فقال له: يا شيخ أتعرفنى؟ قال الشيخ : ومن أنت؟ قال: أنا معاوية بن أبى سفيان، أنا الشجرة الزكية والفروع العلية سيد بنى امية.

فقال له الشيخ : بل أنت اللعين على لسان نبيه وفي كتابه المبين، ان الله قال : " والشجرة الملعونة في القرآن " والشجرة الخبيثة والعروق المجتثة الخسيسية الذي ظلم نفسه وربه، وقال فيه نبيه : " الخلافة محرمة على أبي سفيان الزنيم بن الزنيم ابن آكله الاكباد الفاشي ظلمه في العباد".

فعندها اغتاض معاوية وحنق عليه فرد يده إلى قائم سيفه وهم بقتل الشيخ، ثم قال : لو لا أن العفو حسن لآخذت رأسك، ثم قال: أرأيت لو كنت فاعلا ذلك؟ قال الشيخ : إذا والله أفوز بالسعادة، وتفوز أنت بالشقاوة، وقد قتل من هو أشرف منك من هو خير مني، وعثمان شر منك.

قال معاوية: يا شيخ هل كنت حاضرا يوم الدار؟ قال: وما يوم الدار؟

قال معاوية: يوم قتل علي عثمان. فقال الشيخ: تالله ما قتله، ولو فعل ذلك

ص: ٥٩

لعلاه بأسياف حداد وسواعد شداد وكان يكون في ذلك مطيعا لله ولرسوله.

قال معاوية: يا شيخ هل حضرت يوم صفين؟ وما غبت عنها. قال:

كيف كنت فيها؟ قال الشيخ : أيتمت منك أطفالا، وأرملت منك نسوانا، وكنت كالليث أضرب بالسيف تارة وبالرمح أخرى. قال معاوية: هل ضربتني بشي، قط؟ قال الشيخ : ضربتك بثلاثة وسبعين سهما، فأنا صاحب السهمين اللذين وقعا في بردتك، وصاحب السهمين اللذين وقعا في مسجدك، وصاحب السهمين اللذين وقعا في عضدك، ولو كشفت الآن لاريتك مكانهما.

فقال معاوية: يا شيخ هل حضرت يوم الجمل؟ قال: وما يوم الجمل؟

قال معاوية: يوم قاتلت عائشة عليا عليه السلام، قال: وما غبت عنها.

قال معاوية: يا شيخ الحق مع علي أم مع عائشة؟ قال الشيخ : بل مع علي. قال معاوية: ألم يقل الله: " وأزواجه امهاتهم "؟ وقال النبي صلى الله عليه وآله: " ام المؤمنين "؟ قال الشيخ: ألم يقل الله تعالى: " يا نساء النبي وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى "، وقال النبي صلى الله عليه وآله: " أنت يا علي خليفتي على نسواني وأهلي وطلاقهن بيدك " أفترى في ذلك معها حق حتى سفكت دماء المسلمين وأذهبت أموالهم؟ فلعنة الله على القوم الظالمين، وهما^{٥٤} كامرأة نوح في النار ولبئس مثوى الكافرين.

قال معاوية: يا شيخ ما جعلت لنا شيئا نحتج به عليك، فمتى ظلمت الامة وطفيت عنهم قناديل الرحمة؟ قال : لما صرت أميرها وعمر بن العاص وزيرها. قال: فاستلقى معاوية على قفاه من الضحك وهو على ظهر

^{٥٤} (1) كذا في البحار أيضا والظاهر أن الصحيح " وهي".

فرسه فقال: يا شيخ هل من شئ نقطع به لسانك؟ قال: وما ذلك؟ قال:

عشرون ناقة حمراء محملة عسلا وبراً وسمناً، وعشرة آلاف درهم تنفقها على عيالك وتستعين به على زمانك . قال الشيخ: لست أقبلها! قال: ولم ذلك؟

قال الشيخ: لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " درهم حلال خير من ألف درهم حرام "، قال معاوية: لأن أقيمت في دمشق لأضرب عنقك. قال: ما أنا مقيم معك فيها. قال معاوية: ولم ذلك؟ قال الشيخ: لأن الله تعالى يقول: " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون " وأنت أول ظالم وآخر ظالم.

ثم توجه الشيخ إلى بيت المقدس^{٥٥}.

(٣٢٨) مجفن بن أبي مجفن ومعاوية

عن الموقيات للزبير بن بكار الزبيرى، حدث عن رجاله، قال: دخل مجفن بن أبي مجفن^{٥٦} الضبى على معاوية، فقال: يا معاوية جئتك من عند ألام العرب وأعبي العرب وأجبن العرب وأبخل العرب! قال: ومن هو يا أخا بنى تميم؟ قال: على بن أبي طالب قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشام ما يقول أخوكم العراقي! فابتدره أيهم ينزله عليه ويكرمه، فلما تصدع الناس عنه قال له: كيف قلت؟ فأعاد عليه.

فقال له: ويحك يا جاهل! كيف يكون ألام العرب وأبوه أبو طالب..^{٥٧}

وجده عبد المطلب، وامرأته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ! وأنى يكون أبخل العرب؟ فوالله لو كان له بيتان بيت تبين وبيت تبر لانفذ تبره قبل تبنيه . وأنى يكون أجبن العرب؟ ووالله ما التقت فتتان قط إلا كان فارسهم غير مدافع . وأنى يكون أعبي العرب؟ فوالله ما سن البلاغة لقريش غيره، ولما قامت أم مجفن عنه ألام وأبخل وأجبن وأعبي لبظر امه، فوالله لو لا ما تعلم لضربت الذى فيه عيناك، فاياك عليك لعنة الله والعود إلى م ثل هذا؟ قال: والله أنت أظلم منى فعلى أى شئ قاتلتته وهذا محله؟ قال: على خاتمى هذا حتى يجوز به أمرى . قال: فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه ! قال: لا يا ابن مجفن، ولكنى أعرف من الله ما جهلت، حيث يقول: " ورحمتى وسعت كل شئ "^{٥٨}.

^{٥٥} (1) البحار: ج 8 ص 532- 531 ط الكمباني عن الفضائل

^{٥٦} (2) كذا في البحار، وفي ابن أبي الحديد: ج 1 ص 34- 22 محفن بن أبي محفن وج 6 ص 279:

محفن- ثم أشار إلى القصة

^{٥٧} (3) كذا في البحار أيضاً والصحيح " أخوكم".

^{٥٨} (1) البحار: ج 8 ص 533 ط الكمباني عن كشف. وفي الامامة والسياسة: ج 2 ص 101 وبهج الصباغة ج 10 ص 268 نقلوه عن عبد الله بن أبي محجن، وكذا ج 6 ص 133 وج 4 ص 686.

جاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن علي عليهما السلام فسجد شكرا لله تعالى وبان السرور في وجهه - في حديث طويل ذكره الزبير، ذكرت منه موضع الحاجة إليه - وأذن للناس، وأذن لابن عباس بعدهم، فدخل فاستدناه، وكان عرف بسجدة، فقال: أتدرى ما حدث بأهلك؟ قال: لا.

قال: فان أبا محمد رحمه الله توفي، فعظم الله أجرك! فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! عند الله نحتسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، وعند الله نحتسب مصيبتنا بالحسن رحمه الله، إنه قد بلغتني سجدة، فلا أظن ذلك إلا لوفاته، والله لا يسد جسده حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك، ولطال

ص: ٦٢

ما رزينا بأعظم من الحسن ثم جبر الله.

قال معاوية: كم كان أتى له؟ قال: شأنه أعظم من أن يجهل مولده.

قال: أحسبه ترك صبيته صغارا؟ قال: كلنا كان صغيرا فكبر. ثم قال:

أصبحت سيد أهلك. قال: أما ما أبقي الله أبا عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام فلا، ثم قام وعينه تدمع.

فقال معاوية: لله دره! ما هيجنه قط إلا وجدناه سيذا.

ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء . فقال: يا أبا العباس أما تدري ما حدث في أهلك؟ قال : لا، قال: هلك اسامة بن زيد فعظم الله أجرك! قال: انا لله وانا إليه راجعون! رحم الله اسامة، وخرج.

فأتاه بعد أيام وقد عزم على محاققته فصرى فى الجامع يوم الجمعة، واجتمع الناس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقہ والتفسير وأحوال الاسلام والجاهلية.

وافتقد معاوية الناس، فقيل : إنهم مشغولون بآبن عباس، ولو شاء أن يضربوا معه بمائة ألف سيف قبل الليل لفعل ! فقال: نحن أظلم منه، حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته ونعينا إليه أحبته، فانطلقوا وادعوه.

فأتاه الحاجب فدعاه، فقال: إنا بنى عبد مناف إذا حضرت الصلاة لم نقم حتى نصلى، اصلى - إن شاء الله - وآتية، فرجع.

وصلى العصر وأتاه: فقال: حاجتك؟ فما سأله حاجة إلا قضاها، وقال:

أقسمت عليك لما دخلت بيت المال فأخذت حاجتك . وإنما أراد أن يعرف أهل الشام ميل ابن عباس إلى الدنيا، فعرف ما يريد فقال: إن ذلك ليس لي ولا لك، فإن أذنت أن اعطى كل ذى حق حقه فعلت . قال: أقسمت عليك إلا دخلت فأخذت حاجتك.

فدخل فأخذ برنس خز أحمر، يقال: إنه كان لامى المؤمنين على بن أبى

ص: ٦٣

طالب عليه السلام ثم خرج، فقال : يا أمير المؤمنين بقيت لي حاجة . قال ما هي؟ قال : على بن أبى طالب قد عرفت فضله وسابقته وقربته، وقد كفاكه الموت، احب أن لا يشتم على منابرکم . قال: هيهات يا ابن عباس! أليس فعل وفعل؟ فعدد ما بينه وبين على عليه السلام، فقال ابن عباس:

أولى لك يا معاوية! والموعد القيامة، ولكل نباً مستقر وسوف تعلمون! وتوجه إلى المدينة^{٥٩}.

(٣٣٠) ابن عباس ومعاوية

مضى فيما مر^{٦٠} كلام لابن عباس مع معاوية في الخلافة، ولكن نورد هنا برواية أخرى، لما بينهما من الاختلاف:

حدث الزبير عن رجاله عن ابن عباس : أن معاوية أقبل عليه وعلى بنى هاشم، فقال : إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحققت النبوة ولا يجتمعان لاحد، حجتكم في الخلافة شبهة على الناس، تقولون : نحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فما بال خلافة النبي في غيرنا، وهذه شبهة ، لأنها تشبه الحق . فأما الخلافة: فنقلب في أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصة، فلم يقل الناس: ليت بنى هاشم ولونا، ولو أن بنى هاشم ولونا لكان خيراً لنا في دنيانا وآخرتنا، فلاهم حيث اجتمعوا على غيركم تمنوكم، ولو زهدتم فيها أمس لم تقاتلوا عليها اليوم؟ وأما ما زعمتم أن لكم ملكاً هاشمياً ومهدياً قائماً، فالمهدى عيسى بن مريم عليه السلام، وهذا الامر في أيدينا حتى نسلمه إليه، ولعمري! لئن ملكتمونا ما رائحة عاد ولا صاعقة ثمود

ص: ٦٤

فأهلك للقوم منكم لنا. ثم سكت.

فقال له عبد الله بن عباس رضى الله عنه: أما قولك: إنا نستحق الخلافة بالنبوة، فإذا لم نستحقها بها، فبم؟

وأما قولك: إن الخلافة والنبوة لا تجتمعان لاحد، فأين قول الله تعالى:

^{٥٩} (1) البحار: ج 8 ص 533 ط الكمباني عن الكشف عن الموقفيات ج 1 ص 82 و 83
^{٦٠} (2) راجع ج 1 ص 83.

" فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما "؟ فالكتاب النبوءة والحكمة السنة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم فينا وفيهم واحد والسنة لنا ولهم جارية.

وأما قولك : إن حجتنا مشتبهة، فوالله لهدى أضوأ من الشمس وأنور من نور القمر، وإنك لتعلم ذلك، ولكن ثنى عطفك وصعرك، قتلنا أخاك وجدك وأخاه وخالك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح أهل النار، ولا تغضب لدماء أهلها الشرك ووضعها.

فأما ترك الناس أن يجتمعوا علينا، فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم.

وأما قولك: انا زعمنا أن لنا ملكا مهديا، فالزعم فى كتاب الله تعالى:

" زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا " وكل يشهد أن لنا ملكا ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله لامره منا من يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، لا تملكون يوما واحدا إلا ملكنا يومين ولا شهرا إلا ملكنا شهرين ولا حولا إلا ملكنا حولين.

وأما قولك: أن المهدي عيسى بن مريم، فإنما ينزل عيسى على الدجال فإذا رآه يذوب كما تذوب الشحمة، والامام منا رجل يصلى خلفه عيسى ابن مريم، ولو شئت سميته.

ص: ٦٥

وأما ريح عاد وصاعقة ثمود، فانهما كانا عذابا، وملكنا والحمد لله رحمة^{٦١}.

(٣٣١) ذكوان مع معاوية

نقل الجنازى فى معالم العترة ما لا يخلو نقله هنا عن فائدة، قال:

عن ذكوان مولى معاوية، قال : قال معاوية: لا أعلمن أحدا سمي هذين الغلامين ابنى رسول الله إلا فعلت وفعلت، ولكن قولوا: ابنى على عليه السلام.

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك أمرنى أن أكتب بنيه فى الشرف، قال : فكتبت بنيه وبنى بنيه وتركت بنى بناته . ثم أتيت بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك! لقد أغفلت كبير بنى! فقلت: من؟ قال: أما بنو فلانة لابنته بنى؟ أما بنو فلانة بنى لابنته؟ قال : قلت: الله!

^{٦١} (1) البحار: ج 8. ص 534 ط الكمباني عن الكشف عن الموفقيات

أَيُّكُونُ بَنُو بَنَاتِكَ بَنِيكَ وَلَا يَكُونُ بَنُو فَاطِمَةَ بَنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ قَالَ : مَا لَكَ قَاتَلَكَ اللَّهُ ! لَا يَسْمَعُنَ هَذَا أَحَدٌ مِنْكَ^{٦٢}.

(٣٣٢) محمد الحميري مع معاوية

اجتمع الطرماح وهشام المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية ابن أبي سفيان، فأخرج بدره فوضعها بين يديه، ثم قال: يا معشر شعراء العرب! قولوا قولكم في علي بن أبي طالب، ولا تقولوا إلا الحق وأنا نفى من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدره إلا من قال الحق في علي.

ص: ٦٦

فقام الطرماح، فتكلم وقال في علي ووقع فيه. فقال معاوية: اجلس فقد عرف الله نيتك ورأى مكانك.

ثم قام هشام المرادي، فقال أيضا ووقع فيه. فقال معاوية: اجلس، فقد عرف الله مكانكما.

فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري - وكان خاصا به -:

تكلم ولا تقل إلا الحق، ثم قال: يا معاوية قد آليت ألا تعطي هذه البدره إلا قائل الحق في علي. قال: نعم أنا نفى من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلا من قال الحق في علي.

فقام محمد بن عبد الله، فتكلم، ثم قال:

فان الافك من شيم اللثام	بحق محمد قولوا بحق
رسول الله ذى الشرف الهمام	أبعد محمد بأبي وامى
وأشرف عند تحصيل الانام؟	أليس على أفضل خلق ربى؟
فذرني من أباطيل الكلام	ولايته هي الايمان حقا
شفاء للقلوب من السقام	وطاعة ربنا فيها وفيها
أبو الحسن المطهر من حرام	على إمامنا بأبي وامى
به عرف الحلال من الحرام	إمام هدى أتاه الله علما

ولو أنى قتلت النفس حبا	له ما كان فيها من اثم
يحل النار قوم يبغيضوه	وإن صاموا وصلوا ألف عام
ولا والله ما تركو صلاة	بغير ولاية العدل الامام
أمير المؤمنين بك اعتمادى	وبالغرر الميامين اعتصامى
برئت من الذى عادى عليا	وحاربه من أولاد الحرام
تناسوا نصبه فى يوم خم	من البارى ومن خير الانام

ص: ٦٧

برغم الانف من يشنأ كلامى	على فضله كالبحر طامى
وأبرأ من اناس أخروه	وكان هو المقدم بالمقام
على هزم الابطال لما	رأوا فى كفه ماح الحسام
على آل النبى صلاة ربى	صلاة بالكمال وبالتمام

فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً، فخذ هذه البدره^{٦٣}.

(٣٣٣) بنو هاشم ومعاوية

عن سليم أنه قال : حدثنى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، قال : كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعنده عبد الله بن عباس، فالتفت إلى معاوية، فقال: يا عبد الله ما أشد تعظيمك للحسن والحسين! وماهما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولو لا أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لقلت ما امك أسماء بنت عميس بدونها، فقلت : والله إنك

^{٦٣} (1) البحار: ج 8 ص 534 ط الكمباني. وراجع فرائد السمطين: ج 1 ص 375-374.

لقليل العلم بهما وبأبيهما وبامهما، بل والله لهما خير منى وأبوهما خير من أبى وامهما خير من امى، يا معاوية إنك لغافل عما سمعته أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفى أبيهما وامهما، قد حفظته ووعيته ورويته.

قال: هات يا ابن جعفر! فوالله ما أنت بكذاب ولا متهم . فقلت: إنه أعظم مما فى نفسك . قال: وإن كان أعظم من احد وحرأ جميعا فلست ابالى إذا قتل الله صاحبك وفرق جمعكم وصار الامر فى أهله، فحدثنا فما نبالى ما قلتم ولا يضرنا ما عددتم .

قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل عن هذه الآية " وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن " فقال: إني

ص: ٤٨

رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلالة يصعدون منبرى وينزلون، يردون امتى على أديارهم القهقري، فيهم رجلين من حيين من قريش مختلفين، وثلاثة من بنى امية، وسبعة من ولد الحكم بن أبى العاص، إذا بلغوا خمسة عشر رجلا جعلوا كتاب الله دخلا وعباد الله خولا. يا معاوية إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمر بن أبى سلمة واسامة بن زيد وسعد بن أبى وقاص وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام وهو يقول : " ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم " فقلنا: بلى يا رسول الله. فقال:

" أليس أزواجى امها تكم "؟ قلنا: بلى يا رسول الله . قال: " من كنت مولاه فهذا مولاه أولى به من نفسه - وضرب بيده على منكب على عليه السلام - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، أيها الناس ! أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معى أمر وعلى من بعدى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معى أمر، ثم ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معى أمر ".

ثم عاد فقال: " أيها الناس! إذا أنا استشهدت فعلى أولى بكم من أنفسكم، فإذا استشهد على فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وإذا استشهد الحسن فابني الحسين فابني على بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معى أمر - ثم أقبل إلى على فقال : يا على إنك ستدركه فاقراء منى السلام - فإذا استشهدوا فابني محمد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم - وستدركه أنت يا حسين فاقراء منى السلام - ثم يكون فى عقب محمد رجال واحد بعد واحد، وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معى أمر، كلهم هادون مهتدون ".

فقام على بن أبى طالب وهو يبكي، فقال : بأبى أنت وامى يا رسول الله ! أتقتل؟ قال: " نعم أهلك شهيدا بالسهم، وتقتل أنت بالسيف وتخضب لحيتك من دم رأسك، ويقتل ابني الحسن بالسهم، ويقتل ابني الحسين بالسيف، يقتله.

ص: ٤٩

طاغى ابن طاغ ودعى ابن دعى.

فقال معاوية: يا ابن جعفر لقد تكلمت بعظيم! ولئن كان ما تقول حقا لقد هلكت امه محمد من المهاجرين والانصار غيركم أهل البيت وأولياؤكم وأنصاركم!.

فقلت: والله إن الذى قلت بحق سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قال معاوية: يا حسن يا حسين ويا ابن عباس ما يقول ابن جعفر؟. فقال ابن عباس - ومعاوية بالمدينة أول سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل على عليه السلام - : إن كنت لا تؤمن بالذى قال فأرسل إلى الذين سماهم فاسألهم عن ذلك.

فأرسل معاوية إلى عمر بن أبى سلمة وإلى اسامة بن زيد، فسألهم، فشهدا أن الذى قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سمعه.

فقال معاوية: يا ابن جعفر قد سمعنا فى الحسن والحسين وفى أبيهما، فما سمعت فى امهما - ومعاوية كالمستهزئ والمنكر - فقلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ليس فى جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلى، ومعى ثلاثة عشر من أهل بيتى: أولهما أخى على، وابنتى فاطمة وابناى الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، هداة مهتدون، أنا المبلغ عن الله، وهم المبلغون عنى، وهم حجج الله على خلقه وشهادؤه فى أرضه، وخزانه على علمه ومعادن حكمه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، لا تبقى الأرض طرفه عين إلا ببقائهم ولا تصلح إلا بهم، يخبرون الامة بأمر دينهم حلالهم وحرامهم، يدلونهم على رضا ربهم، وينهونهم عن سخطه بأمر واحد ونهى واحد، ليس فيهم اختلاف ولا فرقة ولا تنازع، يأخذ آخرهم عن أولهم إملأنى وخط

ص: ٧٠

أخى على بيده، يتوارثونه يوم القيامة أهل الأرض كلهم فى غمرة وغفلة وتيهة وحيرة غيرهم وغير شيعتهم وأوليائهم، لا يحتاجون إلى أحد من الامة فى شئ من أمر دينهم والامة تحتاج إليهم، هم الذين عنى الله فى كتابه وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم".

فأقبل معاوية على الحسن والحسين وابن عباس والفضل بن عباس وعمر ابن أبى سلمة واسامة بن زيد، فقال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا:

نعم. قال: يا بنى عبد المطلب إنكم لتدعون أمرا عظيما وتحتجون بحج قوية إن كانت حقا، وإنكم لتضمرن على أمر تسرونه والناس عنه فى غفلة عمياء، ولأن كان ما تقولون حقا لقد هلكت الامة وارتدت عن دينها وتركت عهد نبيها صلى الله عليه وآله غيركم أهل البيت، ومن قال بقولكم فاولئك فى الناس قليل.

فقلت: يا معاوية إن الله تبارك وتعالى يقول: " وقليل من عبادى الشكور " ويقول: " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " ويقول: " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم " ويقول لنوح: " وما آمن معه إلا قليل " ويقول:

" وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " يا معاوية المؤمنون فى الناس قليل.

فقال ابن عباس : يا معاوية إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : " وقليل ما هم " و يقول لنوح : " وما آمن معه إلا قليل " ويقول: " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " يا معاوية المؤمنون في الناس قليل، وإن أمر بني إسرائيل أعجب حيث قالت السحرة لفرعون: " اقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا برب العالمين " فأمنوا بموسى وصدقوه وتابعوه فصار بهم وبمن تبعه من بني إسرائيل، فأقطعهم البحر وأراهم الاعاجيب وهم مصدقون به وبالتوراء مقرون له بدينه، فمر بهم على قوم يعبدون أصناما لهم، فقالوا: " يا موسى

ص: ٧١

اجعل لنا إلها كما لهم آلهة " ثم اتخذوا العجل فعكفوا عليه جميعا ! غير هارون وأهل بيته، وقال لهم السامري : " هذا إلهكم وإله موسى "، وقال لهم بعد ذلك:

" ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم " فكان من جوابهم ما قص الله في كتابه : " إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون " قال موسى: " رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين " فأحدثت هذه الامة ذلك المثال سواء، وقد كانت لهم فضائل وسوابق مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنازل بينه قريبة منه^{٦٤} مقرين بدين محمد والقرآن حتى فارقهم نبيهم صلى الله عليه وآله فاختلفوا و تفرقوا وتحاسدوا، وخالفوا إمامهم ووليهم حتى لم يبق منهم على ما عاهدوا عليه نبيهم غير صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى ونفر قليل لقوا الله عزوجل على دينهم وإيمانهم، ورجع الآخ رون القهقري على أدبارهم كما فعل أصحاب موسى عليه السلام باتخاذهم العجل وعبادتهم إياه وزعمهم أنه ربهم وإجماعهم عليه غير هارون وولده ونفر قليل من أهل بيته ونبينا صلى الله عليه وآله قد نصب لامته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خم وفي غير موطن، واحتج عليهم به، وأمر بطاعتهم، وأخبرهم أنه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنه ولي كل مؤمن من بعده، وأنه كل من كان هو وليه ومن كان أولى به من نفسه فعلى أولى به، وأنه خليفته فيهم ووصيه، وأن من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله، ومن والاه والى الله، ومن عاداه عادى الله، فأنكروه وجهلوه وتولوا غيره. يا معاوية أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعث إلى مؤتة أمر عليهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال: " إن هلك جعفر فزيد بن حارثة، فان هلك زيد فعبد الله بن

ص: ٧٢

رواحة " ولم يرض لهم أن يختاروا لانفسهم، أفكان يترك امقفا ولا بين لهم خليفته فيهم بعده؟ بلى ما تركهم في عمى ولا شبهة، بل ركب القوم ما ركبوا بعد نبيهم وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فهلكوا وهلك من شايعهم، وضل من تابعهم، فبعدا للقوم الظالمين.

فقال معاوية : يا ابن عباس إنك لتتفوه بعظيم ! والاجتماع عندنا خير من الاختلاف، وقد علمت أن الامة لم تستقم على صاحبك. فقال ابن عباس:

^{٦٤} (1) في كتاب سليم " ومنازل منه قريبة".

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها "، وإن هذه الأمة أجمعت على أمور كثيرة ليس بينها اختلاف ولا منازعة ولا فرقة : شهادة ان لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله، والصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وأشياء كثيرة من طاعة الله ونهي الله، مثل تحريم الزنا، والسرقة، وقطع الارحام، والكذب، والخيانة. واختلفت في شيئين: أحدهما اقتتل عليه وتفرقت فيه، وصارت فرقا يلعن بعضها بعضا ويبرأ بعضها من بعض^{٦٥} فالملك والخلافة زعمت أنها^{٦٦} أحق بهما من أهل بيت نبي الله صلى الله عليه وآله فمن أخذنا بما ليس أهل القبلة اختلاف^{٦٧}، ورد علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجى من النار، ولم يسأله الله عما اشكل عليه من الخصلتين اللتين اختلف فيهما، ومن وفقه الله ومن عليه ونور قلبه وعرفه ولأه الامر ومعدن العلم أين هو فعرف ذلك كان سعيدا والله وليا، وكان نبي الله صلى الله عليه وآله يقول: " رحم الله عبدا قال حقا فغنم، أو سكت فلم

ص: ٧٣

يتكلم " فالأئمة من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومنزل الكتاب ومهبط الوحي ومختلف الملائكة، لا تصلح إلا فيها، لان الله خصها بها، وجعلها أهلها في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله، فالعلم فيهم وهم أهلها، وهو عندهم كله بحذايره، باطنه وظاهره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه.

يا معاوية إن عمر بن الخطاب أرسلني في أمر ته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام : إني أريد أن اكتب القرآن في مصحف فابعث إلينا ما كتبت من القرآن. فقال: تضرب والله عنقي قبل أن تصل إليه. قلت: ولم؟ قال:

إن الله يقول: " لا يمسسه إلا المطهرون " يعنى لا يناله كله إلا المطهرون، إيانا عنى، نحن الذين اصطفانا الله من عباده، ونحن صفوة الله وضرب لنا الامثال، وعلينا نزل الوحي.

فغضب عمر، وقال: إن ابن أبي طالب يحسب أنه ليس عند أحد علم غيره، فمن كان يقرأ من القرآن شيئا فليأتنا به، فكان إذا جاء رجل بقرآن فقرأه معه آخر كتبه، وإلا لم يكتبه . فمن قال يا معاوية : إنه ضاع من القرآن شيء فقد كذب، هو عند أهله مجموع. ثم أمر عمر قضاته وولاته، فقال:

اجتهدوا رأيكم واتبعوا ما ترون أنه الحق.

فلم يزل هو وبعض ولاته قد وقعوا في عزيمة، فكان علي بن أبي طالب عليه السلام يخبرهم بما يحتج عليهم، وكان عماله وقضاته يحكمون في شى، واحد بقضايها مختلفة فيجيزها لهم، لان الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كل صنف من أهل القبلة أنهم معدن العلم والخلافة دونهم! فبالله نستعين على من جحدتهم حقهم، وسن للناس ما يحتاج به مثلك عليهم^{٦٨}.

^{٦٥} (1) سقط من هنا كلمات راجع كتاب سليم بن قيس ص 237

^{٦٦} (2) كذا في البحار أيضا، والظاهر: "أنك"

^{٦٧} (3) كذا في البحار أيضا، وفي كتاب سليم" فمن أخذ بما ليس فيه بين أهل القبلة أختلاف".

^{٦٨} (1) البحار: ج 8 ص 536- 536 ط الكمباني عن سليم والاحتجاج وتقدم ج 1 ص 365.

ص: ٧٤

ثم قاموا فخرجوا.

(٣٣٤) خالد بن معمر مع معاوية

قال معاوية لخالد بن معمر: على ما أحببت عليا؟ قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولي^{٦٩}.

(٣٣٥) طارق ومعاوية

عن عوانة، قال: خرج النجاشي في أول يوم من رمضان، فمر بأبي سمال الاسدي له إدراك وكان سخيا وهو قاعد بفناء داره، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد الكناسة. قال: هل لك في رؤوس وأليات قد وضعت في التنور من أول الليل فأصبحت قد أينعت وتهرأت؟ قال: ويحك! في أول يوم من رمضان؟ قال: دعنا مما لا نعرف (مما لا يعرف خ). قال: ثم مه؟

قال: ثم اسقيك من شراب كالورس، يطيب النفس ويجرى في العرق ويزيد في الطرق، يهضم الطعام، ويسهل للفم الكلام. فنزل فتغديا، ثم أتاه بنبيذ فشرباه.

فلما كان من آخر النهار علت أصواتهما، ولهما جار يتشيع من أصحاب على عليه السلام - فأتى عليا عليه السلام - فأخبره بقصتهما، فأرسل إليهما قوما فأحاطوا بالدار. فأما أبو سمال فوثب إلى دور بني أسد فأفلت. وأما النجاشي فاوتى به عليا عليه السلام، فلما أصبح أقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا. فقال: يا أمير المؤمنين [أما الحد فقد عرفته] فما هذه العلاوة التي لا تعرف؟ قال: لجرأتك على ربك وإفطارك في شهر

ص: ٧٥

رمضان، ثم أقامه في سراويله للناس، فجعل الصبيان يصيحون به : خرى النجاشي، فجعل يقول : كلا! والله إنها يمانية [وكاؤها شعر].

ومر به هند بن عاصم السلولى فطرح عليه مطرفا، ثم جعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة، ثم أنشأ يقول:

تقيا فحيا الله هند بن عاصم

إذا الله حيا صالحا من عباده

سريع إلى داعى العلى والمكارم

وكل سلولى إذا ما دعوته

^{٦٩} (1) البحار: ج 8 ص 537 ط الكمباني.

ثم لحق بمعاوية وهجا عليا فقال:

ألا من مبلغ عنى عليا
بأنى قد أمنت فلا أخاف
عمدت لمستقر الحق لما
رأيت قضية فيها اختلاف

عن أبي الزناد قال: دخل النجاشي على معاوية، وقد أذن معاوية للناس عامة، فقال لحاجبه: ادع النجاشي. قال: والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه. فقال: ها أنا ذا النجاشي بين يديك يا أمير المؤمنين، إن الرجال ليست بأجسامها، إنما لك من الرجل أصغراه: قلبه ولسانه.

قال: ويحك! أنت القائل:

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة
أجش هزيم والراح دوان
إذا قلت أطراف الرماح تنوشه
مريّة له الساقان والقدمان

ثم ضرب بيده إلى ثديه وقال: ويحك! إنما مثلى لا تعدو به الخيل.

فقال: [يا أمير المؤمنين] إني لم أقل هذا لك، إنما قلته لعتبة بن أبي سفيان.

ولما حد على عليه السلام النجاشي غضب لذلك من كان مع علي [من اليمانية] وكان أخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب بن اسامة النهدي، فدخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ما كنا نرى

ص: ٧٤

أن أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاء العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء، حتى رأيت ما كان من صنيعة بأخي الحارث، فأوغرت صدورنا، وشتت أمورنا، وحملتنا على الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار.

فقال على عليه السلام: "إنها لكبيرة إلا على الخاشعين" يا أخا بنى نهد وهل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة [من حرم الله، فأقمنا عليه حدا كان كفارته؟] إن الله تعالى يقول: "ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى".

قال: فخرج طارق من عند على وهو مظهر بعذره قابل له، فلقاه الاشر النخعي - رحمه الله - فقال له: يا طارق أنت القائل لامير المؤمنين: إنك أوغرت صدورنا وشتت أمورنا؟ قال طارق: نعم أنا قائلها. قال له الاشر: والله ما ذاك كما قلت، وإن صدورنا له لسامعة، وإن أمورنا له لجامعة.

قال: فغضب طارق وقال: ستعلم يا أشر أنه غير ما قلت.

فلما جنة الليل همس هو والنجاشي [إلى معاوية، فلم أقدم عليه دخل آذنه فأخبره بقدميهما، وعنده [وجوه أهل الشام، منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما.

قال: فدخل عليه، فلما نظر معاوية إليه قال: مرحبا بالمورق غصنه المعرق أصله المسود غير المسود، في أرومة لا ترام ومحل يقصر عنه الرامي، من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة التي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها، ثم أوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها، وأتبعه رجرجة من الناس وهنون من الحثالة، أما والله ! ما لهم أفئدة" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها".

فقام طارق، فقال: يا معاوية إنني متكلم فلا يسخطك أول دون آخر.

ص: ٧٧

ثم قال وهو متكئ على سيفه: إن المحمود على كل حال رب علا فوق عبادته فهم منه بمنظر ومسمع، بعث فيهم رسولا منهم لم يكن يتلو من قبله كتابا ولا يخطه يمينه إذا لارتاب المبتلون، فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين [برا] رحيمًا.

أما بعد، فانا كنا نوضع [فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقى عادل] في رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أتقياء مرشدين، ما زالوا منارا للهدى ومعلما للدين [معالم خ] خلفا عن سلف مهتدين، أهل دين لا دنيا، وأهل الآخرة كل الخير فيهم، واتبعهم من الناس ملوك وأقيال [وسوق أقيال خ] وأهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين، فلم تك رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلا لمرارة الحق حيث جرعوها، ولو عورته حيث سلكوها، وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع، وكان أمر الله قدرا مقدورا [وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الابهيم فرارا من الضيم وأنفا من الذلة] فلا تفخرن يا معاوية أن قد شددنا إليك الرحال وأوضعنا نحوك الركاب، فتعلم وتنكر [أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لى ولجميع المسلمين].

ثم التفت إلى النجاشي، وقال: ليس بعشك فادرجي.

فسق على معاوية ذلك [وغضب ولكنه أمسك] فقال: يا عبد الله ما أدركنا أن نوردك مشرع ظمأ، ولا أن نصدرك عن مكرع رواء [إننا لم نرد بما قلناه أن نوردك مشرع ظمأ، ولا أن نصدرك عن مكرع رى خ] ولكن القول قد يجرى ألمعیه إلى غير الذى ينطوى عليه من الفعل. ثم أجلسه معه على سريرہ، ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه، ثم أقبل عليه بوجهه يحدثه حتى قام.

فلما قام طارق خرج وخرج معه عمرو بن مرة وعمرو بن صيفى الجهنيان فأقبلا يلومانه فى خطبته إياه وفيما عرض لمعاوية.

ص: ٧٨

فقال طارق لهما: والله ما قمت [بما سمعتماه] حتى خيل لى أن بطن الارض أحب إلى من ظهرها ع ند إظهاره ما أظهر من البغى والعيب والتقص لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله، ولمن هو خير منه فى العاجلة والآجلة [وما زهت به نفسه وملكه عجه وعاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واستنقصهم] ولقد قمت مقاما عنده أوجب الله على فيه أن لا أقول إلا حقا، وأى خير فمن لا ينظر ما يصير إليه غدا؟ وأنشأ يتمثل بشعر لبید بن عطار الدميمى:

فانى فيما مضى لخطيب

لا تكونوا على الخطيب مع الدهر

يعبى بها الخطيب الارب

أصدع الناس فى المحافل بالخطبة

سم للداء قيل ذاك الطبيب

وإذا قالت الملوك من الحا

بة لا يستطيعها المكروب

غير أنى إذا قمت كاربنى الكر

وفى الناس مخطئ ومصيب

وكذاك الفجور يصرعه البغى

وما فى مقاله عرقوب

وخطيب النبى أقول بالحق

س وقد ينفع الفتى التجريب

إن من جرب الامور من النا

وتقاه فيما إليه يؤوب

لحقيق بأن يكون هواه

فبلغ عليا عليه السلام مقالة طارق وما قال لمعاوية. فقال: لو قتل أخو بنى نهد يومئذ لقتل شهيدا.

وزعم بعض الناس أن طارق بن عبد الله رجع إلى على عليه السلام ومعه النجاشى.

وعمل معاوية في إطرء طارق وتعظيم أمره حتى تسلل ما كان في نفسه^{٧٠}.

ص: ٧٩

(٣٣٦) رجل ومعاوية

روى: أن معاوية بن أبي سفيان قال: إني أحب أن ألقى رجلا قد أتت عليه سن وقد رأى الناس، يخبرنا عما رأى . فقبل له: هذا رجل بحضرموت.

فأرسل إليه، فأتاه، فقال له: ما اسمك؟ قال: أمد، قال: ابن من؟ قال:

ابن لبد، قال ما أتى عليك من السنين؟ قال: ثلاثمائة وستون سنة، قال:

كذبت.

ثم تشاغل عنه معاوية، ثم أقبل عليه بعد ذلك، فقال: ما اسمك؟

قال: أمد، قال: ابن من؟ قال: ابن لبد، قال: ما أتى عليك من السنين؟

قال: ستون وثلاثمائة، قال: أخبرنا عما رأيت من الأزمان الماضية إلى زماننا هذا من ذاك، قال: يا أمير المؤمنين وكيف تسأل من يكذب؟ قال:

إني ما كذبتك ولكن أحببت أعلم كيف عقلك .

قال: يوم شبیه يوم وليلة شبیهه بليلة، يموت ميت ويولد مولود، ولو لا من يموت لم تسعهم الارض، ولو لا من يولد لم يبق أحد على وجه الارض.

قال: فأخبرني هل رأيت هاشما؟ قال: نعم رأيت رجلا طوالا حسن الوجه، يقال: إن بين عينيه بركة أو غرة بركة.

قال: فهل رأيت امية؟ قال: نعم رأيت رجلا قصيرا أعمى، يقال له:

إن في وجهه أشرا أو شؤما.

^{٧٠} (1) الغارات للنفقي: ج 2 ص 533 تحقيق الارموي، ونقل في شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 4 ص 91-90. والمستدرك للنوري رحمه الله باب الحدود ج 3 ص 234 شطرا منه. وكذا الوسائل كتاب الحدود عن الكافي والتهذيب والفقير (راجع ج 18 ص 474) والبحار: ج 8 ص 538 و 675 ط الكمباني.

قال: فهل رأيت محمدا؟ قال : من محمد؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله، قال : ويحك! أفلا فحمته كما فخمه الله فقلت : رسول الله صلى الله عليه وآله؟

ص: ٨٠

عليه وآله؟.

قال: فأخبرني ما كانت صناعتك؟ قال: كنت رجلا تاجرا، قال: فما بلغت في تجارتك؟ قال: كنت لا أستر عيبا ولا أرد ربحا.

قال معاوية: سلني قال: أسألك أن تدخلني الجنة، قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فأسألك أن ترد علي شبابي، قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه . قال: فلا أرى عندك شيئا من أمر الدنيا ولا أمر الآخرة، فردني من حيث جئت بي . قال: أما هذا فنعم.

ثم أقبل معاوية على جلسائه فقال: لقد أصبح هذا زاهدا فيما أهتم فيه راغبون^{٧١}.

(٣٣٧) رجل من همدان مع عمرو

في خلفاء ابن قتيبة: ذكروا أن رجلا من همدان يقال له: برد، قدم على معاوية فسمع عمرا يقع في على عليه السلام، فقال له : يا عمرو إن أشياخنا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقول : " من كنت مولاه فعلى مولاه " فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو : حق، وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة النبي صلى الله عليه وآله له مناقب مثل مناقب علي، ففرغ الفتى ! فقال عمرو: إنه أفسدها بامرءه في عثمان.

فقال برد: هل أمر أو قتل؟ قال : لا ولكنه آوى ومنع، قال : فهل بايعه الناس عليها؟ قال : نعم، قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال : اتهامي إياه في عثمان، قال له: وأنت أيضا قد اتهمت! قال: صدقت وفيها خرجت إلى فلسطين.

ص: ٨١

فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنا أتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم، على على الحق فاتبعوه^{٧٢}.

(٣٣٨) رجل من أهل الكوفة ومعاوية

عن محارب بن ساعدة الايادي، قال: كنت عند معاوية بن ابي سفيان وعنده أهل الشام ليس فيهم غيرهم، إذ قال : يا أهل الشام قد عرفتم حبي لكم وسيرتي فيكم، وقد بلغكم صنيع على بالعراق وتسويته بين الشريف وبين من لا يعرف قدره.

^{٧١} (1) البحار: ج 8 ص 538 ط الكمباني عن كنز الفوائد للكراچي

^{٧٢} (1) بهج الصباغة: ج 6 ص 4 و ج 4 ص 685. وقاموس الرجال: ج 6 ص 377 عن خلفاء ابن قتيبة: ج 1 ص 97. والغدير: ج 9 ص 138 عنه أيضا.

فقال رجل منهم: لا يهد الله ركنك ولا يهيض جناحك ولا يعدمك ولدك ولا يرينا فقدك . فقال: فما تقولون في أبي تراب؟ قال: فقال كل رجل منهم ما أراد، ومعاوية ساكت، وعنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فتذكرا عليا عليه السلام بغير الحق.

فوثب رجل من آخر المجلس من أهل الكوفة [وكان قد] دخل مع القوم، فقال: يا معاوية تسأل أقواما في طغيانهم يعمهون، اختاروا الدنيا على الآخرة، والله لو سألتهم عن السنة ما أقاموها، فكيف يعرفون عليا وفضله؟

أقبل على أخبرك، ثم لا تقدر أن تنكر أنت ولا من عن يمينك يعني عمروا.

هو والله الرفيع جاره، الطويل عماده، دمر الله به الفساد، وأبار به الشرك، ووضع به الشيطان وأوليائه، وضع به الجور، وأظهر به العدل، وأنطق زعيم الدين، وأطاب المورد، وأضحى الداجي، وانتصر به المظلوم، وهدم به بهتان الشقاق، وانتقم به من الظالمين، وأعز به المسلمين، العلم

ص: ٨٢

المرفوع، والكهف للعواد، ربيع الروح، وكنف المستطيل، ولى الهارب، كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا بعضها إلى بعض حتى التحم واستحكم فاستغلظ فاستوى، ثم تجاوزت نواتقه، وتلالت بوارقه، واسترعد خ رير مائه، فأسقى وأروى عطشانه، وتداعت جناحه، واستقلت به أركانه، واستكثرت وابله، ودام رذاذه، وتتابع مهطوله، فرويت البلاد واخضرت وأزهرت، ذلك على ابن أبي طالب سيد العرب، إمام الامة وأفضلها وأعلمها وأجملها وأحكمها، أوضح للناس سيرة الهدى بعد السعى في الردى، فهو والله إذا اشتبهت الامور وهاب الجسور واحمرت الحديق وانبعث القلق وأبرقت البواتر، استربط عند ذلك جأشه، وعرف بأسه، ولاذ به الجبان الهلوع، فنفس كربيته وحمى حمايته عند الخيول النكراء والداهية الدهياء، مستغن برأيه عن مشورة ذوى الالباب براى صليب وحلم أريب مجيب، للصواب مصيب.

فأمسكت القوم جميعا. وأمر معاوية باخراجه، فاخرج وهو يقول: "قد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا"^{٧٣}.

(٣٣٩) عمر بن علي وسعيد بن المسيب

عن أبي داود الهمداني، قال: شهدت سعيد بن المسيب، وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال له سعيد: يا ابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يفعل إخوتك وبنو عمك؟

فقال عمر: يا ابن المسيب أكلما دخلت فأجئ فاشهدك؟ فقال سعيد:

ما أحب أن تغضب، سمعت والدك عليا يقول: "والله إن لى من الله مقاما لهو خير لبنى عبد المطلب مما على الارض من شئ" فقال عمر: سمعت

^{٧٣} (1) البحار: ج 8 ص 539 ط الكمباني عن الغارات: ج 2 ص 548-547 واللفظ له.

والدى يقول: " ما من كلمة حكمة فى قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها".

[فقال سعيد: يا ابن أخى جعلتنى منافقا؟] قال: ذلك ما أقول لك.

قال: ثم انصرف^{٧٤}.

(٣٤٠) طرماح ومعاوية

كتب معاوية لعنه الله إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، يا على لا ضربنك بشهاب قاطع لا يدكنه الريح ولا يطفئه الماء، إذا اهتز وقع وإذا وقع نقب، والسلام.

فلما قرأ على عليه السلام كتابه دعا بدواة وقرطاس، ثم كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، يا معاوية فقد كذبت، أنا على بن أبى طالب، وأنا أبو الحسن والحسين، قاتل جدك وعمك وخالك وأبيك، وأنا الذى أفنيت قومك يوم بدر ويوم الفتح ويوم احد، وذلك السيف بيدى تحمله ساعدى بجراً قلبى كما خلفه النبى صلى الله عليه وآله بكف الوصى، لم استبدل بالله ربا، وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيا وبالسيف بدلا ، والسلام على من اتبع الهدى.

ثم طوى الكتاب ودعا الطرماح بن عدى الطائى - وكان رجلا مفوها طوالا - فقال له: خذ كتابى هذا فانطلق به إلى معاوية ورد جوابه.

فأخذ الطرماح الكتاب، ودعا بعمامة فلبسها فوق قلنسوته، ثم ركب جملا بازلا فتيقا مشرفا عاليا فى الهواء، فسار حتى نزل مدينة دمشق، فسأل عن قواد معاوية، فقبل له: من تريد منهم؟ فقال: أريد جرولا وجضما

وصلادة وقلادة وسوادة وصاعقة أبا المنايا وأبا الحتوف وأبا الاعور السلمى وعمرو بن العاص وشمر بن ذى الجوشن والهدى بن [محمد بن] الاشعث الكندى، فقبل: إنهم يجتمعون عند باب الخضراء.

فنزل وعقل بعيره، وتركهم حتى اجتمعوا ركب إليهم، فلما بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم : يا أعرابى أعندك خبر من السماء؟

^{٧٤} (1) الغارات: ج 2 ص 580.

قال: نعم جبرئيل فى السماء، وملك الموت فى الهواء، وعلى فى القضاء [القضاء ظ] فقالوا له: يا أعرابى من أين أقبلت؟ قال: من عند التقى التقى إلى المنافق الردى. قالوا له: يا أعرابى فما تنزل إلى الارض حتى نشاورك؟

قال: والله ما فى مشاورتكم بركة، ولا مثلى يشاور أمثالكم. قالوا: يا أعرابى فانا نكتب إلى يزيد بخبرك - وكان يزيد يومئذ ولى عهدهم - فكتبوا إليه ^{٧٥}.

أما بعد يا يزيد، فقد قدم علينا من عند على بن أبى طالب عليه السلام أعرابى له لسان يقول فما يمل ويكثر فما يكل، والسلام. فلما قرأ يزيد الكتاب أمر أن يهول عليه وأن يقام له سباطان بالباب بأيديهم أعمدة الحديد، فلما توسطهم الطرماح قال : من هؤلاء كأنهم زبانية مالك فى ضيق المسالك عند تلك الهوالك؟ قالوا: اسكت، هؤلاء اعدوا ليزيد.

فلم يلبث أن خرج يزيد، فلما نظر إليه قال : السلام عليك يا أعرابى، قال: الله السلام المؤمن المهيمن وعلى ولد أمير المؤمنين . قال: إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام، قال : سلامه معى من الكوفة. قال: إنه يعرض عليك الحوائج، قال: أما أول حاجتى إليه فنزع روحه من بين جنبه، وأن يقوم من مجلسه حتى يجلس فيه من هو أحق به وأولى منه.

ص: ٨٥

قال له: يا أعرابى فانا ندخل عليه فما فيك حيلة، قال: لذلك قدمت، فاستأذن له على أبيه.

فلما دخل على معاوية نظر إلى معاوية والسريير قال: السلام عليك أيها الملك! قال: وما منعك أن تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: نحن المؤمنون فمن أمرك علينا؟ فقال: ناولنى كتابك، قال: إنى لاكره أن أطأ بساطك. قال:

فناوله وزيرى، قال: خان الوزير وظلم الامير. قال: فناوله غلامى قال:

غلام سوء اشتراه مولاه من غير حل واستخدمه فى غير طاعة الله. قال: فما الحيلة يا أعرابى؟ قال: ما يحتال مؤمن مثلى لمنافق مثلك، قم صاغرا فخذ! فقام معاوية صاغرا فتناوله ثم فضه وقرأ.

ثم قال: يا أعرابى كيف خلفت عليا؟ قال : خلفته والله جلدا حريا ضابطا كريما شجاعا جوادا، لم يلق جيشا إلا هزمه، ولا قرنا إلا أرداه، ولا قصرا إلا هدمه.

قال: فكيف خلفت الحسن والحسين؟ قال : خلفتهما صلوات الله عليهما صحيحين فصيحين كريمين شجاعين جوادين شابين طريين، يصلحان للدنيا والآخرة.

^{٧٥} (1) فيه ما لا يخفى، فان ولايته العهد كان بعد قتل الحسن عليه السلام

قال: فكيف خلفت أصحاب علي؟ قال : خلفتهم وعلى عليه السلام بينهم كالبدور وهم كالنجوم، إن أمرهم ابتدروا، وإن نهاهم ارتدعوا.

فقال له: يا أعرابي ما أظن بباب علي أحدا أعلم منك، قال : ويلك! استغفر ربك وصم سنة كفارة لما قلت، كيف لو رأيت الفصحاء الادباء النطقاء ووقعت في بحر علومهم لفرقت يا شقي! قال: الويل لامك! قال:

بل طوبى لها! ولدت مؤمنا يغمز منافقا مثلك.

قال له: يا أعرابي هل لك في جائزة؟ قال : أرى استنقاص روحك فكيف لا أرى استنقاص مالك؟ فأمر له بمائة ألف درهم . قال: أزيدك

ص: ٨٦

يا أعرابي؟ قال: أسد يدا سد أبدا، فأمر له بمائة ألف أخرى . قال: ثلثها فان الله فرد، ثم ثلثها، فقال : الآن ما تقول؟ فقال : أحمد الله وأذمك قال : ولم ويلك؟ قال: لأنه لم يكن لك ولاييك ميراثا، إنما هو من بيت مال المسلمين أعطيتنيه.

ثم أقبل معاوية على كاتبه، فقال: اكتب للأعرابي جوابا، فلا طاقة لنا به، فكتب:

أما بعد يا علي، فلا وجهن إليك بأربعين حملا من خردل مع كل خردلة ألف مقاتل يشربون الدجلة ويسقون الفرات.

فلما نظر الطرماح إلى ما كتب به الكاتب أقبل على معاوية فقال له:

سواء لك يا معاوية! فلا أدري أيكما أقل حياء؟ أنت ام كاتبك؟ ويلك! لو جمعت الجن والانس وأهل الزبور والفرقان كانوا لا يقولون بما قلت.

قال: ما كتبه عن أمري، قال : إن لم يكن كتبه عن أمرك فقد استضعفك في سلطانك، وإن كان كتبه بأمرك فقد استحيت لك من الكذب، أمن أيهما تعتذر؟ ومن أيهما تعتبر؟ أما إن لعلى صلوات الله عليه ديكا أشرت جيد العنصر، يلتقط الخردل لجيشه وجيوشه، فيجمعه في حوصلته!.

قال: ومن ذلك يا أعرابي؟ قال: ذلك مالك بن الحارث الاشر.

ثم أخذ الكتاب والجائزة وانطلق به إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فأقبل معاوية على أصحابه، فقال: نرى لو وجهتكم بأجمعكم في كل ما وجه به صاحبه ما كنتم تؤذون عني عشر عشر ما أدى هذا عن صاحبه^{٧٦}.

^{٧٦} (١) الاختصاص للمفيد- رحمه الله:- ص 138. والبحار: ج 8 ص 541 ط الكمباني عنه، ونقل ذلك أيضا برواية أخرى وجدها بخط بعض الأفاضل، فراجع.

(٣٤١) أبو المرقع ومعاوية

نقل من خط الشهيد - قدس سره - أنه قال معاوية لابي المرقع الهمداني:

اشتم عليا، قال: بل أشتم شاتمه وظالمه. قال: أهو مولاك؟ قال: ومولاك إن كنت من المسلمين. قال: فادع عليه، قال: بل أدعو على من هو دونه.

قال: ما تقول في قاتله؟ قال: هو في النار مع من سن ذلك. قال: من قومك؟ قال: الزرق من همدان الذي أشجوك يوم صفين^{٧٧}.

(٣٤٢) ابن عباس مع الخوارج

عن يوسف بن إبراهيم، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن عبد الله بن العباس لما بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج يوافقهم، لبس أفضل ثيابه وتطيب بأطيب طيبه وركب أفضل مراكبه، فخرج فوافقهم فقالوا: يا ابن عباس بينا أفضل الناس إذ أتيتنا في لباس الجبابة ومراكبهم فتلا عليهم هذه الآية: "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق" فلبس وتجمل، فإن الله جميل يحب الجمال، وليكن من حلال^{٧٨}.

(٣٤٣) صعصة والخوارج

عن مسمع بن عبد الله البصري عن رجل، قال: لما بعث على بن أبي طالب عليه السلام صعصة بن صوحان إلى الخوارج، قالوا له: أرايت لو كان

على معنا في موضعنا أكون معه؟ قال: نعم. قالوا: أنت إذا مقلد عليا دينك ارجع فلا دين لك، فقال لهم صعصة: ويلكم! ألا أقلد من قلد الله فأحسن التقليد، فاضطلع بأمر الله صديقا لم يزل، أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اشتدت الحرب قدمه في لهواتها، فيطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بحده، مكدودا في ذات الله، عنه يعبر رسول الله والمسلمون، فأين تصرفون؟

وأيّن تذهبون؟ وإلى من ترغبون؟ وعمن تصدقون؟ عن القم ر الباهر، والسراج الزاهر، وصراف الله المستقيم، وسبيل الله المقيم، قاتلكم الله أنى توفكون! أفى الصديق الأكبر والغرض الأقصى ترمون؟ طاشت عقولكم وغارت حلومكم وشاقت وجوهكم! لقد

^{٧٧} (1) البحار: ج 8 ص 543 ط الكمباني

^{٧٨} (2) البحار: ج 8 ص 566 ط الكمباني عن الكافي

علوتم القلعة من الجبل وباعدتم العلة من النهل، أتستهدفون أمير المؤمنين صلوات الله عليه ووصى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ لقد سولت لكم أنفسكم خسرانا مبينا، فبعدا وسحقا للكفرة الظالمين ! عدل بكم عن القصد الشيطان، وعمى لكم عن واضح المحجة الحرمان.

فقال له عبد الله بن وهب الراسبي : نطقت يا ابن صوحان بشقشقة بعير، وهدرت فأطنبت في الهدير، أبلغ صاحبك إنا مقاتلوه على حكم الله والتنزيل، فقال عبد الله بن وهب أبياتا (قال العكلى الحرماري: ولا أدري أهى له أم لغيره):

ونضربكم حتى يكون لنا الحكم

نقاتلكم كي تلزموا الحق وحده

إذا ما اصطلحنا الحق والامن والسلم

فان تبتغوا حكم الاله نكن لكم

بأيدي رجال فيهم الدين والعلم

وإلا فان المشرقية محذم

فقال صعصعة: كأنى أنظر إليك يا أخا راسب مترملا بدمائك، يحجل الطير بأشلائك، لا تجاب لكم داعية ولا تسمع لكم واعية، يستحل ذلك منكم إمام هدى. قال الراسبي:

دور الرحي عليه أو علينا

سيعلم الليث إذا التقينا

ص: ٨٩

أبلغ صاحبك أنا غير راجعين عنه أو يقر الله بكفره أو يخرج عن ذنبه، فان الله قابل التوب شديد العقاب وغافر الذنب، فإذا فعل ذلك بذلنا المهج.

فقال صعصعة: " عند الصباح يحمد القوم السرى " ثم رجع إلى على صلوات الله عليه فأخبره بما جرى بينه وبينهم، فتمثل على عليه السلام:

يدا بيد ثم اسهما لى على السواء

أراد رسولاي الوقوف فراواحا

بؤسا للمساكين يا ابن صوحان ! أما لقد عهد إلى فيهم، وإنى لصاحبهم، وما كذبت ولا كذبت، وإن لهم ليوماً يدور فيه رحى المؤمنين على المارقين فيها، فيا ويحها حتفا! ما أبعدا من روح الله! ثم قال: الحديث^{٧٩}.

(٣٤٤) قيس وحسان

لما نصب على عليه السلام محمد بن أبي بكر لحكومة مصر، فقدمها، فقال له قيس : ما بال أمير المؤمنين ! ما غيره؟ فغضب وخرج عنها مقبلاً إلى المدينة، ولم يمض إلى على بالكوفة.

فلما قدم المدينة جاء حسان بن ثابت شامتا به - وكان عثمانياً - فقال له:

نزعك على بن أبي طالب عليه السلام وقد قتلت عثمان، فبقى عليك الاثم^{٨٠} ولم يحسن لك الشكر ! فزجره قيس وقال : يا أعمى القلب! يا أعمى البصر! والله لو لا أن ألقى بيني وبين رهطك حرباً لضربت عنقك. ثم أخرجه من عنده^{٨١}.

ص: ٩٠

(٣٤٥) امرأة عمرو بن الحمق مع معاوية

قال: كان عمرو بن الحمق الخزاعي شيعياً لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فلما صار الأمر إلى معاوية انحاز إلى شهر زور من الموصل، وكتب إليه معاوية:

أما بعد، فإن الله قد أطفأ النائرة وأخمد الفتنة وجعل العاقبة للمتقين، ولست بأبعد أصحابك همّة، ولا أشدهم في سوء الا صنعاً، كلهم قد أسهل لطاعتي وسارع إلى الدخول في أمري، وقد بطأ بك ما بطأ، فادخل فيما دخل فيه الناس يمح عنك سالف ذنوبك ومحى دائر^{٨٢} حسناتك، ولعلي لا أكون لك دون من كان قبلي إن ابقيت واتقيت ووقيت وأحسنيت، فاقدّم على آمنة في ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وألّ محفوفاً من حسد القلوب وإحن الصدور، وكفى بالله شهيداً.

فلم يقدم عليه عمرو بن الحمق، فبعث إليه من قتله وجاء برأسه، وبعث به إلى امرأته.

فوضع في حجرها، فقالت : سترتموه عنى طويلاً، وأهديتموه إلى قتيلاً، فأهلاً وسهلاً من هدية غير قالية ولا مقلية ! بلغ أيها الرسول عنى معاوية ما أقول : طلب الله بدمه، وعجل الويل^{٨٣} من نقمه، فقد أتى أمراً فرياً وقتل باراً تقياً، فأبلغ أيها الرسول معاوية ما قلت.

فبلغ الرسول ما قالت.

^{٧٩} (1) الاختصاص: ص 121. والبحار: ج 8 ص 566 ط الكمباني. وقاموس الرجال: ج 5 ص 124

^{٨٠} (2) في البحار: "الاسم"

^{٨١} (3) البحار: ج 8 ص 594 ط الكمباني. والغدير: ج 9 ص 128.

^{٨٢} (1) في البحار: "ونحى دائر"

^{٨٣} (2) في البحار: "وعجل له الويل من نقمه".

فبعث إليها، فقال لها: أنت القائلة ما قلت؟ قالت: نعم غير ناكلة عنه ولا معتذرة منه. قال لها: اخرجي من بلادى، قالت: أفعل فوالله ما هو لى بوطن ولا أحن فيها إلى سجن^{٨٤}، ولقد طال بها سهرى، واشتد بها عبرى، وكثر فيها دينى من غير ما قرت به عيني.

فقال عبد الله بن أبى سرح الكاتب: يا أمير المؤمنين إنها منافقة فألحقها بزوجها، فنظرت إليه، فقالت: يا من بين لحييه كجثمان الضفدع ألا قتلت من أنعمك خلعا وأصفاك كساء، إنما المارق المنافق من قال بغير الصواب واتخذ العباد كالآرباب فانزل كفره فى الكتاب.

فاوماً معاوية إلى الحاجب بإخراجها، فقالت: واعجابه من ابن هند! يشير إلى ببنانه ويمنعنى نوافذ لسانه، أما والله لا بقرنه بكلام عتيد كرواقد^{٨٥} الحديد أو ما أنا بآمنة بنت الشريد^{٨٧٨٦}

(٣٤٦) زينب عليها السلام ويزيد

روى الشيخ الصدوق عن مشايخ بنى هاشم وغيرهم من الناس: أنه لما دخل على بن الحسين عليهما السلام وحرمه على يزيد وجى برأس الحسين ووضع بين يديه فى طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت فى يده، وه و يقول:

خبر جاء ولا وحى نزل

لعبت هاشم بالملك فلا

جزع الخزرج من وقع الاسل

ليت أشياخى بيدر شهدوا

ولقالوا يا زيد لا تشل

لاهلوا واستهلوا فرحا

فأقمنا مثل بدر واعتدل

فجزيناه بيدر مثله

من بنى أحمد ما كان فعل

لست من خندف إن لم أنتقم

^{٨٤} (1) في البحار: "إلا شجن"

^{٨٥} (2) في البحار: "كنوافذ"

^{٨٦} (3) في البحار: "بنت الرشيد"

^{٨٧} (4) الاختصاص: ص 16، والبحار: ج 8 ص 673 ط الكمباني عنه. وراجع قاموس الرجال: ج 10 ص 377 وج 7 ص 142. وقد مر ج 1 ص 405.

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب - وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله - وقالت:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على جدى سيد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: " ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن " أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الارض وضيق علينا آفاق السماء فأصبحنا لك فى إيسار نساق إليك سوقا فى قطار وأنت علينا ذو اقتدار أن بنا من الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا؟ وأن ذلك لعظم خطرک وجلالة قدرک؟ فشمخت بأنفک ونظرت فى عطفک تضرب أصدریک فرحا وتنفض مذكرویک مرحا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور لديك متسقة، وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا، فمهلا مهلا ! لا تطش جهلا، أنسيت قول الله عز وجل: " ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خيرا لانفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ".

أمن العدل يا ابن الطلقاء ! تخديرك حرائك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا؟ قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الاعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن أهل المناقل، ويتبرزن لاهل المناهل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والغائب والشهيد والشريف والوضيع والدنى والرفيع، ليس معهن من رجالهن ولى ولا من حماتهن حميم (حمى خ) عتوا منك على الله، وجحودا لرسول الله، ودفعوا لما جاء به من عند الله، ولاغرو منك

ص: ٩٣

ولا عجب من فعلك.

وأنى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيد الانبياء، وجمع الاحزاب وشهر الحراب، وهز السيوف فى وجه رسول الله، أشد العرب لله جحودا، وأنكرهم له رسولا، وأظهرهم له عدوانا، وأعتاهم على الرب كفرا وطغيانا، ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وضب يجرجر فى الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ فى بغضنا اهل البيت من كان نظره إلينا شنفا وشنانا وإحنا وأضع انا، يظهر كفره برسوله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحا بقتل ولده وسبى ذريته غير متحوب ولا مستعظم:

ولقالوا: يا يزيد لا تشل

لاهلوا واستهلوا فرحا

منتحيا على ثنايا أبى عبد الله، وكان مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينكتها بمخصرته قد التمع السرور بوجهه.

لعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة وابن يعسوب العرب وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك، ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك، ووشيكاً

تشهدهم ولن يشهدوك ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وجذت، وأحببت امك لم تحملك وأباك لم يلدك حين
تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ونفض ذمارنا^{٨٨}، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا.

وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلا جلدك، وما جزرت إلا لحمك،

ص: ٩٤

وسترد على رسول الله بما تحملت من ذريته وانتهكت من حرمة وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم ويلم
به شعنتهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم، فلا يستفزك الفرح بقتله، " ولا تحسبن الذي قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله " وحسبك بالله وليا وحاكما، وبرسول الله خصيما، وبجبرئيل
ظهيرا، وسيعلم من بوأك (سولك) ومكنك من رقاب المسلمين أن يس للظالمين بدلا وأنكم شر مكانا وأضل سبيلا.

وما استصغاري قدرك ولا استعظامي تقريعك توهما لا تتجاع الخطاب ف يك بعد أن تركت عيون المسلمين عبرى وصدورهم
عند ذكره حرى، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشن فيه الشيطان وفرخ
ومن هناك مثلك ما درج ونهض.

فالعجب كل العجب! لقتل الاتقياء وأسباط الانبياء وسليل الاوصياء بأيدي الطلقاء الخبيث ونسل العهدة الفجرة، تنطف أكفهم من
دمائنا، وتتحلب أفواههم من لحومنا، وتلك الجثث الزاكية على الجبوب (الجبون خ) الضاحية، تتنابها العواسل وتعفرها الفراعل
وتعفرها امهات الفواعل خ ل فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذنا وشيكا مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد،
فالى الله المشتكى والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل.

ثم كد كيدك واجهد جهدك، فو الذى شرفنا بالوحى والكتاب والنبوة والانتخاب لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا،
ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادى المنادى: " ألا لعن الله الظالم العادى "
والحمد لله الذى حكم لاوليائه بالسعادة، وختم لاصفيائه بالشهادة ببلوغ الارادة، نقلهم إلى الرحمة والرافة و الرضوان والمغفرة،
ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلى بهم سواك، ونسأله أن يكمل

ص: ٩٥

لهم الاجر ويجزل لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة وجميل الانابة، إنه رحيم ودود.

فقال يزيد:

^{٨٨} (1) في البحار: " ونقص ذمارنا".

(٣٤٧) زينب عليها السلام ويزيد

الطبرى: عن فاطمة بنت على عليه السلام قالت : لما أجلسنا بين يدي يزيد رق لنا . ثم إن رجلا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد، فقال: هب لى هذه - يعنينى - فأرعدت وفرقت وأخذت بشباب أختى زينب - وكانت تعلم أن ذلك لا يكون - فقالت: كذبت والله ولؤمت! ما ذلك لك ولا له.

فغضب يزيد، فقال: كذبت! إن ذلك لى ولو شئت أن أفعله لفعلت، قالت : كلا والله! ما جعل الله ذلك لك إلا تخرج من م لتنا وتدين بغير ديننا.

فغضب واستطار، ثم قال : إياى تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت : بدين الله ودين أبى ودين أخى وجدى اهتديت أنت وأبوك.

قال: كذبت يا عدوة الله! فقالت: أنت أمير مسلط تشتم ظالما وتقهر بسطانك.

فكأنه استحيى فسكت.

نقله الارشاد واللهوف لكن بدلا "فاطمة بنت على" بفاطمة بنت

ص: ٩٦

الحسين عليه السلام، والظاهر أن الصواب الاول، لكونه الاصل^{٩٠}.

(٣٤٨) زينب عليها السلام وأهل الكوفة

قال بشير بن خزلم الاسدى: نظرت إلى زينب بنت على عليه السلام يومئذ (فى الكوفة) ولم أر خفرة أنطق والله منها، كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أومأت إلى الناس: أن اسكتوا! فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس، ثم قالت:

^{٨٩} (1) الاحتجاج: ج 2 ص 34. وراجع قاموس الرجال: ج 10 ص 450. وحياة الحسين: ج 3 ص 380 عن أعلام النساء: ج 2 ص 504 وبلاغات النساء ص 21. ومقتل الخوارج: ج 2 ص 64.

والسيدة زينب. واخبار الزينبيات: ص 86. والحدائق الوردية: ج 1 ص 131-129 واللهوف: ص 79. والبحار: ج 45 ص 133 و 157.

^{٩٠} (1) قاموس الرجال: ج 10 ص 448. والاحتجاج: ج 2 ص 38.

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الاخيار. أما بعد، يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم. ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الاعداء؟ أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون؟ إى والله! فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدره سنتكم، ألا ساء ما تزررون، وبعدا لكم وسحقا، فلقد خاب السعى وتبت الايدى وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أى كبد لرسول الله فريتم؟ وأى كريمة له أبرزتم؟ وأى دم له سفكتم؟ وأى حرمة له انتهكتم؟ ولقد جئتم بها صلعاء

ص: ٩٧

عنقاء خرقاء شوهاء كطلاع الارض أو ملاء السماء، أفعجبتكم أن مطرت السماء دما؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تتصرون.

فلا يستخفنكم المهمل، فانه لا يخفركه البدار ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوى: فو الله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى ييكون وقد وضعوا أيديهم فى أفواههم، الحديث^{٩١}.

(٣٤٩) زينب عليها السلام وابن زياد

فى الطبرى والارشاد واللهوف - واللفظ للاخير-: جلس ابن زياد فى القصر للناس وأذن إذنا عاما، وجى برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبياناه إليه، فجلست زينب بنت على عليه السلام.

فأقبل عليها، فقال: الحمد لله الذى فضحكم وأكذب احدثوكم، فقالت:

إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت:

^{٩١} (1) قاموس الرجال: ج 10 ص 448 عن اللهوف. وراجع الاحتجاج: ج 2 ص 30-29. والمناقب لابن شهر اشوب: ج 2 ص 226 الطبع الحجري والبحار: ج 45 ص 108 عن اللهوف وص 163 عن الاحتجاج/ 164 عن مجالس المفيد. وأمالى الشيخ رحمه الله: ج 1 ص 90. وحياة الحسين عليه السلام:

ج 3 ص 335 عن مقتل الحسين للمقرم ونور الابصار للشبلنجي: ص 167. وبلاغات النساء: ص 23، إلا أنه رواها لام كلثوم عليها السلام

ما رأيت إلا جميلاً! هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبي نهم فتحتاج وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذ هبلك أمك يا ابن مرجانة! فغضب ابن زياد، وكأنه هم بها، فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشئ من منطقها، فقال ابن زياد: لقد شفى

ص: ٩٨

الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمري! لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتنتت أصلي، فان كان هذا شفاك فقد اشفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجاعة ولقد كان أبوك شاعرا سجاعا، فقالت:

يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة.

وزاد الطبري إن لي عن السجاعة لشغلا، ولكن نفني ما أقول^{٩٢}.

(٣٥٠) أم سلمة وعائشة

قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وأنت كبيرة امهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا من بيتك، وكان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك.

فقالت أم سلمة: لامر ما قلت هذه المقالة؟ فقالت عائشة: إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام! وقد عزمتم على الخروج إلى البصرة ومعى الزبير وطلحة، فاخرجي معنا لعل الله أن يصلح هذا الامر على أيدينا وبنا.

فقالت أم سلمة: إنك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمه عندك إلا نعتلا! وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله، أفأذكرك؟ قالت: نعم.

قالت: أتذكرين يوم أقبل عليه السلام ونحن معه حتى إذا هبط من قديد

ص: ٩٩

ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكياً، فقلت: ما شأنك؟

^{٩٢} (1) قاموس الرجال: ج 10 ص 452-451 عنهم. وحياة الحسين: ج 3 ص 345-344 عن المنتظم: ج 5 ص 98. ومقتل أبي مخنف: ص 104 بنحو آخر. ومحادثات النساء: ص 108.

فقلت: إني هجمت عليهما وهما يتناجيان، فقلت لعلی : ليس لی من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي! فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على وهو غضبان محمر الوجه، فقال : " ارجعي وراءك! والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الايمان " فرجعت نادمة ساقطة؟ قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت: واذكرک أيضا: كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيسا - وكان الحيس يعجبه - فرفع رأسه وقال : " يا ليت شعري ! أيتكن صاحبة الجمل الا ذنب تنبجها كلاب الحوآب فتكون ناكبة عن الصراط " فرفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك! ثم ضرب على ظهرک وقال: " إياک أن تكونيها! " ثم قال:

" يا بنت أبي امية إياک أن تكونيها! يا حميراء أما أنا فقد أنذرتک! " قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

قالت: واذکرک أيضا: كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر له وكان على يتعاهد نعلی رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد في ظل سمره . وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد . ثم قالوا: يا رسول الله إنا لا ندری قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون بعدک مفزعا؟ فقال لهما : " أما إني قد أرى مكانه، ولو فع لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران " فسكننا ثم خرجا . فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له - وكنت أجراً عليه منا-: من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال: " خاصف النعل "

ص: ١٠٠

فنظرنا فلم نر أحدا إلا عليا، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلا عليا، فقال: هو ذاك. فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

فقالت: فأى خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت : إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الاجر إن شاء الله ! فقالت: أنت ورأيك.

فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها إلى على عليه السلام^{٩٣}.

(٣٥١) أبو سعيد الخدری وأبو هارون العبدی

عن أبي هارون العبدی، قال : كنت أرى رأى الخوارج لا رأى لی غيره، حتى جلست إلى أبي سعيد الخدری - رحمه الله - فسمعتة يقول: امر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل : يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟ قال : " الصلاة والزكاة والحج وصوم شهر رمضان " قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال : " ولاية على بن أبي طالب عليه السلام " قال الرجل: وأنها المفترضة معهن؟ قال أبو سعيد: نعم ورب الكعبة! قال الرجل:

^{٩٣} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 6 ص 218-217. وقاموس الرجال: في ترجمة ام سلمة عنه. وقد مر ص 28 وقد أعدناه لما فيه من الفائدة. وراجع فتوح ابن أعثم: ج 2 ص 281

فقد كفر الناس إذن! قال أبو سعيد: فما ذنبي؟^{٩٤}

(٣٥٢) خطبة أبي ذر

بلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال:

ص: ١٠١

أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي، "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم" محمد الصفوة من نوح، فالاول من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعتره الهادية من محمد، إنه أشرف شريفهم، واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة، أو كالقبة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونى أضاء زيتها وبورك زبدها (زندها خ) ومحمد وارث علم آدم وما فضلت به التبيون، وعلى بن أبي طالب وصى محمد ووارث علمه.

أيها الأمة المتحيرة! أما لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فاما إذ فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم "وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون"^{٩٥}.

(٣٥٣) ابن اذينة وابن أبي ليلى

روينا عن عمر بن اذينة- وكان من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام- أنه قال: دخلت يوما على عبد الرحمن بن أبي ليلى بالكوفة وهو

ص: ١٠٢

قاض، فقلت: أردت- أصلحك الله- أن أسألك عن مسائل (وكنيت حديث السن) فقال: سل يا ابن أخى عما شئت.

فقلت: أخبرني عنكم معاشر القضاء ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم، فتقضى أنت فيها برأيك، ثم ترد تلك القضية بعينها على قاضى مكة فيقضى فيها بخلاف قضيتك، وترد على قاضى البصرة وقضاء اليمن وقاضى المدينة فيقضون فيها بخلاف ذلك، ثم تجتمعون عند خليفتم الذى است قضاكم فتخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوب قول كل واحد منكم ! وإلهمكم واحد

^{٩٤} (2) البحار: ج 27 ص 102 عن مجالس المفيد رحمه الله، وج 22 ص 115 عنه أيضا.
^{٩٥} (1) تاريخ البيهقي: ج 2 ص 171 والاحتجاج: ج 1 ص 228. وكنز الفوائد للكراچي ص 282، وفيهما أنها كانت في مكة وهو أخذ بحلقة باب الكعبة والبحار: ج 27 ص 320 عن تفسير فرات. وقد مر نبذ منها عن الغدير راجع ص 16. والبحار: ج 23 ص 120 و 121 و 123 و 135 باسناد متعدة. وأمالى الشيخ: ج 1 ص 96.

ونبيكم واحد ودينكم واحد، أفأمركم الله عز وجل بالاختلاف فأطعتموه؟ أم نهاكم عنه فعصيتُموه؟ أم كنتم شركاء لله في حكمه فلکم أن تقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بكم على إتمامه ؟ أم أنزل الله تاما فقصر رسول الله صلى الله عليه وآله عن أدائه؟ أم ماذا تقولون؟

فقال: من أنت يا فتى؟ قلت: من أهل البصرة. قال: من أيها؟ قلت: من عبد القيس. قال: من أيهم؟ قلت: من بنى اذينة. قال: ما قرابتك من عبد الرحمن بن اذينة؟ قلت: هو جدى، فرحب بى وقربنى، وقال: أى فتى! لقد سألت فغلظت، وانهمكت فعوصت، وساخبرك إن شاء الله.

أما قولك فى اختلاف القضايا : فانه ما ورد علينا من أمر القضايا مما له فى كتاب الله أصل وفى سنة نبيه فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنة، وما ورد علينا ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله فانا نأخذ فاع برأينا.

قلت: ما صنعت شيئا، لان الله عز وجل يقول : " ما فرطنا فى الكتاب من شئ " وقال: " فيه تبيان كل شئ " أرايت لو أن رجلا عمل بما أمره الله وانتهى عما نهاه الله عنه أبقى لله شئ يعذبه عليه إن لم يفعل أو يثيبه عليه إن فعله؟ قال: وكيف يثيبه على ما لم يأمره به أو يعاقبه على ما لم ينه عنه!.

قلت: وكيف يرد عليك من الاحكام ما ليس له فى كتاب الله أثر ولا فى

ص: ١٠٣

سنة نبيه خبر؟ قال: اخبرك يا ابن أخى حديثا حدثناه بعض أصحابنا، يرفع الحديث إلى عمر بن الخطاب : أنه قضى قضية بين رجلين، فقال له أدنى القوم إليه مجلسا : أصبت يا أمير المؤمنين، فعلاه عمر بالدره وقال : ثكلتك امك! والله ما يدرى عمر أصاب أم أخطأ، إنما رأى اجتهدته، فلا تزكونا فى وجوهنا.

قلت: أفلا احدثك حديثا؟ قال: وما هو؟.

قلت: أخبرنى أبى، عن أبى القاسم العبدى، عن أبان، عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال : " القضاء ثلاثة: هالكان وناج، فاما الهالكان فجائر جار متعمدا ومجتهد أخطأ، والناجى من عمل بما أمره الله به " فهذا نقض حديثك يا عم!.

قال: أجل والله يا ابن أخى! فتقول: إن كل شئ فى كتاب الله؟ قلت:

الله قال ذلك، وما من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى إلا وهو فى كتاب الله، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولقد أخبرنا عز وجل فيه بما لا نحتاج إليه فكيف بما نحتاج إليه؟.

قال: كيف قلت؟ قلت: قوله: " فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها " قال: فعند من يوجد علم ذلك؟ قال: عند من عرفت. قال: وددت لو أنى عرفته فأغسل قدميه وأخدمه وأتعلم منه.

قلت: اناشدك الله هل تعلم رجلا كان إذا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاه وإذا سكت عنه ابتدأه؟ قال : نعم ذلك على بن أبي طالب عليه السلام، قلت: فهل علمت أن عليا سأل احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عن حلال أو حرام؟

قال: لا، قلت: فهل علمت أنهم كانوا يحتاجون إليه ويأخذون عنه؟ قال: نعم، قلت: فذلك عنده.

قال: فقد مضى فأين لنا به؟ قلت: تسأل في ولده، فان ذلك العلم فيهم وعندهم.

ص: ١٠٤

قال: وكيف لي بهم؟ قلت : أرايت قوما كانوا في مفازة من الارض ومعهم أدلاء، فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي لخوفه، فلم يجدوا من يدهم فتأهوا في تلك المفازة حتى هلكوا، ما تقول فيهم؟

قال: إلى النار.

واصفر وجهه، وكانت في يده سفرجلة فضرب بها الارض فتهشمت، وضرب بين يديه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون!^{٩٦}

(٣٥٤) الاعمش وأبو حنيفة وابن قيس

عن شريك، قال : بعث إلينا الاعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة - وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر - فقال لابنه:

يا بني أجلسني، فأجلسه، فقال : يا أهل الكوفة! إن أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياي فقالا : إنك قد حدثت في علي بن أبي طالب عليه السلام أحاديث، فارجع عنها فان التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن، فقلت لهما : مثلكما يقول لمتلى هذا ! اشهدكم يا أهل الكوفة فاني في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، إني سمعت عطاء بن رباح يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل : " ألقيا في جهنم كل كفار عنيد " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " أنا وعلى تلقى في جهنم كل من عادانا".

فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء بما هو أعظم من هذا، فقاما وانصرفا^{٩٧}.

ص: ١٠٥

(٣٥٥) الاعمش وهشام بن عبد الملك

^{٩٦} (1) دعائم الاسلام: ج 1 ص 95-92. والبحار: ج 104 ص 272-270 عنه
^{٩٧} (2) البحار: ج 2 ص 273 عن الكنز ج 1 ص 342 وقد مر ص 335 بنحو آخر.

فى حياء الحيوان للدميرى (فى عنوان الشاء): أن هشام بن عبد الملك بعث إلى الاعمش: أن اكتب إلى بمناقب عثمان ومساوى على.

فأخذ الاعمش القرطاس أدخله فى فم شاء فلاكنه، وقال للرسول: قل له: هذا جوابه!

فذهب الرسول، ثم عاد وقال: إنه آلى أن يقتلنى إن لم آته بالجواب، وتحيل عليه بإخوته، فقالوا: أفده من القتل. فلما ألجوا عليه كتب إليه:

أما بعد، فلو كان لعثمان مناقب أهل الارض ما نفعتك، ولو كان لعلى مساوى أهل الارض ما ضرتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام^{٩٨}.

(٣٥٦) هشام وضرار

سأل ضرار هشام بن الحكم عن الدليل على الامام بعد النبى صلى الله عليه وآله.

فقال هشام: الدلالة عليه ثمان دلالات: أربعة منها فى نعت نسبه، وأربعة فى نعت نفسه.

أما الاربعة التى فى نعت نسبه: فأن يكون معروف القبيلة، معروف الجنس، معروف النسب، معروف البيت.

وذلك أنه إذا لم يكن معروف القبيلة معروف الجنس معروف النسب معروف البيت، جاز أن يكون فى أطراف الارض وفى كل جنس من الناس.

ص: ١٠٦

فلما لم يجوز أن يكون إلا هكذا ولم نجد جنسا فى العالم اشهر من جنس محمد صلى الله عليه وآله وهو جنس العرب الذى منه صاحب الملة والدعوة الذى ينادى باسمه فى كل يوم وليلة خمس مرات على الصوامع والمساجد فى جميع الاماكن " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"، ووصلت دعوته إلى كل بر وفاجر من عالم وجاهل معروف غير منكر فى كل يوم وليلة، فلم يجوز أن يكون الدليل [إلا] فى أشهر الاجناس. ولما لم يجوز أن يكون إلا فى هذا الجنس لشهرته، لم يجوز إلا أن يكون فى هذه القبيلة التى منها صاحب الملة دون سائر القبائل من العرب. ولما لم يجوز إلا أن يكون فى هذه القبيلة التى منها صاحب الدعوة لاتصالها بالملة، لم يجوز إلا أن يكون فى هذا البيت الذى هو بيت النبى صلى الله عليه وآله لقرب نسبه من النبى صلى الله عليه وآله إشارة إليه دون من أهل بيته.

^{٩٨} (1) قاموس الرجال: ج 4 ص 495. وسيأتي ج 3 ص 188 عن وفيات الاعيان.

ثم إن لم يكن إشارة إليه اشترك أهل هذا البيت وادعيت فيه، فإذا وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف والفساد بينهم، ولا يجوز إلا أن يكون من النبي صلى الله عليه وآله إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره لئلا يختلف فيه أهل هذا البيت أنه أفضلهم وأعلمهم وأصلحهم لذلك الأمر.

وأما الأربعة التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الخلق، وأسخى الخلق وأشجع الخلق، وأعف الخلق وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها، لم تصبه فترة ولا جاهلية، ولا بد أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة.

فقال عبد الله بن يزيد الإباضي وكان حاضرا: من أين زعمت يا هشام أنه لا بد أن يكون أعلم الخلق؟ قال: إن لم يكن عالما [لم] يؤمن أن ينقلب شرائعه وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: "أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا

ص: ١٠٧

أن يهدي فما لكم كيف تحكمون".

قال: فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون معصوما من جميع الذنوب؟ قال:

إن لم يكن معصوما لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحد كما يقيمه على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتنم على جاره وحبيبه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عز وجل:

"إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتني قال لا ينال عهدي الظالمين".

قال: فمن أين زعمت أنه أشجع الخلق؟ قال: لانه قيمهم الذي يرجعون إليه في الحرب، فان هرب فقد باء بغضب من الله، ولا يجوز أن يبوء الامام بغضب من الله، وذلك قول الله عز وجل: "وإذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير".

قال: فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون أسخى الخلق؟ قال: لانه إن لم يكن سخيا لم يصلح للامامة، لحاجة الناس إلى نواله وفضله والقسمه بينه م بالسوية، ليجعل الحق في موضعه، لانه إذا كان سخيا لم تتق نفسه إلى أخذ شيء من حقوق الناس والمسلمين، ولا يفضل نصيبه في القسمه على أحد من رعيته، وقد قلنا: إنه معصوم.

فإذا لم يكن أشجع الخلق وأعلم الخلق وأسخى الخلق وأعف الخلق لم يجز أن يكون إماما^{٩٩}.

(٣٥٧) هشام وابن أبي عمير

^{٩٩} (1) البحار: ج 15 ص 142 عن علل الشرائع: ص 202 الباب 155.

عن ابن أبي عمير، قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في

ص: ١٠٨

طول صحبتي إياه شيئا أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام، فاني سألته يوما عن الامام أهو معصوم؟ قال: نعم، قلت له: فما صفة العصمة فيه؟

وبأى شيء تعرف؟ قال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها:

الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منتفية عنه.

لا يجوز أن يكون حريصا على هذه الدنيا وهي تحت خاتمته، لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟

ولا يجوز أن يكون حسودا، لان الانسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من امور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عزوجل، فان الله قد فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عزوجل.

ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة، لان الله عزوجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رأيت أحدا ترك وجهها حسنا لوجه قبيح، وطعاما طيبا لطعام مر، وثوبا لثوب خشن، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟^{١٠٠}

الربيع وعبد الله بن الحسن عن الربيع بن عبد الله، قال : وقع بيني وبين عبد الله بن الحسن كلام في الامامة، فقال عبد الله بن الحسن: إن الامامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام، فقلت: بلى هي في ولد الحسين إلى يوم القيامة دون ولد الحسن.

ص: ١٠٩

فقال لي: وكيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام.

وهما سيذا شباب أهل الجنة و هما في الفضل سواء، إلا أن للحسن على الحسين فضلا بالكبر، وكان الواجب أن تكون الامامة إذن في ولد الافضل؟

فقلت له : إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين، وكان موسى أفضل من هارون، فجعل الله عزوجل النبوة والخلافة في ولد هارون دون ولد موسى، وكذلك جعل الله عزوجل الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن ليجرى في هذه الامة سنة من قبلها

^{١٠٠} (1) البحار: ج 25 ص 192 عن الخصال والعلل ومعاني الاخبار والامالي وراجع قاموس الرجال ج 9 ص 337 وبهج الصباغة: ج 3 ص 33.

من الامم حذو النعل بالنعل، فما أجبت في أمر موسى وهارون عليهما السلام بشئ فهو جوابي في أمر الحسن والحسين عليهما السلام، فانقطع.

ودخلت على الصادق عليه السلام، فلما بصر بي قال لي: أحسنت يا ربيع! فيما كلمت به عبد الله بن الحسن، ثبتك الله^{١١}.

(٣٥٩) شيعي وناصبي

قال ناصبي لشييعي: أتحب ام المؤمنين؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: يقول النبي صلى الله عليه وآله: لم تجد امرأة غير امرأتي تحبها؟ ما لي ولزوجة النبي صلى الله عليه وآله! أفترضى أن احب امرأتك؟^{١٢}.

(٣٦٠) المفيد والسائل

قال الشيخ السعيد المفيد - قدس الله روحه - في المسائل السروية في جواب من سأل عن تزويج النبي صلى الله عليه وآله ابنته زينب ورقية من عثمان،

ص: ١١٠

قال - رحمه الله - (بعد إيراد بعض الاجوبة عن تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر): وليس ذلك بأعجب من قول لوط: "هؤلاء بناتي هن أظهر لكم" فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفار ضلال قد أذن الله تعالى في هلاكهم، وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين يعبدان الاصنام، أحدهما عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فرق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص، فردها عليه بالنكاح الاول، ولم يكن صلى الله عليه وآله في حال من الاحوال كافرا ولا مواليا لاهل الكفر، وقد زوج من يتبرأ من دينه وهو معاد له في الله عز وجل، وهما اللفذان زوجهما عثمان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنما زوجه النبي صلى الله عليه وآله على ظاهر الاسلام، ثم إنه تغير بعد ذلك، ولم يكن على النبي صلى الله عليه وآله تبعه فيما يحدث في العاقبة.

هذا على قول بعض أصحابنا، وعلى قول فريق آخر: إنه زوجه على الظاهر وكان باطنه مستورا عنه، ويمكن أن يستتر الله عن نبيه صلى الله عليه وآله نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: "ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم" فلا ينكر أن يكون في أهل مكة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن.

وأیضا يمكن أن يكون الله تعالي قد أباحه مناهج من يظهر الاسلام وإن علم من باطنه النفاق، وخصه بذلك ورخص له فيه، كما خصه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح، وأباحه أن ينكح بغير مهر، ولم يحظر عليه المواصله في الصيام ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء، وأشبه ذلك مما خص به وحظر على غيره من عامة الناس.

^{١١} (١) البحار: ج ٢٥ ص ٢٥٩- ٢٥٨ عن علل الشرائع

^{١٢} (٢) البحار: ج ٢٢ ص ٢٤٦. وزهر الربيع: ص ٥٨ و ٢٥٩.

فهذه أجوبة ثلاثة عن تزويج النبي صلى الله عليه وآله عثمان، وكل

ص: ١١١

واحد منها كاف بنفسه مستغن عما سواه، والله الموفق للصواب ..^{١٠٣}.

(٣٦١) الامام الصادق عليه السلام وولد العباس

توفى مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف وارثا، فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة، فجلس لهم.

فقال داود بن علي: الولاء لنا، وقال أبو عبد الله عليه السلام: بل الولاء لي.

فقال داود بن علي: إن أباك قاتل معاوية، فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظ أبيك فيه الاوفر، ثم فر بجنايته وقال: لا طوقك غدا طوق الحمامة. فقال داود بن علي: كلامك هذا أهون علي من بعة في وادي الازرق، فقال: أما إنه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حق. قال: فقال هشام:

إذا كان غدا جلست لكم فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه.

فلما أن قرأ قال: ادعوا لي جندل الخزاعي وعكاشة الضمري - وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية - فرمى بالكتاب إليهما، فقال: تعرفان هذه الخطوط؟

قالا: هذا خط العاص بن امية، وهذا خط فلان وفلان لقوم فلان من قريش، وهذا خط حرب بن امية، فقال هشام: يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادى عندكم! فقال: نعم، قال: قد قضيت بالولاء لك.

قال: فخرج وهو يقول:

وكانت النعل لها حاضرة

إن عادت العقب عدنا لها

ص: ١١٢

قال: فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك؟ قال: إن نثيلة كانت أمة لام الزبير ولا بى طالب وعبد الله، فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا. فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من امنا وابنك هذا عبد لنا، فتحمل عليه ببطون قريش. قال: فقال له: قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا فى مجلس ولا يضرب معنا فى سهم، فكتب عليه كتابا وأشهد عليه، فهو هذا الكتاب^{١٠٤}

(٣٦٢) سلمان الفارسى ورجل

عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال : وقع بين سلمان الفارسى - رحمه الله - وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل:

من أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أما أولى وأولك فنظفة قدرة، وأما أخرى وآخرى فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين، فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خف ميزانه فهو اللئيم^{١٠٥}.

(٣٦٣) سلمان الفارسى وعمر

احتجاج سلمان الفارسى - رضوان الله عليه - على عمر بن الخطاب فى جواب كتاب كتبه إليه، كان حين هو عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان:

بسم الله الرحمن الرحيم من سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عمر بن الخطاب:

ص: ١١٣

أما بعد، فانه أتانى منك كتاب يا عمر تؤنبنى وتعيرنى، وتذكر فيه أنك بعثتنى أميرا على أهل المدائن، وأمرتني أن أقص أثر حذيفة وأسقصي أيام أعماله وسيره ثم اعلمك قبيحها، وقد نهانى الله عن ذلك يا عمر فى محكم كتابه حيث قال : " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم " وما كنت لاعصى الله فى اثر حذيفة واطيعك.

وأما ما ذكرت : أنى أقبلت على سف الخوص وأكل الشعير، فما هما مما يعير به مؤمن ويؤنب عليه، وأيم الله يا عمر ! لاكل الشعير وسف الخوص والاستغناء به عن رفيع المطعم والمشرب وعن غصب مؤمن حقه وادعاء ما ليس له بحق أفضل وأحب إلى الله عز وجل وأقرب للتقوى، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصاب الشعير أكل وفرح به ولم يسخطه.

وأما ما ذكرت : من إعطائى، فانى قدمته ليوم فاقتى وحاجتى، ورب العزة يا عمر ! ما ابالى إذا جاز طعامى لهواتى وانساغ فى حلقي ألباب البر ومنح المعز كان أو خسارة الشعير.

^{١٠٤} (١) البحار: ج ٢٢ ص ٢٧٠ عن روضة الكافي

^{١٠٥} (٢) البحار: ج ٢٢ ص ٣٥٥ عن الامالى وبهج الصباغة ج ١١ ص ٤٧.

وأما قولك: إني ضعفت سلطان الله وهنته وأذلت نفسي وامتهنتها حتى جهل أهل المدائن إمارتي واتخذوني جسرا يمشون فوقى ويحملون على ثقل حمولتهم، وزعمت أن ذلك مما يوهن سلطان الله ويذله.

فاعلم: أن التذلل في طاعة الله أحب إلى من التعزز في معصيته وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله يتألف الناس ويتقرب منهم ويتقربون منه في نبوته وسلطانه حتى كأنه بعضهم في الدنو منهم، وقد كان يأكل الجشب ويلبس الخشن وكان الناس عنده قرشيهم وعريبيهم وأبيضهم وأسودهم سواء في الدين.

ص: ١١٤

وأشهد أني سمعته يقول: "من ولي سبعة من المسلمين بعدى ثم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان" فليتنى يا عمر اسلم من عماره^{١٠٦} المدائن مع ما ذكرت أني أذلت نفسي وامتهنتها، فكيف يا عمر حال من ولي الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإني سمعت الله يقول: "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين".

اعلم أني لم أتوجه اسوسهم وأقيم حدود الله فيهم إلا بارشاد دليل عالم فنهجت فيهم بنهجه وسرت فيهم بسيرته^{١٠٧} واعلم أن الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الامة خيرا أو أراد بهم رشدا لولى عليهم أعلمهم وأفضلهم، ولو كانت هذه الامة من الله خائفين، ولقول نبي الله متبعين، وبالحق عالمين ما سموك أمير المؤمنين، فاقض م أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا، ولا تغتر بطول عفو الله عنك وتمديده بذلك من تعجيل عقوبته.

واعلم أنه سيدركك عواقب ظلمك في دنياك وآخرتك، وسوف تسأل عما قدمت وأخرت، والحمد لله وحده^{١٠٨}

(٣٦٤) أبو ذر بالشام

عن أبي جهضم الازدي، عن أبيه - وكان من أهل الشام - قال: لما سير عثمان أبا ذر من المدينة إلى الشام كان يقص علينا، فيحمد الله فيشهد شهادة الحق، ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله ويقول: أما بعد، فانا كنا في

ص: ١١٥

جاهليتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب ويبعث فينا الرسول، ونحن نوفي بالعهد، ونصدق الحديث (بالحديث خ) ونحسن الجوار، ونقرى الضيف، ونواسى الفقير، فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله وأنزل علينا كتابه كانت تلك الاخلاق يرضاها الله ورسوله، وكان أحق بها أهل الاسلام وأولى أن يحفظوها، فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا.

ثم إن الولاة قد أحدثوا أعمالا قباحا ما نعرفها: من سنة تطفأ، وبدعة تحيي، وقائل بحق مكذب، وأثرة لغير تقى، وأمين مستأثر عليه من الصالحين.

^{١٠٦} (١) في البحار: "إمارة"

^{١٠٧} (٢) يريد عليا عليه السلام

^{١٠٨} (٣) البحار: ج ٢٢ ص ٣٦١ - ٣٦٠ عن الاحتجاج ج ١ ص ١٨٥.

اللهم إن كان ما عندك خيرا لى فاقبضنى إليك غير مبدل ولا مغير، وكان يعيد هذا الكلام ويبيديه.

فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان، فقال : إن أبا ذر يفسد عليك الناس بقوله: كيت وكيت، فكتب معاوية إلى عثمان، الحديث^{١٠٩}.

(٣٦٥) أبو ذر بالشام

عن أبي جهضم، عن أبيه، قال: لما أخرج عثمان أبا ذر الغفارى - رحمه الله - من المدينة إلى الشام، كان يقوم فى كل يوم فيعظ الناس، ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله، ويحذرهم عن ارتكاب معاصيه، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعه منه فى فضائل أهل بيته عليه وعليهم السلام ويحضهم على التمسك بعترته.

فكتب معاوية إلى عثمان : أما بعد، فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح ويمسى إذا أمسى وجماعة من الناس كثير عنده، فيقول : كيت وكيت، فإن كان لك حاجة فى الناس قلبي، فأقدم أبا ذر إليك، فانى أخاف أن يفسد الناس

ص: ١١٦

عليك، والسلام.

فكتب إليه عثمان: أما بعد، فاشخص إلى أبا ذر حين تنتظر فى كتابى هذا، والسلام.

فبعث معاوية إلى أبي ذر، فدعاه وأقرأه كتاب عثمان، وقال له: النجا الساعة! فخرج أبو ذر إلى راحلته فشدّها بكورها وأنساعها.

فاجتمع إليه الناس، فقالوا له: يا أبا ذر - رحمك الله - أين تريد؟ قال:

أخرجونى إليكم غضبا على وأخرجونى منكم إليهم الآن عبثا بى، ولا يزال هذا الامر فيما أرى شأنهم فيما بينى وبينهم حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، ومضى.

وسمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق، فساروا معه حتى انتهى إلى دير المران، فنزل ونزل معه الناس، فاستقدم فصلى بهم، ثم قال:

أيها الناس! إنى موصيكم بما ينفعكم، وتارك الخطب والتشقيق، احمدا الله عزوجل. قالوا: الحمد لله. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فأجابوه بمثل ما قال. فقال: أشهد أن البعث حق وأن الجنة حق وأن النار حق، وأقر بما جاء من عند الله واشهدوا على بذلك، قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين. قال: ليبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته، ما لم يكن للمجرمين ظهيرا ولا لاعمال الظلمة مصلحا ولا لهم معينا.

أيها الناس! أجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضبا لله عزوجل إذا عصى في الأرض، ولا ترضوا أئمتكم بسخط الله، وإن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم وازرؤا عليهم وإن عذبتهم وحرمتهم وسيرتم حتى يرضى الله عزوجل، فإن الله أعلى وأجل لا ينبغي أن يسخط برضى المخلوقين، غفر الله لي ولكم استودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

ص: ١١٧

فناداه الناس أن: سلم الله عليك ورحمك يا أبا ذر يا صاحب رسول الله! ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك؟ ألا نمنعك؟ فقال لهم: ارجعوا رحمكم الله، فاني أصبر منكم على البلوى، وإياكم والفرقة والاختلاف.

فمضى حتى قدم على عثمان، فلما دخل عليه قال له : لا قرب الله بعمره عينا! فقال أبو ذر: والله ما سمانى أبواى عمروا، ولكن لا قرب الله من عصاه وخالف أمره وارتكب هواه!.

فقام إليه كعب الاحبار، فقال له : ألا تتقى الله يا شيخ تجبه (وتجيب خ ل) أمير المؤمنين بهذا الكلام! فرفع أبو ذر عصا كانت في يده فضرب بها رأس كعب، ثم قال له: يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين؟ فو الله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد.

فقال عثمان: والله لا جمعتنى وإياك دار! قد خرفت وذهب عقلك، أخرجوه من بين يدي تركبوه قتب ناقتة بغير وطاء، ثم انجو به الناقة وتعتوه حتى توصلوه الربدة، فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضى الله فيه ما هو قاض.

فأخرجوه متعتا ملهوزا بالعصى، وتقدم ألا يشيعه أحد من الناس.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فبكى حتى بل لحيته بدموعه ! ثم قال: أهكذا يصنع بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إنا لله وإنا إليه راجعون ! ثم نهض ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله ابن العباس والفضل وقتم وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيّعوه.

فلما بصر بهم أبو ذر - رحمه الله - حن إليهم وبكى عليهم! وقال: بأبى وجوه إذا رأيتهما ذكرت بها رسول الله صلى الله عليه وآله وشملتني البركة برؤيتهما، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال : اللهم إني أحبهم ولو قطعت إربا إربا في محبتهم ! ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة، فارجعوا رحمكم الله، والله أسأل أن

ص: ١١٨

يخلفنى فيكم أحسن الخلافة، فودعه القوم ورجعوا وهم يـكون على فراقه^{١١٠}.

(٣٦٦) المقداد وعثمان

^{١١٠} (1) البحار: ج 22 ص 397- 395 عن مجالس لمفيد رحمه الله:- ص 98- 95

عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن عثمان قال للمقداد : أما والله لتنتهين أو لاردنك إلى ربك الاول . قال : فلما حضرت المقداد الوفاة قال لعمار : ابلغ عثمان عني أني قد رددت إلى ربي الاول^{١١١}.

(٣٦٧) ابن حازم مع المخالفين

عن ابن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني ناظرت قوما فقلت: أستم تعلمون أن رسول الله هو الحجة من الله على الخلق؟ فحين ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة من بعده؟ فقالوا: القرآن.

فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم فيه المرجى والحرورى والزندق الذى لا يؤمن حتى يغلب الرجل خصمه، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم ما قال فيه من شئ كان حقا . قلت: فمن قيم القرآن؟ قالوا: قد كان عبد الله ابن مسعود وفلان وفلان وفلان يعلم. قلت كله؟ قالوا: لا. فلم أجد أحدا يقال: إنه يعرف ذلك كله إلا على بن أبى طالب عليه السلام، وإذا كان الشئ بين القوم وقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري، فأشهد أن على بن أبى طالب عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفروضة، وكان حجة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس كلهم، وأنه عليه السلام ما قال فى القرآن فهو حق.

ص: ١١٩

فقال: رحمك الله! فقبلت رأسه، وقلت: إن على بن أبى طالب عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله حجة من بعده، وأن الحجة من بعد على عليه السلام الحسن بن على عليه السلام، وأشهد على الحسن بن على عليهما السلام أنه كان الحجة وأن طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله!.

فقبلت رأسه، وقلت: أشهد على الحسن بن على عليهما السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه، وأن الحجة بعد الحسن الحسين بن على عليهما السلام وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله! فقبلت رأسه، وقلت: وأشهد على الحسين بن على عليهما السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، وأن الحجة من بعده على بن الحسين عليهما السلام وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله! فقبلت رأسه، وقلت: وأشهد على الحسين بن على عليهما السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، وأن الحجة من بعده محمد بن على أبو جعفر عليه السلام وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله! قلت: أصلحك الله أعطني رأسك، فقبلت رأسه، فضحك.

^{١١١} (2) البحار: ج 22 ص 438 عن الكافي.

فقلت: أصلحك الله قد علمت أن أباك عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك أبوه، فاشهد بالله أنك أنت الحجة من بعده، وأن طاعتك مفترضة.

ص: ١٢٠

فقال: كف رحمك الله! قلت: أعطني رأسك اقبله، فضحك.

قال: سلني عما شئت فلا انكرك بعد اليوم أبدا^{١١٢}.

(٣٦٨) أبو عبيدة وسالم بن أبي حفصة

عن أبي عبيدة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك! إن سالم بن أبي حفصة يلقاني فيقول لي: أستم تروون أنه " من مات وليس له إمام فموتته موتة جاهلية "؟ فأقول له: بلى. فيقول لي: قد مضى أبو جعفر عليه السلام فمن إمامكم اليوم؟ فأكره - جعلت فداك - أن أقول له: جعفر عليه السلام، فأقول: أئمتي آل محمد صلى الله عليه وآله، فيقول لي: ما أراك صنعت شيئا.

فقال عليه السلام: ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله! وهل يدري سالم ما منزلة الامام؟ إن منزلة الامام أعظم مما يذهب إليه سالم والناس أجمعون، فانه لن يهلك منا إمام قط إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه ويسير مثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، فانه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه^{١١٣}.

(٣٦٩) نص آخر

عن أبي عبيدة الحذاء قال: كنا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض

ص: ١٢١

نتردد، كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة، فقال: يا أبا عبيدة من إمامكم؟ قلت: أئمتي آل محمد صلى الله عليه وآله، فقال: هلك وأهلك! أما سمعت أنا وأنت معي أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: " من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية "؟ قلت: بلى لعمري فرزقني الله المعرفة.

قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن سالم بن أبي حفصة قال لي:

كذا وكذا. فقال لي: يا أبا عبيدة: إنه لم يميت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل مثل عمله ويسير بمثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، يا أبا عبيدة! إنه لم يمنع ما أعطى داود أن أعطى سليمان.

^{١١٢} (1) البحار: ج 23 ص 18-17 عن علل الشرائع وراجع بهج الصباغة ج 3 ص 5
^{١١٣} (2) البحار: ج 23 ص 41 عن إكمال الدين وص 80 عن الكشي وص 86 عن بصائر الدرجات بنحو آخر يأتي

قال: ثم قال: يا أبا عبيدة إنه إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، لا يسأل الناس بينة^{١١٤}.

(٣٧٠) حذيفة بن اليمان مع ربيعة

عن ربيعة السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: من الرجل؟ قلت: ربيعة السعدي، فقال لي: مرحبا مرحبا! بأخ لي قد سمعت به ولم أر شخصه قبل اليوم، حاجتك؟

قلت: ما جئت في طلب غرض من الاغراض الدنيوية، ولكنني قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق.

فقال حذيفة: سبحان الله تعالى! وما دعاهم إلى ذلك والامر واضح بين وما يقولون؟

قال: قلت: فرقة تقول: أبو بكر أحق بالامر وأولى بالناس، لان رسول الله صلى الله عليه وآله سماه الصديق وكان معه في الغار . وفرفة تقول: عمر بن

ص: ١٢٢

الخطاب، لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " اللهم أعز الدين بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب".

فقال حذيفة: الله تعالى أعز الدين بمحمد ولم يعزه بغيره.

وقالت فرقة: أبو ذر الغفاري رضى الله عنه، لان النبي قال: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهج ة أصدق من أبى ذر".

فقال حذيفة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق منه وخير وقد أظلت الخضراء وأقلته الغبراء.

وفرفة تقول: سلمان الفارسي، لان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه " أدرك العلم الاول وأدرك العلم الآخر، وهو بحر لا ينزف، وهو منا أهل البيت"، ثم إنى سكت.

فقال حذيفة: ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة.

قال: قلت: لاني منهم، وإنما جئت مرتادا لهم وقد عاهدوا الله على أن لا يخالفوك، وأن لا ينزلوا عند أمرك^{١١٥}.

فقال لي: يا ربيعة اسمع منى وعه واحفظه وقه، وبلغ الناس عنى: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أخذ الحسين بن على ووضعه على منكبه وجعل يقى بعقبه، وهو يقول: " أيها الناس! إنه من استكمال حجتي على الاشقياء من بعدى التاركين

^{١١٤} (1) البحار: ج 23 ص 86 عن بصائر الدرجات.

^{١١٥} (1) لعل المراد: وان لا يفتوا عند امرك، أو فيه سقط، صحيحة: وأن لا ينزلوا إلا عند أمرك.

ولايئة على بن أبي طالب عليه السلام، ألا! وإن التاركين ولايئة على بن أبي طالب هم المارقون من ديني! أيها الناس! هذا الحسين بن علي خير الناس جدا وجدة، جده رسول الله صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم، وجدته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الايمان بالله وبرسوله، وهذا الحسين خير الناس أبا واما، أبوه علي بن أبي طالب وصي

ص: ١٢٣

رسول رب العالمين ووزيره وابن عمه، واما فاطمة بنت محمد رسول الله، وهذا الحسين خير الناس عما وعمه، عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته ام هاني بنت أبي طالب، وهذا الحسين خير الناس خالا وخالة، خاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت محمد رسول الله. ثم وضعه عن منكبه ودرج بين يديه، ثم قال:

أيها الناس! وهذا الحسين جده في الجنة، وجدته في الجنة، وأبوه في الجنة، واما في الجنة، وعمه في الجنة، وعمته في الجنة، وخاله في الجنة، وخالته في الجنة، وهو في الجنة، وأخوه في الجنة.

ثم قال: أيها الناس! إنه لم يعط أحد من ذرية الانبياء الماضين ما اعطى الحسين، ولا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله.

ثم قال: أيها الناس! لجد الحسين خير من جد يوسف " فلا تخالجنكم الامور، بأن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لى ست إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وذريته وأهل بيته، فلا تذهبن بكم الابطال^{١١٦}.

(٣٧١) حذيفة وربيعة

عن ربيعة السعدى، قال: أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت له: يا أبا عبد الله إنا نتحدث عن علي ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تفرطون فى علي، فهل أنت محدثي بحديث فيه؟

فقال حذيفة: يا ربيعة وما تسألني عن علي؟ فوالذي نفسى بيده! لو وضع جميع اعمال أصحاب محمد فى كفة الميزان منذ بعث الله محمدا إلى يوم القيامة ووضع عمل علي عليه السلام فى الكفة الاخرى لرجح عمل علي عليه السلام

ص: ١٢٤

على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذى لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل.

^{١١٦} (1) البحار: ج 23 ص 112- 111 عن الطرائف للسيد ابن طاوس رحمه الله تعالى

فقال حذيفة: يا لكع! وكيف لا يحمل؟ وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة؟ جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود قد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا عليه السلام؟ فانه برز إليه وقتله الله على يده، والذى نفس حذيفة بيده! لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة^{١١٧}.

(٣٧٢) الاحنف ومعاوية

قال معاوية للاحنف: صف لى الناس وأوجز.

قال: رؤوس رفعهم الحظ، وأكتاف عظمهم التدبير، وأعجاز شهرهم المال، وأذنان ألحقهم بهم الادب، ثم الناس بعدهم أشباه البهائم، إن شبعوا ناموا وإن جاعوا استاموا^{١١٨}.

(٣٧٣) صعصة ومعاوية

تكلم صعصة عند معاوية فغرق. فقال: أبهرك القول؟ فقال: إن الجياد نضاحة بالماء^{١١٩}.

(٣٧٤) عقيل رحمه الله ومعاوية

قال معاوية لعقيل: ما أبين الشيق فى رجالكم يا بنى هاشم! قال: لكنه فى

ص: ١٢٥

نسائكم أبين يا بنى امية!^{١٢٠}.

(٣٧٥) شريك بن الاعور ومعاوية

دخل شريك بن الاعور على معاوية - وكان دميما - فقال له: إنك لدميم والجميل خير من الدميم، وإنك لشريك وما لله شريك، وإن أباك لاعور والصحيح خير من الاعور، فكيف سدت قومك؟.

فقال: وإنك معاوية وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن امية وما امية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟

وخرج وهو يقول:

^{١١٧} (١) البحار: ج 20 ص 256 عن الارشاد للمفيد رحمه الله

^{١١٨} (٢) ربيع الابرار للزمخشري: ج 1 ص 402

^{١١٩} (٣) ربيع الابرار: ج 1 ص 669. والعقد الفريد: ج 2 ص 271، والبيان والتبيين: ج 1 ص 133.

^{١٢٠} (١) ربيع الابرار: ج 1 ص 675

أيشتمنى معاوية بن حرب	وسيفى صارم ومعى لسانى
وحولى من ذوى يمن ليوث	ضراغمة تهش إلى الطعان
يعبر بالدمامة من سفاه	وربات الخدور من الغوانى
ذوات الحسن والريبال جهم	شتيم وجهه ماضى الجنان ^{١٢١}

(٣٧٤) عمرو بن العجلان ومعاوية

حج معاوية فتلقته قريش بوادى القرى، والانصار بأبواب المدينة.

فقال: يا معشر الانصار! ما منعكم أن تلقونى حيث تلتقننى قريش؟ قالوا:

لم يكن لنا دواب. قال: فأين النواضح؟ قال الغمر بن عجلان: أنضيناها يوم

ص: ١٢٤

بدر فى طلب أبى سفيان وأصحابه، فسكت مفحما.

فلما دخل المدينة قال: أين زيد بن ثابت؟ قالوا: عليل أصابه سلس البول. فقال: على به.

فقال: ما منعك من تلقى؟ قال: علتى. قال: ليس كذا، ولكن غرك ما قيل فى زيد بن ثابت : كاتب الوحى. قال: بلى حيث لم يأمنك الله ورسوله، فافحم^{١٢٢}.

(٣٧٧) علوى وأبو العيناء

قال علوى لابی العيناء: أتبعضنى وقد امرت بالصلاة على، تقول:

" صلى الله على محمد وآله " قال: إنى أقول: " الطيبين الاخيار " فتخرج أنت^{١٢٣}.

^{١٢١} (2) ربيع الابرار: ج 1 ص 699. والغدير: ج 10 ص 172- 171 عن المستطرف: ج 1 ص 72. وزهر الربيع:

ص 50 ويأتى ص 137.

^{١٢٢} (1) ربيع الابرار: ج 1 ص 689

(٣٧٨) ابن الحنفية والحجاج

أخذ الحجاج ابن الحنفية بمبايعة عبد الملك، قال : إذا اجتمع الناس عليه كنت كأحدهم . قال: لاقتلنك، قال : أو لا تدري؟ قال : وما لا أدري؟ قال:

حدثني أبي: "إن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة، له في كل لحظة ثلاثمائة وستون قضية" فلعله يكفيك في كل قضية من قضاياها.

فارتعد الحجاج وانتفض! وقال: لقد لحظك الله، فاذهب حيث شئت.

فكتب الحجاج بحديثه إلى عبد الملك، ووافق ذلك كتاب ملك الروم إليه يتهدده، فكتب عبد الملك إلى قيصر بحديث محمد.

ص: ١٢٧

فكتب إليه قيصر: هيهات هيهات! هذه كلام ما أنت بأبي عذره، هذا كلام لم يخرج إلا من نبي أو من أهل بيت نبوة^{١٢٣}.

(٣٧٩) ابن قيس ومعاوية

خالف ناس من قريش معاوية، فقال: لقد هممت أن أبعث إليهم من يأتيني برؤوسهم.

فقام إليه ابن قيس (لعله عبد الله بن قيس بن مخزوم بن عبد المطلب بن عبد مناف) فقال: لو فعلت ذلك لقطعنا أعدادها من رؤوس بني أبي سفيان.

فقال معاوية: أنت يا غراب! فقال: إن الغراب يدب إلى الرخمة حتى ينقف رأسها.

فضحك معاوية وسكت^{١٢٤}.

(٣٨٠) عقيل رحمه الله ومعاوية

كتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب يعتذر إليه من شيء جرى بينهما:

من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب: أما بعد يا بني عبد المطلب، فأنتم والله فروع قصي، ولباب عبد مناف، وصفوة هاشم، فأين أحلامكم الراسية وعقولكم الكاسية، وحفظكم الاواصر وحبكم العشائر؟

^{١٢٣} (2) ربيع الابرار: ج 1 ص 717. والمحاضرات للراغب: ج 1 ص 344 وفيه: "لرجل" مكان "لابي العيناء". وقاموس الرجال: ج 8 ص 345.

وزهر الربيع: ص 33.

^{١٢٤} (1) ربيع الابرار: ج 1 ص 722 - 721

^{١٢٥} (2) ربيع الابرار: ج 1 ص 722.

ولكم الصفح الجميل والعتو الجزيل، مقرونان بشرف النبوة وعز الرسالة، وقد والله ساء أمير المؤمنين ما كان جرى، ولن يعود لمثله إلى أن يغيب في الترى.

فكتب إليه عقيل:

ص: ١٢٨

صدقت وقلت حقا غير أنى
أرى أن لا أراك ولا ترانى
ولست أقول سوءا فى صديقى
ولكنى أصد إذا جفانى

فركب إليه معاوية وناشده فى الصفح وأجازه بمائة ألف درهم حتى رجع^{١٢٦}.

(٣٨١) الاحنف ورجل

قال رجل للحنف: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه !! قال: ما ذممت منى يا ابن أخى؟ قال: الدمامة وقصر القامة. قال: لقد عبت على ما لم أوامر فيه^{١٢٧}.

(٣٨٢) شيخ مع هشام بن عبد الملك

قال: فبينما هشام بن عبد الملك ذات يوم فى برية الشام يتنزه ويتصيد، إذ نظر إلى غبار ساطع على قارعة الطريق، فقال هشام لمن معه: قفوا فى مواضعكم لا يتبعنى أحد منكم إلى أن أرجع إليكم.

قال: ثم حرك هشام ومضى نحو الغبار، فإذا بعير قد أقبلت من بعض مدائن الشام عليها زيت وأمتعة من أمتعة الشام يراد بها الكوفة. قال: وفى العير شيخ من أهل الكوفة له رواء ومنظر، ومع الشيخ غلمة له أحداث وهم بنوه، ومع هشام مولى له يقال له: ربيع.

قال: فسلم هشام فردوا عليه السلام، وهم لا يعرفونه، فأقبل هشام على الشيخ فقال: ممن أنت وأين منشوك؟ فقال الشيخ: أما المنشأ فالكوفة، وأما من أين فما سؤالك عن ذلك؟ فو الله إنى لو كنت من العرب فى أعلاها لما

ص: ١٢٩

^{١٢٦} (١) ربيع الابرار: ج ١ ص 734
^{١٢٧} (٢) ربيع الابرار: ج ١ ص 846.

نفحك، ولو كنت من أدناها لما ضرك.

فقال هشام: والله يا شيخ ما أظنك كتمت نسبك إلا وأنت مستحي.

فقال: فضحك الشيخ! ثم قال: يا هذا ما هو إلا ما ظننت، وإنى لارجو أن يسأل الله عزوجل عمن يحبسنى بما أطلع عليه من دناءة جنسك ونسبك إذ أنبأتني به، فان قبح وجهك وحول عينيك وذمامة خلقتك وسوء منطقك قد أطمعنى فى ذلك منك : وأنا أخبرك ممن أنا إذ قد آبيت إلا ذلك:

أنا رجل من حكم، وامى سلولية، ونحن اليوم خلف فى عكل.

فقال هشام: نسأل الله العافية ممن قد ابتلاك به يا شيخ! لقد اجتمع فيك ما لم يجتمع فى أحد قط.

فقال: ولم تقول ذلك وقد أملت أن يسأل الله عمن ينسبنا عندما قد توسمته فيك عند معرفتى بنسبك؟ فمن أنت يا هذا؟

فقال: هشام: أنا رجل من قريش.

فقال الشيخ: إن قريشا كثير، وإن فيهم من قد علا نجمه، وفيهم من قد سقط سهمه، فمن أيها أنت؟

فقال هشام: أنا والله من أعلاها وأسناها وأزكاها، أنا رجل من بنى امية التى لا تسامى أخطارها ولا يدرك آثارها.

فقال الشيخ: مرحبا بك يا أخى^{١٢٨} بنى امية! سليت ورب الكعبة غمى وفرجت عنى كرى، كنتم والله يا بنى امية فى الجاهلية تربون فى التجارة، وفى الاسلام عاصين لا هل الطهارة، سيدكم حمار وأميركم جبار، إن قللتكم عن الاربعين لم تدركوا بنار، وإن بلغتموها كنتم بشهادة الرسول من أهل النار، رجالكم يتقلبون فى [عار] النسبة، ونساؤكم على نساء الانام سبة، ومنكم

ص: ١٣٠

الباكى على معلليه^{١٢٩}، ومنكم معاليه مؤوى الطرداء وباقي ا لاختيار السعداء، الذى اختار القرابة على الصحابة، صرف المال عن أهل النجابه، منكم صاحب الرأية يوم القليب، أبو اللعينة ذات العيوب، ومنكم صخر بن حرب، فكان فى الجاهلية خمارا، وعلى

^{١٢٨} (١) كذا فى الاصل والصحيح يا أخا.

^{١٢٩} (١) زيد فى (د): الذى يقول:

منعوا منى معاليه

يا جوارى العى عن قببه

لو شفانى هم مساعيه

كيف تلومونى على رجل

عندلها فاضت مداميه

لم يقل إني ندمت ولا

رسول الله صلى الله عليه وآله مجهزا كفارا، وفي إسلامه رديا منافقا، وإلى كل السوءات سابقا، وابنه معاوية لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله لعنات سبعا سبعا (سبعة سبعة خ)، منعه الله عز وجل أن ينال بدعوته عليه سبعا، منع أباه من الاسلام وحثه على عبادة الاصنام، ثم قال في الشعر الذي بعث به إلى أبيه يقول:

يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا	بعد الذين بيدر أصبحوا مزقا
خالي وجدى وعم الام ثالثهم	والمرء حنظلة المهدي لنا أرقا
لا تركنن إلى أمر تقلدنا	والرافضات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول النساء لنا	خلا ابن حرب عن العقبي كذا فرقا

ثم إنه بعد ذلك عادى النبي صلى الله عليه وآله، وقاتل الوصى، وألحق زياد الدعى، وعهد إلى ابنه الفاسق الردى، وبدل مكان كل سنة بدعة،

ص: ١٣١

وجعل لابنه يزيد في إراقة الدماء فسحة وسعة، ونش قبر حمزة سيد الشهداء، وأجرى فيه الماء عداوة وبغضا، ألحق زياد بن عبيد اللعين بأبى سفيان الخمار، وزوجه من نسائه ذات القلائد وا لخمار، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: "الولد للفراش وللعاهر الحجر" فترك قول النبي صلى الله عليه وآله وزياد بن عبيد افتخر، وسلطه على شيعة على بن أبى طالب، ولم يخف من سوء العواقب.

يا جوارى لا تلمينه

حجبروا عنى معلليه

لو سقاني سم ساعيه

عندها فاضت دماعيه

يا جوارى الحى عن بنيه

لا نفر النقا وقد

كم تلومونى على رجل

لم أقل إني ندمت ولا

ومنكم عقبه بن أبى معيط، نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش وسائر العرب، وضرب عنقه بين يديه على ذو الحسب، وألبسكم بقتله من بين قريش العار، وجعل أرواحهم إلى النار، فقبلتم نسبه فيكم، وزوجتموه، وهو عالج من أهل صفورية فادعيتموه. وابنه المحدود فى الخمر، صلى بالناس أربعاً فى الفجر والظهر فى مساجد الله وهو سكران، وقرب أهل الخيانة والغدر، فسماه الله فى كتابه فاسقا، وجعله فى الدرك الأسفل منافقا.

ومنكم يا بنى امية الحكم بن العاص الملقب بالحياص، نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد لعنه إياه وأردفه ثانية وباللعنة ثناه.

ومنكم عبد الملك، غصب الابرار، واستعان بالفجار، وتهاون بالاخيار، فالحجاج أفضل حسناته، والغدر والفجور أقل سيئاته . ثم بنوه الجبابرة فى الاسلام، أبناء اللعنة والجور فى الاحكام : منهم سليمان والوليد وهشام، وقبله يزيد، لا نذكر أحدا منهم برأى سديد، وما لهم فى اللعنة من مزيد، خونة غدرة، رموا بيت الله الحرام بالحجارة والعذرة، وقتلوا قبل ذلك العشرة البررة .

ومن نسائكم آكلة الأكباد، ومظهرة الفساد [الصادة لزوجها عن الرشاد والداعية إلى الكفر والفساد] والعناد، وصوحيباتها النافرات يوم احد بالدفوف المغنيات، وقد دنت الزحوف.

فانتم يا بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن، لا ينكر ذلك إنس ولا جان،

ص: ١٣٢

لا أحد من أهل الايمان، فأولكم ردئ، وأوسطكم درئ، وشريفكم دنئ، وآخركم مسئ.

ألا فخذها يا أبا امية يكون فى قلبك منهاكية

لا تفخرن بعدها عليه ما تركت فخرا لك سمية

قال: ثم مر الشيخ على وجهه حتى لحق بالعبير، وبقي هشام حيرانا لا يدري بما يقول، ثم أقبل على غلامه ربيع، فقال: ويلك يا ربيع! رأيت ما منينا به فى هذا اليوم من هذا الشيخ، والله لقد أظلمت الدنيا على حتى ظننت أنى لا أبصر شيئا ! ولكن هل تحفظ من كلامه شيئا؟ فقال ربيع:

يا أمير المؤمنين والله لقد بقيت متحيرا لا أعقل من أمرى شيئا، ولقد هممت أن أعلوه بالسيف مرارا لو لا هيبتك، فكيف أحفظ ما قال؟ فقال هشام: لكنى والله قد حفظته! ولو علمت أنك تحفظه لضربت عنقك.

قال: ثم رجع هشام إلى أصحابه، ووجه الخيل في طلب الشيخ وعزم على قتله . قال: فكان الشيخ داهيا، فوقع في قلبه أنه هشام بن عبد الملك، وانتقى ما قال وخشى الطلب، فعدل عن الطريق وأخذ في البرية على مياه بنى كلاب، فطلب فلم يقدر عليه، ومضى حتى دخل الكوفة، فلم يزل هشام متأسفا على ما فاتته من قتل الشيخ.

قال: فكان ربيع يقول: والله ما شذ عني من كلام الشيخ شيء وإنني لاحفظه، و [ما] حدثت بهذا الحديث أحدا حتى مات هشام^{١٣٠}.

(٣٨٣) رجل من أهل السكاسك ومعاوية

ذكر في تهيو معاوية لحرب صفين وخدعه شرحبيل، أنه قال: وجعل

ص: ١٣٣

شرحبيل لا يأتي مدينه من مدائن الشام إلا دعاهم إلى نصر معاوية وحرصهم على قتال على بن أبي طالب، حتى اجتمع إليه خلق كثير، فأقبل بهم إلى معاوية فليعوه على أنهم يقاتلون بين يديه ويموتون تحت ركابه .

قال: فوثب رجل من أهل السكاسك، و كان مجتهدا فاضلا وكان شاعرا، واسمه الاسود بن عرفة، فوقف بين يدي معاوية، وأنشأ [وجعل] يقول أبياتا من الشعر مطلعها:

لعلی ظهرا له حذاء

ل اناس بحطه الاهواء

س وقالوا الجماء كالقرناء

-ل إلى فتنه بها صماء

وثنينا أعنة البغضاء

إذ كان سيد الاوصياء^{١٣٢}

وحنينا واحد يوم البلاء

وقد قل شوكة الاعداء

كانت الشام قبل شرح وبيل

[فإذا فأقبل^{١٣١} الامام وقد قا

فاستوى الغث والسمين لدى النا

ودعانا عميدنا شرحبيد

فقتلنا الذي دعانا إليه

غير أنا نحب أبا السبطين

[شهد الفتح والنضير وبدرا

وله يوم خبير راية النصر

^{١٣٠} (١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص 481 وما بعدها.

^{١٣١} (١) كذا في الاصل والصحيح: " أقبل "

^{١٣٢} (٢) ما بين المعقوفتين اقتبسناه من الهامش

وله فى قريظة الخطر الاعظم

إذ قل جد أهل اللواء

فاحذر اليوم صولة الاسد الور

د إذا جاء فى ربح الهيجاء^{١٣٣}]

قال: فقطع عليه معاوية كلامه، ثم قال: من هذا الاسد الور؟ فقال:

هذا والله على بن أبى طالب، أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه، وزوج ابنته، وأبو سبطيه، الذى قتل جدك وعم امك
و أخاك وخالك يوم

ص: ١٣٤

بدر، فأنت تطالبه فى الاسلام بما فعل فى قومك الكفرة الفجرة!.

فقال معاوية: خذوه، فوثب إليه غلامان من غلمان معاوية.

وقام إليه شرحبيل، فقال: كف عنه يا معاوية، فانه رجل من سادات قومه، فلا تؤذيه فانقض والله ما فى عنق من يبيعتك . قال
معاوية: فانى قد وهبته لك.

قال: فهرب الرجل إلى مصر، ثم كتب إلى على - رضى الله عنه - أبياتا من الشعر، مطلعها:

ألا أبلغ أبا حسن عليا

فكفى بالذى تهوى طويلة

[أعد مآثرا عظمت وطالت

واخرى منك أذكرها جميلة

فسر بها معاوية بن صخر

وأيقن أنها ليست قليلة

وقال لشرحبيل منك هذا

فقال المرء من أعلى قبيلة

وأهل الشام يستمعون قولى

أجوز بالقلوب لها فضيلة

فكاشرنى وكنت من اجرب (كذا)

كذب السوء فى الشاة الاكلة

اربيهم ما احب ويزلقونى

بأبصار على البغضاء دليلة

فأُمسّت بعد سابقة بمصر

وكانت من مقالاته جليئة

فأيقن أنني منها برئ

وأنى منه منقطع الوسيلة

فلا تفرح معاوية بن حرب

فان الشام عزتها ذليلة^[١٣٥]

(٣٨٤) عبد الرحمن وشرحيل

قال: فلما ورد كتاب معاوية على شرحيل وقرأه، أقبل إلى عبد الرحمن

ص: ١٣٥

ابن غنم الازدي - وهو صاحب معاذ بن جبل وكان أفقه أهل الشام - فاستشاره في المسير إلى معاوية.

فقال له عبد الرحمن: ويحك يا شرحيل! إن الله تعالى لم يزل يريد بك خيرا مذ هاجرت إلى وقتك هذا، وإنه لن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وأنت رجل من خيار كندة، وإن القالة قد فشّت في الناس أن عليا قتل عثمان، ولو كان على قتله لما بايعه المهاجرون والانصار وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم الحكام على الناس، وإنما معاوية إنما يدعوك إلى نفسه ليأخذ من دينك ويعطيك من دنياه، كما فعل بعمر بن العاص، فان كان ولا بد أن تكون أميراً فسر إلى على بن أبي طالب، فانه أحق الناس بهذا الامر من معاوية وغير معاوية، ثم جعل يقول أبياتا، مطلعها:

أيا شرح يا ابن السمط إنك بالغ

بأخذ على ما تريد من الامر

[أيا شرح يا ابن السمط لانك مصغيا

إلى فتنة عمياء ينتهه الخبر

أيا شرح إن الشام شامك ما بها

سواك فدع قول المضلل من قهر

فان ابن هند ناصب لك خدعة

تكون علينا مثل راغية البكر

فان نال ما يرجو بنا كان ملكه

هنيئا له والحرب قاصمة الظهر

فبايع ولا ترجع إلى العقب ناكصا

اعيدك بالله العزيز من الكفر

^{١٣٤} (١) ما بين المعقوفتين في الهامش
^{١٣٥} (٢) فتوح بن اعثم: ج ٢ ص ٤٠٩ - ٤٠٧.

ولا تقبلن قول الطغاة فانما
وماذا عليهم أن تطاعن عنهم
فان غلبوا كانوا علينا أئمة
وإن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا
وهان على عليا لؤى بن غالب
ودع عنك عثمان بن عفان إننا
يريدون أن يلقوك فى لجة البحر
عليا بأطراف المثقفة السمر
ونطلب طول الدهر بالرحل والوتر
وكان علينا حريهم آخر الدهر
دماء بنى قحطان فى ملكهم تجرى
لك الخير لا ندرى وإنك لا تدرى

ص: ١٣٦

على أى حال كان مصرع جنبه
ولا تسمعن قول ابن هند ولا عمرو. ^{١٣٦}]

قال: فلما سمع شرحبيل بن السمط هذا الشعر كأنه [وقع] بقلبه ثم أقبل على عبد الرحمان بن غنم، فقال : انى سمعت ما قلت وقد احببت أن أسمع كلام معاوية، الخير ^{١٣٧}.

(٣٨٥) ابن عم عمرو وعمرو

لما بايع عمرو بن العاص معاوية بن أبى سفيان وبايع دينه بمصر، أخذ عمرو الكتاب وانصرف إلى منزله مسرورا، فقال له ابن عم له: أبا عبد الله ما لى أراك فرحا مستبشرا وقد بعث دينك بدنياك ! أتظن أن أهل مصر يسلمون إليك مصر وهم الذين قتلوا عثمان بن عفان؟ فتبسم عمرو، ثم قال: يا ابن أخى إن الامر لله عزوجل دون على ومعاوية.

قال: فأنشأ ذلك الفتى يقول شعرا:

[ألا يا اخت اخت بنى زياد
رمى عمرو بداهية البلاد

^{١٣٦} (1) ما بين المعقوفتين من الهامش
^{١٣٧} (2) فتوح ابن أعثم: ج 2 ص 198.

يناديه بخدعته المناد	تشرط في الكتاب عليه حرفا
ولا ملت الغداة إلى الرشاد	ألا يا عمرو ما احرزت مصرا
فأنت بذاك من شر العباد	أبعت الدين بالدنيا خسارا
فكنت بها كوافد قوم عاد	وفدت إلى معاوية بن صخر
به خدع ونضج من مداد	فأعطيت الذي عظمت بطرس
ودون مرامها خرط القتاد	بأنك آخذ ما عشت مصرا
وما نالت يده من الاعادي	ألم تعرف أبا حسن عليا

ص: ١٣٧

عدلت به معاوية بن صخر	فيا بعد الصلاح من الفساد
ينادى بالنزال وأنت منه	شديد الخوف فانظر من تعادي ^{١٣٨}]

قال: فقال له عمرو: يا ابن أخي إني لو كنت مع علي لوسعني بيتي، ولكني مع معاوية . فقال له الفتى: أما معاوية فانه لم يردك، ولكنه أراد دينك وارادت دنياه.

قال: وبلغ ذلك معاوية وما تكلم به الفتى معه وهم بقتله فهرب فصار إلى علي رضي الله عنه فحدثه بالقصة وكيف بايع عمرو معاوية، فقربه علي وأدناه وفرض له في كل أصحابه^{١٣٩}.

(٣٨٦) رجل من طي مع معاوية

^{١٣٨} (١) هذه الاشعار بين المعقوفتين اقتبسناها من الهامش
^{١٣٩} (٢) فتوح ابن الاعثم: ج ٢ ص 388. وسيأتي ص 384 عن نصر.

قال: ثم إن معاوية ذات يوم ركب وخرج إلى الصحراء ومعه جماعة من وجوه أهل الشام، فبينما هو كذلك إذا بشخص قد أقبل من ناحية العراق على قعود له، فقال: على بهذا المقبل، فأتوا به.

فقال له معاوية: ممن الرجل؟ قال: من طى. قال: فمن أين اقبلت؟

قال: من الكوفة. قال: وأين تريد؟ قال: أريد ابن عم لى يكون فى ناحيتك يقال له: حابس بن سعد الطائي.

فقال معاوية: على بحابس، فأقبل إليه، فلما نظر إلى ابن عمه رحب به وقربه وفرح برؤيته وأحضره بين يدي معاوية.

فقال له معاوية: كيف خلفت على بن أبى طالب وأين تركته وعلى ماذا قد عزم؟ فقال: نعم يا معاوية اخبرك أنه قدم من البصرة إلى الكوفة، فلما

ص: ١٣٨

دخلها تهافت الناس عليه بالبيعة، ثم إنه ندب الناس إلى قتالك، فرأيت أنه وقد حف به الناس من المهاجرين والانصار، حتى لقد حمل إليه الصبي، ودنت منه العجوز، وخرجت إليه العروس، كل ذلك فرحا بولايته، ولقد تركته وماله همه إلا الشام، فهذا ما عندي من الخبر.

فقال معاوية: ما اسمك؟ قال: اسمي خفاف. قال: هل تقول شيئا من الشعر؟ قال: نعم فأنشأ يقول شعرا:

ولجنى على الفراش تجاف

[قلت والليل ساقط الاكناف

بعين طويلة التذراف

ارق بالنجم لا يمنى الغمض

على إلى اليوم بالمدينة صاف

ليت شعرى واننى لمسول

وفيهم على البلية كاف

من صحاب النبي إذ عظم الخطب

أم حرام بشبهة الوقاف

أحلال دم الامام بذنب

تطلب اليوم قلت حسبي كفاف

قال لى القوم لا سبيل إلى ما

ولا أهل صحة وعفاف

عند قوم ليسو بأوعية العلم

خبروني معاشر الاشراف

جمجم القوم عند ما قلت ماتوا

لست تقوى على الامور الخوافى

لم قتلتم إمامكم قال قوم

إن قلبى من القلوب الضعاف

قلت لما ضعفت عنه دعونى

كما مر ذاهب الاسلاف

قد مضى ما مضى ومر به الدهر

من حكيم مهذب وصاف

فاسمع الآن يا ابن هند مقالا

فاقبلها نصيحة من خفاف^{١٤٠}]

ليس يألوك فى النصيحة جهدا

قال: فلما سمع معاوية هذا الشعر كأنه انكسر بذلك، ثم أقبل على حابس بن سعد، فقال: ويحك يا حابس! أرى ابن عمك هذا عينا علينا لاهل

ص: ١٣٩

العراق، فاخرجه عنا لا يفسد علينا أهل الشام.

فقال: والله ما قدمت الشام رغبة منى فيها ولا فى أهلها، وإنى لراحل عنها وزاهد فى جوارك^{١٤١}.

(٣٨٧) الامام الحسن عليه السلام مع عائشة

ذكر ابن أعثم فى الفتوح^{١٤٢} (بعد ذكر إرسال أمير المؤمنين عليه السلام ابن عباس إلى عائشة وذكر مجئ أمير المؤمنين إليها بنفسه) قال:

فلما كان من الغد بعث إليها ابنه الحسن [فجاء الحسن] فقال لها: يقول لك أمير المؤمنين: أما والذى خلق الحب وبرا السمّة! لئن لم ترحلى الساعة لابعثن عليك بما تعلمين.

قال: وعائشة فى وقتها ذلك قد ضفرت قرنهما الايمن وهى تريد ان تضفر الايسر . فلما قال لها الحسن ما قال وثبت من ساعتها وقالت: رحلونى!!.

فقاتل لها امرأة من المهالبة: يا ام المؤمنين جاءك عبد الله بن عباس فسمعناك وأنت تجاوبيه حتى علا صوتك، ثم خرج من عنك وهو مغضب، ثم جاءك الآن هذا الغلام برسالة أبيه فأقلقك وقد كان أبوه جاءك فلم نر منك هذا القلق والجزع؟.

^{١٤٠} (١) ما بين المعقوفتين من الهامش

^{١٤١} (١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص 360. ونقله ابن أبي الحديد فى شرحه: ج 3 ص 111 بنحو آخر يأتي. وراجع الامامة والسياسة: ج 1 ص 84

^{١٤٢} (2) فتوح ابن أعثم: ج 2 ص 339.

فقال عائشة: إنما أقلقني لانه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن أحب أن ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلينظر إلى هذا الغلام، وبعد فقد بعث إلى أنه بما قد علمت لا بد من الرحيل.

ص: ١٤٠

فقال لها المرأة: سألتك بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله إلا أخبرتي بماذا بعث إليك على رضى الله عنه؟ فقالت عائشة رضى الله عنها: ويحك! إن رسول الله صلى الله عليه وآله أصاب من مغازيه نفلا، فجعل يقسم ذلك، فسألناه أن يعطينا منه شيئا وألحنا عليه فى ذلك، فلامنا على رضى الله عنه وقال: حسبك أضجرتن رسول الله صلى الله عليه وآله، فتجهمناه وأغلظنا له فى القول، فقال: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن" فأغلظنا له أيضا فى القول وتجهمناه، فغضب النبى صلى الله عليه وآله من ذلك وما استقبلنا به عليا، فأقبل عليه، ثم قال: يا على إنى قد جعلت طلاقهن إليك، فمن طلقتهما منهن فهى بائنة، ولم يوقت النبى صلى الله عليه وآله فى ذلك وقتا فى حياة ولا موت، فهى تلك الكلمة، وأخاف أن أبين من رسول الله صلى الله عليه وآله^{١٤٣}.

(٣٨٨) ام كلثوم وحفصة

(لما بلغ حفصة بنت عمر بن الخطاب أن جمعا من أهل البصرة وافقوا عائشة ووازروها واجتمعوا إليها) فأرسلت إلى ام كلثوم فدعتها، ثم أخبرتها باجتماع الناس إلى عائشة، كل ذلك ليغمرها بكثرة الجموع إلى عائشة.

قال: فقالت لها ام كلثوم: على رسلك يا حفصة! فانكم إن تظاهرتم على أبى فقد تظاهرتم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان الله مولاة وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.

ص: ١٤١

فقال حفصة: يا هذه أعوذ بالله من شرك! فقالت ام كلثوم: وكيف يعيذك الله من شرى وقد ظلمتنى حقى مرتين: الاولى ميراثى من امى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والثانى ميراثى من أيبك عمر بن الخطاب.

قال: لامت النساء حفصة على ذلك لوما شديدا^{١٤٤}.

(٣٨٩) ام سلمة وعائشة

^{١٤٣} (1) فتوح ابن أعثم: ج 2 ص 340-339. وراجع قاموس الرجال: ج 10 ص 317. وبهج الصباغة: ج 6 ص 417. والايضاح: ص 79 ولكن فيه: "أرسل إليها الحسين عليه السلام بعد أن أرسل الحسن عليه السلام" وفي هامشه: عن ابن شهر اشوب والبحار وغيرهما.

^{١٤٤} (1) فتوح ابن أعثم: ج 2 ص 300-299. وراجع قاموس الرجال: ج 10 ص 472. ويأتي برواية اخرى ص 237.

(نقلنا فيما مضى موقف ام سلمة - رحمه الله عليها - مع عائشة، ونقله ابن اعثم في الفتوح، ونقل في ذيله وقال (: ثم جعلت ام سلمة - رحمه الله عليها - تذكر عائشة فضائل على رضى الله عنه وعبد الله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بام سلمة! قال:

يا بنت أبى امية إنما قد عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فقال ام سلمة: والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولا أبوك، أتطمع أن يرضى المهاجرون والانصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعلى بن أبى طالب حى، وهو ولى كل مؤمن ومؤمنة؟ فقال عبد الله بن الزبير : ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة قط.

فقال ام سلمة رحمه الله عليها : إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، هاهى فاسألها، فقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول: " على خليفتي عليكم فى حياتى ومماتى، فمن عصاه فقد عصانى " أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة : اللهم نعم.

قالت ام سلمة رحمه الله عليها: فاتق الله يا عائشة فى نفسك، واحذرى

ص: ١٤٢

ما حذرک الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا تكونى صاحبة كلاب الحوآب لا يغرنک الزبير وطلحة، فانهما لا يغنيان عنک من الله شيئا^{١٤٥}.

(٣٩٠) رجال الشيعة وعثمان

قال: فجلس نفر من أهل الكوفة، منهم: يزيد بن قيس الارجى، ومالك ابن حبيب اليربوعى، وحجر بن عدى الكندى، وعمرو بن الحمق الخزاعى، وزيد بن حفيظة التميمى، وعبيد الله بن الطفيل البكائى، وزيد بن النضر الحارثى، وكرام بن الحضرمى المالکى، ومعقل بن قيس الرياحى، وزيد بن حصن السنبسى، وسليمان بن صرد الخزاعى، والمسيب بن نخية الفزارى، ورجال كبير^{١٤٦} من قرى أهل الكوفة ورؤسائهم، فكتبوا إلى عثمان بن عفان:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من الملا المسلمين من أهل الكوفة : سلام عليك، فانا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو.

أما بعد، فاننا كتبنا إليك هذا الكتاب نصيحة لك واعتذارا وشفقة على هذه الامة من الفرقة، وقد خشينا أن تكون خلقت لها فتنة، وإن لك ناصرا ظالما وناقما عليك مظلوما، فمتى نقم عليك الناقم ونصرک الظالم أخلفت الكلمتان وتباين الفريقان،

^{١٤٥} (1) فتوح ابن اعثم: ج 2 ص 283-282، وراجع قاموس الرجال: ج 10 ص 399 عنه
^{١٤٦} (2) كذا في الاصل والصحيح "كثير".

وحدثت امور متفاقمة أنت جنيتهما بأ حداثك يا عثمان، فاتق الله! والزم سنة الصالحين من قبلك، وانزع عن ضرب قرابتنا ونفى صلحائنا وقسم فيتنا بين أشرارنا والاستبدال عنا واتخاذك بطانة من الطلقاء وأبناء الطلقاء دوننا، فأنت أميرنا ما أطعت الله واتبعت ما في كتابه وأنت إليه وأحييت أهله، وجانب الشّر وأهله، وكنت للضعفاء، ورددت من

ص: ١٤٣

نفيت منا، وكان القريب والبعيد عندك في الحق سواء، فقد قضينا ما علينا من النصيحة لك، وقد بقي ما عليك من الحق، فان تبت من هذه الافاعيل نكون لك على الحق أنصارا وأعوانا، وإلا فلا تلوم إلا نفسك، فاننا لن نصلحك على البدع وترك السنة، ولن نجد عند الله عذرا إن تركنا أمره لطاعتك، ولن نعصى الله فيما يرضيك، هو أعز في أنفسنا وأجل من ذلك، نشهد الله على ذلك وكفى بالله شهيدا، ونستعينه وكفى بالله ظهيرا، راجع الله بك إلى طاعته يعصمك بتقواه من معصيته، والسلام.

قال: فلما كتبوا الكتاب وفرغوا منه، قال رجل منهم : من يبلغه عنا كتابنا؟ فو الله أن ما نرى أحدا يجترئ على ذلك . قال: فقال^{١٤٧} رجل من عنزة آدم ممشوق، فقال: والله ما يبلغ هذه الكتاب إلا رجل لا يبالي أضرب أم حبس أم قتل أم نفى أم حرم، فأيكم عزم على أن يصيبه خصلة من هذه إلخصال فيأخذه ! فقال القوم: ما هاهنا أحد يحب أن يبتلى بخصلة من هذه إلخصال، فقال العنزي: هاتوا كتابكم! فو الله إنني لا عافية [لئ] وإن ابتليت فما أنا يائس أن يرزقني ربي صبرا وأجرا، قال : فدفعوا إليه كتابهم.

وبلغ ذلك كعب بن عبيدة النهدي - وكان من المتعبدین - فقال: والله لاكتبين إلى عثمان كتابا باسمي واسم أبي بلغ ذلك من عنده ما بلغ! ثم كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من كعب بن عبيدة:

أما بعد، فاني نذير لك من الفتنة متخوف عليك فراق هذه الامة، وذلك أنك قد نفيت خيارهم، ووليت أشرارهم، وقسمت فيأهم في عدوهم،

ص: ١٤٤

واستأثرت بفضلهم، ومزقت كتابهم، وحميت قطر السماء ونبت الارض، وحملت بنى أبيك على رقاب الناس، حتى قد أوغرت صدورهم واخترت عداوتهم، ولعمري ! لئن فعلت ذلك فانك تعلم أنك إذا فعلت ذلك وتكرمت فانما تفعله من فيتنا وبلادنا، والله حسيبك يحكم بيننا وبينك، وإن أنت أبيت وعنت قتلنا وأذانا ولم تفعل فاننا نستعين الله ونستجير به من ظلمك لنا بكره وعشيا، والسلام.

^{١٤٧} (1) كذا في المصدر، والصحيح "فقام".

ثم جاء كعب بن عبيدة بكتابه هذا إلى العنزى - وقد ركب يريد المدينة - فقال: احب أن تدفع كتابى هذا إلى عثمان، فان فيه نصيحة له وحثا على الاحسان إلى الرعية والكف عن ظلمها، فقال: أفعل ذلك.

قال: ثم أخذ الكتاب منه ومضى إلى المدينة.

ورجع كعب بن عبيدة حتى دخل المسجد الاعظم فجعل يحدث أصحابه بما كتب إلى عثمان . فقالوا: والله يا هذا لقد اجترأت وعرضت نفسك لسطوة هذا الرجل ! فقال: لا عليكم فانى أرجو العافية والاجر العظيم، ولكن ألا أخبركم بمن هو أجراً منى؟ قالوا: بلى ومن ذلك؟ فقال: الذى ذهب بالكتاب . فقالوا: بلى صدقت انه لكذلك ! وإنا لترجو أن يكون أعظم هذا المصر أجراً عند الله غدا.

ذكر قدوم العنزى على عثمان وما كان من قصته معه:

قال: وقدم العنزى على عثمان - رض - بالمدينة، فدخل وسلم عليه، ثم ناوله الكتاب الاول - وعنده نفر من أهل المدينة - فلما قرأه عثمان ارتد لونه وتغير وجهه ! ثم قال: من كتب إلى هذا الكتاب؟ فقال العنزى : كتبه إليك ناس كثير من صلحاء الكوفة وقرائها وأهل الدين والفضل. فقال عثمان:

كذبت إنما كتبه السفهاء وأهل البغى والحسد، فأخبرنى من هم؟ فقال

ص: ١٤٥

العنزى: ما أنا بفاعل . فقال عثمان إذا والله اوجع جنبك واطيل حبسك، فقال العنزى : والله لقد جئتكم وأنا أعلم أنى لا اسلم منك. فقال عثمان:

جردوه! فقال العنزى: وهذا كتاب آخر، فاقرأه من قبل أن تجردنى . فقال عثمان: آت به، فناوله إياه، فلما قرأه قال: من كعب بن عبيدة هذا؟ قال العنزى: إيه! قد نسب لك نفسه. قال عثمان فمن أى قبيل هو؟ قال العنزى:

ما أنا مخبرك عنه إلا ما أخبرك عن نفسه.

قال: فالتفت عثمان إلى كثير بن شهاب الحارثى، فقال : يا كثير هل تعرف كعب بن عبيدة؟ قال كثير : نعم يا أمير المؤمنين هو رجل من بنى نهد.

قال: فأمر عثمان بالعنزى، فجردوه من ثيابه ليضرب . فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : لماذا يضرب هذا الرجل؟ إنما هو رسول جاء بكتاب وأبلغك رسالة حملها، فلم يجب عليه فى هذا ضرب . فقال عثمان رض : أفترى أن أحبسه؟ قال : لا ولا يجب عليه الحبس.

قال: فخلى عثمان عن العنزى وانصرف إلى الكوفة، وأصحابه لا يشكون أنه قد حبس أو ضرب أو قتل.

قال: فلم يشعروا به إلا وقد طلع عليهم، فما بقى فى الكوفة رجل مذكور إلا أتاه ممن كان على رأيه، ثم سألوه عن حاله، فأخبرهم بما قال وما قيل له : ثم أخبرهم بصنع على - رضى الله عنه - فعجب أهل الكوفة من ذلك ودعوا لعلى بخير وشكروه على فعله.

قال: وكتب عثمان إلى سعيد بن العاص: أن تسرح إلى كعب بن عبيدة مع سائق عنيف حتى يقدم على به، والسلام.

قال: فلما ورد كتاب عثمان رضى الله عنه على سعيد بن العاص ونظر فيه، أرسل إلى كعب بن عبيدة، فشده فى وثاق ووجه به إلى عثمان مع رجل

ص: ١٤٤

فظ غليظ، فلما صار فى بعض الطريق جعل الرجل ينظر إلى صلاة كعب بن عبيدة وتسبيحه واجتهاده، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون! بعثت مع رجل مثل هذا أهديه إلى القتل والعقوبة الشديدة أو الحبس الطويل ! ثم أقبل بكعب بن عبيدة حتى أدخله على عثمان.

فلما سلم عليه جعل عثمان ينظر إليه، ثم قال : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ! أنت تعلمنى الحق وقد قرأت القرآن وأنت فى صلب أب مشرك؟

قال كعب: على رسلك يا ابن عفان! فان كتاب الله لو كان للاول دون الآخر لم يبق للآخر شئ، ولكن القرآن للاول والآخر.

فقال عثمان: والله ما أراك تدري أين ربك ! قال: بلى يا عثمان هو لى ولك بالمرصاد ! فقال مروان: يا أمير المؤمنين حلمك على مثل هذا وأصحابه أطمع فيك الناس. فقال كعب: يا عثمان إن هذا وأصحابه أغمروك وأغرونا بك.

قال عثمان: جردوه! فجردوه وضربه عشرين سوطا، ثم أمر به فر د إلى الكوفة، وكتب إلى سعيد بن العاص : أما بعد، فإذا قدم عليك كعب بن عبيدة هذا فوجه به مع رجل فظ غليظ إلى جبال كذا، فليكن منفيا عن بلده وقراره.

قال: فلما قدم كعب على سعيد بن العاص دعا به فضمه إلى رجل من أصحابه يقال له : بكير بن حمران الاحمرى، فخرج به حتى جعل كذلك حيث أمر عثمان.

قال: وأقبل طلحة والزبير حتى دخلا على عثمان (فذكر اعتراضهما على أعمال عثمان . ثم قال) قال: فدعا عثمان من ساعته بدواة وقرطاس وكتب إلى عامله بالكوفة سعيد بن العاص.

ص: ١٤٧

أما بعد، فانى خشيت أن أكون قد اقترفت ذنبا عظيما وإثما كبيرا من كعب بن عبيدة ! وإذا ورد كتابى هذا إليك فابعث إليه فليقدم عليك، ثم عجل به إلى، والسلام.

قال: فلما ورد الكتاب على سعيد بن العاص دعا ببيكير بن حمران الاحمرى وأنفذه إلى كعب بن عبيدة فأشخصه إليه، ثم وجه به إلى المدينة.

فلما ادخل على عثمان سلم فرد عليه السلام، ثم أدنى مجلسه وقال: يا أبا بني نهد إنك كتبت إلى كتابا غليظا، ولو كتبت أنت لى فيه بعض اللين وسهلت بعض التسهيل لقبلت مشورتك ونصيحتك، ولكنك أغلظت لى وتهددتني واتهمتني حتى أغضبتني فنلت منك ما نلت، وإنه وإن كان لكم على حق فلى عليكم مثله مما لا ينبغي أن تجهلوه.

قال: ثم نزع عثمان قميصه ودعا بالسوط فدفعه إليه، وقال: قم يا أبا بني نهد اقتص منى ما ضربتك! فقال كعب بن عبيدة: أما أنا فلا أفعل ذلك، فانى أدعه لله تعالى، ولا أكون أول من سن الاقتصاص من الائمة، والله لئن تصلح أحب إلى من أن تفسد، ولئن تعدل أحب إلى من أن تجور، ولئن تطيع الله أحب إلى من أن تغضبه.

ثم وثب كعب بن عبيدة، فخرج من عند عثمان، فتلقاه قوم من أصحابه، فقالوا: ما منعك أن تقتص منه وقد أمكنك من نفسه؟ فقال:

سبحان الله! والى أمر هذه الامة! ولو شاء لما أفداني^{١٤٨} من نفسه، وقد وعد التوبة وأرجو أن يفعل^{١٤٩}.

ص: ١٤٨

(٣٩١) الاشتر وسعيد بن العاص

قال: فبينما سعيد بن العاص ذات يوم فى مسجد الكوفة - وقت صلاة العصر - وعنده وجوه أهل الكوفة، إذ تكلم حسان بن محدوج الذهلى، فقال:

والله إن سهلنا لخير من جبلنا . فقال عدى بن حاتم: أجل! السهل أكثر برا وخصبا وخيرا . فقال الاشتر: وغير هذا أيضا، السهل أنهاره مطردة ونخله باسقات، وما من فاكهة ينبتها الجبل إلا والسهل ينبتها، والجبل خور وعر يحفى الحافر، وصخره يعمى البصر ويحبس عن السفر، وبلدتنا هذه لا ترى فيها ثلجا ولا قرا شديدا.

قال: فقال عبد الرحمن بن خنيس الاسدى صاحب شرطة سعيد بن العاص: هو لعمرى كما تذكرن، ولوددت أنه كله للامير ولكم أفضل منه.

فقال له الاشتر: يا هذا يجب عليك أن تتمنى للامير أفضل منه ولا تتمنى له أموالنا، فما أقدرك ان تقترب إليه بغير هذا! فقال عبد الرحمان بن خنيس:

^{١٤٨} (1) كذا في المصدر أيضا ولعل الصحيح: "أفداني"
^{١٤٩} (2) فتوح ابن أعثم: ج 2 ص 188-179. وراجع الغدير: ج 9 ص 47 وما بعدها.

وما يضرک من ذلك يا أشرت؟ فوالله إن شاء الامير لكان هذا كله له . فقال له الاشتري: كذبت والله يا ابن خنيس! والله أن لو رام ذلك لما قدر عليه، ولو رمته أنت لفزعت دون فزعا يذل يخشع.

قال: فغضب سعيد بن العاص من ذلك، ثم قال: لا تغضب يا أشرت! فانما السواد كله لقريش، فما نشاء منه أخذنا وما نشاء تركنا، ولو أن رجلا قدم فيه رجلا لم يرجع إليه أو قدم فيه يدا لقطعتها ! فقال له الاشتري: أنت تقول هذا أم غيرك؟ فقال سعيد بن العاص: لا بل أنا أقوله . فقال الاشتري: أتريد أن تجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بأسيا فباستانا لك ولقومك؟ والله ما يصيبك من العراق إلا كل ما يصيب رجلا من المسلمين.

قال: ثم التفت الاشتري إلى عبد الرحمن بن خنيس، فقال: وأنت يا عدو الله

ص: ١٤٩

ممن يزين له رأيه في ظلمنا والتعدى علينا، لكون ولاك الشرطه . قال: ثم مد الاشتري يده فأخذ حمائل سيف ابن خنيس فجذبه إليه وقال: دونكم يا أهل الكوفة هذا الفاسق فاقتلوه! حتى لا يكون للمجرمين ظهير. قال:

فأخذته الايدي حتى وقع لجنبه، ثم جروا برجله.

فوثب سعيد بن العاص مسرعا حتى دخل إلى منزله.

وقام الاشتري فخرج من المسجد، وخرجوا معه أصحابه وهم يقولون : وفقك الله فيما صنعت وقلت ! فوالله لئن رخصنا لهؤلاء قليلا لزعموا أن دورنا وموارثنا التي ورثناها عن آبائنا وبلادنا لهم دوننا.

قال: فكتب سعيد بن العاص من ساعته بذلك إلى عثمان كتابا في أوله : بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من سعيد بن العاص، أما بعد، فاني اخبر أمير المؤمنين أني ما أملك من الكوفة شيئا مع الاشتري النخعي، ومعه قوم يزعمون أنهم القراء وهم السفهاء! فهم يردون على أمرى ويعيبون على صالح أعمالي، وإن الاشتري كان بينه وبين صاحب شرطى كلام ومراجعة في شئ لا أصل له، فأغرى به الاشتري سفهاء أصحابه وأشرار أهل المصر حتى وثبوا عليه وأنا جالس، فضربوه حتى وقع لجنبه وهو لما به، فليكتب إلى أمير المؤمنين برأيه أعمل به إن شاء الله.

فكتب إليه عثمان كتابا في أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه أنك لا تملك من الكوفة شيئا مع الاشتري، ولعمري إنك منها العريض الطويل، وقد كتبت إلى الاشتري كتابا وضمنته كتابك، فادفعه إليه، وانظر أصحابه هؤلاء الذين ذكرتهم فألحقهم به، والسلام.

قال: ثم كتب عثمان إلى الاشتر: أما بعد، فقد بلغني يا أشتر أنك تلقح وتريد أن تنبح، وأيم الله أنى لا أظن أنك تستر أمرا لو أنك أظهرته لحل به

ص: ١٥٠

دمك! وما أراك منتهايا عن الفتنة أو يصيبك الله بقارعة ليس معها بقيا! فانظر إذا أتاك كتابي هذا فقرأته ورأيت أن لى عليك طاعة فسر إلى الشام فتكون بها مقيما حتى يأتيك أمرى، واعلم أنى إنما اسيرك إليها لا لشيء إلا لافسادك على الناس، وذلك بأنك لا تألوهم خبالا ولا ضلالا.

قال: فلما ورد كتاب عثمان على الاشتر وقرأه عزم على الخروج عن الكوفة، وأرسل إليه سعيد بن العاص: أن اخرج واخرج من كان معك على رأيك، فأرسل إليه الاشتر: أنه ليس بالكوفة أحد إلا وهو يرى رأيي فيما أظن لا يحبون أن تجعل بلادهم بستانا لك ولقومك، وأنا خارج فيمن أتبعني، فانظر فيما يكون من بعد هذا.

قال: ثم خرج الاشتر من الكوفة ومعه أصحابه، وهم: صعصة بن صوحان العبدى، وأخوه، وعائذ بن حملة الظهري، وجندب بن زهير الازدى، والحارث بن عبد الله الاعور الهمداني، وأصغر بن قيس الحارثي، ويزيد بن المكفف، وثابت بن قيس بن منقع، وكميل بن زياد، ومن أشبههم من إخوانهم، حتى صاروا إلى كنيسة يقال لها: "كنيسة مريم" فأرسل إليهم معاوية، فدعاهم فجاءوا حتى دخلوا ثم سلموا وجلسوا.

فقال لهم معاوية:

يا هؤلاء اتقوا الله! ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات.

قال: ثم سكت معاوية، قال له كميل بن زياد:

يا معاوية! فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه، فنحن أولئك الذين هداهم الله.

فقال له معاوية: كلا يا كميل! إنما أولئك الذين أطاعوا الله ورسوله وولاء الامر، فلم يذنبوا محاسنهم ولا أشاعوا مساوئهم

ص: ١٥١

فقال كميل: يا معاوية! لو لا أن عثمان بن عفان وفق منك بمثل هذا الكلام وهذه الخديعة لما اتخذك لنا سجنا.

فقال له الاشتر: يا كميل ابتدأنا^{١٥٠} بالمنطق وأنت أحدثنا سنا. قال:

فسكت كميل وتكلم الاشتر، فقال:

^{١٥٠} (1) كذا في المصدر أيضا ولعل الصحيح "ابتدأتنا".

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى أكرم هذه الأمة برسوله محمد صلى الله عليه وآله فجمع به كلمتها وأظهرها على الناس، فلبث بذلك ما شاء الله أن يلبث ثم قبضه الله عز وجل إلى رضوانه ومحل جنانته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا . ثم ولى من بعده قوم صالحون عملوا بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وجزاهم بأحسن ما أسلفوا من الصالحات . ثم حدثت بعد ذلك أحداث، فرأى المؤمنون من أهل طاعة الله أن ينكروا الظلم وأن يقولوا بالحق، فإن أعاننا ولاتنا - أعفاهم الله من هذه الاعمال التى لا يحبها أهل الطاعة - فنحن معهم ولا نخالف عليهم، وإن أبوا ذلك فإن الله تبارك وتعالى قد قال فى كتابه وقوله الحق : " وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " فلسنا يا معاوية بكاتمي برهان الله عز وجل ولا بتاركى أمر الله لمن جهله حتى يعلم مثل الذى علمنا، وإلا فقد غشنا أئمتنا وكنا كمن نبذ الكتاب وراء ظهره.

فقال له معاوية: يا أشر إنى أراك معلنا بخلافنا مرتضيا بالعداوة لنا، والله لاشدن وثاقتك ولا طيلن حبسك!.

فقال له عمرو بن زرار: يا معاوية! لئن حبسته لتعلمن أن له عشيرة كثيرة عددها لا يضام، شدها شديد على من خالفها ونيزها.

ص: ١٥٢

فقال معاوية: وأنت يا عمرو تحب أن يضرب عنقك ولا تترك حيا، اذهبوا بهم إلى السجن!.

قال: فذهبوا بهم إلى السجن.

فقام زيد بن المكفكف، فقال : يا معاوية! إن القوم بعثوا بنا إليك لم يكن بهم عجز فى حبسنا فى بلادنا لو أرادوا ذلك، فلا تؤذينا وأحسن مجاورتنا ما جاورناك، فما أقل ما نجاورك حتى نفارقك! إن شاء الله تعالى.

قال: ثم وثب صعصعة بن صوحان، فقال: يا معاوية! إن مالك بن الحارث الاشر وعمر بن زرار: رجلا لهما فضل فى دينهم وحالة حسنة فى عشيرتهم وقد حبستهم، فامر باخراجهم فذلك أجمل فى رأى .

قال معاوية: على بهم، فاوتى بهم من الحبس، فقال معاوية : كيف ترون عفوى عنكم يا أهل العراق بعد جهلكم وا ستحقاقكم الحبس؟ رحم الله أبا سفيان لقد كان حليما ولو ولد الناس كلهم لكانوا حلما.

فقال صعصعة بن صوحان: والله يا معاوية لقد ولدتهم من هو خير من أبى سفيان فسفهاؤهم وجهالهم أكثر من حلمائهم!.

فقال معاوية: قاتلك الله يا صعصعة! قد اعطيت لسانا حديدا، اخرجوا واتقوا الله وأحسنوا النناء على أئمتكم، فانهم جنه لكم فقال صعصعة: يا معاوية! إننا لا نرى لمخلوق طاعة فى معصية الخالق.

فقال معاوية: اخرج عنى اخرجك الله إلى النار! فلعمرى أنك حدث.

فخرج القوم من عند معاوية وصاروا إلى منازلهم فلم يزالوا مقيمين بالشام، وقد وكل بهم قوم يحفظونهم ان لا يبرحوا^{١٥١}. إلى هنا انتهى الاصل بخط المؤلف.

قال - بعد ذكر منع معاوية الماء -: فدعا على - رضى الله عنه - بشبث بن

ص: ١٥٣

ربعى الرياحى وصعصعة بن صوحان العبدى، فقال لهما : انطلقا إلى معاوية، فقولوا له : إن خيلك قد حالت بيننا وبين الماء، ولو كنا سبقناك لم نحل بينك وبينه، فان شئت فخل عن الماء حتى نستوى فيه نحن وأنت، وإن شئت قاتلناك عليه حتى يكون لمن غلب وتركنا ما جئنا له من الحرب.

قال: فأقبل شبث، فقال: يا معاوية إنك لست بأحق من هذا الماء منا، فخل عن الماء فاننا لا نموت عطشا وسيوفنا على عواتقنا.

ثم تكلم صعصعة بن صوحان، فقال : يا معاوية إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب يقول لك : إننا قد سرنا مسيرنا هذا وإنى أكره قتالكم قبل الاعذار إليكم، فانك قدمت خيلك، فقاتلتنا من قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكف حتى نعذر إليك ونحتج عليك، وهذه مرة أخرى قد فعلتموها، حلتم بين الناس والماء، وأيم الله لنشرب منه شئت أم أبيت ! فامنن إن قدرت عليه من قبل أن نغلب فيكون الغالب هو الشارب.

فقال لعمر بن العاص : ما ترى أبا عبد الله؟ فقال : أرى أن عليا لا يظلم وفى يده أعنة الخيل، وهو ينظر إلى الفرات دون أن يشرب منه، وإنما جاء لغير الماء، فخل عن الماء حتى يشرب ونشرب.

قال: فقال الوليد بن عقبة : يا معاوية إن هؤلاء قد منعوا عثمان بن عفان الماء أربعين يوما وحصروه ! فامنعهم إياه حتى يموتوا عطشا واقتلهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون ! قال: ثم تكلم عبد الله بن سعد بن أبى سرح، فقال : صدق الوليد فى قوله فامنعهم الماء، منعه الله إياه يوم القيامة.

فقال صعصعة : إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفسقة الفجرة مثلك ومثل نظرائك هذا الذى سماه الله فى الكتاب فاسقا الوليد بن عقبة الذى صلى بالناس الغداة أربعاً وهو سكران، ثم قال: أزيدكم؟ فجلد الحد فى الاسلام.

ص: ١٥٤

قال: فثاروا إليه بالسيوف، فقال معاوية: كفوا عنه، فانه رسول ... الخ^{١٥٢}.

(٣٩٢) الخليل وابن المقفع

^{١٥١} (1) فتوح ابن أعثم: ج 2 ص 177-170. وراجع الغدير ج 9 ص 36-30 و 37 وما بعدها.

^{١٥٢} (1) فتوح ابن أعثم: ج 3 ص 1-3

كان ابن المقفع والخليل يحبان أن يجتمعا، فاتفق التقاؤهما، فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران، فقيل لابن المقفع : كيف رأيته؟ فقال : وجدت رجلا عقله زائد على علمه، وسئل الخليل عنه، فقال: وجدت رجلا علمه فوق عقله^{١٥٣}.

(٣٩٣) الاحنف ومعاوية

قال معاوية: ما من شيء يعدل التثبت، فقال الاحنف : إلا أن تبادر بالعمل الصالح أجلك، تعجل إخراج ميتك، وتتكح الكفوء ابنتك^{١٥٤}.

(٣٩٤) ابو الاسود وزباد

قال زياد لابي الاسود: لو لا أنك كبرت لاستعملتك واستشرتك، فقال:

إن كنت تريدني للصراع فليس في، وإن كنت تريد الرأي فهو وافي^{١٥٥}.

(٣٩٥) الاعرابي وعبد الملك

انقطع عبد الملك عن أصحابه فانتهى إلى أعرابي، فقال : أتعرف عبد الملك؟ قال : نعم جائر بائر! قال: ويحك أنا عبد الملك! قال: لا حياك الله ولا بياك ولا قريك، أكلت مال الله وضيعت حرمة. قال: ويحك! أنا أضر وأنفع، قال: لا رزقني الله نفعا، ولا دفع عني ضررا! فلما وصلت خيله علم صدقه، فقال: يا أمير المؤمنين اكتم ما جرى، فالمجالس بالامانة^{١٥٦}.

ص: ١٥٥

(٣٩٦) الاعرابي والحجاج

سأل الحجاج أعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف، كيف تركته؟ فقال:

تركته سمينا عظيما. قال: إنما سألت عن سيرته؟ قال : ظلوما غشوما. قال: أما علمت أنه أخي؟ قال : نعم ما هو بك أعز مني بالله. فأمر بضربه، فقيل له:

اعتذر إليه، فقال: معاذ الله! أن أعتذر من حق أوردته^{١٥٧}.

(٣٩٧) رجل مع الحجاج

^{١٥٣} (2) المحاضرات للراغب: ج 1 ص 16

^{١٥٤} (3) المحاضرات: ج 1 ص 26

^{١٥٥} (4) المحاضرات: ج 1 ص 28

^{١٥٦} (5) المحاضرات: ج 1 ص 231.

^{١٥٧} (1) المحاضرات: ج 1 ص 238

خطب الحجاج يوماً فأطال، فقام رجل، فقال : الصلاة! الوقت لا ينتظرک والرب لا يعذرک، فأمر بحبسه فأتاه قومه، وزعموا أنه مجنون، فان رأى أن يخلی سبيله . فقال: إن أقر بالجنون خليته، فقل له ذلك، فقال : معاذ الله! لا أزعـم أن الله ابتلاني وقد عافاني، فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه^{١٥٨}.

(٣٩٨) يحيى والحجاج

قال الحجاج ليحيى : أنت تزعم أن الحسن والحسين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال : نعم. قال: والله! لا قتلنك إن لم تأت بآية تدل على ذلك، فقال : نعم إن الله تعالى يقول : " ومن ذريته داود وسليمان وأيوب - إلى قوله - وزكريا ويحيى وعيسى " وهو ابن مريم وقد نسبته إليه. فقال الحجاج: أولى لك! قد نجوت^{١٥٩}.

ص: ١٥٦

(٣٩٩) حماد بن عيسى وصديقه

كان حماد بن موسى يترفض، وكان له صديق يثق إليه ويوافقه في مذهبه، فأودعه حماد دراهم وطالبه بها بعد مدة فجحده، فاضطر إلى أن مضى لمحمد بن سليمان وسأله أن يحضره ويحلف له بحق على بن أبي طالب، فانه يتخرج من ذلك، فقال: أعز الله الأمير! هذا الرجل أجل عندي من أن أحلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وإيمانه، ولكنني أحلف له بالمتفق على إيمانهما وخلافتهما - أبي بكر وعمر - فضحك محمد بن سليمان والتزم بعض ما ادعى عليه وصالجه على بعض^{١٦٠}.

(٤٠٠) رجل مع معاوية

قال (لما منع معاوية الماء بصفين ورجع رسل على عليه السلام من عند معاوية وأصر هو على المنع) : فوثب رجل من أهل الشام، يقال له: المعراء بن القيل بن الاهول فقال : ويحك يا معاوية! والله لو سبقك على إلى الماء فنزل عليه من قبلك إذا لما منعك منه أبدا، ولكن أخبرني عنك [انك] إذ أنت منعت الماء من هذا الموضع ألا تعلم أنه يرحل من موضعه هذا وينزل على مشرعة أخرى فيشرب منه ثم يحاربك على ما صنعت؟ ألا تعلم أن فيهم العبيد والاماء والضعيف ومن لا ذنب له؟ هذا والله أول البغي والفجور، والله لقد حملت من لا يريد قتالك على قتالك [و] يمنعك هذا الماء، فان شئت فاغضب وان شئت فارض، فاني لا أدع القول بالحق ساءك أم سر.

ثم أنشأ يقول:

ص: ١٥٧

^{١٥٨} (٢) المحاضرات: ج ١ ص 239

^{١٥٩} (٣) المحاضرات: ج ١ ص 345، وسيأتي بنقل أبسط.

^{١٦٠} (١) المحاضرات: ج ١ ص 485.

لعمرو أبى معاوية بن صخر	وعمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه	وضرب حين يختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند	طوال الدهر ما أرسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب	وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولى فى حوادث كل أمرى	على عمرو وصاحبه العفاء
ألا لله درك يا ابن هند	لقد ذهب الحياء فلا حياء
أتحمون الفرات على رجال	وفى أيديهم لأسل الظماء
وفى الاعناق أسياف حداد	كأن القوم عندكم نساء
فترجو أن يجاوركم على	بلا ماء وللا حزاب ماء
دعاهم دعوة فأجاب قوم	كجرب الابل خالطها الهناء

قال: فأمر معاوية بقتل هذا الرجل، فوثب قوم من بنى عمه فاستوهبوه منه فوهبه لهم، فلما كان الليل هرب إلى على بن أبى طالب فصار معه^{١٦١}.

(٤٠١) سعيد بن قيس واصحابه مع معاوية

قال (بعد ان نقل أنه أخذ مشرعة الفرات من أيدي عساكر الشام بالحرب الشديد بين جنود العراق والشام): ثم دعا على - رضى الله عنه - سعيد بن قيس الهمداني وبشير بن عمرو الانصارى، فقال لهما: انطلقا إلى معاوية فادعوا إلى الله عزوجل وإلى الطاعة والجماعة واحتجوا عليه، وانظرا ما رأيته وعلى ماذا قد عزم.

قال: فأقبلا حتى دخلا على معاوية، فتقدم بشير بن عمرو، فقال : يا معاوية! إن الدنيا غدارة غرارة، سفيهة جائرة، وعنك زائلة، وإنك راجع إلى

ص: ١٥٨

الله عزوجل فمحاسبك على عملك ومجازيك بما قدمت يداك.

^{١٦١} (1) فتوح ابن أعثم: ج 3 ص 4-5.

قال: فقطع معاوية عليه الكلام، ثم قال: فهلا بهذا أوصيت صاحبك؟

فقال الانصارى: يا سبحان الله العظيم! إن صاحبى ليس مثلك، إنه أحق بهذا الامر منك للفضل فى الدين والسابقة فى الاسلام والقراية من الرسول صلى الله عليه وآله.

فقال معاوية: فيقول ماذا؟ قال: إني آمرک بتقوى الله وإجابة الحق والدخول فيما دخلت فيه المهاجرون والانصار والتابعون، فان ذلك أسلم لك فى دنياک وآخرتك.

فقال معاوية: ونطل دم عثمان، لا والله! لا كان ذلك أبدا، وما لكما ولا لصاحبكما عندى إلا السيف، فاخرجا عنى.

قال: فوثبا قائمين والتفت إليه سعيد فقال: والله يا ابن هند لتغلبن سيوف صاحبنا ما تود أن امک هند لم تلدک ولم تكن فى العالمين! فقال معاوية: يد الله فوق يدک.

قال: وأقبلا إلى على - رضى الله عنه - يخبرانه بذلك، فدعا على بشبث بن ربعى الرياحى ويزيد بن قيس الارجى وزیاد بن خصفة التميمى وعدى بن حاتم الطائى، فأرسلهم إلى معاوية وقال [لهم]: اعذروا إليه وأنذروه قبل الاقدام على الحرب.

قال: فجاء القوم حتى دخلوا على معاوية وتقدم عدى بن حاتم، فقال:

يا معاوية إننا قد أتيناك ندعوك إلى أمر الله يجمع الله [به] كلمتنا ويحقن دماء المسلمين، وندعوك إلى أفضل الناس سابقة وأحسنهم فى الاسلام أثرا وقد اجتمع الناس إليه وأرشدهم الله تعالى بالذى رأوا، فاتق الله يا معاوية! وانه عما قد أزمعت عليه من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بما أصاب به أنصار الجمل.

فقال معاوية: كأنك إنما جئت متهددا، كلا والله يا عدى! إني لابن

ص: ١٥٩

صخر بن حرب ما يقعق لى بالشنان، أما إنک من المجليين على عثمان، وأنا أرجو [أن تكون] ممن يقتله الله، فأراد عدى إجابته فسبقه شبث بن ربعى، فقال:

يا معاوية [لقد] أتيناك فيما يصلحنا وإياک، فصرت تضرب لنا الامثال التى لا ينتفع بها [أحد].

قال: ثم تكلم يزيد بن قيس، فقال: يا معاوية إننا لم نأتک إلا لنبلغ ما بعثنا به ونؤدى عنک ما نسمعه منك، وإن صاحبنا هو من قد عرفته وعرفه المسلمون، وإننا والله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أهدى فى الدين ولا أجمع خصال الخير كلها منه.

قال معاوية: إنكم دعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأما الج ماعة التي دعوتهم إليها فنعما هي . وأما الطاعة لصاحبكم، فاننا لا نراها واجبة علينا، لأن صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا، وهو يزعم أنه لم يقتل ولم يأمر، ونحن لا نرد ذلك عليه غير أن قتله صاحبنا عنده، فليدفعهم إلينا لنفديهم بصاحبنا، ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة.

قال شبت: لو مكنت من عمار بن ياسر هل كنت قاتله؟ فقال معاوية:

وما يمنعني من قتله؟ والله لو قدرت على ابن سمية لما قتلته بعثمان، ولكني كنت أقتله بقاتل مولى عثمان بن عفان ! فقال شبت بن ربيع: إذا والله ما عدلت يا معاوية ! والله لا تصل إلى قتل عمار أو ترى الهام ات، وقد ندرت عن الكواهل وتضييق عليك أرض الفضاء برحبها.

قال: ثم خرج القوم من عند معاوية، فصاروا إلى علي - رضى الله عنه - فأخبروه بالذى كان بينهم وبين معاوية من الكلام^{١٦٢}

ص: ١٦٠

(٤٠٢) عمار وعمر بن العاص

قال (في ذكر وقعة صفين): فأصبح القوم، فدنا بعضهم من بعض ومع علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - يومئذ رجل من حمير يكنى بأبى نوح، وكان مفوها متكلمًا، وكان له فضل وقدر وطاعة في الناس، فقال لعلى : يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى كلام ذى الكلاع؟ فانه رجل من قومي وهو سيد عند أهل الشام، فلعلى اشككه فيما هو فيه، فقال له عل : يا أبا نوح إن رد مثل ذى الكلاع شديد عند أهل الشام، فان أحببت لقاءه فالقه بالجميل، وإياك والكتب ! قال: فبعث أبو نوح إلى ذى الكلاع : إنى اريد لقاءك، فاخرج إلى اكلمك.

قال: فجاء ذو الكلاع إلى معاوية، فقال: إن أبا نوح يريد كلامى ولست مكلمه إلا بإذنك، فما ترى فى كلامه اكلمه أم لا؟ فقال معاوية: وما تريد إلى كلامه؟ فو الله ما نشك فى هداك ولا فى ضالته ولا فى حقك ولا فى باطله.

فقال ذو الكلاع: على ذلك ائذن لى فى كلامه، فقال معاوية: ذاك إليك.

وفشا أمر أبى نوح وذى الكلاع فى الناس، فأنشأ رجل من أصحاب على يقول:

شكا وشيكا فبادره أبا نوح

اذكر أبا كلع أمرا سيعقبه

والشك منه قريب شبه تصريح

حتى نشككه فى دين صاحبه

^{١٦٢} (1) فتوح ابن أعم: ج 3، ص 23 وما بعدها، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج 5 ص 14 و 20 و 21 و 22 عن نصر ويأتي ص 426 عن لفظ نصر أيضا لما بين الروايتين من الاختلاف

إلا وبعض دماء القوم مسفوح

وأصبح الشمر ذى الرأى المراجيح

ورأس أشوس وسط القوم مطروح

إن المطامع باب غير مفتوح

من ابن هند بتشبيع وتجليح

أما الرجوع فإنى لست آمله

من يحصب ورعين أو ذوى كلع

كم ساعد قد أبان السيف مرفقها

قال ابن هند له قولاً فأطمعه

بادره من قبل أن تنشب أظافره

ص: ١٦١

ما كان نصح أبى نوح بمشروح

لا يمس بالشام قرن غير منطوح

وامنحه نصحك إما كنت ناصحه

إن خالف اليوم أهل الشام ذو الكلع

قال: وأقبل [أبو] نوح حتى وقف بين الجمعين، وخرج ذو الكلاع حتى وقف قبائلته، فقال أبو نوح : يا ذا الكلاع! إنه ليس فى هذين الجمعين أحد أولى بنصحتك منى، إن معاوية بن أبى سفيان أخطأ وأخطأتم معه فى خصال كثيرة لخطأه واحدة، إنه من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، فأخطأ بادعائه إياه وأخطأتم باتباعه وأخطأ فى الطلب بدم عثمان وأخطأتم معه، لأن غيره أولى بطلب دم عثمان منه، وأخطأ أنه رمى علياً بدم عثمان وأخطأتم بتصديقكم إياه ونصركم له، وهذا أمر قد شهدناه وغبتم عنه، فاتق الله ويحك يا ذا الكلاع! فإن عثمان بن عفان أبيع له (أتيح له - خ) قوم فقتلوه بدعوى ادعوا عليه، والله الحاكم فى ذلك يوم القيامة، وقد بايعت الناس علياً برضاء منه ومنهم، لأنه لم يك للناس بد من إمام يقوم بأمرهم، وليس لأهل الشام مع المهاجرين والانصار أمر، فإن قلت: إن علياً ليس بخير من معاوية ولا بأحق منه بهذا الأمر، فهات رجلاً من قريش ممن ترضى دينه حتى يعدل بينهم فى شئ من الدين والشرف والسابقة فى الإسلام.

فقال له ذو الكلاع: إننى قد سمعت كلامك أبا نوح ولم يخف على منه شئ، ولكن هل فيكم عمار بن ياسر؟ فقال أبو نوح : نعم هو فينا، قال: فهل يتهياً لك أن تجمع بيع وبين عمرو بن العاص فيتكلمان وأنا اسمع؟ فقال أبو نوح: نعم.

ثم ولى إلى عسكره، فصار إلى عمار وطلب إليه وسأله أن يلتقى عمرو بن العاص.

قال: فخرج عمار في ثلاثين رجلا من المهاجرين والانصار ليس فيهم رجل إلا وقد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
غير رجلين: عمرو بن

ص: ١٦٢

الحق الخزاعي، ومالك بن الحارث الاثتر.

قال: وقام الصباح الحميري إلى معاوية، فقال له : إني أرى لك أن لا تأذن لذي الكلاع أن يلقي أبا نوح، فانه قد طمع فيه،
وأخاف أن يشككه في دينه! فقال معاوية: إني قد نهيته فلم ينته عن ذلك، وهو رجل من سادات حمير، وأنا أرجو أن لا يخدع.

قال: فأنشأ رجل من أصحاب معاوية في ذلك يقول:

إني رأيت أبا نوح له طمع	في ذي الكلاع فلا يقرب أبا نوح
إني أخاف عليه من بواده	كيد العراق وقرنا غير منطوح
إن يرجع اليوم للعقبين ذو كلع	يرجع له الشام من شك وتصريح
ما قول عمرو وشر القول أكذبه	إلا هشيم ذراه عاصف الريح
لا بارك الله في عمرو وخطبته	إن التي رامها فجر وتجليح
لو شاء قال له قولا يشككه	حتى يظن سحوق النخل كالشبح

قال: فأقبل ذو الكلاع إلى عمرو بن العاص إذ هو واقف يحرض الناس على القتال، فقال له: أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح
صادق لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر بالحق؟ فقال له عمرو: [و] من هذا معك؟ فقال:

هذا ابن عم لي من أهل العراق غير أنه جاء معي بالعهد والميثاق على أنه لا يؤذى ولا يهاج حتى يرجع إلى عسكره . فقال
عمرو: إنا لنرى عليه سيماء أبي تراب، فقال أبو نوح : بل سيماء محمد وأصحابه على وعليك سيماء جهل بن أبي جهل وسيماء
فرعون ذي الاوتاد.

قال: فوثب أبو الأعور السلمى فسل سيفه ثم قال : أرى هذا الكذاب الاثيم يشاتمنا وهو بين أظهرنا، وعليه سيماء أبي تراب .
فقال ذو الكلاع : مهلا يا أبا الاعور ! لا قسم بالله لو بسطت يدك إليه لاختطمت أنفك بالسيف ! ابن عمي وجاري قد عقدت له
ذمتي وجئت به إليكم ليخبركم عما تماريتم فيه

فقتل عليه السيف!! قال: فسكت أبو الأعور وتكلم عمرو بن العاص، فقال: أأستأبأ نوح؟

فقال: بلى أنا أبو نوح . قال عمرو: فأنا اذكرك الله أبا نوح إلا صدقتنا ولم تكذبنا أفيكم عمار بن ياسر؟ قال أبو نوح : ما أنا بمخبرك حتى تخبرني لم تسألني عنه؟ فان معنا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وكلهم جاد في قتالكم، فقال عمرو: لاني سمعت رسول الله وهو يقول لعمار:

" تقتلك الفئة الباغية " وإنه " ليس ينبغي لعمار بن ياسر أن يفارق الحق ولا تأكل النار منه شيئا " فقال أبو نوح: لا إله الا الله والله أكبر! إن عمارا معنا وإنه لجاد في قتالكم، فقال عمرو: إنه والله لجاد على قتالنا؟ فقال أبو نوح: والله لقد حدثني يوم الجمل إننا سنظهر عليهم، فكان كما قال : ولقد حدثني بالامس أن لو ه زمتمونا حتى تبلغونا إلى سعفات هجر لعلمنا بأننا على حق وأنكم على باطل، وأن قتلانا في الجنة وقتلاككم في النار، فقال عمرو : فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال أبو نوح : نعم، وها هو واقف في ثلاثين رجلا من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبي طالب.

فأقبل عمرو بن العاص ح تى وقف قريبا من أصحاب على، ومعه نفر من أصحاب معاوية . قال: ونظر إليهم عمار، فأرسل إليهم برجل من عبد القيس يقال له: عوف بن بشر، فأقبل حتى إذا كان قريبا منهم نادى بأعلى صوته:

أين عمرو بن العاص؟ فقال عمرو: ها أنا فهات ما عندك، فقال: هذا عمار قد حضر، فان شئت فقدم إليه. قال عمرو: فسر إلينا حتى نكلمك، فقال:

أنا أخاف غدرا تـك. قال عمرو: فما الذي جرأك وأنت على هذه الحالة؟ فقال له عوف بن بشر: الله جرأني عليك وبصرني فيك وفي أصحابك، فان شئت نابذتك، وإن شئت التقيت أنت وخصماؤك . فقال له عمرو: من أنت يا أخى؟ قال: أنا عوف بن بشر الشنى رجل من عبد القيس. قال عمرو: فهل

لك: أن أبعث لك بفارس يوافقك؟ فقال له عوف : ما أنا بمستوحش من ذلك، فابعث إلى أشقى أصحابك . فقال عمرو لا صحابه: أيكم يخرج إليه فيكلمه، فقال أبو الأعور: أنا إليه أسير.

ثم أقبل إليه أبو الأعور حتى واقفه، فقال له عوف: إنى لارى رجلا لا أشك أنه من أهل النار إن كان مصرا على ما أرى، فقال له أبو الأعور: لقد اعطيت لسانا حديدا أنكبك الله فى نار جهنم ! فقال عوف: كلا! والله إنى لا اتكلم إلا بالحق ولا أنطق إلا بالصدق، وإنى أدعو إلى الهدى وأقاتل أهل الضلال وأفر من النار، وأنت رجل تشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى، فانظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيماننا وسيمانكم، واسمع إلى دعوانا ودعواكم، فليس منا أحد إلا وهو أولى بمحمد صلى الله عليه وآله وأقرب إليه منكم.

فقال أبو الأعور: أكثرت الكلام وذهب النهار، فاذهب وادع أصحابك وأدعو أصحابي وأنا جار لك حتى تأتي موقفك هذا الذي أنت فيه، ولست أبداً بك بعدر حتى تأتي أنت وأصحابك.

قال: فرجع عوف بن بشر إلى عمار بن ياسر ومن معه، فأخبرهم بذلك، وأقبل عمار ومعه الاجلاء من أهل عسكره، وتقدم عمرو بن العاص في أجلاء عسكره حتى اختلفت أعناق الخيل، فنزلوا هـ ولاء وهؤلاء عن خيولهم واحتبوا بحمائل سيوفهم، وذهب عمرو [يتكلم] التشهد، فقال عمار: اسكت! وقد تركتها في حياة محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته، ونحن أحق بها منك، فاخطب بخطبة الجاهلية، وقل قول من كان في الاسلام دنيا ذليلاً وفي الضلال رأساً محارباً، فإنك ممن قاتل النبي صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته وفتن امته من بعده، وأنت الابتر ابن الابتر شأنى محمد صلى الله عليه وآله وشانئ أهل بيته.

قال: فغضب عمرو، ثم قال: أما إن فيك لهنات! ولو شئت أن أقول لقلت ..

ص: ١٦٥

فقال عمار: وما عسى أن تقول ابن عمي؟ إنى كنت ضالاً فهدانى الله، ووضعاً فرفعنى الله، وذليلاً فأعزنى الله، فان [كنت] تزعم هذا [فقد] صدقت، وإن [أنت] تزعم أنى خنت الله ورسوله يوماً واحداً أو تولينا غير الله يوماً واحداً فقد كذبت، ولكن هلم إلى ما نحن فيه الآن، فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك، وإن شئت كانت خطب فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام من مجلسك وتشهد بها على نفسك، ولا تستطيع أن تكذبني:

هل تعلم أن عثمان بن عفان كان عليه الناس بين خاذل له ومحرض عليه [و] ما هم فيه من نصره بيده ولا نهى عنه بلسانه؟ وقد حصر أربعين يوماً في جوف داره ليس له جمعة ولا جماعة، وتظن ما كان فيه قبل أن يقتل ما كان من طلحة والزبير وعائشة بنت أبي بكر حين منعها أرزاقها فقالت فيه ما قالت وحرضت على قتله، فلما قتل خرجت فطلبت بدمه بغير حق ولا حكم من الله تعالى في يدها، ثم إن صاحبك هذا معاوئع قد طلب إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب أن يترك له ما في يده، فأبى على ذلك، فانظر في هذا، ثم سلط الحق على نفسك فاحكم لك وعليك.

قال: فقال عمرو: صدقت أبا اليقظان قد كان ذلك كما ذكرت في أمر عائشة وطلحة والزبير . وأما معاوية فله أن يطلب بدم عثمان، لانه رجل من بنى امية وعثمان من بنى امية وليس لهذا جئت ... إذا رسل هذا الامر الذى قد شجر بيننا وبينكم، لاني رأيتك أطوع هذا العسكر، فاذكر الله إلا كفت سلاحهم وحقت دماءهم وحرضت على ذلك، ويحك أبا ليقظان ! على ماذا تقاتلنا؟ ألسنا نعبد الله واحداً؟ ألسنا نصلى إلى قبلتكم ندعو بدعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكهم؟

فقال عمار: الحمد لله الذى أخرجها من فيك! القبله والله لى ولاصحابى،

ص: ١٦٦

ولنا الدين والقرآن وعبادة الرحمن، ولنا النبي والكتاب، من دونك ودون أصحابك، وإن الله - تبارك وتعالى - قد جعلك ضالا مضلا، وأنت لا تعلم أهاد أنت أم ضال، ولقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقاتل الناكثين فقد فعلت، وأمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم، وأما المارقون فلا أدري أدرتهم أم لا.

أيها الابتر! ألسنت تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله"؟ فأنا مولى الله ولرسوله وعلى مولاي من بعده، وأنت فلا مولى لك.

فقال عمرو بن العاص: ويحك أبا اليقظان! لم تشتمني ولست أشتمك؟

فقال عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ فقال عمار: قد أخبرتك كيف قتل عثمان. فقال عمرو: فعلى قتله، فوال عمار: بل الله قتله. قال عمرو: فهل كنت فيمن قتله؟ قال عمار: أنا مع من قتله وأنا اليوم أقاتل لمن قتله، لانه أراد أن يقتل الدين، فقتل.

فقال عمرو: يا أهل الشام إنه قد اعترف بقتل عثمان أمامكم! فقال عمار: قد قالها فرعون لقومه "ألا تسمعون"، أخبرني يا ابن النابغة! هل أقررت أني أنا الذي قتلت عثمان حتى تشهد على أهل الشام؟ فقال عمرو يا هذا:

إنه كان من أمر عثمان ما كان [و] أنتم الذين وضعت سيوفكم على عواتقكم وتحربتم علينا مثل لهب النيران حتى ظننا أن صاحبكم لا بقية عنده، فإن تنصفونا من أنفسكم فادفعوا إلينا قتلة صاحبنا وارجعوا من حيث جئتم، ودعوا لنا ما في أيدينا، وإن أبيتم ذلك فإن دون ما تطلبون منا والله خرط القتاد!

قال: ثم تبسم عمار، ثم قال: ليس أول كلامك هذا يا ابن النابغة! يا دعي يا ابن الدعي! يا ابن حرار قريش! يا من ضرب على خمسة بسهامهم كل يدعيك حتى قاربك شرهم! أفى أمير المؤمنين على بن أبي طالب تغتمز؟ أما

ص: ١٦٧

والله! لقد علمت قريش قاطبة أن عليا لا يجلس له علا ولا يقع له بالشنآن ولا يغمز غمز التين.

قال: فقام أهل الشام فركبوا خيولهم ولهم زجل فصاروا إلى معاوية، فقال له معاوية: ما وراءكم؟ فقالوا: وراءنا والله إنما قد سمعنا من عمار بن ياسر كلاما يقطر الدم! والله لقد أخرس عمرو بن العاص حتى ما قدر له على الجواب! فقال معاوية: هلكت العرب بعد هذا ورب الكعبة! قال: ورجع عمار في أصحابه إلى علي بن أبي طالب فأخبره بالذي دار بينه وبين عمرو بن العاص، فأنشأ رجل من أصحاب علي يقول:

تبغى الخصومة جهرا غير سرار

[ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدر

لله در أبي اليقظان عمار

حتى رأيت أبا اليقظان منتصبا

ما زال يقرع منك العظم منتقيا

منح العظام بحق غير إنكار

حتى رمى بك فى بحر له لجج

يرمى بك الموج فى لج من النار]

قال: وقد كان مع معاوية رجل من حمير يقال له : الحصين بن مالك، وكان يكاتب على بن أبى طالب - رضى الله عنه - ويدله على عورات معاوية، وكان له صديق من أصحاب معاوية يقال له : الحارث بن عوف السكسكى، فلما كان ذلك اليوم قال الحصين بن مالك للحارث بن عوف: يا حارث إنه قد آتاك الله ما أردت، هذا عمرو وعمار وأبو نوح وذو الكلاع قد التقوا، فهل لك أن تسمع من كلامهم؟ فقال الحارث بن عوف: إنما هو حق وباطل، وفى يدى من الله هدى، فسرنا يا حصين.

قال: فجاء الحصين والحارث حتى سمعا كلام عمرو وعمار، فلما سمع الحارث بن عوف كلام عمار وتظاهر الحجة على عمر وبقى متحيرا، فقال له الحصين : ما عندك الآن يا حارث؟ فقال الحارث : ما عندى وقعة والله بين العار والنار، والله لا اقاتل مع معاوية بعد هذا اليوم أبدا، فقال له: ولا أنا

ص: ١٦٨

اقتل عليا بعد هذا اليوم أبدا.

قال: ثم هربا من عسكر معاوية جميعا فصار أحدهم إلى حمص وأظهر التوبة، وصار الحارث بن عوف إلى مصر تائبا من قتال على - رضى الله عنه -

وأنشأ يقول: [قال الحصين ولم أعلم بنيته

يا حار هل لك فى عمرو وعمار

يا حار هل لك فى أمر له نبأ

فيه شركان من عوف وانكار^{١٦٣}

فاسمع وتسمع ما يأتى العيان به

إن العيان شفاء النفس يا حار

لما رأيت لجاج الامر قلت له

قولا ضعيفا نعم والكره إضمارى

سرنا إلى ذلك المرأين مع نفر

شم كرام وجدنا زندهم وارى

لما تشهد عمرو قال صاحبه

اسكت فانك من ثوب الهدى عارى

فارتد عمرو على عقبه منكسرا

كالهر يرقب ختلا عازم الفار

ما زال يرميه عمار بحجته	حتى أقر له من غير إكثار
قال الحصين لما أبصرت حجته	غراء مثل بياض الصبح للسارة
ما بعد هذين من عيب لمنتظر	فاختر فدى لك بين العار والنار
قلت الحياة فراق القوم معترفا	بالذنب حقا وليس العار كالعار]

قال: وأقبل نفر من أصحاب معاوية إلى عمرو بن العاص، فقال له بعضهم:

أبا عبد الله ألسنت الذي رويت لنا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "يدور الحق مع عمار حيث ما دار"؟ فقال عمرو: بلى قد رويت ذلك ولكنه يصير إلينا ويكون معنا.

فقال له ذو الكلاع: هذا والله محال من الكلام! والله لقد أفحمك عمار حيث بقيت وأنت لا تقدر على إجابته، قال عمرو: صدقت وربما كان كلام

ص: ١٦٩

ليس له جواب.

قال: فأنشأ رجل من بني قيس يقول في ذلك:

[والراقصات بركب عامدين له	إن الذي كان في عمرو لمأثور
قد كنت أسمع والانباء شائعة	هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى تلقيته عن أهل محنته	فاليوم أرجع والمغرور مغرور
واليوم أبرأ من عمرو وشيعته	ومن معاوية المحذو به العير
لا لا اقاتل عمارا على طمع	بعد الرواية حتى ينفخ الصور
تركت عمرو وأشياعا له نكرا	إنى بتركهم يا صاح معذور
يا ذا الكلاع فدع لى معشرا كفروا	أو لا فديتك دين فيه تعزيز

ما فى مقال رسول الله فى رجل

شك ولا فى مقال الرسل تحيير]

قال: ثم هرب صاحب هذا الشعر حتى لحق بعلى بن أبى طالب، فصار معه.

قال: فدعا معاوية عمرو بن العاص، فقال : يا هذا إنك أفسدت أهل الشام على، أكل ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وآله - تقوله وترويه؟ ما أكثر ما سمعنا منه فلم نروه ! فقال عمرو: يا هذا والله لقد رويت هذا الحديث وأنا لا أظن أن صفيين تكون، ولست أعلم الغيب ولقد رويت أنت أيضا فى عمار مثل الذى رويت أنا فما ذنبى؟ قال: ثم أنشأ عمرو يقول:

[أعاتبنى إن قلت شيئا سمعته

وقد قلت لو أنصفتنى مثله قبلى

فعلك فيما قلت فعل بنيه

وتزلق بى فى مثل ما قلته فعلى

وهل كان لى علم بصفين أنها

تكون وعمار يحث على قتلى

فلو كان لى بالغيب علم كتمته

وكأبرت أقواما مراجلهم تغلى

أبى الله إلا أن صدرك واغر

على بلا ذنب جنيت ولا ذحل

ص: ١٧٠

سوى أننى والراقصات عشية

بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل

فلا وضعت عندى حصان قناعها

ولا حملت وجناء عرمسة رحلى

ولا زلت ادعى فى لؤى بن غالب

قليلا غناى لا أمر ولا احلى

إن الله أرخى من خناقك مرة

ونلت الذى أرجوه إن لم أرد اهلى

وأترك لك الشام الذى ضاق رحبها

عليك ولم يهنك بالعيش من أجلى]

قال: فأجابه معاويةً وانشأ يقول:

الآن لما أَلقت الحرب بركها	وقام بنا الامر الجليل على رجل
غمزت قناتي بعد سبعين حجة	شفاها كأني لا أمر ولا أحلى
أبيت لامر فيه للشام فتنة	وفى دون ما أظهرته زلة النعل
فقلت لك القول الذى ليس ضائرا	ولو ضر لم يضررك حملك لى نعلى
تعاتبنى فى كل يوم وليلة	كأن الذى ابلت ليس كما ابلى
فما قبح الله العتاب وأهله	ألم تر ما اصبحت فيه من الشغل
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة	ترد بها قوما مراجلهم تغلى
دعاهم على فاستجابوا لدعوة	أحب إليهم من بقى المال والاهل
إذا قال خوضوا غمرة الموت أرقلوا	إلى الموت إرقال الملوك إلى الفحل ^{١٦٤}

قال: فلما انتهى هذا الشعر إلى عمرو جاء إلى معاويةً فأعتبه ورضى كل واحد منهم من صاحبه^{١٦٥}.

(٤٠٣) عدى بن حاتم ومعاوية

قال: فلما كان بعد مقتل على - رضى الله عنه - أقبل عدى بن حاتم،

ص: ١٧١

فدخل على معاويةً وعنده عمرو بن العاص ورجل من بنى الوحيد، فسلم عدى فردوا عليه السلام.

فقال له معاوية: أبا طريف! ما الذى أبقي لك الدهر من ذكر على بن أبى طالب؟ فقال عدى: وهل يتركنى الدهر أن لا أذكره؟
قال: فما الذى بقى فى قلبك من حبه؟ قال عدى: كله وإذا ذكر ازداد.

^{١٦٤} (1) لا توجد هذه الابيات في المصادر غير فتوح ابن أعثم

^{١٦٥} (2) فتوح ابن أعثم: ج 3 ص 132-114، وقد مر ص 48 وأعدنا ذكره لفوائد وزوائد في هذه الرواية
وراجع قاموس الرجال: ج 10 ص 204. والغدير: ج 2 ص 148-144 عن صفين نصر وشرح ابن أبي الحديد وراجع صفين نصر ص 346-333.

فقال معاوية: ما اريد بذلك إلا أخلاق ذكره، فقال عدى : قلوبنا ليست بيدك يا معاوية، فضحك معاوية، ثم قال : يا معشر طى! إنكم ما زلتُم تشرفون الحاج ولا تعظمون الحرم . فقال عدى:: إنا كنا نفعل ذلك ونحن لا نعرف حلالا ولا ننكر حراما، فلما جاء الله عزوجل بالاسلام غلبناك وأباك على الحلال والحرام، وكنا للبيت أشد تعظيما منكم له . فقال معاوية: عهدى بكم يا معشر طى وإن أفضل طعامكم الميئة.

فقال عمرو بن العاص والرجل الذى عنده من بنى الوحيد : كف عنه يا أمير المؤمنين، فإنه بعد صفين ذليل . فقال عدى: صدقتم! ثم خرج عدى من عند معاوية، وأنشأ يقول:

يحاولنى معاوية بن حرب	وليس إلى الذى يرجو سبيل
يذكرنى أبا حسن عليا	وحظى فى أبى حسن جليل
يكاشرنى ويعلم أن طرفى	على تلك التى أخفى دليل
ويعلم أننا قو جفاء	حراديون ليس لنا عقول
وكان جوابه عندى عتيدا	ويكفى مثله منى القليل
وقال ابن الوحيد وقال عمرو	عدى بعد صفين ذليل
فقلت صدقتما قد هد ركنى	وفارقتى الذى بهم أصول
ولكنى على ما كان منى	أبلىل صاحبى بما أقول
وإن أخاك فى كل يوم	من الايام محمله ثقیل

ص: ١٧٢

قال: فأرسل إليه معاوية بجائزة سنية وترضاه^{١٦٦}.

(٤٠٤) حجل بن اثال مع ابنه

قال: وبرز رجل من أصحاب معاوية يقال له : حجل بن اثال بن عامر العبسى حتى وقف بين الجمعین، ثم نادى : يا أهل العراق من يبارز؟ فما لبث أن خرج إليه ابنه وكان الابن مع على- رضى الله عنه- والاب مع معاوية والابن يقال له: أثال.

^{١٦٦} (1) فتوح ابن أعثم: ج 3 ص 134-135.

قال: فخرج إليه وهو لم يعرفه فتطاعنا بالرماح، فطعنه ابنه طعنة أرداه عن فرسه . قال: وسقطت البيضة عن رأس الشيخ، فنظر إليه الفتى فعرفه أنه أبوه! فرمى بنفسه عن فرسه وأكب عليه وقال: يا أبتى أظن أنه قد أهنتك طعنتي.

فقال: نعم يا بنى، وليس على منها بأس إن شاء الله ، لكن يا بنى هلم إلى الشام والاموال الكثيرة مع معاوية . فقال له الابن: هلم الآخرة وجنة الخلد مع على بن أبى طالب . فقال الشيخ: يا بنى هذا ما لا يكون من أبيك أبدا . قال الفتى: يا أبتى هذا ما لا يكون من ابنك أبدا، فارجع إلى صاحبك فاني راجع إلى صاحبي.

قال: فرجع كل منهما إلى صاحبه وعجب أهل العسكرين منهما جميعا، وضربوا فى الامثال بعد ذلك، فأنشأ الشيخ يقول :

أصبحا يضربان فى الامثال

[إن حجل بن عامر واثالا

-ع اثال يجرى يريد نزالى

أقبل الفارس المدجج فى التقد

على ظهر هيكل ذبال

دون أهل العراق إذ عظم النقع

قليلا فى صحيه أمثالى

فدعانى له ابن عند وما زال

ص: ١٧٣

-ح فأهوى بأسمر عسال

فتناولته ببادرة الرم

عجيب بحادثات الليالى

فأطعنا وذاك من عجب الدهر

وعزيز على طعن اثال

شاجرا بالقنأ صدر أبيه

واثالا كذاك ليس يبالى

لا ابالى إذا طعنت اثالا

تقيها مؤخر الآجال

فافترقنا على السلامة والنفس

من هداى على سبيل الضلال

لا يرانى على الهدى وأراه

يقينا بغير قيل وقال

وكلانا يرجو الثواب إلى الله

قال: فلما انتهى شعر الشيخ بأهل العراق أنشأ ابنه يقول:

إن طعنى وسط العجاجة حجلا	لم أرد بالذى فعلت عقوقا
كنت أرجو به الثواب من الله	وكونى مع النبى رفيقا
لم أزل أنصر العراق من الشام	أرانى بفعل ذاك حقيقا
قال أهل العراق إذ عظم الخطب	ونق الميارزون نقيقا
من فتى يأخذ الطريق إلى الله	وكنت الذى اخذت الطريقا
حاسر الرأس لا اريد سوى الموت	أرى كل ما يكون دقيقا
فإذا فارس تقحم فى النقع	بيوتا تخاله أم عنيقا
فسبقنى حجل بنافذه الطعن	وما كنت قبلها مسبوقا
وتلاقيته بطعنه صدق	وكلانا يبارز العبوقا
أحمد الله ذا الجلال [وذا] القدرة	حمدا يزيدنى توفيقا
إننى لم أزل بنافذه الطعن	سواء ولم يك تعويقا
قلت للشيخ لست اكفرك الدهر	لطيف الغذاء والتنفيقا
غير أنى أخاف من لهب النار	بتركى الهدى فكن لى رفيقا
فأبى الشيخ أن يكون سعيدا	ولقد كنت ناصحا وشفيقا ^{١٦٧}]

ص: ١٧٤

(٤٠٥) ابو الطفيل ومعاوية

قال: ثم أقبل عبد الله بن الطفيل إلى علي، فقال : كيف رأيت فعلنا في عدونا يا أمير المؤمنين؟ (وذلك في صفين) والله لقد استكرهوني على الانصراف فاستكرهتهم على الرجعة . قال: فأعجب عليا ذلك منه، وأثنى عليه وعلى قومه خيرا، فأنشأ أبو الطفيل يقول:

[تحامت كنانة في حربها	وحامت تميم وحامت أسد
وحامت هوازن من بعدها	فما حام منا ومنهم أحد
لقينا الفوارس يوم الخميس	والعيد والسبت قبل الأحد
وأمدادهم خلف أذنابهم	وليس لنا من سوانا مدد
لقينا قبائل أنسابهم	إلى حضرموت وأهل الجند
فلما تنادوا بآبائهم	دعونا معدا ونعم المعد
فظلنا نفلق هاماتهم	ولم نك فيها ببيض البلد
ونعم الفوارس يوم الوغى	فقل من عديد وقل في عدد
وقل في طعان كفرغ الدلاء	وضرب عظيم كنار الوقد
ولكن عصفنا بهم عصفة	وفي الحرب بشر وفيها نكد
طحنا الفوارس يوم العجاج	وسقنا الاراذل سوق النقد
وقلنا على لنا والد	ونحن له في ولادة الولد]

قال: فاشتد هذا الشعر على معاوية وغمه غما شديدا.

ثم إنه جلس ذات يوم - وذلك بعد صفين - وعنده يومئذ عمرو بن العاص وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم، فذكروا هذه القصيدة، فما منهم أحد إلا وشم أبأ الطفيل أقبح الشئمة، وبلغ ذلك أبأ الطفيل، فأنشأ يقول:

[أيشتمنى عمرو ومروان ضلة	لرأى ابن هند والشقى سعيد
--------------------------	--------------------------

وحول ابن هند شايعون كأنهم
يعضون من غيض على أكفهم
وما سبني إلا ابن هند وإنني
كما بلغت أيام صفين نفسه
فلم يمنعوه والرماح تنوشه
وطارت لعمرو في الفجاج شظية
وما لسعيد همّة غير نفسه
فتخطوهم والحرب خطأ كأنهم
إذا ما استقاموا في الحديث قرود
وذلك غم لا أحب شديد
بتلك التي يشجى بها لرصود
تراقبه والشامتون شهود
وطاعتهم رحب العنان عنود
ومروان من وقع السيوف بعيد
وكل التي يخشونها ستعود
حمام وبازى في الهوى وصيود^{١٦٨}]

(٤٠٦) رجل من أهل الشام مع هاشم

قال: فخرج إليه (يعني إلى هاشم بن عتبة المرقال - رضوان الله عليه - في يوم من أيام صفين وهو في ميدان النضال) رجل من أصحاب معاوية، وجعل يشتم عليا ويقول القبيح! فقال له هاشم: يا هذا! إن لهذا الكلام بعده الخصام، فاتق الله ولا تشتم، فإنك راجع إلى ربك وأنه مسائلك عن هذا الموضع وعن هذا الكلام.

فقال الشامي: وكيف لا أشتكم ولا العنكم وقد بلغني عن صاحبكم أنه لا يصلي وأنكم لا تصلون؟! فقال له هاشم: يا هذا الرجل! أما قولك: إننا ما نصلي، فوالله ما فينا أحد يؤخر الصلاة عن وقتها طرفة عين. وأما قولك: عن صاحبنا أنه لا يصلي، فوالله أنه لا أول ذكر صلى من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه لافقه خلق الله في دين الله وأولاهم برسول الله صلى الله عليه وآله، وليس معه أحد إلا وهو قارئ لكتاب الله عالم بحدود

الله، ولا يغرنك هؤلاء الاشقياء المغرورون.

فقال الشامي: يا هذا! ما أظنك والله إلا وقد نصحتني في ديني ولكن هل من توبة؟ قال: نعم إن تبت تاب الله عليك، فإنه هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. قال: فقتل الشامي فرسه وركض، فصار إلى علي - رضي الله عنه - فكان معه.^{١٦٩}

(٤٠٧) رجال من أصحاب علي عليه السلام مع عمرو

قال (في بيان وقعة صفين): فأقبل عمرو (بن العاص) على بغلة له شهباء حتى دنا من ميسرة علي - رضي الله عنه - ثم نادى بأعلى صوته: يا أهل امي أنا عمرو بن العاص، فليخرج إلى رجل منكم.

قال: فخرج إليه رجل من عبد القيس يقال له: "عقيل بن ثويره" فقال له عمرو: من أنت يا ابن أخ؟ فقال: أنا رجل من عبد القيس شهدت يوم الجمل فأبلاني الله بلاء حسنا، وأنا اليوم على ما كنت عليه أمس، والله! أن لو كان بعدى رجل هو أعدى لك مني لما خرجت إليك، ويلك! أما تستحيي وأنت شيخ قريش؟ أنت تؤثر معاوية على علي وتبيع دينك بمصر وتتصر رجلا من الطلقاء على رجل من سادات المهاجرين والانصار.

قال: فتبسم عمرو، ثم قال: يا ابن أخ احب أن يخرج إلى غيرك، فقال الرجل: والله لا يخرج إليك إلا من هو مثلي في عداوتك، ثم رجع إلى أصحابه.

وخرج إلى عمرو رجل من بني تميم يقال له: "طلح بن الاسود بن ردليج" فقال له عمرو: من أنت يا ابن أخ؟ فقال: أنا من لا يقيلك عثرتك، ولا يقبل

ص: ١٧٧

معذرتك، ولا يرحم عبرتك، ولا يبيلك ريقك، أما والله! لقد أخذت دنيا دنية فانية بآخرة عند الله باقية، ولقد خالفت عليا وإنك لتعلم أنه خير من معاوية.

فقال عمرو: ليس لهذا دعوتك يا ابن أخ، ولكن هل فيكم رجل من عنزة؟ قال: نعم، قال عمرو: فادعه إلى.

قال: فرجع الرجل، وخرج إلى عمرو رجل من عنزة فانتسب له، فرحب به عمرو. فقال له العنزي: أما الترحيب فاني أردته عليك، وأما السلام فاني لا أبالي به، فلا تظن أني دون صاحبي اللذين خرجا اليك من قبلي، فو الله ما خرجت إليك إلا وأنا أريد أن اجيبك بما يسوؤك وأنا الذي أقول:

^{١٦٩} (1) راجع فتوح ابن أعثم: ج 3 ص 196. وشرح ابن أبي الحديد: ج 8 ص 36. وبيهج الصباغة: ج 6 ص 28. والغدير: ج 9 ص 122. وصفين نصر: 354-355.

[يضرب الشام يا امامة بالحق	وأهل العراق بالتمحيص
وابن هند يدعو إلى النار	وكعب يدعو إلى الترخيص
باعه القوم دينهم بمناء	عرض بيع من البيوع رخيص
وعلى يدعو العباد إلى الله	وفيما يقول عمرو نكوص
وعزيز عليه ما عنت القوم	حريص وذاك غير حريص
يا حماة العراق لا تسأموا اليوم	فى الضرب والطعان القريص
اطلقوا هذه النفوس عن الفرش	وقرب النساء ولبس القميص
واحملوها على مباشرة الموت	فما عن لقائه من محيص
تغلبوهم والراقصات على الشام	بحكم الوصى للتمحيص

فقال له عمرو: يا هذا إنه ما أتانى أحد أشد على منك، فاخرج إلى رجلا من بنى هظيم.

قال: فرجع العنزى وخرج إلى عمرو رجل من بنى هظيم، فانتسب لعمرو، فإذا هو من أخواله! فقال له عمرو: إنه لم يلقنى [أحد] أحب إلى منك لانك من أخوالى فالقنى بالجميل حتى افارقك، فقال: قل ما تشاء.

فقال عمرو: إني إنما أتيتكم حمية منى لكم فلا تفضحونى، واعلموا أن

ص: ١٧٨

العرب لا بد لها من ذكر صفين بعد هذا اليوم، فلا تنكسوا رأسى واكفونى أمركم، ودعونا وعليا وأصحابه.

قال: فقال له الرجل: يا عدو الله! أخطب إلينا عقولنا؟ فقال عمرو: لا لعمر الله! ما أخطب إليكم عقولكم، ولكن شرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى يزعم بأنكم لستم بأكفاء فى الحروب، فلهذا جئتمكم.

قال: فقال له الهضيبي: اعزب قبحك الله! وقبح كلاعا كلها، وقبح لما.

جئت به ١٧٠.

(٤٠٨) عبد الله بن عباس مع الخوارج

قال: فبينما على - كرم الله وجهه - مقيم بالكوفة ينتظر انقضاء المدّة التي كانت بينه وبين معاوية ثم يرجع إلى محاربة أهل الشام، إذ تحركت طائفة من خاصّة أصحابه في أربعة آلاف فارس، وهم من النساك العباد أصحاب البرانس، فخرجوا عن الكوفة وتحزبوا وخالفوا عليا - كرم الله وجهه - وقالوا:

" لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله " قال: وانحاز إليهم نيف عن ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم.

قال: فصار القوم في إثني عشر ألفا وساروا حتى نزلوا بحروراء، وأمروا عليهم عبد الله بن الكواء.

قال: فدعا على - رضى الله عنه - بعبد الله بن عباس فأرسله إليهم، وقال: يا ابن عباس امض إلى هؤلاء القوم، فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا.

قال: فأقبل [عليهم] ابن عباس حتى إذا أشرف عليهم ونظروا إليه ناداه بعضهم وقال: ويلك يا ابن عباس! أكفرت بربك كما كفر صاحبك على بن أبي طالب؟ فقال ابن عباس: إني لا أستطيع أن اكلم كلكم، ولكن أنظروا

ص: ١٧٩

أيكم أعلم بما يأتى ويذر فليخرج إلى حتى اكلمه.

قال: فخرج إليه رجل منهم يقال له: " عتاب بن الاعور الثعلبي " حتى وقف قبالة، وكأن القرآن إنما كان ممثلا بين عينيه، فجعل يقول ويحتج ويتكلم بما يريد، وابن عباس ساكت لا يكلمه بشئ حتى إذا فرغ من كلامه أقبل عليه ابن عباس، فقال: إني أريد أن أضرب [لك] مثلا، فان كنت عاقلا فافهم. فقال الخارجى: قل ما بدا لك.

فقال له ابن عباس: خبرنى عن دار الاسلام هذه هل تعلم لمن هى ومن بناها؟ فقال الخارجى: نعم هى لله عزوجل وهو الذى بناها على أيدي أنبيائه وأهل طاعته، ثم أمر من بعثه إليها من الانبياء أن يأمروا الامم أن لا تعبدوا إلا إياه فأمن قوم وكفر قوم، وآخر من بعثه إليها من الانبياء محمد صلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: صدقت، ولكن خبرنى عن محمد حين بعث إلى دار الاسلام فبناها كما بناها غيره من الانبياء هل أحكم عمارتها وبين حدودها وأوقف الامّة على سبلها وعملها [و] شرايع أحكامها ومعالم دينها؟ قال الخارجى: نعم قد فعل محمد ذلك.

قال ابن عباس: فخبرنى الآن عن محمد هل بقى فيها أو رحل عنها؟ قال الخارجى: بل رحل عنها. قال ابن عباس: فخبرنى رحل عنها وهى كاملة العمارّة بينة الحدود، أم رحل عنها وهى خربة لا عمران فيها؟ قال الخارجى:

١٧٠ (1) فتوح ابن أعمش: ج 3 ص 233-230. وراجع قاموس الرجال: ج 6 ص 254.

بل رحل عنها وهي كاملة العمارة بينة الحدود قائمة المنار.

قال ابن عباس : صدقت الآن، فخيرني هل كان لمحمد صلى الله عليه وآله أحد يقوم بعمارة هذه الدار من بعده أم لا؟ قال الخارجي، بلى قد كان له صحابة وأهل بيت ووصى وذرية يقومون بعمارة هذه الدار من بعده.

قال ابن عباس: ففعلوا أم لم يفعلوا؟ قال الخارجي: بلى قد فعلوا وعمرها هذه الدار من بعده

ص: ١٨٠

قال ابن عباس: فخيرني الآن عن هذه الدار من بعده هل هي اليوم على ما تركها محمد صلى الله عليه وآله من كمال عمارتها وقوام حدودها أم هي خربة عاطلة الحدود؟ قال الخارجي: بل هي عاطلة الحدود، خربة.

قال ابن عباس: أفذريته وليت هذه الخراب أم امته؟ قال: بل امته.

قال: ابن عباس: أفأنت من الامة أو من الذرية؟ قال: أنا من الامة.

قال ابن عباس: يا عتاب فخيرني الآن عنك كيف ترجو النجاة من النار وأنت من امة قد اخرجت من الله ودار رسوله وعطلت حدودها؟ فقال الخارجي: إنا لله وإنا إليه راجعون! ويحك يا ابن عباس! احتلت والله حتى أوقعتنى فى أمر عظيم والزمتنى الحجة حتى جعلتنى ممن أخرج دار الله، ولكن ويحك يا ابن عباس! فكيف الحيلة فى التخليص مما أنا فيه؟

قال ابن عباس: الحيلة فى ذلك : أن تسعى فى عمارة ما أخبرته الامة من دار الاسلام. قال: فدلنى على السعى فى ذلك.

قال ابن عباس: إن أول ما يجب عليك فى ذلك أن تعلم من سعى فى خراب هذه الدار فتعديده وتعلم من يريد عمارتها فتواليه. قال: صدقت يا ابن عباس، والله ما أعرف أحد فى هذا الوقت يحب عمارة دار الاسلام غير ابن عمك على بن أبى طالب لو لا أنه حكم عبد الله بن قيس فى حق هو له.

قال ابن عباس: ويحك يا عتاب! إنا وجدنا الحكومة فى كتاب الله عزوجل، إنه قال تعالى: " فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما"، وقال تعالى: " يحكم به ذوا عدل منكم".

قال: فصاحت الخوارج من كل ناحية، وقالوا: فكأن عمرو بن العاص عندك من العدول؟ وأنت تعلم أنه كان فى الجاهلية رأسا وفى الاسلام ذنبا، وهو الابتر ابن الابتر ممن قاتل محمدا صلى الله عليه وآله وفتن امته من بعده.

ص: ١٨١

قال: فقال ابن عباس: يا هؤلاء إن عمرو بن العاص لم يكن حكما أفتحتجون به علينا؟ إنما كان حكما لمعاوية، وقد أراد أمير المؤمنين على - رضى الله عنه - أن يبعثنى أنا فأكون له حكما فأبيتهم عليه، وقتلتم: قد رضينا بأبى موسى الاشعري، وقد كان أبو

موسى لعمري رضى فى نفسه وصح بته وإسلامه وسابقته، غير أنه خدع، فقال ما قال، وليس يلزمننا من خديعة عمرو بن العاص لابی موسى، فاتقوا ربكم وارجعوا إلى ما كنتم عليه من طاعة أمير المؤمنين، فإنه وإن كان قاعدا عن طلب حقه فإنما ينتظر انقضاء المدّة، ثم يعود إلى محاربة القوم، وليس على - رضى الله عن- ممن يقعد عن حق جعله الله له.

قال: فصاحت الخوارج وقالوا: هيهات يا ابن عباس! نحن لا نتولى عليا بعد هذا اليوم أبدا، فارجع إليه وقل له : فليخرج إلينا بنفسه حتى نحتج عليه ونسمع كلامه^{١٧١} ... الحديث.

(٤٠٩) عبد الله بن أبى عقب مع الخوارج

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج كتابا وطواه وختمه ودفعه إلى عبد الله بن أبى عقب وأرسله.

قال: فأقبل عبد الله بن أبى عقب إلى الخوارج بالكتاب حتى إذا صار إلى النهروان، تقدم إلى عبد الله بن وهب الراسبي، وهو جالس على شاطئ النهروان محتب بحمائل سيفه، وحر قوص بن زهير إلى جانبه، ورؤساء الخوارج جلوس حولهم.

ص: ١٨٢

قال: فسلم عبد الله بن أبى عقب ودفع الكتاب إلى عبد الله بن وهب، فأخذه وفضه وقرأه عن آخره، ثم ألقاه إلى حر قوص، فقرأه، ثم رفع رأسه إلى ابن أبى عقب، فقال له : لو لا أنك رسول لالقيت منك أكثر شعرا! فمن أنت؟ قال: رجل من الموالي. قال: من أى الموالي أنت؟ قال: من موالى بنى هاشم. قال: إنى أظنك من هذا الرجل بسبب، يعنى على بن أبى طالب، فقال : أنا رجل من أصحابه. قال: أفحلل أنت [أم لا]؟ قال: بل حرام دمي فى كتاب الله عز وجل.

فقال: ما أراك تعرف كتاب الله! قال: بلى إنى لاعرف منه الناسخ والمنسوخ والمكى والمدنى والسفرى والحضرى . قال: وتعرف الله حق معرفته؟

فقال: نعم إنى لاعرفه ولا انكره، أو من به ولا أكفره. قال: وبماذا عرفته؟

قال: برسوله وكتابه المنزل. قال: صدقت، فاصدقنى ما تكون من على بن أبى طالب؟ قال: أنا أخوه فى الاسلام.

قال عبد الله بن وهب: أو مسلم أنت؟ قال: أنا مسلم والحمد لله.

قال: ما الاسلام؟ قال له ابن أبى عقب : إن الاسلام عشرة أسهم، خاب من لا سهم له فيها : شهادة أن لا اله الا الله وهى الملة، والصلاة وهى الفطرة، والزكاة وهى الطهر، والصوم وهى الجنة، والحج وهى الشريعة، والجهاد وهى الغزو والامر بالمعروف وهى الوفاق، والنهي عن المنكر وهى الحجة، والطاعة وهى العصمة، والجماعة وهى الالفه.

^{١٧١} (1) فتوح ابن أعم: ج 4 ص 95- 89 وقد مر سابقا احتجاج ابن عباس على الخوارج، وذكرنا روايات متعددة منه، وأعدنا ذكره هنا لكثير الفائدة وراجع الفتوح: ج 4 ص 121. ولقد تركنا احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام، ولعلنا نأتيه في كتاب منفرد إن شاء الله تعالى.

قال: صدقت. فخبرني ما الايمان؟ فقال : الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون، والرضا بما جاء من عند الله من سخط أو رضى، والجنة حق والنار حق، وأن الله يبعث من فى القبور.

فقال عبد الله بن وهب : أيها الرجل إنه حرم علينا دمك، فخبرني أعالم أنت أم متعلم؟ قال (فقال له خ): متعنت أنت أم مسترشد؟ قال: بل

ص: ١٨٣

مسترشد. قال عبد الله بن وهب : فكم الصلوات؟ فقال : أما الفريضة فانها خمس ومعها نوافل، أفعن الفريضة تسألني أم عن النافلة؟ فقال: بل عن الفريضة أسألك فكم فى الفريضة من ركعة؟ قال : سبع عشرة ركعة وفيها سبع عشرة مرة سمع الله لمن حمده وفيها أربع وثلاثون سجدة وفيها أربع وتسعون تكبيرة، قال:

صدقت فكم السنة؟ قال : السنة عشر، خمس منها فى الرأس، وخمس فى الجسد، فأما اللواتى فى الرأس : فالمضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وفرق الشعر . وأما اللواتى فى الجسد : فالختان، وحلق العانة، والاستنجاء بالماء، وتنف الابط، وتقليم الاظفار.

فقال عبد الله بن وهب: صدقت أيها الرجل، ولكن خبرني كم يجب فى خمس من الابل صدقة؟ فقال ابن أبى عقب : فى خمس من الابل شاء، وفى عشر شاتان، وفى خمس عشرة ثلاث شياه، فإذا بلغت عشرين ففيها أربع شياه، إلى أن تبلغ خمسا وعشرين، فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض، فإن لم توجد بنت مخاض، فابن لبون إلى خمس وثلاثين، فإذا زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى أن تبلغ خمسا وأربعين، فإذا زادت واحدة ففيها جذعة إلى أن تبلغ خمسا وسبعين، فإذا زادت واحدة ففيها حقتان طريدتا الفحل إلى أن تبلغ عشرين ومائة، فإذا بلغت الابل عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفى كل خمسين حقة، فإذا بلغت الابل ثلاثين ومائة فالحساب على ما خبرتك، وليس هذا من علم مثلى فسل عن غير هذا.

فقال له عبد الله بن وهب: ذر عنك هذا! فخبرني عن صدقة البقر، قال:

إذا اخبرك بذلك، فى كل ثلاثين بقرة تبيع فهو حولى لسنة، وفى الاربعين بقرة منه إلا ما كان من البقر العوامل التى تحرث الارض ويسقى عليها الحرث، فانه لا صدقة عليها، لانها بمنزلة الدواب المركوبة، والتى يحمل عليها الاتقال من

ص: ١٨٤

البغل والحمير فقد خرج حكمها عن حكم البقر السائمة، فسنه البقر السائمة بخلاف سنه البقر العوامل، وأما من أراد بها التجارة فيقوم فى رأس السنة وينظر إلى ثمنها فيحسب ذلك، ويخرج صاحبها زكاتها كما تخرج زكاة المال من كل مائتى درهم خمسة دراهم، ومن كل عشرين مثقالا نصف مثقال، وما زاد فبالحساب.

فقال عبد الله بن وهب: صدقت، فخيرني عن صدقة الغنم ما هي؟ فقال ابن أبي عقبة: نعم، أما الغنم: فإنها إذا كانت دون الأربعين فلا صدقة عليها، فإذا بلغت أربعين فصدقتها شاء إلى أن تبلغ عشرين ومائة شاء، فإذا زادت على العشرين والمائة واحدة فصدقتها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاء [شاء خ] فهذا ما سألت عنه من صدقة الإبل والبقر والغنم وليس مثلي [من] يسأل عن مثل هذا، ولكن سل أيها الرجل عما أحبت من العلوم الواسعة.

فقال ابن وهب: خيرني عن الواحد ما هو؟ قال: فتبسم ابن أبي عقبة، ثم قال: هذه مسألة قد مضت في الدهر الواحد هو الله وحده لا شريك له.

قال: فخيرني عن الاثنين لم يكن لهما في عصر ثالث؟ قال: آدم وحواء.

قال: فخيرني عن ثلاث لا رابع لها؟ قال: الطلاق.

قال: فخيرني عن أربع لا خامس لها؟ قال: أربع نسوة حلال ولا تحل خامسة.

قال: فخيرني عن خامسة ليس لها سادسة؟ قال: الخمس صلوات مكتوبة.

قال: فخيرني عن ستة لا سابع لها؟ قال: الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض.

قال: فخيرني عن سبعة ليست لها ثامنة؟ فقال له ابن أبي عقبة: يا هذا

ص: ١٨٥

الرجل إن السبعة في كتاب الله عز وجل كثير [وهن] السماوات سبع والأرضون سبع والبحار سبع، وقال الله تعالى: "لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم" وقال: "سبعة إذا رجعتن" وقال الريان بن الوليد ملك مصر: "إنني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات" وقال يوسف النبي: "تزرعون سبع سنين دأباً" ومثل هذا في كتاب الله كثير.

قال: فخيرني عن سبع وثمانية؟ قال: نعم قول الله عز وجل: "سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما" قال: صدقت.

فخيرني عن ثلاث وأربع وخمس وست وسبع وثمان؟ قال: فتبسم عبد الله بن أبي عقبة ثم قال: يا سيحان الله! من جمع هذه الجموع وخرج على مثل على بن أبي طالب وهو يعلم أنه أقصى هذه الأمة وأبصر بحلالها وحرامها يسأل رسوله عن مثل هذه المسائل، قال الله تبارك وتعالى: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فهذا ما سألت.

فقال حرقوص: أيها الرجل، فاني سألك عن غير ما سألك صاحبى، قال: سل عما بدا لك. قال: من يتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أتولى أولياء الله المؤمنين أتولى أبا بكر وعمر وعثمان ومقداد وسلمان وأبا ذر وصهيباً وبلالاً وأسلاف

المؤمنين. قال: فمن تنبرأ؟ قال: ما أتبرأ من أحد " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون".

قال: فما تقول في صاحبك علي؟ وما تقول في عثمان وطلحة والزبير ومعاوية والحكمين وعمرو بن العاص وعبد الله بن قيس؟

قال: أما صاحبي علي: فلو قلت فيه سوء لم أكن بالذي أصحابه ولا اقاتل

ص: ١٨٦

بين يديه ولا أقول بفضله. وأما عثمان: فانه ابن عم النبي وابن ابنة عمه وختنه على ابنته رقية. وام كلثوم، وله فضائل كثيرة، وقد جاءت بها العلماء ولا أقول فيه إلا خيرا. وأما طلحة والزبير: فانهما حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أسمع صاحبي يقول فيهما إلا خيرا، ولا أقول فيهما إلا كقوله. وأما معاوية والحكمان: فمعاوية رضى برجل وعلى صاحبي برجل فخدع أحدهما صاحبه والخلافة لا تثبت لاحد بالمكر والخديعة، ونحن على رأس أمرنا إلى انقضاء المدء.

فقال حرقوص: أيها الرجل إنك قد أوجبت على نفسك القتل. قال: ولم ذاك؟ قال: لانك توليت قوما كفروا بعد إيمانهم وأحدثوا الاحداث.

فقال له ابن أبي عقب: أيها الرجل إنك لم تبلغ في العلم ما يجب عليك أن تفتش عن علم الامام ولكني أسألك عن مسائل يسأل صبياننا بعضهم بعضا عنها في المكتب، قال: سل عما بدا لك.

فقال ابن أبي عقب: خبرني أيها الرجل عن المتحابين ما هما؟ وعن المتباغضين ما هما؟ وعن المستبين والجديدين والدائبين، وعن الطارف والتالد وعن الطم والرم، وعن نسبة الله عزوجل ما هي؟

قال حرقوص: ما رأيت أحدا يسأل عن مثل هذا، ولكن خبرني عنها وأنت آمن.

فقال له ابن أبي عقب: أما المتحابان: فالمال والولد، وأما المتباغضان:

فالموت والحياة، وأما المستبان: فالنور والظلمة، وأما الجديدان: فالليل والنهار، وأما الدائبان: فالشمس والقمر، وأما الطارف والتالد: فالمال المستحدث والمال القديم، وأما الطم والرم: فالطم البحر والرم الثرى، وأما نسبة الله عزوجل، فان قريشا سألت النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد صف لنا ربك، فنزلت سورة الاخلاص، وهي: " قل هو الله احد. الله

ص: ١٨٧

الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد^{١٧٢}.

(٤١٠) الاحنف ومعاوية

حينما كان معاوية يشاور في البيعة ليزيد ثم أرسل إلى الاحنف بن قيس، فدعاه ثم شاوره في أمر يزيد.

فقال: يا أمير المؤمنين إننا نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا، ولكن عليك بغيري. قال: فأمسك عنه معاوية^{١٧٣}.

(٤١١) الاحنف ومعاوية

قال: ثم قام الحصين بن نمير السكوني، فقال: يا معاوية والله لئن لقيت الله ولم تباع ليزيد لتكونن مضيعا للامة، فالتفت إلى الاحنف بن قيس معاوية، وقال: يا أبا بحر ما يمنعك من الكلام؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ومدخله ومخرجه وسره وعلايته، فإن كنت تعلمه الله عزوجل ولهذه الامة رضى فلا تشاورن فيه أحدا من الناس، وإن كنت تعلم الله غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت ماض إلى الآخرة، فان قلنا ما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا، قال: فقال معاوية: أحسنت يا [أبا] بحر! جزاك الله عن السمع والطاعة خيرا^{١٧٤}.

(٤١٢) عبد الله بن عباس و معاوية

(خرج معاوية من الشام إلى الحجاز قاصدا الحج فنزل المدينة ...) أرسل

ص: ١٨٨

معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر والزبير فاخبر أنهم قد مضوا إلى مكة فسكت ساعة يفكر في أمرهم، ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فدعاه، فلما دخل عليه قرب مجلسه، ثم قال: يا ابن عباس أنتم بنو هاشم وأنتم أحق الناس بنا وأولاهم بمودتنا لاتنا بنو عبد مناف، وإنما باعد بيننا وبينكم هذا الملك [و] قد كان هذا الامر في تيم وعدى، فلم يعترضوا عليهم ولم يظهروا لهم من المباحدة، ثم قتل عثمان بين أظهركم فلم تغيروا، ثم وليت هذا الامر ف والله لقد قربتكم وأعطيتكم ورفعتم مقداركم، فما تردادون منى إلا بعدا، وهذا الحسين ابن على قد بلغنى عنه هنات غيرها خير له منها، فاذكروا على بن أبي طالب ومحاربتة إياي ومعه المهاجرون والانصار، فأبى الله تبارك وتعالى إلا ما قد علمتم، أفترجون بعد على مثله؟ أم بعد الحسن مثله؟

قال: فقطع عليه ابن عباس الكلام، ثم قال:

صدقتم يا معاوية نحن بنو عبد مناف، أنتم أحق الناس بمودتنا وأولاهم بنا، وقد مضى أول الامر بما فيه، فأصلح آخره، فانك صائر إلى ما تريد.

^{١٧٣} (٢) فتوح ابن أعم: ج ٤ ص ٢٢٩

^{١٧٤} (٣) فتوح ابن أعم: ج ٤ ص ٢٣١، وسيأتي قريب منه ص ٤٤٦.

وأما ما ذكرت من عطيتك إيانا فلعمري ما عليك في جود من عيب.

وأما قولك: ذهب على أترجون مثله؟ فمهلا يا معاوية رويدا ! لا تعجل فهذا الحسين بن علي حى وهو ابن أبيه، واحذر أن تؤذيه يا معاوية فيؤذيك أهل الارض، فليس على ظهرها اليوم ابن بنت نبي سواه، فقال معاوية : إني قد قبلت منك يا ابن عباس^{١٧٥}.

(٤١٣) عبد الله بن عباس ومعاوية

قال معاوية لابن عباس - رضى الله عنه -: إنكم يا بنى هاشم تصابون في

ص: ١٨٩

أبصاركم! فقال: وأنتم يا بنى امية تصابون في بصائرکم^{١٧٦}.

مؤمن الطاق مع الخارجي

لقى الخارجي شيطان الطاق، فقال له: إن لم تتبرأ من عثمان وعلى قتلتك، فقال: أنا من علي ومن عثمان برئ. (إنما أراد أنا من علي أى من مواليه وبرئ من عثمان فتخلص من الخارجي).

(٤١٤) مسلم بن عقيل وعبيد الله

قال: فادخل مسلم بن عقيل على عبيد الله بن زياد، فقال الحرسى : سلم على الامير، فقال له مسلم : اسكت لا ام لك ! ما لك وللکلام؟ والله ليس هو لى بأمر فاسلم عليه، واخرى فما ينفعننى السلام عليه وهو يريد قتلى، فان استبقانى فسيكثر عليه سلامى.

فقال له عبيد الله بن زياد: لا عليك سلمت أم لم تسلم فانك مقتول، فقال مسلم بن عقيل إن قتلتنى فقد قتل شر منك من كان خيرا منى.

فقال ابن زياد: يا شاق يا عاق! خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين [وألقت الفتنة؟ فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد! والله ما كان] معاوية [خليفة باجماع الامة، بل تغلب على وصى النبي بالحيلة وأخذ عنه الخلافة بالغصب] و [كذلك] ابنه يزيد. وأما الفتنة فانك ألقتها، أنت وأبوك زياد بن علاج من بنى ثقيف، وأنا أرجو أن يرزقنى الله الشهادة على يدى شر بريته، فوالله

^{١٧٥} (١) فتوح ابن أعثم: ج 4 ص 239- 238.

^{١٧٦} (١) المحاضرات للراغب ج 2 ص 481

ما خالفت ولا كفرت ولا بدلت، وإنما أنا في طاعة أمير المؤمنين الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زياد^{١٧٧}

ص: ١٩٠

فقال له ابن زياد : يا فاسق! ألم تكن تشرب الخمر في المدينة؟ فقال مسلم بن عقيل : أحق والله بشرب الخمر مني من يقتل النفس الحرام وهو في ذلك يلهو ويلعب كأنه لم يسمع شيئا.

فقال له ابن زياد : يا فاسق! منتك نفسك أمرا أحوالك الله دونه وجعله لاهله، فقال مسلم بن عقيل : ومن أهله يا ابن مرجانة؟ فقال: أهله يزيد ومعاوية، فقال مسلم بن عقيل: الحمد لله كفى بالله حكما بيننا وبينكم.

فقال ابن زياد لعنه الله: أظن أن لك من الامر شيئا؟ فقال مسلم بن عقيل: لا والله ما هو الظن ولكنه اليقين.

فقال ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك، فقال مسلم: إنك لا تدع سوء القتل وقبح المثلة وخبث السريرة، والله لو كان معي عشرة ممن أثق بهم وقدرت على شربة من ماء لطال عليك أن تراني في هذا القصر، ولكن إن كنت عزمت على قتلي ولا بد لك من ذلك فأقم على رجلا من قريش اوصي إليه بما اريد.

فوثب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: اوص إلى بما تريد يا ابن عقيل، فقال: اوصيك ونفسي بقوى الله، فان التقوى فيها الدرك لكل خير، وقد علمت ما بيني وبينك من القرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب عليك لقرايتي أن تقضى حاجتي . قال: فقال ابن زياد: لا يجب^{١٧٨} يا ابن عمر أن تقضى حاجة ابن عمك (كذا) وإن كان مسرفا على نفسه، فانه مقتول لا محالة.

فقال عمر بن سعد: قل ما أحببت يا ابن عقيل، فقال مسلم - رحمه الله -:

حاجتي إليك أن تشتري فرسي وسلاحي من هؤلاء القوم فتبيعه وتقضى عني سبعمائة درهم استدنتها في مصركم، وأن تستوهب جنتي إذا قتلني هذا وتواريني

ص: ١٩١

في التراب، وأن تكتب إلى الحسين بن علي أن لا يقدم فينزل به ما نزل بي.

قال: فالتفت عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد، فقال: أيها الأمير إنه يقول كذا وكذا.

^{١٧٧} (2) المحاضرات للراغب ج 2 ص 164.

^{١٧٨} (1) الظاهر: "يجب" بحذف "لا".

فقال ابن زياد: أما ما ذكرت يا ابن عقيل من أمر دينك: فانما هو مالك يقضى به دينك، ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت. وأما جسدي: إذا نحن قتلناك فالخيار في ذلك ولسنا نبالي ما صنع الله بجثتك. وأما الحسين فان لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه.

ولكني أريد أن تخبرني يا ابن عقيل بماذا أتيت إلى هذا البلد؟ شئت أمرهم، وفرقت كلمتهم، ورميت بعضهم على بعض.

فقال مسلم بن عقيل: لست لذلك أتيت هذا البلد، ولكنكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمرتم على الناس من غير رضى، وحملتوهم على غير ما أمركم الله به، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لأمر فيهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة، وكنا أهل ذلك، ولم نزل الخلافة لنا منذ قتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب، ولا تزال الخلافة لنا، فانا قهرنا عليها، لانكم أول من خرج على إمام هدى وشق عصا المسلمين، وأخذ هذا الامر غصبا ونازع أهله بالظلم والعدوان، ولا نعلم لنا ولكم مثالا إلا قول الله تبارك وتعالى، "وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون".

قال: فجعل ابن زياد يشتم عليا والحسن والحسين - رضى الله عنهم - فقال له مسلم: أنت وأبوك أحق بالشتيمة منهم، فاقض ما أنت قاض! فنحن أهل بيت موكل بنا بالبلاء.

فقال عبيد الله بن زياد: الحقوا به إلى أعلى القصر، فاضربوا عنقه وألحقوا رأسه جسده.

فقال مسلم رحمه الله: أما والله يا ابن زياد! لو كنت من قريش أو كان.

ص: ١٩٢

يبني وبينك رحم أو قرابة لما قتلتنى، ولكنك ابن أبيك^{١٧٩}.

(٤١٥) قيس بن مسهر مع ابن زياد

قال (في سرد قصة كربلاء): فمضى قيس إلى الكوفة وعبيد الله بن زياد قد وضع المراسد والمصاييح على الطرق، فليس أحد يقدر أن يجوز إلا فتش، فلما تقارب من الكوفة قيس بن مسهر لقيه عدو الله يقال له: الحصين بن نمير السكوني، فلما نظر إليه قيس كأنه أتقى على نفسه، فأخرج الكتاب سريعا فمزقه عن آخره. قال: وأمر الحصين أصحابه، فأخذوا قيسا وأخذوا الكتاب ممزقا حتى أتوا به إلى عبيد الله بن زياد.

فقال له عبيد الله بن زياد: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين الحسين بن علي - رضى الله عنهما - قال: فلم خرقت الكتاب الذى كان معك؟

قال: خوفا حتى لا تعلم ما فيه. قال: وممن كان هذا الكتاب وإلى من كان؟

^{١٧٩} (1) فتوح ابن أعمش: ج 5 ص 102-97.

فقال: كان من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

قال: فغضب ابن زياد غضبا عظيما، ثم قال : والله لا تفارقني أبدا أو تدلني على هؤلاء القوم الذي كتب إليهم هذا الكتاب، أو تصعد المنبر فتسب الحسين وأباه وأخاه فتنجو من يدي، أو لاقطعنك، فقال قيس : أما هؤلاء القوم فلا أعرفهم، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فإني أفعل.

قال: فأمر به فأدخل المسجد الاعظم، ثم صعد المنبر وجمع له الناس ليجتمعوا ويسمعوا اللعنة، فلما علم قيس أن الناس قد اجتمعوا وثب قائما، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على محمد وآله، وأكثر الترحم على علي وولده، ثم لعن عبيد الله بن زياد ولعن أباه ولعن عتاه بنى امية عن آخرهم، ثم دعا

ص: ١٩٣

الناس إلى نصره الحسين بن علي^{١٨٠}.

(٤١٤) برير وعمر بن سعد

قال: وأرسل إليه - يعنى إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص فى كربلاء - الحسين - رضى الله عنه - بريرا، فقال برير: يا عمر بن سعد أترك أهل بيت النبوة يموتون عطشا، وحلت بينهم وبين الفرات أن يشربوه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟ قال : فأطرق عمر بن سعد ساعة إلى الارض ثم رفع رأسه وقال : إني والله أعلمه يا برير علما يقينا أن كل من قاتلهم وغضبهم على حقوقهم فى النار لا محالة، ولكن ويحك يا برير! أتشير على أن اترك ولاية الرى فتصير لغيري؟

ما أجد نفسى تجيبنى إلى ذلك أبدا ثم أنشأ يقول:

إلى خطئة فيها خرجت لحينى

دعانى عبيد الله من دون قومه

على خطر بعظم على وسينى^{١٨١}

فو الله لا أدري وأنى لواقف

أم أرجع مذموما بشار حسين

أأترك ملك الرى و الرى رغبة

حجاب وملك الرى قره عين

وفى قتله النار التى ليس دونها

قال: فرجع برير بن خضير إلى الحسين، فقال: يا ابن بنت رسول الله إن عمر بن سعد قد رضى أن يقتلك بملك الرى^{١٨٢}.

^{١٨٠} (1) فتوح ابن أعثم: ج 5 ص 146-147

^{١٨١} (2) كذا في المصدر، والظاهر ان الصحيح "يعظم علي وسينى" أي يعظم علي نومي، أي ان هذا الخطر نفي نومي

(٤١٧) برير مع الشمر بن ذى الجوشن

قال: وجاء الليل فبات الحسين فى الليل ساجدا وراكعا مستغفرا يدعو الله

ص: ١٩٤

تعالى، له دوى كدوى النحل.

قال: وأقبل الشمر بن ذى الجوشن - لعنه الله - فى نصف الليل ومعه جماعة من أصحابه حتى تقارب من عسكر الحسين، والحسين قد رفع صوته وهو يتلو هذه الآية " ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم ... " - إلى آخرها - قال: فصاح لعين من أصحاب شمر بن ذى الجوشن: نحن ورب الكعبة الطيبون؟ وأنتم الخبيثون! وقد ميزنا منكم.

قال: فقطع برير الصلاة فناداه: يا فاسق يا فاجر يا عدو الله! أمثلك يكون من الطيبين؟ ما أنت إلا بهيمة لا تعقل، فابشر بالنار يوم القيامة والعذاب الاليم.

قال: فصاح به شمر بن ذى الجوشن - لعنه الله - وقال: أيها المتكلم! إن الله تبارك وتعالى قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب.

فقال له برير: يا عدو الله! أبا الموت تخوفنى؟ والله إن الموت أحب إلينا من الحياة معكم! والله لا ينال شفاعته محمد صلى الله عليه وآله قوم^{١٨٣} أراقوا دماء ذريته وأهل بيته.

قال: وأقبل رجل من أصحاب الحسين إلى برير بن خضير، فقال له: رحمك الله يا برير! إن أبا عبد الله يقول لك: ارجع إلى موضعك ولا تخاطب القوم، فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ فى الدعاء، فلقد نصحت وأبلغت فى النصح^{١٨٤}.

ص: ١٩٥

(٤١٨) عبد الله بن عفيف وعبيد الله

قال: فصعد ابن زياد المنبر بعد أن قتل الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، وقال فى بعض كلامه: الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب! (وشيعته خ ل) قال: فما زاد على هذا الكلام شيئا ووقف.

فقام إليه عبد الله بن عفيف الازدى - رحمه الله - وكان من خيار الشيعة وكان أفضلهم، وكان قد ذهب عينه اليسرى فى يوم الجمل والاخرى فى يوم صفين، وكان لا يفارق المسجد الاعظم يصلى فيه إلى الليل، ثم ينصرف إلى منزله، فلما سمع مقالة ابن زياد وثب قائما ثم قال:

^{١٨٢} (3) فتوح ابن أعثم: ج 5 ص 172.

^{١٨٣} (1) قوما ظ

^{١٨٤} (2) فتوح ابن أعثم: ج 5 ص 180-179.

يا ابن مرجانة! الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟

قال فغضب ابن زياد، ثم قال : من المتكلم؟ فقال : أنا المتكلم يا عدو الله! أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس في كتابه وتزعم أنك على دين الاسلام؟ واعوناه ! أين أولاد المهاجرين والانصار؟ لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد نبي رب العالمين.

قال: فازداد غضبا عدو الله حتى انتفخت أوداجه، ثم قال : على به! قال: فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذه، فقامت الاشراف من الازد من بنى عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد، فانطلقوا به إلى منزله.

ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخل عليه أشراف الناس، فقال:

أرايتم ما صنع هؤلاء القوم؟ فقالوا : قد رأينا أصلح الله الامير! إنما الازد فعلت ذلك فشد يديك بساداتهم، فهم الذين استنقذوه من يدك حتى صار إلى منزله.

ص: ١٩٦

قال: فأرسل ابن زياد إلى عبد الرحمان بن مخنف الازدي، فأخذه وأخذ معه جماعة من الازد فحبسهم، وقال : والله لا خرجتم من يدى أو تأتونى بعبد الله بن عفيف.

قال: ثم دعا ابن زياد عمرا بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الاشعث وشبث بن الربيع وجماعة من أصحابه، قال لهم : اذهبوا إلى هذا الاعمى أعمى الازد الذى قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه ائتوني به.

قال: فانطلقت رسل عبيد الله بن زياد إلى عبد الله بن عفيف، وبلغ الازد، فاجتمعوا واجتمع معهم أيضا قبائل اليمن ليمنعوا عن صاحبهم عبد الله بن عفيف ... فكسروا الباب واقحموا عليه، فصاحت ابنته : يا أبت أتاك القوم من حيث لا تحتسب ! فقال: لا عليك يا ابنتى، ناولينى السيف.

قال: فناولته فأخذه وجعل يذب عن نفسه، وهو يقول:

عفيف شيوخى وابن ام عامر

أنا ابن ذى الفضل العفيف الطاهر

وبطل جندلته^{١٨٥} مغادر

كم دارع من جمعهم وحاسر

قال: وجعلت ابنته تقول: يا ليتني كنت رجلاً! فاقاتل بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة ...

ثم أوتى به حتى ادخل على عبيد الله بن زياد، فلما رآه قال : الحمد الذي أخزأك ! فقال عبد الله بن عفيف : يا عدو الله ! بماذا أخزاني، والله لو فرج [الله] عن بصرى لضاق عليك موردى [و] مصدرى.

قال: فقال ابن زياد: يا عدو نفسه! ما تقول في عثمان بن عفان رضى الله عنه؟ فقال: يا ابن عبد بنى علاج يا ابن مرجانة وسمية ما أنت وعثمان بن عفان؟ أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد، والله تبارك وتعالى ولى خلقه يقضى بين خلقه وبين عثمان بن عفان بالعدل والحق، ولكن سلنى عن أبيك عن يزيد وأبيه.

ص: ١٩٧

فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شئ أو تذوق الموت! فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما انى كنت اسأل ربي عزوجل ان يرزقنى الشهادة والآن، فالحمد لله الذى رزقنى اياها بعد الاياس منها وعرفنى الاجابة منه لى فى قديم دعائى.

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه! فضربت رقبتة وصلب، رحمه الله عليه.^{١٨٦}

(٤١٩) جندب بن عبد الله مع ابن زياد

قال: ثم دعا ابن زياد بجندب بن عبد الله الازدى، فقال: يا عدو الله! أأست صاحب على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى يوم صفين؟ فقال: بلى والله يا ابن زياد، أنا صاحب على بن أبى طالب - رضى الله عنه - ولا زلت له ولياً ولا أبرأ إليك من ذلك.

فقال ابن زياد: أظن أنى اتقرب إلى الله - تعالى - بدمك. فقال جندب: والله ما يقربك دمي من الله، ولكنه يباعدك منه، وبعد فإنه لم يبق من عمرى إلا أقله، وما اكوه أن يكرمنى الله بهوانك.

فقال ابن زياد: أخرجوه عنى فإنه شيخ قد خرف وذهب عقله.

قال: فأخرج عنه، وخلقى سبيله^{١٨٧}.

(٤٢٠) محمد بن الحنفية وأصحابه وابن الزبير

نظر عبد الله بن الزبير إلى المختار وغلبته على البلاد، فعلم أنه إنما يفعل ذلك بظهر محمد بن الحنفية، فأرسل إليه أن هلم فبايع، فان الناس قد بايعوا، فأرسل

ص: ١٩٨

^{١٨٦} (١) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ٢٣٤- ٢٢٩، راجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٨٥، وبهج الصباغة: ج ٩ ص ٣٨٤.

^{١٨٧} (٢) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ٢٣٤- ٢٣٥.

إليه ابن الحنفية: إذا لم يبق أحد من الناس غيري إيايكم.

قال: فأبى ابن الزبير أن يتركه، وأبى ابن الحنفية أن يبايع، وجرى بينهم كلام كثير، فأرسل ابن الزبير إلى نفر من أصحاب ابن الحنفية، فدعاهم، ثم قال لهم: إني أراكم لا تفارقون هذا الرجل، فمن أنتم؟ فإني لا أعرفكم . فقالوا نحن قوم من أهل الكوفة، قال: فما يمنعكم من بيعتي وقد بايعني أهل بلدكم؟

لعله قد غركم هذا المختار الكذاب! فقالوا: يا هذا ما لنا وللمختار؟ إننا لو أردنا أن نكون مع المختار لما قدمنا هذه البلدة، نحن قوم قد اعتزلنا أمور الناس وأتيناه هذا الحرم، فنزلناه لكي لا تقتل ولا تقتل ولا تؤذى ولا تؤذى، فنحن هاهنا مقيمون عند هذا الرجل محمد بن علي، فإذا اجتمعت الأمة على رجل واحد دخلنا فيما دخل فيه الناس.

قال: فقال عبد الله بن الزبير: فأنا لا أفارقكم أو بتايعوا طائعين أو مكرهين. قالوا: فإننا لا نبايع أبداً أو نرى صاحبنا هذا قد بايع.

قال: فغضب ابن الزبير، ثم قال: ومن صاحبكم؟ فو الله ما صاحبكم هذا برضى فى الدين ولا محمود الرأى ولا راجح العقل ولا لهذا الامر بأهل! قال: فقال له رجل من القوم يقال له: " معاذ بن هانئ! " أيها الرجل! إننا لا ندرى ما يقول، ولكننا رأيناه على مثل هذاننا وأمرنا وطريقتنا، وقد اعتزل الناس وما هم فيه ونحن قعود بهذا الحرم لكي لا تقتل ولا تؤذى إلى أن يجمع الله أمر الأمة على ما شاء من خلقه، فندخل فيما دخل فيه الاسود والابيض، فأجبناه على ذلك ولزمننا هده وطريقته ومذهبه، ومع ذلك فإنه لا يعيش والسلام^{١٨٨} ولا يكافى بالسوء ولا يغتاب الغائب ولا يمكر به، ثم إنه قد أمرنا أن نكف أيدينا ولا نسفك دماءنا، ففعلنا ما أمرنا به، ولعمري يا ابن الزبير لئن لم

ص: ١٩٩

يخالفك أحد من الناس إلا خلافتنا إياك، فانه لم يخل عليك فى ذلك شئ من الضرر.

قال: ثم تقدم عبد الله بن هانئ - وهو أخو هذا المتكلم - فقال: يا ابن الزبير إننا قد سمعنا كلامك وما ذكرت به ابن عمك من السوء، ونحن أعلم به منك وأطول له معاشرة، وهو والله الرجل البر، الطيب الطعمه، الكريم الطبيعة، الطاهر الاخلاق، الص ادق النية، وهو مع ذلك أنصح لهذه الأمة منك، لانك أنت رجل تدعو الناس إلى بيعتك، فمن لا يبايعك استحللت ماله ودمه، وهو رجل لا يرى ذلك، وبعد يا ابن الزبير! فأننا ما خليناك وتركنا هذا الامر أن تكونوا ولاء علينا إلا لمكان الرسول محمد صلى الله عليه وآله، لانكم أولى الناس بمنزلته وميراثه وقيامه فى امته، إذ كنتم من قريش، فأننا سلمنا إليكم هذا الامر من هذا الطريق فإن أنتم عدلتم بينكم كما عدلنا عليكم علمت انت خاصة، إن صاحبنا هذا محمد بن علي هو أهل لهذا الامر وأولى الناس به، لمكان أبيه على به أبى طالب، فان أبيت أن تقر بهذا الامر أنه مكذب، فأننا وجدناه رجلا من صالحى العرب، معروف الحسب، ثابت النسب، ابن أمير المؤمنين، وابن أول ذكر صلى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

^{١٨٨} (1) كذا في المصدر.

قال: فغضب ابن الزبير وقال : من هاهنا؟ اهزؤه وأوجؤه فى قفاه ! قال ابن هانئ : يا ابن الزبير ! إن حرم الرحمن وجوار البيت الحرام الذى من دخله كان آمنا!.

قال: ثم تقدم أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني، فقال: يا ابن الزبير! "إن تريد إلا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين" فقال ابن الزبير: وانت هاهنا يا ابن وائلة؟ فقال: نعم أنا هاهنا يا ابن الزبير، فاتق الله! ولا تكن ممن "إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم" قال: أفلا تسمع إلى كلام هذا الرجل الذى يضرب لى الامثال ويأتينى بالمقاييس؟ فقال

ص: ٢٠٠

عبد الله بن هانئ: "إني عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب" قال: فازداد غضب ابن الزبير ثم قال لاصحابه: ادفعوهم عنى، فانهم بشس العصاة.

قال: فخرجوا من بين يديه، وأقبلوا إلى محمد بن الحنفية، فأخبروه بما كان بينهم وبين ابن الزبير، فقال لهم : جزاكم الله عنى من قوم خير الجزاء! أما إني أتقى عليكم من هذا المسرف على نفسه، وأرى لكم من رأى أن تعزلونى ولا تكونوا قريبا منى إلى أن تنظروا ما يكون من عاقبة أمرى وأمره، فاني أكره أن تكونوا معى، ولعله يناله منكم أمر أغتم لكم منه.

قال: فقال أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني: جعلت فداك يا ابن أمير المؤمنين! والله ما أنطق إلا بما فى قلبى ولا أخبر إلا عن نفسى، وأنا اشهد الله فى وقتى هذا أنى قد رضيت أن أقتل إن قتلت، وأن اوسر إن اسرت، وأن احبس إن حبست، وأن أشيع إن شيعت، وأن أجوع إن جعت، وأن أظما إن ظمئت، ولا والله لا أفارقك فى عسر ولا يسر ولا ضيق ولا جهد ما أردتني وقبلتني، أرى لك ذلك على فرضا واجبا وحقا لازما، وما لا أبغى به منك جزاء وإكراما، ولا اريد بذلك إلا ثواب الله والدار الآخرة ودفع الظلم عن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: ثم وثب معاذ بن هانئ الكندى، فقال : جعلت فداك! نحن شيعتك وشيعة أبيك من قبلك نواسيك بأنفسنا ونقيك بأيدينا، ونحن معك على الخوف والامن والخصب والجذب إلى أن يأتيتك الله تبارك وتعالى بالفرج من عنده، غضب ابن الزبير بذلك أم رضى.

قال: فقال محمد بن الحنفية: إن قدرتم على ذلك فأنا استأنس بكم، وإن عرضت لكم مآرب وأشغال فأنتم فى أوسع العذر.

قال: فبينما القوم كذلك إذا بعمر بن عروة بن الزبير قد أقبل! حتى دخل

ص: ٢٠١

على محمد بن الحنفية فسلم، ثم قال : إن أمير المؤمنين يقول لك : هلم فبايع أنت واصحابك هؤلاء الذين معك، فإنكم [إن] لم تفعلوا حبستكم وأطلت حبسكم.

قال: فسكت القوم، وأقبل عليه ابن الحنفية فقال له : ارجع إلى عمك فقل له : يقول لك محمد بن علي : يا ابن الزبير! أصبحت منتهكاً للحرمة متلبساً في الفتنة جرياً على نفسك الدم الحرام، فعش رويداً ! فإن أمامك عقبة كؤداً وحساباً طويلاً وسؤالاً حفياً، وكتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وبعد فو الله لا بايعتك أبداً أو لا يبقى أحد إلا بايعك، فاقضى ما أنت قاض ! قال فرجع عمر بن عروة بن الزبير إلى عمه عبد الله بن الزبير، فأخبره بذلك.

قال: وهم أصحاب محمد بن الحنفية بالوثوب على عبد الله بن الزبير، فقال لهم محمد: مهلاً يا قوم! لا تفعلوا، فو الله ما أحب أني أمرتكم بقتل حبشي أجدع، وأنه اجمع لي بعد ذلك سلطان العرب قاطبة من المشرق إلى المغرب.

قال - بعد ذكر استعانة محمد بن الحنفية من المختار وإرساله الجند إلى مكة لإخراجه من حصار ابن الزبير - : ثم ارسل ابن الزبير إلى أبي عبد الله الجدلي وأصحابه القادمين من الكوفة، فدعاهم، ثم قال:

أخبروني عنكم يا أهل الكوفة، أما كفاكم خروجكم مع المختار وإفسادكم على العراق؟ حتى قدمتم هذا البلد تناوؤني في سلطاني، أتظنون أني أخلى صاحبكم هذا دون أن يبايع وتبايعوا أنتم أيضاً معه صاغرين؟

قال: فقال له أبو عبد الله الجدلي : إى والركن والمقام والحل والحرام وهذا البلد الحرام وحرمة الشهر الحرام ! لتخليين سبيل صاحبنا ابن علي، ولينزلن

ص: ٢٠٢

من مكة حيث يشاء ومن الأرض حيث يحب، أو لنجاهدك بأسيا فإنا جهاداً وجلاداً يرتاب منه المبطلون.

قال: وإذا محمد بن الحنفية قد أقبل في جماعة من أصحابه حتى دخل المسجد الحرام . قال: ونظر ابن الزبير فإذا أصحابه كثير وأصحاب ابن الحنفية قليل غير أنهم مغضبون مجمعون على الحرب محبوبون لذلك، فعلم أن جانبهم خشن، وأن وراءهم شوكة شديدة من قبل المختار، فجعل يتشجع ويقول لآخوته وأصحابه:

ومن ابن الحنفية وأصحابه هؤلاء؟ والله ما هم عندى شئ ! ولو أني هممت بهم لما مضى ساعة من النهار حتى تقتطف رؤوسهم كما يقتطف الحنظل.

قال له رجل من أصحاب ابن الحنفية:

والله يا ابن الزبير! لئن رمت ذلك منا، فإنني أرجو أن يوصل إليك من قبل أن ترى فينا ما تحب.

قال: ثم ضرب الطفيل بيده إلى سيفه فاستله، فهم أن يفعل شيئاً.

فقال ابن الحنفية لآبيه: يا أبا الطفيل قل لابنك فليكيف عما يريد أن يصنع، ثم أقبل على أصحابه، فقال:

يا هؤلاء مهلا! فاني اذكركم الله إلا كفتم عنا أيديكم وألسنتكم فاني ما احب أن اقاتل أحدا من الناس ولا أقول للناس إلا حسنا، ولا اريد أيضا أن انازع ابن الزبير في سلطانه ولا بنى امية في سلطانهم، ولا أدعوكم إلى أن يضرب بعضكم بعضا بالسيف، وإنما آمركم أن تتقوا الله ربكم وأن تحقنوا دماءكم، فإني قد اعتزلت هذه الفتنة التي فيها ابن الزبير وعبد الملك بن مروان إلى أن تجتمع الامة على رجل واحد، فأكون كواحد من المسلمين.

قال: فقال رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير: صدق والله الرجل - يعنى

ص: ٢٠٣

ابن الحنفية - والله ما هذه إلا فتنة كما قال، والسعيد عندي من اعتزلها.

قال: فصاح به ابن الزبير وقال: اسكت أيها الرجل! فانك لا تعقل ما يأتي، وما تدري من هذا حتى يسمع قوله ويؤخذ برأيه، إنما كان هذا مع أخويه الحسن والحسين كالعسيف الذي لا يؤامر ولا يشاور.

قال: فقل له محمد بن الحنفية: كذبت والله لومت! ما كان اخواني بهذه المنزلة، ولكنهم كانوا أخوي وشقيقي، وكنت أعرف لهم فضلهم ونسبهم وقرباتهم من الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وقد كانوا يعرفون لى من الحق مثل ذلك، وما قطعوا أمرا دوني مذ عقلت. وأما قولك: أنه لا ينبغي أن يسمع قولي ولا يؤخذ برأى فأنا والله أوجب حقا على الامة منك وأحق بالمودة والنصر، لحق على بن أبي طالب وقربته من الرسول محمد صلى الله عليه وآله ولو أنى أعتمد على الناس بحق النبوة أنها في بنى هاشم دون غيرهم لكان ينبغي لذوى الرأي والعلم أن يأخذوا برأى ويستمعوا لقولى ويكونوا لى أود ومنى أسمع ولى أنصح منهم لك يا ابن الزبير.

قال: فلم يزل هذا الكلام بين محمد بن الحنفية وبين عبد الله بن الزبير وقد ضاق الناس بعضهم بعضا في المسجد الحرام عليهم السلاح، والمعتزمون يمشون بينهم بالصلح حتى سكت ابن الزبير ولم يقل شيئا^{١٨٩}.

(٢٢١) الاحوص مع عوف بن ضبعان

قال - في ذكر حرب إبراهيم بن الاشر مع عبيد الله بن زياد - : وتقدم رجل من عتاة أهل الشام ومردتهم يقال له: "عوف بن ضبعان الكلبي" حتى وقف بين يدي الجمعيين على فرس أدهم، ثم نادى: ألا يا شيعة أبي تراب! ألا يا

ص: ٢٠٤

شيعة المختار الكذاب! ألا يا شيعة ابن الاشر المرتاب! من كان منكم يدل بشجاعته وشدته فليبرز إلى إن كان صادقا وللقران معانقا، ثم جعل يجول في ميدان الحرب، وهو يرتجز ويقول:

^{١٨٩} (1) فتوح ابن أعم: ج 6 ص 136-125، وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 20 ص 124.

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل

إني أنا الليث الكمي الهذلي

من عصبه يبرأ من دين علي

كذاك كانوا في الزمان الاول

يا رجال، فما لبث أن خرج إليه الاحوص بن شداد الهمداني، وهو يرتجز ويقول:

انا ابن شداد على دين علي

لست بمروان بن ليلى بولى

لاصطلين الحرب فيمن يصطلى

أخوض نار الحرب حتى تنجلي

قال: فجعل الشامي يشتم الاحوص بن شداد، فقال له الاحوص: يا هذا لا تشتم إن كنت غريبا، فان الذى بيننا وبينكم أجل من الشتيمة، أنتم تقتاتلون عن بنى مروان ونحن نطالبكم بدم ابن بنت نبي الرحمن، فادفعوا إلينا هذا الفاسق اللعين عبيد الله بن زياد الذى قتل ابن بنت نبي رب العالمين محمد صلى الله عليه وآله حتى تقتله ببعض موالينا الذين قتلوا مع الحسين بن علي، فاننا لا نراه للحسين كفؤا فنقتله به، فإذا دفعتموه إلينا فقتلناه جعلنا بيننا وبينكم حكما من المسلمين.

فقال له الشامي:

إننا قد جربناكم فى يوم صفين عندما حكمنا وحكمتم، فغدرتم ولم ترضوا بما حكم عليكم.

قال: فقال له الاحوص بن شداد:

يا هذا إن الحكمين لم يحكما برضا الجميع، وأحدهما خدع صاحبه الآخر، والخلافة لا تعقد فى الخديعة، ولا يجوز فى الدين إلا النصيحة، ولكن ما اسمك أيها الرجل؟ فقال الشامي: اسمى منازل الاقران حلال، فقال له الاحوص.

ص: ٢٠٥

ابن شداد: ما أقرب الاسمين بعضهم من بعض! أنت منازل الابطال وأنا مقرب الآجال! ثم حمل عليه الاحوص والتقى بضربتين ضربه الاحوص ضربة سقط الشامي قتيلا، الخ^{١٩٠}.

(٤٢٢) رجل مع مصعب

وقال- بعد ذكر قتل المختار-: ثم أقبل مصعب وأصحابه حتى أهدقوا بالقصر، فجعلوا ينادون لمن فى القصر ويقولون : اخرجوا ولكم الامان، فقد قتل الله صاحبكم ! قال: ففتح القوم باب القصر وخرجوا فاخذوا بأجمعهم حتى أتى بهم مصعب بن الزبير، فقدموا حتى وقفوا بين يديه، وجعل رجل منهم يقول:

ما كنت أخشى أن أرى أسيرا

ولا أرى مدمرا تدميرا

إن الذين خالفوا الاميرا

قد رغموا وتبروا تنبيرا

قال: فرفع مصعب رأسه إليهم، فقال: الحمد لله الذى أمكن منكم يا شيعة الدجال.

قال: فتكلم رجل منهم يقال له: بحير بن عبد الله السلمى، فقال:

لا والله! ما نحن بشيعة الدجال، ولكننا شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله، وما خرجنا بأسيا فإنا إلا طلبا بدمائهم، وقد ابتلانا الله بالاسر وابتلاك بالعفو أيها الامير والصفح والعفاف، وهما منزلتان منزلة رضا ومنزلة سخط، فمن عفا عفى عنه، ومن عاقب لم يأمن من القصاص، وبعد، فاننا إخوانكم فى دينكم وشركاؤكم فى حظكم، ونحن أهل قبلتكم، لسنا بالترك ولا بالديلم، وقد كان منا ما كان من أهل العراق وأهل الشام، فاصفح إن قدرت^{١٩١}.

ص: ٢٠٦

(٢٢٣) امرأة المختار مع مصعب

قال: وأقبل مصعب حتى دخل قصر الامارة، فجلس على سرير المختار، ثم أرسل إلى امرأته المختار : ام ثابت بنت سمره بن جندب الفزارية، وعمرة بنت النعمان بن بشير الانصارية، فلما اتى بهما قال لهما مصعب: ما تقولان فى المختار؟ فقالت الفزارية: تقول فيه كما تقولون فيه، فقال مصعب : أحسنت! اذهبي فلا سبيل عليك. فقالت الانصارية: ولكنى أقول: كان عبدا مؤمنا محبا لله ورسوله وأهل بيت رسوله محمد صلى الله عليه وآله، فانكم إن قتلتموه لم تبقوا بعده إلا قليلا، فغضب م صعب بن الزبير ثم أمر بها فقتلت، فقال بعضهم فى ذلك:

إن من أعجب العجائب عندى

قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت هكذا على غير جرم

إن لله درها من قتيل

^{١٩١} (2) الفتوح: ج 6 ص 198.

(٤٢٤) محمد بن النعمان وهشام

عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، قال: حضرت محمد بن النعمان الاحول، فقام إليه رجل فقال له: بم عرفت ربك؟

قال: بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته.

قال: فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم، فقلت: ما أقول لمن يسألني فيقول لي: بم عرفت ربك؟

فقال: إن سألت سائل فقال: بم عرفت ربك؟ قلت: عرفت الله جل جلاله

ص: ٢٠٧

بنفسى، لأنها أقرب الاشياء إلى، وذلك أنى أجدها أبعاضاً مجتمعة، وأجزاء مؤتلفة، ظاهرة التركيب، متينة الصنعة، مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير، زائدة من بعد نقصان، وناقصة من بعد زيادة، قد أنشأ لها حواس مختلفة وجوارح متباعدة : من بصر وسمع وشام وذائق ولامس، مجبولة على الضعف والنقص والمهانة، لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبها ولا تقوى على ذلك، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها ودفع المضار عنها، واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له، وثبات صورة لا مصور لها، فعلمت أن لها خالقا خلقها ومصورا صوره ، مخالفا لها في جميع جهاتها، قال الله جل جلاله : " وفي أنفسكم أفلا تبصرون"^{١٩٣}.

(٤٢٥) هشام بن الحكم مع هشام بن سالم

عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي، قال : اجتمع ابن سالم وهشام بن الحكم وجميل بن دراج وعبد الرحمن بن الحجاج ومحمد بن حرمان وسعيد بن غزوان ونحو من خ مئة عشر من أصحابنا، فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد وصفة الله عز وجل وعن غير ذلك، لينظروا أيهم أقوى حجة، فرضى هشام بن سالم أن يتكلم عند محمد بن أبي عمير، ورضى هشام بن الحكم أن يتكلم عند محمد بن هشام، فتكالما وساقا ما جرى بينهما.

وقال: قال عبد الرحمن بن الحجاج لهشام بن الحكم : كفرت والله بالله العظيم وألحدت فيه، ويحك ! ما قدرت أن تشبه بكلام ربك إلا العود يضرب به.

^{١٩٢} (١) الفتوح: ج 6 ص 199.

^{١٩٣} (١) البحار: ج 3 ص 50- 49 عن التوحيد.

ص: ٢٠٨

قال جعفر بن محمد بن حكيم : فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسأله أن يعلمهم ما القول الذي ينبغي أن يدين الله به من صفّة الجبار.

فأجابه في عرض كتابه : فهمت رحمك الله ! واعلم رحمك الله إن الله أجل وأعلى وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك^{١٩٤}.

(٢٢٦) هشام مع الديصاني

عن محمد بن أبي اسحاق عن عدة من أصحابنا: أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم، فقال له:

ألك رب؟

فقال: بلى.

قال: قادر؟

قال: نعم قادر قاهر.

قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟

فقال هشام: النظر.

فقال له: قد أنظرتك حولاً.

ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه، فاذن له، فقال : يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك.

ص: ٢٠٩

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عماذا سألك؟ فقال: قال لي كيت وكيت.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

^{١٩٤} (1) البحار: ج 3 ص 266 عن الكشي. وراجع قاموس الرجال ج 9 ص 333.

يا هشام كم حواسك؟

قال: خمس.

فقال: أيها أصغر؟

فقال: الناظر.

قال: وكم قدر الناظر؟

قال: مثل العدسة أو أقل منها.

فقال: يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني.

فقال: أرى سماء وأرضا ودورا وقصورا وترابا وجبالا وأنهارا.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة.

فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يا ابن رسول الله! فانصرف إلى منزله، وغدا عليه الديصاني.

فقال له: يا هشام إنني جئتكم مسلما، ولم أجئكم متقاضيا للجواب.

فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب، فخرج عنه الديصاني، فاخبر أن هشاما دخل على أبي عبد الله عليه السلام فعلمه الجواب الخ^{١٩٥}.

ص: ٢١٠

(٢٢٧) هشام مع النظام

قال النظام لهشام بن الحكم: إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الابد فيكون بقاؤهم كبقاء الله ومحال أن يبقوا كذلك.

فقال هشام: أن أهل الجنة يبقون بمبق لهم، والله يبقى بلا مبق، وليس هو كذلك.

فقال: محال أن يبقوا الابد.

^{١٩٥} (1) البحار: ج 4 ص 141- 140 عن التوحيد.

قال: قال: ما يصيرون؟

قال: يدركهم الخمود.

قال: فبلغك أن في الجنة ما تشتهي النفس؟

قال: نعم.

قال: فان اشتهاؤا أو سألوا ربهم بقاء الابد؟

قال: إن الله تعالى لا يلهمهم ذلك.

قال: فلو أن رجلا من أهل الجنة نظر إلى ثمرة على شجرة فمد يده ليأخذها فتدلت إليه الشجرة والثمار ثم حانت منه لفتنة فنظر إلى ثمرة أخرى أحسن منها، فمد يده اليسرى ليأخذها فأدركه الخمود ويدها متعلقان بشجرتين فارتفعت الأشجار، وبقي هو مصلوبا فبلغك إن في الجنة مصلوبين؟

قال: هذا محال.

قال: فالذي أتيت به أمحل منه: أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا فادخلوا الجنان تموتهم فيها يا جاهل!^{١٩٦}***

ص: ٢١١

(٤٢٨) سلمان مع ابن سوريا

قال- في احتجاج رسول الله صلى الله عليه وآله مع عبد الله بن سوريا اليهودي، وأن ابن سوريا قال: كان ذلك، يعني جبرئيل عدونا فقال له سلمان الفارسي:

فما بدء عداوته لك؟

قال: نعم يا سلمان، عادانا مرارا كثيرة وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: "بخت نصر" وفي زمانه، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت، فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبيا كان يعد من أنبيائهم يقال له: "دانيال" في طلب بخت نصر ليقتله، فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقاه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبرئيل، وقال لصاحبنا: : إن كان ربكم هو الذي أمر

^{١٩٦} (١) البحار: ج ٨ ص ١٤٣ عن الكشي. وقاموس الرجال: ج ٩ ص ٣٢٩ عنه.

بهلاككم، فإنه لا يسلطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أى شئ تقتله؟ فصدقه صاحبنا وتركه، ورجع إلىنا وأخبرنا بذلك، وقوى بخت نصر وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتخذة عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان: يا ابن سوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتهم! أرايتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر، وقد أخبر الله فى كتبه وعلى ألسنة رسله أنه يملك ويخرّب بيت المقدس؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى فى أخبارهم واتهموهم فى أخبارهم، أو صدقوهم فى الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلا كفارا بالله؟ وأى عداوة تجوز أن

ص: ٢١٢

يعتقد لجبرئيل وهو يصد عن مغالبة الله عزوجل، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟

فقال ابن سوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، لكنه يمحو ما يشاء ويثبت.

قال سلمان: فإذا لا تتقوا بشئ مما فى التوراة من الاخبار عما مضى وما يستأنف، فان الله يمحو ما يشاء ويثبت! وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وأبطلا فى دعوتهما، لان الله يمحو ما يشاء ويثبت! ولعل كل ما أخبركم أنه يكون لا يكون وما أخبركم أنه لا يكون يكون! وكذلك ما أخبركم عما كان لعله لم يكن وما أخبركم أنه لم يكن لعله كان! ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه، فان ه يمحو ما يشاء ويثبت! إنكم جهلتم معنى "يمحو الله ما يشاء ويثبت" فلذلك أنتم بالله كافرون، ولاخباره عن الغيوب مكذبون، وعن دين الله منسلخون.

ثم قال سلمان : فانى أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل، فانه عدو لميكائيل، وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان - رحمه الله عليه -: "قل من كان عدوا لجبرئيل".^{١٩٧}

ابن عباس مع عائشة

روى الطبرى أيضا قال : قال ابن عباس - رحمه الله - : لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور، مرت بعائشة بالصلصل، فقالت: يا ابن عباس أنشدك الله - فانك قد اعطيت لسانا وعقلا - أن تخذل الناس عن طلحة! فقد بانت لهم بصائرهم فى عثمان وأنهجت ورفعتم لهم المنار وتحلبوا من البلدان الامر قد حم، وإن طلحة - فيما بلغنى - قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال، وأخذ

ص: ٢١٣

مفاتيح الخزائن، وأظنه يسير - إن شاء الله - بسيرة ابن عمه أبى بكر. فقال: يا امه؟ لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا، فقالت: إيهنا عنك يا ابن عباس! إنى لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك.^{١٩٨}

^{١٩٧} (1) البحار: ج 9 ص 287.

(٤٢٩) رجل مع عمار

عن أسماء بن حكيم الفزارى، قال : كنا بصفين مع على تحت راية عمار ابن ياسر ارتفاع الضحى، وقد استظللنا برداء أحمر، إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى إلينا، فقال : أيكم عمار بن ياسر؟ فقال عمار : أنا عمار، قال: أبو القيثان؟ قال: نعم، قال: إن لى إليك حاجة أفأنتطق بها سرا أو علانية؟ قال: اختر لنفسك أيهما شئت، قال: لا بل علانية، قال: فانطق.

قال: إنى خرجت من أهلى مستبصرا فى الحق الذى نحن عليه، لا أشك فى ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصرا حتى ليلتى هذه، فانى رأيت فى منامى مناديا تقدم فأذن وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى بالصلاة، ونادى مناديهم مثل ذلك، ثم أقيمت الصلاة، فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتابا واحدا ودعونا دعوة واحدة، فأدركنى الشك فى ليلتى هذه، فبت بليلة لا يعلمها إلا الله حتى أصبحت، فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له، فقال : هل لقيت عمار بن ياسر؟ قلت لا، قال: فألقه فانظر ماذا يقول لك عمار فاتبعه، فجتتكت لذلك.

فقال عمار: تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لى، فانها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الرابعة، فما هى بخيرهن ولا أبرهن، بل هى شرهن وأفجرهن، أشهدت بدرا واحدا

ص: ٢١٤

ويوم حنين؟ أو شهدها أب لك فيخبرك عنها؟ قال : لا، قال: فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد ويوم حنين، وإن مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب، فهل ترى هذا العسكر ومن فيه؟ والله لوددت أن جميع من فيه ممن أقبل مع معاوية يريد قتالنا - مفارقا للذى نحن عليه - كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته! والله لدماءؤهم جميعا أحل من دم عصفور ! أفترى دم عصفور حراما؟ قال : لا بل حلال، قال : فانهم حلال كذلك، أترانى بينت لك؟ قال: قد بينت لى، قال:

فاختر أى ذلك احببت.

فانصرف الرجل، فدعاه عمار، ثم قال : أما إنهم سيضربونكم بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم، فيقولوا : لو لم يكونوا على حق ما اظهروا علينا، والله ما هم من الحق على ما يقذى عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل^{١٩٩}.

(٤٣٠) رجل من طى مع معاوية

^{١٩٨} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 10 ص 6. وبهج الصباغة: ج 6 ص 135.

^{١٩٩} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 5 ص 256. وصفين نصر: ص 321.

وقام عدى بن حاتم الطائي إلى على عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن عندى رجلا لا يوازى به رجل، وهو يريد أن يزور ابن عمه حابس بن سعد الطائي بالشام، فلو أمرناه أن يلقي معاوية لعله أن يكسره ويكسر أهل الشام، فقال على عليه السلام : نعم، فأمره عدى بذلك، وكان اسم الرجل خفاف ابن عبد الله.

فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام، وحابس سيد طى بها، فحدث خفاف حابسا أنه شهد عثمان بالمدينة وسار مع على إلى الكوفة، وكان لخفاف

ص: ٢١٥

لسان وهئية وشعر، فغدا حابس بخفاف إلى معاوية، فقال : إن هذا ابن عم لى قدم الكوفة مع على وشهد عثمان بالمدينة، وهو ثقة.

فقال له معاوية: هات حدثنا عن عثمان، فقال، نعم حصره المكشوح [وحكم فيه حكيم ووليه عمار وتجرد فى أمره ثلاثة نفر : عدى بن حاتم] والاشتر النخعى وعمرو بن الحمق، وجد فى أمره رجلان: طلحة والزبير، وأبرأ الناس منه على.

قال: ثم مه؟

قال: ثم تهافت الناس على على بلبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ، ولم يذكر عثمان، ولم يذكر له.

ثم تهيأ للمسير، وخف معه المهاجرون والانصار، وكره القتال معه ثلاثة نفر : سعد بن مالك، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، فلم يستكره أحدا واستغنى بمن خف معه عن ثقل، ثم سار حتى أتى جبل طى، فأتته من جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى إذا كان ببعض الطريق أتاه مسير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، فسرح رجالا إلى الكوفة يدعونهم، فأجابوا دعوته، فسار إلى البصرة فإذا هى فى كفه، ثم قدم الكوفة، فحمل إليه الصبى، ودبت إليه العجوز، وخرجت إلى ه العروس فرحا به وشوقا إليه، وتركته وليس له هممة إلا الشام.

فذر معاوية من قوله، وقال حابس: أيها الامير لقد أسمعنى شعرا غير به حالى فى عثمان، وعظم به عليا عندى.

فقال معاوية: أسمعني يا خفاف، فأنشده شعرا أوله:

ولجنبي عن الفراش تجافى

قلت والليل ساقط الاكناف

(يذكر فيه حال عثمان وقتله، وفيه إطالة عدلنا عن ذكره بحسبها، ومن جملته):

وفى نصر: [أرقب النجم مائلا ومتى الغمد	-ض بعين طويلة التذارف
ليت شعرى وإننى لسؤول	هل لى اليوم فى المدينة شاف
من صحاب النبى إذ عظم الخط	-ب فيهم فى البرية كاف
احلال دم الامام بذب	ام حرام بسنة الوقاف
قال لى القوم لا سبيل إلى ما	تطلب اليوم قلت حسب خفاف
عند قوم ليسوا بأوعية العلد	-م ولا أهل صحة وعفاف
قلت لما سمعت قولاً دعونى	إن قلبى من القلوب ضعاف ^{٢٠٠}]
قد مضى ما مضى ومر به الدهر	كما مر ذاهب الاسلاف
إننى والذى يحج له النا	س على لحق البطون عجاف
تتبارى مثل القى من النبذ	-ع بشعث مثل السهام تخاف
أرهب اليوم إن أتاكم على	صيحة مثل صيحة الاحقاف
إنه الليث غاديا وشجاع	مطرق نافث بسم زعاف
واضع السيف فوق عاتقه الايمد	-ن يفرى به شؤون الصحاف
[لا يرى القتل فى الخلاف عليه	الف الف كانوا من الاشراف
سوم الخيل ثم قال لقوم	بايعوه إلى الطعان خفاف
استعدوا لحرب طاغية الشام	فلبوه كاليدى اللطاف
ثم قالوا أنت الجناح لك الرىد	-ش القدامى ونحن منه الخوافى

^{٢٠٠} (١) نقلنا من النصر ما بين المعقوفين وتركنا اختلاف النسخ واعتمدنا على رواية ابن أبي الحديد

[أنت وال وأنت والدنا البر

ونحن الغداء كالاضياف

وقرى الضيف فى الديار قليل

قد تركنا العراق للاتحاف

وهم ما هم إذا نشب البأس

من ذوى الفضل والامور الكوافى]

ص: ٢١٧

فانظر اليوم قبل بادرة القو

م لسلم تهم آم بخلاف

[إن هذا رأى الشفيق على الشا

م ولولاه ما خشيت نشاف]

قال: فانكسر معاوية، وقال: يا حابس إنى لاظن هذا عينا لعلى، أخرجه عنك لثلا يفسد علينا أهل الشام^{٢٠١}.

(٤٣١) الاشتري وجريير

لما رجع جريير إلى على عليه السلام (من عند معاوية وكان أمير المؤمنين عليه السلام أرسله إليه) كثر قول الناس فى التهمة لجريير فى أمر معاوية، فاجتمع جريير والاشترى عند على عليه السلام، فقال الاشتري: أما والله يا أمير المؤمنين! أن لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذى أرخى خناقه، وأقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه إلا فتحه، ولا بابا يخاف أمره إلا سده.

فقال جريير: لو كنت والله أتيتهم لقتلوكم - وخوفه بعمره وذى الكلاع وحوشب - وقال: إنهم يزعمون أنك من قتلة عثمان.

فقال الاشتري: والله لو أتيتهم يا جريير لم يعيبنى جوابها ولم يثقل على محملها، ولحملت معاوية على خطئة اعجله فيها عن الفكر.

قال: فائتم إذن! قال: الآن؟ وقد أفسدتهم ووقع بينهم الشر.

عن الشعبى قال: اجتمع جريير والاشترى عند على عليه السلام فقال الاشتري: أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جرييرا وأخبرتكم بعداوتة وغشه؟ وأقبل الاشتري يشتمه ويقول: يا أخا بجيلة إن عثمان اشترى منك دينك

^{٢٠١} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 3 ص 112- 111 وقد مضى شطر منه 137 عن ابن أعثم، وراجع صفين نصر: ص 68- 64 وما بين المعقوفتين لنصر. وراجع الامامة والسياسة ج 1 ص 78.

بهمدان، والله ما أنت بأهل أن تترك تمشي فوق الارض، إنما أتيتهم لنتخذ عندهم يدا بمسيرك إليهم، ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم، وأنت والله منهم ! ولا أرى سعيك إلا لهم، لئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسك وأشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور، ويهلك الله الظالمين.

قال جرير: وددت والله أن لو كنت مكاني بعثت، إذن والله لم ترجع ! قال: فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليا عليه السلام فلحق بقرقيساء ولحق به ناس من قسر من قومه، فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا، ولكن شهدا من أحسن سبعائة رجل.

وقال الاشر فيما كان من تخويف من جرير إياه بعرو وحوشب [وذى الكلاع]:

لعمرك يا جرير لقول عمرو	وصاحبه معاوى بالشام
وذى كلع وحوشب ذى ظليم	أخف على من ريش النعام
إذا اجتمعوا على فخل عنهم	وعن باز مخالفه دوامى
ولست بخائف ما خوفونى	وكيف أخاف أحلام النيام
وهمهم الذى حاموا عليه	من الدنيا وهمى من أمامى
فان أسلم أعمهم بحرب	يشيب لهولها رأس الغلام
وإن اهلك فقد قدمت أمرا	أفوز بفلجه يوم الخصام
وقد زادوا على وأعدونى	ومن ذا مات من خوف الكلام ^{٢٠٢}

(٤٣٢) رجل ناسك مع معاوية

لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة، وقال معاوية : يا أهل الشام هذا والله أول الظفر ! لا سقانى الله ولا أبا سفيان إن شربوا منه أبدا حتى

^{٢٠٢} (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١١٧ - ١١٦ عن كتاب صفين، وسيأتي برواية أخرى ص ٣٦٨.

يقتلوا بأجمعهم عليه، وتباشر أهل الشام.

فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يتأله ويكثر العبادة يعرف بمعري بن أقبل، وكان صديقا لعمر بن العاص وأخا له، فقال : يا معاوية سبحان الله ! لان سبقتهم القوم إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم الماء، أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه! أليس أعظم ما تتالون من القوم أن تمنعوه الفرات؟ فينزلوا على فرضة أخرى ويجازوكم بما صنعتهم، أما تعلمون أن فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له؟ هذا والله أول الجور! لقد شجعت الجبان، ونصرت المرتاب، وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك.

فأغلظ له معاوية، وقال لعمر: اكفني صديقك، فأتاه عمرو فأغلظ له.

فقال الهمداني في ذلك شعرا:

لعمري أبي معاوية بن حرب	وعمر ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه	وضرب حين تختلط الدماء
ولست بتابع دين ابن هند	طوال الدهر ما أرسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب	وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كل خطب	على عمرو وصاحبه العفاء
ألا لله درك يابن هند	لقد برح الخفاء فلا خفاء
أتحمون الفرات على رجال	وفى أيديهم الاسل الظماء
وفى الاعناق أسياف حداد	كأن القوم عندهم نساء
أترجو أن يجاوركم على	بلا ماء وللاحزاب ماء
دعاهم دعوة فأجاب قوم	كجرب الابل خالطها الهناء

قال: ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام^{٢٠٣}.

ص: ٢٢٠

(٤٣٣) محمد بن أبي بكر وعمرو بن العاص ومعاوية

قال: (في مقتل محمد بن أبي بكر رحمه الله تعالى): إن عمرو بن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر، وقد تفرق عنه أصحابه، فخرج محمد متمهلاً، فمضى في طريقه حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها.

وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم: هل مر بهم أحد ينكرونه؟ قالوا: لا. قال أحدهم: إنني دخلت تلك الخربة، فإذا أنا برجل جالس، قال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة! فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد، فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو الفسطاط.

قال: ووئب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده، فقال: لا والله! لا يقتل أخى صبرا، ابعث إلى معاوية بن حديج فانه، فأرسل عمرو بن العاص: أن أئتنى بمحمد، فقال معاوية: أقتلت كنانة بن بشر ابن عمي وأخلي عن محمد هيهات! "أفأركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر".

فقال محمد: اسقوني قطرة من الماء! فقال له معاوية بن حديج: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما، فسقاه الله من الرحيق المختوم، والله لا تقتلك يا ابن أبي بكر وأنت ظمان ويسقيك الله من الحميم والغسلين! فقال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم إليك ولا إلى عثمان، إنما ذلك إلى الله يسقي أوليائه ويظمي أعداءه وهم أنت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته، والله لو كان سيفي في يدي ما بلغت مني ما بلغت.

فقال له معاوية بن حديج: أتدرى ما أصنع بك؟ ادخلك جوف هذا

ص: ٢٢١

الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار.

قال: إن فعلتم ذاك بي فطالما فعلتم ذاك بأولياء الله، وأيم الله! إنني لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما، كما جعلها الله على إبراهيم خليله، وأن يجعلها عليكم وعلى أوليائكم كما جعلها على نمرود وأوليائه، وإنني لأرجو أن يحرقك الله وإمامك معاوية وهذا - أشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا.

فقال له معاوية بن حديج: إنني لا أقتلك ظلما، وإنما أقتلك بعثمان بن عفان.

^{٢٠٣} (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٣٢١- ٣٢٠. ووقعة وصفين لنصر: ص ١٦٤- ١٦٣.

قال محمد: وما أنت وعثمان؟ رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" "فأولئك هم الظالمون" "فأولئك هم الفاسقون" فنقمنا عليه أشياء عملها، فأردنا أن يخلع من الخلافة علنا فلم يفعل، فقتله من قتله من الناس.

فغضب معاوية بن حديج فقدمه ف ضرب عنقه، ثم ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار^{٢٠٤}.

(٤٣٤) الاعرابي والحجاج

نزل الحجاج في يوم حار على بعض المياه ودعا بالغداء، وقال لحاجبه: انظر من يتغذى معي، واجهد ألا يكون من أهل الدنيا، فرأى الحاجب أعرابيا نائما عليه شملة من شعر، فضربه برجله وقال: أجب الامير، فأتاه، فدعاه الحجاج إلى الأكل.

ص: ٢٢٢

فقال: دعاني من هو خير من الامير، فأجبتة.

قال: من هو؟

قال: الله دعاني إلى الصوم فصمت.

قال: أفي هذا اليوم الحار؟

قال: نار جهنم أشد حرا.

قال: افطر وتصوم غدا.

قال: إن ضمننت لي البقاء إلى غدا! قال: ليس ذلك إلي.

قال: فكيف أدع عاجلا لآجل لا تقدر عليه! قال: إنه طعام طيب.

قال: إنك لم تطيبه ولا الخبز، ولكن العافية طيبته لك^{٢٠٥}.

(٤٣٥) جعفر بن أبي طالب وعمره عند النجاشي

عن ام سلمة بنت أبي امية المخزومية زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله قالت:

^{٢٠٤} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 6 ص 88-86، وراجع قاموس الرجال: ج 6 ص 256 و ج 7 ص 498، و راجع تفصيله في الغدير: ج 11 ص 64 وما بعدها.

^{٢٠٥} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 6 ص 235، و بهج الصباغة: ج 11 ص 23 عن البيان للجاحظ، والعقد الفريد: ج 3 ص 444.

لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله، لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة، ولا نسمع شيئا نكرهه.

فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي في أمرنا رجلين منهم جلدین، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منه الادم، فجمعوا ادما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقتة

ص: ٢٢٣

بطريقا إلا أهدوا إليه هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمر بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما:

إدفعنا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم.

ثم قدما إلى النجاشي، ونحن عنده في خير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارقتة بطريق إلا دفعنا إليه هديته، قبل أن يكلمنا النجاشي، ثم قالوا للبطارقة:

إنه قد فر إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك أشراف قومهم لتردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليه، فقالوا لهما: نعم.

ثم إنهما قريا هدايا الملك إليه فقبلها منهم، ثم كلماه فقالا له:

أيها الملك قد فر إلى بلادك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا فيهم إليك أشراف قومنا من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعانيوه منهم.

قالت ام سلمة:

ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم.

فقال بطارقة الملك وخواصه حوله : صدقا أيها الملك ! قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فليسلمهم الملك إليهما ليرداهم إلى بلادهم وقومهم، فغضب الملك، وقال : لا ها الله! إذا لا اسلمهم إليهما، ولا أخفر قوما جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على سواى، حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم، فان كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم وأحسنست جوارهم ما جاوروني

ص: ٢٢٤

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟

قالوا: والله ما علمناه وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وآله كائنا [فى ذلك] ما هو كائن.

فلما جاءوه - وقد دعا النجاشى أسأفته - فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل؟

قالت ام سلمة: وكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له:

أيها الملك! إنا كنا قوما فى جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله عزوجل علينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا عليه نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصله الرحم وحسن التجاور والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وبالصلاة والزكاة والصيام **قالت: فعدد عليه امور الاسلام كلها** فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الاصنام والاوثان عن عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشى: فهل معك مما جاء به صاحبكم عن الله شئ؟ فقال

ص: ٢٢٥

جعفر: نعم، فقال: اقرأه على، فقرأ عليه صدرا من "كهيعص" فبكى حتى اخضلت لحيته وبكت أسأفته حتى اخضلوا لحاهم.

ثم قال النجاشى: والله إن هذا الذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمكم إليهم.

قالت أم سلمة:

فلما خرج القوم من عنده، قال عمرو بن العاص : والله لا عيبهم غدا عنده بما يستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن أبى ربيعة - وكان أتقى الرجلين -: لا تفعل فإن لهم أرحاما، وإن كانوا قد خالفوا قال : والله لا خبرنه غدا إنهم يقولون فى عيسى بن مريم: إنه عبد.

ثم غدا عليه من الغد فقال: أيها الملك! إن هؤلاء يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما! فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم قالت ام سلمة:

فما نزل بنا مثلها، واجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض : ما تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه والله ما قال عز وجل وما جاء به نبينا عليه السلام كائننا في ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر نوره:

إنه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

قالت: فضرب النجاشي يديه على الأرض، وأخذ منها عودا وقال: ما عدا عيسى بن مريم ما قال هذا العود.

قالت: فقد كانت بطارفته تفاخرت حوله حين قال جعفر ما قال، فقال لهم النجاشي : وإن تفاخرتم! ثم قال للمسلمين: إذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - أي آمنون - من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا ذهبيا وأني آذيت

ص: ٢٢٤

رجلا منكم - والدبر بلسان الحبشة الجبل - ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي فيها، فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حتى ردني إلى ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في أفاطيعهم فيه؟ الخ^{٢٠٦}.

(٤٣٦) عبد الله بن عباس وبسر بن أرطاة

روى أبو الحسن المدائني، قال: اجتمع عبد الله بن عباس وبسر بن أرطاة يوما عند معاوية - بعد صلح الحسن عليه السلام - فقال له ابن عباس: أنت أمرت اللعين السئ القدم أن يقتل ابني؟! فقال: ما أمرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلها.

فعضب بسر ونزع سيفه فألقاه، وقال لمعاوية: اقبض سيفك، قلدتني وأمرتني أن أخبط به الناس ففعلت، حتى إذا بلغت ما أردت قلت: لم أهو ولم آمر! فقال: خذ سيفك إليك، فلعمري إنك ضعيف مائق حين تلقى السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت أمس ابنه.

فقال له عبيد الله : أتحنسني يا معاوية قاتلا بسرا بأحد ابني؟ هو أحقر وألام من ذلك ! ولكني والله لا أرى لي مقنعا ولا أدرك ثارا إلا أن أصيب بهما يزيد وعبد الله ! فتبس معاوية وقال: وما ذنب معاوية وابني معاوية؟ والله ما علمت ولا أمرت ولا رضيت ولا هويت! واحتملها منه لشرفه وسؤدده^{٢٠٧}.

ص: ٢٢٧

(٤٣٧) الاشتر وسعيد

^{٢٠٦} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 6 ص 307، وراجع قاموس الرجال: ج 2 ص 371
^{٢٠٧} (2) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 2 ص 18-17 وقد مر برواية أخرى

قال: ... ثم اتفق أن الوليد بن عقبة لما كان عامله - أي عثمان - على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه، فقدم سعيد الكوفة واستخلص من أهلها قوما يسمرون عنده.

فقال سعيد يوما: إن السواد بستان لقريش وبنى امية.

فقال الاشتر النخعي: وتزعم أن السواد الذي أفاءه الله على المسلمين بأسيا فنا بستان لك ولقومك؟

فقال صاحب شرطته: أترد على الامير مقاتله وأغلظ له.

فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من أشرف الكوفة: ألا تسمعون؟ فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطؤوه وطئ عنيفا وجروا برجله، فغلظ ذلك على سعيد وأبعد سماره فلم يأذن بعد لهم، فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك إلى شتم عثمان، واجتمع إليهم ناس كثير حتى غلظ أمرهم، فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم.

فكتب إليه: أن يسيرهم إلى الشام لئلا يفسدوا أهل الكوفة، وكتب إلى معاوية - وهو والي الشام - أن نفرا من أهل الكوفة قد هموا بإثارة الفتنة وقد سبرتهم إليك، فانههم، فان آنت منهم رشدا، فأحسن إليهم واردهم إلى بلادهم.

فلما قدموا على معاوية - وكانوا: الاشتر مالک بن كعب الارحبي، والاسود ابن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس النخعي، وصعصة بن صوحان العبدى، وغيرهم - جمعهم يوما وقال لهم:

إنكم قوم من العرب ذوو أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالاسلام شرفا، وغلبتم الامم وحويتم مواريتهم، وقد بلغنى أنكم ذمتم قريشا ونقمتهم على الولاة

ص: ٢٢٨

فيها، ولو لا قريش لكنتم أدلة ! إن أئمتكم لكم جنة، فلا تفرقوا عن جنتكم، إن أئمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم العقاب، والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدمكم على الصبر، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم.

فقال له صعصة بن صوحان: أما قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية، وإن غيرها من العرب لاكثر منها كان وأمنع.

فقال معاوية: إنك لخطيب القوم ولا أرى لك عقلا ! وقد عرفتمكم الآن وعلمت أن الذى أغراكم قلة العقول، أعظم عليكم أمر الاسلام فتذكرنى الجاهلية، أخزى الله قوما عظموا أمرهم ! افقهوا عني ولا أظنكم تفقهون ! إن قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام إلا بالله وحده، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها، ولكنهم كانوا أكرمهم أحسابا وأمحضهم أنسابا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية - والناس تأكل بعضهم بعضا - إلا بالله، فبواهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم، هل تعرفون عربا أو عجماء أو

سودا أو حمرا إلا وقد أصابهم الدهر فى بلدهم وحرهم إلا ما كان من قريش، فانه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الاسفل، حتى أراد الله تعالى أن يستنقذ من أكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحابا وكان خيارهم قريشا، ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم، فلا يصلح الامر إلا بهم، وقد كان الله يحوطهم فى الجاهلية وهم على كفرهم، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه؟ ! اف لك ولا صاحبك! أما أنت يا صعصعة فان قريتك شر القرى، أنتنها نبثا وأعمقها واديا، وألامها جيرانا، وأعرفها بالشر، لم يسكنها شريف قط ولا وضع إلا سب بها، نزاع الامم وعبيد فارس، وأنت شر قومك، أحين أبرزك الاسلام واخلطك بالناس أقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع إلى الغواية؟ إنه

ص: ٢٢٩

لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تأدية ما عليهم، إن الشيطان عنكم لغير غافل، قد عرفكم بالشر فأغراكم بالناس، وهو صارعكم وإنكم لا تدركون بالشر أمرا إلا فتح عليكم شر منه وأخزى، قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره، ولسنتم برجال منفعة ولا مضرة، فان أردتم النجاة فالزموا جماعتهم ولا تبطنركم النعمة، فان البطر لا يجبر خيرا، اذهبوا حيث شئتم! فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم.

وكتب إلى عثمان:

إنه قدم على قوم ليست لهم عقول ولا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشئ ولا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم، وليسوا بالذين نخاف نكايتهم، وليسوا الاكثر ممن له شغب ونكير، ثم أخرجهم من الشام^{٢٠٨}.

(٤٣٨) ابن عباس والزبير

روى الزبير بن بكار فى الموفقيات : قال: لما سار على عليه السلام إلى البصرة، بعث ابن عباس، فقال : إئت الزبير فاقراء عليه السلام، وقل له: يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟ فقال ابن عباس: أفلا أتى طلحة؟ قال: لا إذا تجده عاقصا قرنه فى حزن يقول: هذا سهل.

قال: فأتيت الزبير فوجدته فى بيت يتروح فى يوم حار وعبد الله ابنه عنده، فقال: مرحبا بك يا ابن لبابة! أجئت زائرا أم سفيرا؟

ص: ٢٣٠

قلت: كلا! إن ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟

فقال:

^{٢٠٨} (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٣١- ١٢٩، والغدير: ج ٩ ص ٣٣. أقول هذا ما نقله المدائني، وأما ما نقله ابن أعثم فقد مر ص ١٤٨، وما نقله المسعودي مر ج ١ ص ٢٥٣، وما نقله ابن أبي الحديد مر ص ٢٦٥.

لن أدعهم حتى الف بينهم قال: فأردت منه جوابا غير ذلك، فقال لى ابنه عبد الله: قل له: بيننا و بينك دم خليفة ووصية خليفة، واجتماع اثنين وانفراد واحد، وام مبرورة ومشاورة العشيرة.

قال: فعلمت أنه ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب، فرجعت إلى على عليه السلام فأخبرته^{٢٠٩}.

(٤٣٩) الاشترا مع الخوارج

[عن رجل من النخع] قال: سألت مصعب إِبِواهيم بن الاشر عن الحال (فى الحكمين) كيف كانت؟ فقال: كنت عند على عليه السلام حين بعث إلى الاشر ليأتيه، وقد كان الاشر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فارسل إليه على عليه السلام يزيد بن هانئ: أن ائتني، فأتاه فأبلغه.

فقال الاشر: ائته فقل له: ليس هذه بالساعة التى ينبغى أن تزيلنى عن موقفى! إنى قد رجوت الفتح فلا تعجلنى.

فرجع يزيد بن هانئ إلى على عليه السلام فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشر، وظهرت دلائل الفتح

ص: ٢٣١

والنصر لاهل العراق، ودلائل الخذلان والادبار على أهل الشام.

فقال القوم لعلى: والله ما نراك أمرته إلا بالقتال.

قال: أرايتمونى ساررت رسولى إليه؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟

قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلا فوالله اعتزلناك! فقال: ويحك يا يزيد! قل له: أقبل إلى، فان الفتنة قد وقعت! فأتاه فأخبره، فقال الاشر: أبرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم، قال: أما والله! لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع خلافا وفرقة، إنها مشورة ابن النابغة! ثم قال ليزيد بن هانئ: ويحك! ألا ترى إلى الفتح! ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذى يصنع الله لنا؟ أينبغى أن ندع هذا ونصرف عنه؟ فقال له يزيد أتحب أنك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذى هو فيه يفرج عنه ويسلم إلى عدوه؟ قال :

^{٢٠٩} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 2 ص 169. وبهج الصباغة: ج 6 ص 341. والعقد الفريد: ج 4 ص 314، ولكنه اختصر ونسب الكلام إلى الزبير.

سبحان الله! لا والله لا احب ذلك، قال : فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه : لترسلن إلى الاشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيا فاما كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك .

فأقبل الاشتر حتى انتهى إليهم فصاح :

يا أهل الذل والوهن ! أحيين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟ وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه، فلا تجيبوهم امهلوني فواقا^{٢١٠} فإنني قد أحسست بالفتح. قالوا:

لا نمهلك، قال: فأمهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر . قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك ! قال: فحدثوني عنكم وقد قتل أمثالكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقين؟

ص: ٢٣٢

أحين كنتم أهل الشام؟ فأنتم الآن حين أمسكنم عن قتالهم مبطلون، أم أنتم الآن في إمساكنكم عن القتال محقون، فقتلكم إذن - الذين لا تنكرون فضلهم وأنهم خير منكم - في النار! قالوا: دعنا منك يا أشتر ! قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله، إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا.

قال: خدعتم والله فانخدعتم ! ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم، يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلاتكم زهاد ة في الدنيا وشوقا إلى لقاء الله، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت، ألا فقبحا ! يا أشباه النيب الجلالة، ما أنتم برأيين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون.

فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم، وصاح بهم على، فكفوا ... الخ^{٢١١}.

(٢٤٠) شريح بن هانئ وابو موسى

لما أراد أبو موسى المسير (إلى الحكيمة) قام إليه شريح بن هانئ فأخذ بيده، وقال: يا أبا موسى إنك نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته، ومهما ثقل من شيء عليك أو لك يشيت حقه وتر صحتة وإن كان باطلا، وإنه لا بقاء لاهل ال عراق إن ملكهم معاوية، ولا بأس على أهل الشام إن ملكهم على، وقد كانت منك تبييطة أيام الكوفة والجمل، فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجاء منك يأسا، ثم قال له شريح في ذلك شعرا:

فلا تضع العراق فدتك نفسى

أبا موسى رميت بشر خصم

فان اليوم فى مهل كأمس

واعط الحق شامهم وخذه

^{٢١٠} (١) الفواق: ما بين الحلبتين، يقال: انتظرتك فواق ناقة.

^{٢١١} (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢١٩- ٢١٧، وصفين لنصر: ص ٤٩١.

وإن غدا يجي بما عليه
ولا يخذعك عمرو إن عمروا
له خدع يحار العقل منها
فلا تجعل معاوية بن حرب
كذلك الدهر من سعد ونحس
عدو الله مطلع كل شمس
مموهة مزخرفة بلبس
كشيخ في الحوادث غير نكس
سوى عرس النبي وأى عرس
هداه الله للاسلام فردا

فقال أبو موسى: ما ينبغي لقوم اتهموني أن يرسلوني لادفع عنهم باطلا أو اجر إليهم حقا^{٢١٢}.

(٤٤١) عبد الله بن عباس وأبو موسى

قال لما أجمع أهل العراق على طلب أبي موسى وأحضروه للتحكيم على كره من على عليه السلام أتاه عبد الله بن العباس - وعنده وجوه الناس وأشرفهم - فقال له:

يا أبا موسى إن الناس لم يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه، وما أكثر أشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك! ولكن أهل العراق أبوا إلا أن يكون الحكم يمانيا، ورأوا أن معظم أهل الشام يمان، وأيم الله! إنني لاطن ذلك شرا لك ولنا، فانه قد ضم إليك داهية العرب.

وليس في معاوية خلعة يستحق بها الخلافة، فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه، وإن يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك، واعلم يا أبا موسى أن معاوية طليق الاسلام، وأن أباه رأس الاحزاب، وأنه يدعى الخلافة من غير مشورة ولا بيعه، فان زعم لك أن عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق،

^{٢١٢} (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٤٥ عن كتاب نصر: ص ٥٣٤، والغدير: ج ١٠ ص ٣٣٧ عنهما، وعن الامامة والسياسة: ج ١ ص ٩٩ وج ١ ص ١١٥ في نسخة عندي.

استعمله عمر وهو الوالى عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهى ويوجره ما يكره، ثم استعمله عثمان برأى عمر، وما أكثر من استعمالا ممن لم يدع الخلافة! واعلم أن لعمر مع كل شئ يسرك خبيثا يسوؤك، ومهما نسيت فلا تنس أن عليا بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وأنها بيعه هدى، وأنه لم يقاتل إلا العصيين والناكثين.

فقال أبو موسى: رحمك الله! والله مالى إمام غير على، وإنى لواقف عند ما رأى، وإن حق الله أحب إلى من رضا معاوية وأهل الشام، وما أنت وأنا إلا بالله^{٢١٣}

(٤٤٢) الاحنف وابو موسى

كان آخر من ودع أبا موسى الاحنف بن قيس، أخذ بيده ثم قال له:

يا أبا موسى اعرف خطب هذا الامر، واعلم أن له ما بعده، وأنتك إن أضعت العراق فلا عراق، اتق الله ! فانها تجمع لك دنياك وآخرتك، وإذا لقيت غدا عمرو فلا تبدأه بالسلام، فانها وإن كانت سنة إلا أنه ليس من أهلها ولا تعطه يدك فانها أمانة، وإياك أن يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة، ولا تلقه إلا وحده، واحذر أن يكلمك فى بيت فيه مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم أراد أن يثور ما فى نفسه لعلى، فقال له:

فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلى فليختر أهل العراق من قريش الشام من شاءوا، أو فليختر أهل الشام من قريش العراق من شاءوا.

فقال أبو موسى: قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن على عليه السلام.

ص: ٢٣٥

فرجع الاحنف إلى على عليه السلام فقال له : أخرج أبو موسى والله زبده سقائه فى أول مخضه، لا أرانا إلا بعثنا رجلا لا ينكر خلعتك! فقال على والله غالب على أمره، قال : فمن ذلك نجزع يا أمير المؤمنين، وفشا أمر الاحنف وأبى موسى فى الناس، فجهز الشنى راكبا فتبع به أبا موسى بهذه الابيات:

عراقك إن حظك فى العراق

أبا موسى جزاك الله خيرا

من الاحزاب معروف النفاق

وان الشام قد نصبوا إماما

أبا موسى إلى يوم التلاق

وإنا لا نزال لهم عدوا

اماما ما مشت قدم بساق

فلا تجعل معاوية بن حرب

^{٢١٣} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 2 ص 246 عن المدائني في كتاب صفين، والغدير: ج 10 ص 337 عنه.

ولا يخذعك عمرو إن عمروا
أبا موسى تحاماه الرواقى
فكن منه على حذر وأنهج
طريقك لا تزل بك المراقى
ستلقاه أبا موسى مليا
بمر القول من حق الخناق
ولا تحكم بأن سوى على
إماما أن هذا الشر باق^{٢١٤}

(٤٤٣) ابن عباس وعبد الرحمن بن خالد

قال عبد الرحمان بن خالد بن الوليد : حضرت الحكومة - فى دومة الجندل - فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد إلى جانب أبى موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد أن ينطق بهما، فعلمت أن الامر لا يتم لنا مادام هناك، وأنه سيفسد على عمرو حيلته، فأعملت المكيدة فى أمره، فجئت حتى قعدت عنده، وقد شرع عمرو وأبو موسى فى الكلام، فكلمت ابن عباس كلمة استطعته جوابها فلم يجب، فكلمته اخرى فلم يجب، فكلمته ثالثة فقال :

انى لفى شغل عن حوارك الآن!

ص: ٢٣٦

فجبهته وقلت : يا بنى هاشم لا تتركون بأوكم وكبركم أبدا ! أما والله! لو لا مكان النبوة لكان لى ولك شأن، قال : فحمى وغضب واضطرب فكره ورأيه، وأسمعنى كلاما يسوء سماعه، فأعرضت عنه وقمت وقعدت إلى جانب عمرو بن العاص، فقلت : قد كفيتك التقواله، إني قد شغلت باله بما دار بينى وبينه فاحكم أنت أمرك.

قال: فذهل، والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام أبو موسى، فخلع عليا^{٢١٥}.

(٤٤٤) احمد بن جعفر الواسطى مع ابن أبى الحديد

(ذكر ابن أبى الحديد ما ذكره أبو حيان التوحيدى من تفضيل جعفر بن أبى طالب على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ثم نقل ما قاله النقيب فى رده، ثم قال :) فلما خرجت من عند النقيب أبى جعفر بحثت فى ذلك اليوم فى هذا الموضوع مع أحمد بن جعفر الواسطى - رحمه الله - وكان ذا فضل وعقل: وكان إمامى المذهب، فقال لى: صدق النقيب فيما قال.

^{٢١٤} (1) نقلناه من شرح ابن أبى الحديد واخذنا من حوله " فجهز الشني " إلى آخره من صفين نصر.
^{٢١٥} (1) شرح النهج لابن أبى الحديد: ج 2 ص 261 عن أمالي الانباري

ألمست تعلم أن أصحابكم المعتزلة على قولين؟ أحدهما : إن أكثر المسلمين ثوابا أبو بكر، والآ خر : أن أكثرهم ثوابا على، وأصحابنا يقولون: إن أكثر المسلمين ثوابا على وكذلك الزيدية، وأما الاشعرية والكرامية وأهل الحديث فيقولون: أكثر المسلمين ثوابا أبو بكر، فقد خلص من مجموع هذه الاقوال: أن ثواب حمزة وجعفر دون ثواب على عليه السلام.

أما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير من البصريين من

ص: ٢٣٧

المعتزلة فالامر ظاهر، وأما الباقيون فعندهم أن أكثر المسلمين ثوابا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على، ولم يذهب ذاهب إلى أن ثواب حمزة وجعفر أكثر من ثواب على من جميع الفرق، فقد ثبت الاجماع الذى ذكره النقيب إذا فسرنا الافضلية بالاكثريه ثوابا، وهو التفسير الذى يقع الحجاج والجدال فى إثباته لاحد الرجلين، واما إذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم أن أحدا من الناس لا يقارب عليا عليه السلام فى ذلك، لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما^{٢١٦}.

(٢٤٥) ابن عباس وعمر

قال (عمر بن الخطاب) لابن عباس: يا عبد الله أنتم أهل رسول الله وآله وبنو عمه، فما تقول منع قومكم منكم؟ قال: لا أدري علتها، والله ما أضمرنا لهم إلا خيرا، قال: اللهم غفرا! إن قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا فى السماء شمخا وبذخا، ولعلكم تقولون: إن أبا بكر أول من أكرمكم، أما إنه لم يقصد ذلك، ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم مما فعل، ولو لا رأى أبى بكر فى لجعل لكم فى الامر نصيبا، ولو فعل ما هناكم مع قومكم، إنهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره^{٢١٧}.

(٢٤٦) عائشة وحفصة وام كلثوم

قال: ولما نزل على عليه السلام ذى قار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: أما بعد، فانى اخبرك أن عليا قد نزل ذى قار وأقام بها مرعوبا خائفا لما

ص: ٢٣٨

بلغه من عدتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الاشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر.

فدعت حفصة جوارى لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن فى غنائهن : ما الخبر ما الخبر على فى السفر كالفرس الاشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر.

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء.

^{٢١٦} (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٢ ص ١١٩
^{٢١٧} (٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ٩.

فبلغ ام كلثوم بنت علي - عليه السلام - فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها ! فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت ام كلثوم : لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل.

فقالت حفصة: كفى رحمك الله، وأمرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله^{٢١٨}.

(٤٤٧) الحسن عليه السلام وعمار مع أبي موسى

قال: فلما سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمار، قام فصعد المنبر وقال:

الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة، وجعلنا إخوانا متحابين بعد العداوة، وحرم علينا دماءنا وأموالنا، قال الله سبحانه: "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل" وقال تعالى: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها" فاتقوا الله عباد الله! وضعوا أسلحتكم وكفوا عن قتال إخوانكم.

أما بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله باديًا وتطيعوني ثانياً تكونوا جرثومةً من جراثيم العرب، يأوى إليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف، إن علياً إنما يستنفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حوارى رسول الله ومن معهم من

ص: ٢٣٩

المسلمين، وأنا أعلم بهذه الفتنة، إنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت، إنى أخاف عليكم أن يلتقى غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالا حلاس الملقاة بنجوة من الأرض، ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر.

إنها قد جاءكم فتنة كافرة، لا يدري من أين تؤتى، تترك الحليم حيران، كأنى أسمع رسول الله صلى الله عليه وآله بالامس يذكر الفتنة، فيقول:

" أنت فيها نائم خير منك قاعدا، وأنت فيها جالسا خير منك قائما، وأنت فيها قائما خير منك ساعيا " فتلموا سيوفكم، وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم، وقطعوا أوتاركم، وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها، فان فعلت فلانفسها ما فعلت، وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت سمنها فى أديمها، استنصحنى ولا تستغشونى، وأطيعونى ولا تعصونى، يتبين لكم رشدكم، ويصلى هذه الفتنة من جناها.

فقام إليه عمار بن ياسر فقال: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك؟

قال: نعم هذه يدى بما قلت.

^{٢١٨} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 14 ص 13، وقاموس الرجال: ج 10 ص 472 وبهج الصباغة: ج 11 ص 104 وج 6 ص 392.

فقال: إن كنت صادقاً فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة، أما أني أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر علياً بقتال الناكثين وسمى له فيهم من سمي، وأمره بقتال الفاسطين، وإن شئت لاقين لك شهوداً يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما نهاك وحدك وحذرک من الدخول في الفتنة، ثم قال له: أعطني يدك على ما سمعت، فمد إليه يده، فقال له عمار: غلب الله من غالبه وجأهده، ثم جذبه، فنزل عن المنبر^{٢١٩}.

ص: ٢٤٠

(٤٤٨) الحسن عليه السلام وعمار مع أبي موسى

قال أبو جعفر - رحمه الله -: فرجع ابن عباس (من الكوفة) إلى علي عليه السلام فأخبره، فدعا الحسن ابنه عليه السلام وعمار بن ياسر وأرسلهما إلى الكوفة، فلما قدماها كان أول من أتاهما مسروق بن الاعدع، فسلم عليهما وأقبل على عمار، فقال: يا أبا اليقظان علام قتلتم أمير المؤمنين؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا، قال: فوالله ما عاقبتهم بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين.

ثم خرج أبو موسى فلقى الحسن عليه السلام فضمه إليه، وقال لعمار: يا أبا اليقظان أغدوت فيمن غدا على أمير المؤمنين وأحللت نفسك مع الفجار؟

قال: لم أفعل ولم تسوءني.

فقطع عليهما الحسن، وقال لابي موسى: يا أبا موسى لم تشبط الناس عنا؟

فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، وما مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء، قال أبو موسى: صدقت بأبي وامي ولكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "ستكون فتنة... " وذكر تمام الحديث.

فغضب عمار وساء ذلك، وقال: أيها الناس إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك له خاصة.

وقام رجل من بني تميم، فقال لعمار: اسكت أيها العبد! أنت أمس مع الغوغاء وتسافه أميرنا اليوم.

وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار، وجعل أبو موسى يكف الناس ويردعهم عن الفتنة، ثم انطلق حتى صعد المنبر، وأقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عائشة إليه خاصة وكتاب منها إلى أهل الكوفة عامة تشبطهم عن نصرته على وتأمرهم بلزوم الأرض، وقال:

ص: ٢٤١

^{٢١٩} (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٤-١٥.

أيها الناس انظروا إلى هذه ! امرت أن تقر في بيتها وامرنا نحن أن نقاتل حتى لا تكون فتنه، فأمرتنا بما امرت به، وركبت ما امرنا به.

فقام إليه شيبث بن ربعي، فقال له: وما أنت وذاك أيها العماني الاحمق! سرقت أمس بجلولاء فقطعك الله وتسب أم المؤمنين.

فقام زيد وشال يده المقطوعة وأوماً بيده إلى أبي موسى وهو على المنبر وقال له : يا عبد الله بن قيس أترد الفرات عن أمواجه، دع عنك ما لست تدركه، ثم قرأ : " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا " الآيتين، ثم نادى : سيروا إلى أمير المؤمنين وصراط سيد المرسلين وانفروا إليه أجمعين.

وقام الحسن بن علي عليه السلام فقال : أيها الناس! أجيئوا دعوة إمامكم وسيروا إلى إخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر إليه، والله لئن يلع اولو النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيئوا دعوتنا وأعينونا على أمرنا، أصلحكم الله .

وقام عبد خير: فقال: يا أبا موسى أخبرني عن هذين الرجلين ألم يبايعا عليا؟ قال: بلى، قال: أفأحدث على حدثا يحل به نقض بيعته؟ قال: لا أدري، قال: لادريت ولا أتيت! إذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري، أخبرني هل تعلم أحدا خارجا عن هذه الفرق الاربع: على بظهر الكوفة، وطلحة والزبير بالبصرة، ومعاوية بالشام، وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجيى بهم فئ ولا يقاتل بهم عدو؟

فقال أبو موسى: اولئك خير الناس.

قال عبد خير: اسكت يا أبا موسى! فقد غلب غشك^{٢٢٠}.

ص: ٢٤٢

(٤٤٩) الاشترا وأبو موسى

قال أبو جعفر: وأتت الاخبار عليا عليه السلام باختلاف الناس بالكوفة، فقال للاشتر : أنت شفعت في أبي موسى أن أقره على الكوفة، فاذهب فاصلح ما أفسدت.

فقام الاشتر فشخص نحو الكوفة، فأقبل حتى دخلها والناس في المسجد الاعظم، فجعل لا يمر بقبيلة إلا دعاهم، وقال : اتبعوني إلى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وأبو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويشيطهم، وعمار يخاطبه والحسن عليه السلام يقول: اعتزل عملنا وتنح عن منبرك، لا ام لك ! قال أبو جعفر: فروى أبو مريم الثقفي، قال: والله إنني لفى المسجد يومئذ، إذ دخل علينا غلمان أبي موسى يشددون ويبادرون أبا موسى : أيها الامير هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا وأخرجنا ! فنزل أبو موسى من المنبر وجاء حتى دخل القصر، فصاح به الاشتر : اخرج من قصرنا لا ام لك ! أخرج الله نفسك ! فوالله إنك لمن

^{٢٢٠} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 14 ص 20- 19، وقاموس الرجال: ص 271 عن ذيل الطبري وتاريخ الخطيب، وسيأتي برواية اخرى ص 362، والغدير: ج 9 ص 112.

المنفقين قديما. قال: أجلنى هذه العشيّة، قال: قد أجلتك ولا تبينتن فى القصر [الليلة] ودخل الناس ينتهبون متاع أبى موسى، فمنعهم الاشر، وقال: إنى قد أخرجته وعزلته عنكم، فكف الناس حينئذ عنه^{٢٢١}.

(٤٥٠) محمد بن معد مع ابن أبى الحديد

قال: حضرت عند محمد بن معد العلوى الموسوى الفقيه على رأى الشيعة الامامية - رحمه الله - فى داره بدرج الدواب ببغداد فى سنة ثمان وستمائه، وقارئ يقرأ عنده مغازى الواقدى، فقرأ:

ص: ٢٤٣

حدثنا الواقدى، قال: حدثنى ابن أبى سبرة، عن خالد بن رياح، عن أبى سفيان - مولى ابن أبى أحمد - قال: سمعت محمد بن مسلمة يقول: سمعت اذنأى وأبصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم احد - وقد انكشف الناس إلى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه - سمعته يقول: إلى يا فلان، إلى يا فلان، أنا رسول الله، فما عرج عليه واحد منهما ومضيا.

فأشار ابن معد إلى: أن اسمع، فقلت: وما فى هذا؟ قال: هذه كناية عنهما، فقلت: ويجوز ألا يكون عنهما لعله عن غيرهما، قال: ليس فى الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلا هما . قلت له: هذا وهم، فقال: دعنا من جدلك ومنعك، ثم حلف أنه ما عنى الواقدى غيرهما، وأنه لو كان غيرهما لذكره صريحا، وبان فى وجهه التنكر من مخالفتى له^{٢٢٢}.

(٤٥١) قيس ومعاوية

قال أبو الفرج: فلما تم الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعو إلى البيعة فجاءه، وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان فى الارض وما فى وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصى الانصار، فلما أرادوا إدخاله إليه، قال: إنى حلفت ألا ألقاه إلا وبينى وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه.

قال أبو الفرج: وقد روى أن الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد فى أربعة آلاف فارس: فأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع، فأقبل على الحسن، فقال: أفى حل أنا من بيعتك؟ قال: نعم، فألقى له

ص: ٢٤٤

كرسى وجلس معاوية على سرير والحسن معه، فقال: له معاوية: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم، ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فجاء معاوية من سريره وأكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع إليه قيس يده^{٢٢٣}.

^{٢٢١} (1) شرح النهج لابن أبى الحديد: ج 14 ص 21-20، وبهج الصباغة: ج 6 ص 372 عن الطبري.

^{٢٢٢} (1) شرح النهج لابن الحديد: ج 15 ص 24-23.

^{٢٢٣} (1) شرح النهج لابن أبى الحديد: ج 16 ص 48.

(٤٥٢) وليد بن جابر مع معاوية

روى أبو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني، قال : كان الوليد ابن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم ثم صحب عليا عليه السلام وشهد معه صفين، وكان من رجاله المشهورين، ثم وفد على معاوية في الاستقامة، وكان معاوية لا يشبته معرفة بعينه، فدخل عليه في جملة الناس، فلما انتهى إليه استنسه فانتسب له، فقال : أنت صاحب ليلة الهرير؟ قال: نعم، قال: والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول:

شدوا فداء لكم امي وأب	فانما الامر غدا لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب	تنمه للعلباء سادات العرب
ليس بموصوم إذا نص النسب	أول من صلى وصام واقترب

قال: نعم أنا قائلها.

قال: فلما ذا قتلها؟

قال: لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقدم إلا وهي مجموعة له، كان أول الناس سلما وأكثرهم علما وأرجحهم حلما، فات الجياد فلا يشق غباره، يستولى على الامة فلا يخاف عثاره، وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره، وسلك القصد فلا تدرس آثاره، فلما ابتلانا الله

ص: ٢٤٥

بافتقاده، وحول الامر إلى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين، فلم ننزع يدا عن طاعة ولم نصدع صفاء جماعة، على أن لك منا ما ظهر، وقلوبنا بيد الله، وهو أملك بها منك، فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا، ولا تت ركوا من الاحقاد، فان النار تقدح بالزناد.

قال معاوية: وإنك لتهددني يا أخا طي بأوباش العراق! أهل النفاق ومعدن الشقاق.

فقال: يا معاوية هم الذين أشرقوك بالريق، وحبسوك في المضيق، وذادوك عن سفن الطريق، حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت إليها من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تأويلها ما أنكرت.

فغضب معاوية وأدار طرفه فيمن حوله، فإذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن، فقال : أيها الشقي الخائن! إنني لآخال أن هذا آخر كلام تفوه به.

وكان عقير (عفيرة خ) بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ، فعرف موقف الطائي ومراد معاوية ، فخافه عليهم فهجم عليهم الدار وأقبل على اليمانية فقال: شأهت الوجوه! ذلا وقلا وجدعا وقلا! كشم الله هذه الانف كشما مرعبا.

ثم التفت إلى معاوية، فقال : إنني والله يا معاوية ما أقول قولي هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا إليهم، ولكن الحفيظة تذهب الغضب، لقد رأيتك بالا مس خاطبت أخا ربيعة- يعني صعصة بن صوحان- وهو أعظم جرما عندك من هذا وأنكأ لقلبك وأقبح في صفاتك وأجد في عداوتك وأشد انتصارا في حريك، ثم أثبتته وسرحته، وأنت الآن مجمع على قتل هذا- زعمت- استصغارا لجماعتنا، فانا لا نمر ولا نحلى، ولعمري! لو وكلتك ابناء قحطان إلى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الدائر وحدك المغلول وعرشك المثلول، فاربع على ظلمك واطونا على بلالتنا، ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاردنا،

ص: ٢٤٤

فانا لا نرأى موقع الضيم، ولا نتلمظ جرع الخسف، ولا نغمز بغماز الفتن، ولا نذر على الغضب.

فقال معاوية: الغضب شيطان، فاربع نفسك أيها الانسان! فانا لم نأت إلى صاحبك مكروها ولم نرتكب منه مغضا ولم ننتهك منه محرما، فدونكه! فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره.

فأخذ عفير بيد الوليد وخرج به إلى منزله وقال له : والله لتؤوبن بأكثر مما آب به معدى من معاوية ! وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت أربعين ألفا، فتعجلها من بيت المال ودفعها إلى الوليد ورده إلى العراق^{٢٢٤}.

(٤٥٣) رجل من المنصور

قال الاحمدى: وجدت كلاما جديرا بأن ينقل وإن كان لعله خارج عن شرط الكتاب:

روى ابن قتيبة في كتاب " عيون الاخبار " قال: بنما المنصور يطوف ليلا بالبيت سمع قائلا يقول : " اللهم إليك أشكو ظهور البغى والفساد وما يحول بين الحق وأهله من الطمع".

فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل يدعوه، فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل على المنصور فسلم عليه بالخلافة. فقال المنصور: ما الذى سمعتك تقول، من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فو الله لقد حشوت مسامعى ما أرمضنى^{٢٢٥}.

فقال: يا أمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها، وإلا احتجرت منك واقتصرت على نفسي، فلي فيها شاغل.

قال: أنت آمن على نفسك، فقل.

فقال: إن الذي دخلها الطمع حتى حال بينه وبين إصلاح ما ظهر من البغي والفساد لانت.

قال: ويحك! وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندى؟

قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك؟ إن الله عز وجل استرعاك المسلمين وأموالهم، فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح، ثم سجنك نفسك فيها منهم، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها، فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع، وأمرت ألا يدخل عليك إلا فلان وفلان - نفر سميتهم - ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف، ولا الجائع والفقير، ولا الضعيف والعارى، ولا أحد ممن له في هذا المال حق، فما زال هؤلاء نفر الذين استخلصتم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك، يجبون الأموال ويجمعونها ويحجبونها، وقالوا: هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخرنا! فائتمروا على ألا يصل إليك من أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا بغضوه عندك وبغوه الغوائل حتى تسقط منزلته ويصغر قدره.

فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم، وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذو والقدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم، فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا، وصار هؤلاء شركاؤك في سلطنتك وأنت غافل، فان جاء

متظلم حيل بينه وبين دخول دارك، وإن أراد رفع قصة إليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك، ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم، فان جاء المتظلم إليه أرسلوا إلى صاحب المظالم ألا يرفع إليك قصته ولا يكشف لك حاله، فيجيبهم خوفا منك ولا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث إليه وهو يدفعه ويعتل عليه، وإذا أجهد وأخرج وظهرت أنت لبعض شأنك صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره، وأنت تنتظر ولا تنكر! فما بقاء الاسلام على هذا؟

ولقد كنت أيام شببتي اسافر إلى الصين فقدمتها مرة، وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا، فحداه جلساؤه على الصبر، فقال: أما إنى لست أبكى للبلى النازلة، ولكن أبكى للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته، ثم قال: أما إذ ذهب سمعى، فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس ألا يلبس ثوبا أحمر ألا مظلوم، ثم كان يركب الفيل طرفى نهاره ينظر هل يرى مظلوما.

فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على شح نفسه، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك، فإن كنت إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله تعالى عبدا في الطفل يسقط من بطن أمه ماله في الأرض مال، وما من مال يومئذ إلا ودونه يد شحيحة تحويه، فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه، ولست بالذي تعطى، ولكن الله يعطى من يشاء ما يشاء .

وإن قلت: إنما أجمع المال لتشييد السلطان، فقد أراك الله عبدا في بني أمية ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وأعدوا من الرجال والسلاح والكرام حين أراد الله بهم ما أراد.

وإن قلت: أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه، انظر هل

ص: ٢٤٩

تعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قال: لا، قال: فإن الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الاليم، وقد رأى ما قد عقدت عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر إليه بصرك واجترحت يداك ومشت إليه رجلاك، وانظر هل يغنى عنك ما شححت عليه من أمر الدنيا إذا انتزع من يدك، ودعاك إلى الحساب على ما منحك؟

فبكى المنصور! وقال:

ليتني لم اخلق، ويحك! فكيف احتال لنفسي؟ قال: إن للناس أعلاما يفرعون إليهم في دينهم ويرضون بقولهم، فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسددوك.

قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني ! قال: نعم خافوا أن تحملهم على طريقك، ولكن افتح بابك وسهل حجابك، وانظر المظلوم واقمع الظالم، وخذ الفئ والصدقات مما حل وطاب، واقسمه بالحق والعدل على أهله وأنا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الأمة.

وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلاة، فقام وصلى وعاد إلى مجلسه، فطلب الرجل فلم يوجد^{٢٢٤}.

(٤٥٤) الاعرابي وسليمان بن عبد الملك

وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور: وقد قام أعرابي بين يدي سليمان ابن عبد الملك بنحو هذا، قال له:

إني مكلّمك يا أمير المؤمنين بكلام [فيه بعض الغلظة] فاحتمله إن

^{٢٢٦} (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ١٤٧ - ١٤٤.

ص: ٢٥٠

كرهته، فان وراءه ما تحب.

قال: قل.

قال: إني سأطلق لساني بما خرست عنه اللسان من عظمتك تأدية لحق الله،^{٢٢٧} إنك قد تكنفك رجال أساءوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدینهم^{٢٢٨} فهم حرب الآخرة سلم الدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فانهم لم يألو الامانة تضييعا والامة خسفا وأنت مسؤول عما اجترحو، وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فان اعظم الناس غنا من باع آخرته بدنياه غيره.

قال: فقال سليمان: أما أنت يا أعرابي فانك قد سللت علينا عاجلا لسانك وهو أقطع سيفيك، فقال: أجل! لقد سللته، ولكن لك لا عليك^{٢٢٩}.

(٤٥٥) صعصة ومعاوية

سأل معاوية صعصة بن صوحان العبدى عن قبائل قريش، فقال: إن قلنا غضبتهم، وإن سكتنا غضبتهم! فقال: أقسمت عليك. قال: فيمن يقول شاعركم:

آباء سادات وأبناؤها

وعشرة كلهم سيد

يبيض من مكة بطحاؤها^{٢٣٠}

إن يسألوا يعطوا وإن يعدموا

ص: ٢٥١

(٤٥٦) يحيى بن عبد الله مع ابن مصعب

روى أبو الفرج على بن الحسين الاصبهاني (في كتاب مقاتل الطالبين): إن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لما أمنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار إليه بالغ إليه في إكرامه وبره، فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيرى إلى الرشيد - وكان يبغيه - وقال له: إنه قد عاد يدعو إلى نفسه سرا وحسن له نقض أمانه، فأحضره وجمع بينه وبين

^{٢٢٧} (١) وحق امامتك (العقد)

^{٢٢٨} (٢) ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك العقد

^{٢٢٩} (٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ١٤٨ واللفظ له، والعقد الفريد: ج ٣ ص ١٦٦، وعيون الاخبار: ج ٢ ص ٣٣٣

^{٢٣٠} (٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٢٨٩.

عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفع عليه، فجيئه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا.

فقال يحيى: يا أمير المؤمنين أتصدق هذا على وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي أدخل أباك عبد الله وولده الشعب وأضرم عليهم النار، حتى خلصه أبو عبد الله الجدلي صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام منه عنوة، وهو الذي ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين جمعة في خطبته، فلما التاث عليه الناس قال: إن له أهيل سوء إذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم وأشرأبو لذكره، فأكره أن اسرهم أو أقر أعينهم، وهو الذي كان يشتم أباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده فمات، ولقد ذبحت بقرة يوما لابييك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت، فقال علي ابنه: أما ترى كبد هذه البقرة يا أبت؟ فقال: يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد أبييك.

ثم نفاه إلى الطائف، فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي: يا بني إذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرأة، فاختر له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير، والله إن عداوة هذا يا أمير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء، ولكنه قوى على بك وضعف عنك، فتقرب بي إليك ليظفر منك بي ما يريد إذا لم يقدر على مثله

ص: ٢٥٢

منك وما ينبغي لك أن تسوغه ذلك في، فان معاوية بن أبي سفيان - وهو أبعد نسبا منك إلينا - ذكر الحسن بن علي يوما فسبه، فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك، فزجره وانتهره، فقال: إنما ساعدتك يا أمير المؤمنين! فقال: إن الحسن لحمي آكله ولا اوكله. ومع هذا فهو الخارج مع أخى محمد على أبيك المنصور أبي جعفر، والقائل لاخى في قصيدة طويلة أولها:

هاجت فؤاد محب دائم الحزن

إن الحمامة يوم الشعب من خضن

يحرص أخى فيها على الوثوب والنهوض إلى الخلافة، ويمدحه ويقول له:

إن اسلمتك ولا ركنا ذوى يمن

عر ركنا نزار عن سطوتها

يوما وأطهرهم ثوبا من الدرن

الست أكرمهم عودا إذا انتسبوا

وأبعد الناس من عيب ومن وهن

وأعظم الناس عند الناس منزلة

إن الخلافة فيكم يا بني حسن

قوموا ببيعتكم نهض بطاعتها

بعد التدابر والبغضاء والاحن

إنا يثاب على الاحسان محسننا

ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن

حتى يثاب على الاحسان محسننا

فيما كأحكام قوم عابدى وثن

وتتقضى دولة أحكام قادتها

برى الصناع قداح النبع بالسفن

مظالما قد بروا بالجور أعظمنا

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلا هو وبأيمان البيعة أن هذا الشعر ليس له وأنه لسديف.

فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا، وإن الله عزوجل إذا مجده العبد فى يمينه فقال: "والله الطالب الغالب الرحمان الرحيم" استحيى أن يعاقبه، فدعنى أن احلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا إلا عوجل.

ص: ٢٥٣

قال: فحلفه، قال: قل: "برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولى وقوتى وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه إن كنت قلت هذا الشعر" فامتنع عبد الله من الحلف بذلك، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع: يا عباسى ما له لا يحلف إن كان صادقا؟ هذا طيلسانى على وهذه ثيابى لو حلفنى بهذه اليمين إنها لى لحلفت، فوكز الفضل عبد الله برجله - وكان له فيه هوى - وقال له: إحلف ويحك! فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يردد.

فضرب يحيى بين كتفيه، وقال: يابن مصعب قطعت عمرى، لا تفلح بعدها أبدا.

قالوا: فما برح من موضعه حتى عرض له أعراض الجذام، استدارت عيناه وتفقأ وجهه، وقام إلى بيته، فتقطع وتشقق لحمه وانتشر شعره ومات بعد ثلاثة أيام، وحضر الفضل بن الربيع جنازته، فلما جعل فى القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة! وجعل الفضل يقول: التراب التراب! فطرح التراب وهو يهوى فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه.

فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل: رأييت يا عباسى ما أسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب^{٢٣١}.

(٢٥٧) أبو دلف والمأمون

روى أبو الفرج الاصبهاني عن عبدوس بن أبى دلف، قال: حدثنى أبى، قال: قال لى المأمون: يا قاسم أنت الذى يقول فيك على بن جبلة:

^{٢٣١} (1) شرح النهج لابن أبى الحديد: ج 19 ص 94-91، وراجع قاموس الرجال ج 5 ص 452، وج 6 ص 148.

"إنما الدنيا أبو دلف" البيهقي.

ص: ٢٥٤

فقلت مسرعاً: وما ينفعني ذلك يا أمير المؤمنين مع قوله في:

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم
سواي فاني في مديحك أكذب

ومع قول بكر بن النطاح في:

أبا دلف إن الفقير بعينه
أرى لك باباً مغلقاً متمنعاً
كأنك طبل هائل الصوت معجب
وأعجب شيء فيك تسليم امرأة
لن يرتجى جدوى يديك ويأمله
إذا فتحوه عنك فالبؤس داخله
خالياً من الخيرات تعس مداخله
عليك على طنز و أنك قابله

قال: فلما انصرفت، قال المأمون لمن حوله: لله دره! حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي، وأطفاً لهيب المنافسة^{٢٢٢}.

(٤٥٨) يحيى بن محمد مع ابن أبي الحديد

حضرت عند النقيب أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة إحدى عشرة وستمائة ببغداد، وعنده جماعة وأحدهم يقرأ في الاغانى لابي الفرج، فمر ذكر المغيرة بن شعبة، وخاض القوم، فذمه بعض، واثنى عليه بعضهم، وأمسك عنه آخرون.

فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأى الاشعري : الواجب الكف والامساك عن الصحابة وعما شجر بينهم، فقد قال أبو المعالي الجويني : ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك، وقال : "إياكم وما شجر بين

^{٢٢٢} (1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 19 ص 98-97.

صحابتي " وقال: " دعوا لى أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل احد ذهباً لما بلغ مد أحده م ولا نصيفه " وقال: " أصحابى كالنجوم بأبيهم اقتديتم اهتديتم " وقال: " خيركم القرن الذى أنا فيه ثم الذى

ص: ٢٥٥

يليه ثم الذى يليه ثم الذى يليه " وقد ورد فى القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " وقد روى عن الحسن البصرى أنه ذكر عنده الجمل وصفين، فقال: تلك دماء طهر الله منها أسيافنا فلا تلطخ بها ألسنتنا.

ثم إن تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت أخبارها على حقائقها، فلا يليق بنا أن نخوض فيها، ولو كان واحد م ن هؤلاء قد أخطأ لوجب [أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ومن المروءة] أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فى عائشة زوجته وفى الزبير ابن عمة وفى طلحة الذى وقاه بيده.

ثم ما الذى ألزمنا وأوجب علينا أن نلعن أحدا من المسلمين أو نبرأ منه؟

وأى ثواب فى اللعنة والبراءة؟ إن الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف لم لم تلعن؟ بل قد يقول: لم لعنت؟ ولو أن إنسانا عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يكن عاصيا ولا آثما، وإذا جعل الانسان عوض اللعنة " استغفر الله " كان خيرا له.

ثم كيف يجوز للعامة أن تدخل انفسها فى امور الخاصة؟ واولئك قوم كانوا امراء هذه الامة وقادتها، ونحن اليوم فى طبقة سافلة جدا عنهم، فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم؟ أليس يقبح من الرعية أن تخوض فى دقايق امور الملك وأحواله وشؤونه التى تجرى بينه وبين أهله وبنى عمه ونسائه وسراريه؟

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله صهرا لمعاوية واخته ام حبيبة تحتة، فالادب أن تحفظ ام حبيبة - وهى ام المؤمنين - فى أخيها.

وكيف يجوز أن يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين رسوله مودة؟ أليس المفسرون كلهم قالوا : هذه الآية انزلت فى أبى سفيان وآله، وهى قوله تعالى:

ص: ٢٥٦

" عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة " فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وآله أبى سفيان وتزويجه ابنته، على أن جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت، وما كان القوم إلا كبنى ام واحدة، ولم يتكدر باطن أحد منهم على صاحبه قط، ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع.

فقال أبو جعفر - رحمه الله -:

قد كنت منذ أيام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى تقضا وردا على أبي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي، وأنا اخرجه إليكم لاستغنى بتأمله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه، فاني أجد ألما يم نعى من الاطالة في الحديث، لا سيما إذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم . ثم أخرج من بين كتبه كراسا قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون، وأنا أذكر هاهنا خلاصة:

قال: لو لا أن الله تعالى أوجب معاداة أعدائه كما أوجب موالاة أوليائه، وضيق على المسلمين تركها إذا دل العقل عليها أو صح الخبر عنها بقوله:

سبحانه: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم " ويقول تعالى: " ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل إليه ما اتخذوهم أولياء " ويقول سبحانه: " لا تتولوا قوما غضب الله عليهم " ، ولاجماع المسلمين على أن الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية أوليائه، وعلى أن البغض في الله واجب والحب في الله واجب، لما تعرضنا لمعاداة أحد من الناس في الدين ولا البراءة منه، ولكانت عداوتنا للقوم تكلفا.

ولو ظننا أن الله عزوجل يعذرنا إذا قلنا: " يا رب غاب أمرهم عنا فلم يكن لخوضنا في أمر قد غاب عنا معنى " لاعتمدنا على هذا العذر

ص: ٢٥٧

ووالينا، ولكننا نخاف أن يقول سبحانه لنا: إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم فلم يرغب عن قلوبكم وأسماعكم، قد أتتكم به الاخبار الصحيحة التي يمثلها ألزمت أنفسكم الاقرار بالنبي صلى الله عليه وآله، وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده، وامرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول، فهلا حذرتهم من أن تكونوا من أهل هذه الآية غدا : " ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا".

فأما لفظة " اللعن " فقد أمر الله تعالى بها وأوجبها، ألا ترى إلى قوله :

" أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " فهو اخبار معناه الامر، كقوله :

" والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء " وقد لعن الله العصيين بقوله :

" لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود " وقوله: " إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا " وقوله:

" ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا " وقال الله تعالى لابلis : " وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين " وقال: " إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا".

فأما قول من يقول : أى ثواب فى اللعن؟ وأن الله تعالى لا يقول للمكلف: " لم تلعن؟ " بل قد يقول له: " لم لعنت؟ " وأنه لو جعل مكان " لعن الله فلانا "" اللهم اغفر لى " لكان خيرا له، ولو أن إنسانا عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يؤخذ بذلك، فكلام جاهل لا يدري ما يقول.

اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فعلت على وجهها، وهو أن يلعن مستحق اللعن لله وفى الله، لا فى العصبية والهوى، إلا أن الشرع قد ورد بها فى نفى الولد ونطق بها القرآن، وهو أن يقول الزوج فى الخامسة " ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين " فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظة وأنه قد تعبد لهم بها، لما جعلها من معالم الشرع، ولما كررها فى كثير

ص: ٢٥٨

من كتابه العزيز، ولما قال فى حق القاتل: " وغضب الله عليه ولعنه " وليس المراد من قوله: " ولعنه " إلا الامر لنا بأن نلعنه، ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه، لان الله تعالى قد لعنه، أفيلعن الله إنسانا ولا يكون لنا أن نلعنه؟ هذا ما لا يسوغ فى العقل، كما لا يجوز أن يمدح الله انسانا إلا ولنا أن نمدحه، ولا يذمه إلا ولنا أن نذمه، وقال تعالى: " هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله " وقال: " ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا " وقال عز وجل: " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ".

وكيف يقول القاتل : إن الله تعالى لا يقول للمكلف لم تلعن؟ ألا يعلم هذا القاتل أن الله تعالى أمر بولاية أوليائه وأمر بعداوة أعدائه؟ فكما يسأل عن التولى يسأل عن التبرى، ألا ترى أن اليهودى إذا أسلم يطالب بأن يقال له:

تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل: برئت من كل دين يخالف دين الاسلام؟

فلا بد من البراءة، لان بها يتم العمل ألم يسمع هذا القاتل قول الشاعر:

صديقك أن رأى عنك لعازب!

تود عدوى ثم تزعم أننى

فمودة العدو خروج عن ولاية الولي، وإذا بطلت المودة لم يبق إلا البراءة، لانه لا يجوز أن يكون الانسان فى درجة متوسطة مع أعداء الله وعصاته - بألا يودهم ولا يبرأ منهم - بإجماع المسلمين على نفى هذه الوسطة.

وأما قوله: " لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له " فانه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه، لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا أمره فى إمساكه عمن أوجب الله تعالى عليه البراءة وإظهار البراءة منه، والمصر على بعض المعاصى لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر.

وأما من يعيش عمره ولا يلعن إبليس: فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو

كافر، وإن كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلغنه فهو مخطئ . على أن الفرق بينه وبين ترك لعنه رؤوس الضلال في هذه الامة - كماوية والمغيرة وأمثالهما - أن أحدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن إبليس شبهة في أمر إبليس، والامساك عن لعن هؤلاء وأضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم، وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب، فلماذا لم يكن الامساك عن لعن إبليس نظيرا للامساك عن أمر هؤلاء.

قال: ثم يقال للمخالفين: رأيتم لو قال قائل: قد غاب عنا أمر يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف، فليس ينبغي أن نخوض في قصتهما ولا أن نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما، هل كان هذا إلا كقولكم : قد غاب عنا أمر معاوية والمغيرة بن شعبة وأضرابهما فليس لخوضنا في قصتهم معنى؟

وبعد، فكيف أدخلتم أيها العامة والحشوية وأهل الحديث أنفسكم في أمر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم؟ وبرئتم من قتله ولعنتموهم؟

وكيف لم تحفظوا أبا بكر الصديق في محمد ابنه؟ فانكم لعنتموه وفسقتموه، ولا حفظتم عائشة ام المؤمنين في أخيها محمد المذكور، ومنعتمونا أن نخوض ندخل أنفسنا في أمر على والحسن والحسين ومعاوية الظالم له ولهما، المتغلب على حقه وحقوقهما.

وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم، ولعن ظالم على والحسن والحسين تكلفا؟ ! وكيف أدخلت العامة أنفسها في أمر عائشة وبرئت ممن نظر إليها ومن القائل لها: يا حميراء أو إنما هي حميراء، ولعنته بكشفه سترها، ومنعنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة أبيها؟ ! فان قلتم: إن بيت فاطمة إنما دخل وسترها إنما كشف حفظا لنظام الاسلام وكى لا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربة الطاعة.

ولزوم الجماعة.

قيل لكم: وكذلك ستر عائشة إنما كشف وهودجها إنما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين وأراقت دماء المسلمين من قبل وصول على ابن أبي طالب عليه السلام إلى البصرة، وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما تنطق به كتب التواريخ والسير . فإذا جاز دخول بيت فاطمة لامر لم يقع بعد، جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق، فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن أوكد عرى الايمان، وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب بيابها وتهديدها بالتحريق من أوكد عرى الدين وأثبت دعائم الاسلام ومما أعز الله به المسلمين وأطفأ به نار الفتنة؟! والحرمتان واحدة والستران واحد.

وما نحب أن نقول لكم: إن حرمة فاطمة أعظم ومكانها أرفع وصيانتها لاجل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى، فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه، وليست كالزوجة الأجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج، وانما هي صلة مستعارة، وعقد يجرى مجرى إجارة المنفعة وكما يملك رق الأمة بالبيع والشراء . ولهذا قال الفرضيون : أرباب التوارث ثلاثة : سبب ونسب وولاء، فالنسب القرابة، والسبب النكاح، والولاء : ولاء العتق، فجعلوا النكاح خارجا عن النسب، ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة:

قسمين.

وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة وقد أجمع المسلمون كلهم - من يحبها ومن لا يحبها منهم - أنها سيده نساء العالمين؟

قال: وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في زوجته وحفظ أم حبيبة في أخيها، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه

ص: ٢٤١

عليه وآله في أهل بيته؟

ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان، وقد قتلوه ولعنوه، ولقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة! منهم عائشة، كانت تقول: اقتلوا لعنة الله نعتلا! ومنهم عبد الله بن مسعود.

وقد لعن معاوية على بن أبي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم أحياء يرزقون بالعراق، وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات.

وقد لعن أبو بكر وعمر سعد بن عبادته وهو حي وبرئاً منه وأخرجاه من المدينة إلى الشام.

ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة.

وما زال اللعن فاشيا في المسلمين إذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة.

قال: ولو كان هذا أمرا معتبرا وهو أن يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن، لوجب أن تحفظ الصحابة في أولادهم، فلا يلعنوا لاجل آبائهم، فكان يجب أن يحفظ سعد بن أبي وقاص فلا يلعن ابنه عمر بن سعد قاتل الحسين، وأن يحفظ معاوية، فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكة، وأن يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا عليه السلام في صفين.

قال: على أنه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف، ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع أحدهم محبته لصاحبه موضع العصبية، وإنما أوجب رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: ٢٦٢

وآله محبة أصحابه لطاعتهم لله، فإذا عصوا الله وتركوا ما أوجب محبتهم له، فليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم، ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم.

فلقد كلن رسول الله صلى الله عليه وآله يحب أن يعادى أعداء الله ولو كانوا عترته، كما يحب أن يوالى أولياء الله ولو كانوا أبعد الخلق نسبا منه، والشاهد على ذلك إجماع الأمة على أن الله تعالى قد أوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام، وعداوة من نافق وإن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بذلك ودعا إليه.

وذلك: أنه صلى الله عليه وآله قد أوجب قطع يد السارق، وضرب القاذف، وجلد البكر إذا زنى وإن كان من المهاجرين أو الانصار. ألا ترى أنه قال: لو سرقت فاطمة لقطعناها، فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله. وقد جلد أصحاب الافك، ومنهم مسطح بن اثاثه وكان من أهل بدر.

قال: وبعد، فلو كان محل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله محل من لا يعادى إذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبائح، بل يجب أن يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه، لكان كذلك صاحب موسى المسمطور ثناؤه في القرآن لما اتبع هواه، فانسلك مما اوتى من الآيات وغوى، قال سبحانه: "واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين" ولكن ينبغى أن يكون محل عبدة العجل من أصحاب موسى هذا المحل، لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله سبحانه.

قال: ولو كانت الصحابة عند أنفسهم بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال أنفسهم، لانهم أعرف بمحلهم من عوام أهل دهرنا، وإذا قدرت أفعال بعضهم

ص: ٢٦٣

ببعض دلتك على أن القصة كانت على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم.

هذا على وعمار وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع على عليه السلام من المهاجرين والانصار لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشرأة في عصرنا، وهذا طلحة والزبير وعائشة، ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا أن يمسكوا عن على حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا.

وهذا معاوية وعمرو لم يريا عليا بالعين التي يرى بها العامى صديقه أو جاره، ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن أولاده وكل من كان حيا من أهله وقتل أصحابه . وقد لعنهما هو أيضا فى الصلوات المفروضات، ولعن معهما أبا الاعور السلمى وأبا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة.

وهذا سعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وأنس بن مالك، لم يروا أن يقلدوا عليا فى حرب طلحة، ولا طلحة فى حرب على، وطلحة والزبير بإجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المعدودين، لانهم زعموا أنهم قد خافوا أن يكون على قد غلط وزل فى حربهما، وخافوا أن يكونا قد غلطا وزلا فى حرب على.

وهذا عثمان قد نفى أبا ذر إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا والريب، وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما - بزعمهما - منه ما وعظاه لاجله، ثم فعل بهما عثمان ما تنهى إليكم، ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمهم وعلم الناس كلهم.

وهذا عمر يقول فى قصة الزبير بن العوام لما استأذنه فى الغزو : ها أنى ممسك بباب هذا الشعب أن يتفرق أصحاب محمد فى الناس فيضلوههم، وزعم أنه وأبو بكر كانا يقولان: إن عليا والعباس فى قصة الميراث زعماهما كاذبين

ص: ٢٤٤

ظالمين فاجرين، وما رأينا عليا والعباس اعتذرا ولا تتصلا، ولا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلك، ولا رأينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه إليهما. ولا أنكروا أيضا على عمر قوله فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إنهم يريدون إضلال الناس ويهمون به.

ولا أنكروا على عثمان دوس بطن عمار، ولا كسر ضلع ابن مسعود، ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به عثمان، كانكار العامة اليوم الخوض فى حديث الصحابة، ولا اعتقدت الصحابة فى أنفسها ما يعتقد العامة فيها . اللهم إلا أن يزعموا أنهم أعرف بحق القوم منهم! وهذا على وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية:

" نحن معاشر الانبياء لا نورث " ويقولون: إنها مختلقة.

قالوا: وكيف كان الربى صلى الله عليه وآله يعرف هذا الحكم غيرنا ويكنمه عنا ونحن الورثة؟ ونحن أولى الناس بأن يؤدى هذا الحكم إليه.

وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى أنهم النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض، ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخروا فصل حال الامامة، هذا بعد أن ثلبهم وقال فى حقهم ما لو سمعته العامة اليوم من قاتل لوضعت ثوبه فى عنقه سحبا إلى السلطان، ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه . فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا، فعمر بن الخطاب أرفض الناس وإمام الروافض كلهم.

ثم ما شاع واشتهر من قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه . وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الأصلية.

ثم ما نقل عنه: من ذكر أبي بكر في صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه: دويبة سوء، ولهو خير من أبيه.

ص: ٢٦٥

ثم عمر القائل في سعد بن عباد وهو رئيس الانصار وسيدها : اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، اقتلوه فانه منافق ! وقد شتم أبا هريرة وطعن في روايته، وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه، وحكم بفسقه وبوجوب قتله، وخون عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ونسبهما إلى سرقة مال الفئ واقتطاعه.

وكان سريعا إلى المساءة، كثير الجبه والشتم والسب لكل أحد، وقل أن يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه أو يده، ولذلك أبغضوه وملوا أيامه مع كثرة الفتوح فيها.

فهلا احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامة؟ إما ان يكون عمر مخطئا وإما أن تكون العامة على الخطأ.

فان قالوا: عمر ما شتم ولا ضرب ولا أساء إلا إلى عاص مستحق لذلك.

قيل لهم: فكأننا نحن نقول : إنا نريد أن نبرأ ونعادي من لا يستحق البراءة والمعادة، كلا ! ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل.

وإنما غرضنا الذي إليه نجرى بكلامنا هذا أن نوضح أن الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم، من أساء منهم ذمناه، ومن أحسن منهم حمدناه، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم، لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر وبعرضية الشبه والشكوك فمعاصينا أخف لانا أعذر.

ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول:

وهذه عائشة ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت للناس : هذا قميص رسول الله لم يبيل وعثمان قد أبلى سنته! ثم تقول:

ص: ٢٦٦

اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا ! ثم لم ترض بذلك حتى قالت : أشهد أن عثمان جيفة على الصراط غدا . فمن الناس من يقول : روت في ذلك خيرا، ومن الناس من يقول: هو موقف عليها، وبدون هذا لو قاله إنسان اليوم يكون عند العامة زنديقا.

ثم قد حصر عثمان، حصرته أعيان الصحابة، فما كان أحد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في إزالته، وإنما انكروا على من أنكر على المحاصرين له، وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم من أشرفهم، ثم هو أقرب إليه من أبي بكر وعمر، وهو مع ذلك إمام المسلمين والمختار منهم للخلافة، وللإمام حق على رعيته عظيم . فان كان القوم قد أصابوا، فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامة، وإن كانوا ما أصابوا فهذا هو الذي نقول من أن الخطأ جائز على آحاد الصحابة، كما يجوز على آحادنا اليوم ولسنا نقدر في الاجتماع، ولا ندعى إجماعاً حقيقياً على قتل عثمان، وإنما نقول: إن كثيراً من المسلمين فعلوا ذلك، والخصم يسلم أن ذلك كان خطأ ومعصية، فقد سلم أن الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصى وهو المطلوب.

وهذا المغيرة بن شعبه وهو من الصحابة ادعى عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك، فلم ينكر ذلك عمر، ولا قال : هذا محال باطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز عليه الزنا، وهلا أنكر عمر على اليهود وقال لهم : ويحكم! هلا تغافلتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك، فان الله تعالى قد أوجب الامساك عن مساوئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأوجب الستر عليهم!! وهلا تركتموه لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله : "دعوا لى أصحابى"؟ ما رأينا عمر إلا قد انتصب لسماع الدعوى وإقامة الشهادة وأقبل يقول للمغيرة : يا مغيرة ذهب ربعك! يا مغيرة ذهب نصفك! يا مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك! حتى اضطرب الرابع، فجلد الثلاثة. وهلا قال

ص: ٢٤٧

المغيرة لعمر: كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وأنا من الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد قال : "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"؟ ما رأينا عمر إلا قد قال : "أصحابى

وهاهنا من هو أمثل من المغيرة وأفضل، قدامه بن مظعون، لما شرب الخمر في أيام عمر فأقام عليه الحد، وهو رجل م ن عليه الصحابة ومن أهل بدر والمشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا درأ عنه الحد لعله أنه بدرى ولا قال : قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر مساوئ الصحابة.

وقد ضرب عمر أيضا ابنه حدا فمات، وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم تمنعه معاصرته له من إقامة الحد عليه.

وهذا على عليه السلام يقول: ما حدثنى أحد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا استحلفته عليه، أليس هذا اتهاماً لهم بالكذب؟ وما استثنى أحداً من المسلمين إلا أبا بكر - على ما ورد في الخبر - وقد صرح غير مرة بتكذيب أبي هريرة، وقال : لا أحد أكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه : وددت أنى لم أكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب، فندم، والندم لا يكون إلا عن ذنب.

ثم ينبغي للعاقل أن يفكر في تأخر على عليه السلام عن بيعه أبي بكر ستة أشهر إلى أن ما تت فاطمة، فان كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة، وإن كان أبو بكر مصيباً فعلى على الخطأ في تأخره عن البيعة وحضور المسجد.

ثم قال أبو بكر في مرض موته أيضا للصحابه : فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي - يعني عمر - فكلكم ورم لذلك أنفه، يريد أن يكون الامر له لما رأيتم الدنيا قد جاءت، أما والله! لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير.

أليس هذا طعنا في الصحابة وتصريحا بأنه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لما نص

ص: ٢٦٨

عليه بالعهد؟

ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر : ماذا تقول لربك إذا سألك عن عبادته وقد وليت عليهم فظا غليظا؟ فقال أبو بكر : أجلسوني أجلسوني بالله تخوفني! إذا سألتني قلت: وليت عليهم خير أهلک، ثم شتمه بكلام كثير منقول.

فهل قول طلحة إلا طعن في عمر؟ وهل قول أبي بكر إلا طعن في طلحة؟

ثم الذي كان بين أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب، حتى نفى كل واحد منهما الآخر عن أبيه، وكلمة أبي بن كعب مشهورة منقولة: ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبينهم . وقوله: ألا هلك أهل العقيدة، والله ما آسى عليهم انما على من يضلون من الناس.

ثم قول عبد الرحمن بن عوف : ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان : يا منافق . وقوله: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلی. وقوله: اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل.

وقال عثمان لعلی عليه السلام في كلام دار بينهما : أبو بكر وعمر خير منك، فقال علی : كذبت أنا خير منك ومنهما، عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما.

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قال : كنت عند عروة بن الزبير، فتذاكرنا كم أقام النبي بمكة بعد الوحي؟ فقال عروة : أقام عشرةا.

فقلت: كان ابن عباس يقول: ثلاث عشرة. فقال: كذب ابن عباس.

وقال ابن عباس: المتعة حلال. فقال له جبير بن مطعم: كان عمر ينهى عنها. فقال: يا عدی نفسه من هاهنا ضللتهم، احديثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتحدثني عن عمر ! وجاء في الخبر عن علی عليه السلام : لو لا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة ما زنى إلا شقى. وقيل: ما زنى إلا شفا، أى قليلا.

ص: ٢٦٩

فأما سب بعضهم بعضاً وقدح بعضهم فى بعض فى المسائل الفقهية فأكثر من أن يحصى، مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه القول فى الفرائض : إن شاء - أو قال : من شاع - باهلتة، إن الذى أحصى رمل عالج عدداً أعدل من أن يجعل فى مال نصفاً ونصفاً وثلاثاً، هذان النصفان قد ذهباً بالمال، فأين موضع الثلث؟

ومثل قول أبى بن كعب فى القرآن: لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود فى المكتب.

وقال على عليه السلام فى امهات الاولاد وهو على المنبر: كان رأى ورأى عمر ألا يبعن، وأنا أرى الآن يبعن. فقام إليه عبيد السلمانى فقال:

رأيك فى الجماعة أحب إلينا من رأيك فى الفرقة.

وكان أبو بكر يرى التسوية فى قسم الغنائم، وخالفه عمر وأنكر فعله.

وأنكرت عائشة على أبى سلمة بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس فى عدة المتوفى عنها زوجها وهى حامل، وقالت: فروج بصقع مع الديكة.

وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله فى الصرف، وسفهاوا رأيه حتى قيل: إنه تاب من ذلك عند موته.

واختلفوا فى حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضاً.

وروى بعض الصحابة عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: الشؤم فى ثلاثة: المرأة والدار والفرس. فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوى، وقالت:

إنه إنما قال عليه السلام ذلك حكاية عن غيره.

وروى بعض الصحابة عنه عليه السلام أنه قال: التاجر فاجر. فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوى، وقالت: إنما قال عليه السلام فى تاجر دلس.

وأنكر قوم من الانصار رواية أبى بكر: "الائمة من قریش" ونسبوه إلى افتعال هذه الكلمة.

ص: ٢٧٠

وكان أبو بكر يقضى بالقضاء فينقضه عليه أصاغر الصحابة، كبلال وصهيب ونحوهما، قد روى ذلك فى عدة قضايا.

وقيل لابن عباس: إن عبد الله بن الزبير يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بنى اسرائيل. فقال: كذب عدو الله! أخبرنى أبى بن كعب قال:

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر كذا بكلام يدل على أن موسى صاحب الخضر هو موسى بنى اسرائيل.

وباع معاوية أوانى ذهب وفضة بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن ذلك . فقال معاوية: أما أنا فلا أرى به بأسا . فقال أبو الدرداء: من عذيرى من معاوية! اخبره عن الرسول صلى الله عليه وآله وهو يخبرنى عن رأيه، والله لا اسكنك بأرض أبدا.

وطعن ابن عباس فى أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: " إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخلن يده فى الاناء حتى يتوضأ " وقال: " فما نضع بالمهراس " .

وقال على عليه السلام لعمر - وقد أفتاه الصحابة فى مسألة وأجمعوا عليها:-

إن كانوا راقبوك فقد غشوك، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا.

وقال ابن عباس: ألا يتقى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل أب الاب أباً ! وقالت عائشة: أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أحبط جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأنكرت الصحابة على أبى موسى قوله: " إن النوم لا ينقض الوضوء " ونسبته إلى الغفلة وقلة التحصيل . وكذلك أنكرت على أبى طلحة الانصارى قوله: " إن أكل البرد لا يفطر الصائم " وهزئت به ونسبته إلى الجهل.

وسمع عمر عبد الله بن مسعود وابى بن كعب يختلفان فى صلاة الرجل فى

ص: ٢٧١

الثوب الواحد فصعد المنبر وقال : إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فعن أى فتياكم يصدر المسلمون؟ لا أسمع رجلين يختلفان بعد مقامى هذا إلا فعلت وصنعت.

وقال جرير بن كليب: رأيت عمر ينهى عن المتعة، وعلى عليه السلام يأمر بها، فقلت : إن بينكما لشرا. فقال على عليه السلام: ليس بيننا إلا الخير ولكن خيرنا أتبعنا لهذا الدين.

قال هذا المتكلم: وكيف يصح أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم "؟ لا شبهة أن هذا يوجب أن يكون أهل الشام فى صفين على هدى، وأن يكون أهل العراق أيضا على هدى، وأن يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا! وقد صح الخبر الصحيح أنه قال له:

" تقتلك الفئة الباغية " وقال فى القرآن: " فقاتلوا التى تبغى حتى تفى إلى أمر الله " فدل على أنها ما دامت موصوفة بالمقام على البغى مفارقة لأمر الله، ومن يفارق أمر الله لا يكون مهتديا.

وكان يجب أن يكون بسر بن أرطاة الذى ذبح ولدى عبيد الله بن عباس الصغيرين مهتديا، لان بسرا من الصحابة أيضا.

وكان يجب أن يكون عمرو بن العاص ومعاوية اللذان كانا يلعبان عليا أديار الصلاة وولديه مهتدين.

وقد كان فى الصحابة من يزنى ومن يشرب الخمر - كأبى محجن الثقفى - ومن يرتد عن الاسلام - كطليحة بن خويلد - فيجب أن يكون كل من اقتدى بهؤلاء فى أفعالهم مهتديا ! قال: وإنما هذا من موضوعات متعصبة الاموية، فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف.

وكذا القول فى الحديث الآخر، وهو قوله: "القرن الذى أنا فيه" ومما يدل

ص: ٢٧٢

على بطلانه: أن القرن الذى جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا، وهو أحد القرون التى ذكرها فى النص، وكان ذلك القرن هو القرن الذى قتل فيه الحسين، ووقع بالمدينة، وحوصرت مكة، ونقضت الكعبة، وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون فى منصب النبوة الخمر، وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية، وليزيد بن عاتكة، وللوليد بن يزيد، واريقت الدماء الحرام، وقتل المسلمون، وسبى الحريم، واستعبد أبناء المهاجرين والانصار، ونقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم، وذلك فى خلافة عبد الملك وإمرة الحجاج.

وإذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها، ولا فى رؤسائها وامرائها، والناس برؤوسائهم وامرائهم، والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر؟

قال: فأما ما ورد فى القرآن من قوله تعالى: "لقد رضى الله عن المؤمنين" وقوله: "محمد رسول الله والذى معه".

وقول النبى صلى الله عليه وآله: "إن الله اطلع على أهل بدر" إن كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة، ولا يجوز أن يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم بأنه لا عقاب عليه، فليفعل ما شاء.

قال هذا المتكلم: ومن أنصف وتأمل أحوال الصحابة وجددهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا، ولا فرق بيننا وبينهم إلا بالصحة لا غير، فان لها منزلة وشرفا، ولكن لا إلى حد يمتنع على كل من رأى الرسول أو صحبه يوما أو شهرا أو أكثر من ذلك أن يخطأ ويزل. ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشة إلى نزول براءتها من السماء، بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله من أول يوم يعلم كذب أهل الافك، لانها زوجته وصحبته له أكد من صحة غيرها، وصفوان بن المعطل أيضا كان من الصحابة، فكان ينبغى ألا يضييق صدر رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يحمل ذلك الهم والغم الشديدين اللذين.

ص: ٢٧٣

حملهما، ويقول: صفوان من الصحابة وعائشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة.

وأمثال هذا كثير وأكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرئ أحوال القوم . وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك، ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول، وإنما اتخذهم العامة أربابا بعد ذلك.

قال: ومن الذى يجترئ على القول بأن أصحاب محمد لا تجوز البراءة من أحد منهم وإن أساء وعصى بعد قول الله تعالى للذى شرفوا برؤيته: " لئن أشركت ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين " بعد قوله: " قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم " وبعد قوله: " فاحكمم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد "؟ إلا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده.

قال: ومن أحب أن ينظر إلى اختلاف الصحابة وطعن بعضهم فى بعض ورد بعضهم على بعض، وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به أقوالهم واختلاف التابعين أيضا فيما بينهم وقدح بعضهم فى بعض، فليتنظر فى كتاب النظام.

قال الجاحظ : كان النظام أشد الناس إنكارا على الرافضة، لطعنهم على الصحابة حتى إذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالأمور المختلفة وقول من استعمل رأى فى دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها، وقال فى الصحابة أضعاف قولها.

قال: وقال بعض رؤساء المعتزلة: غلط أبى حنيفة فى الاحكام عظيم، لانه أضل خلقا . وغلط حماد أعظم من غلط أبى حنيفة، لان حمادا اصل أبى حنيفة الذى منه تفرع. وغلط إبراهيم أغلظ وأعظم من غلط حماد، لانه أصل حماد.

وغلط علقمة والاسود أعظم من غلط إبراهيم، لانهما أصله الذى عليه اعتمد.

وغلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعا، لانه أول من بدر إلى وضع

ص: ٢٧٤

الاديان برأيه، وهو الذى قال: أقول فيها برأى، فان يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمنى.

قال: واستأذن أصحاب الحديث على ثمامة بخراسان - حيث كان مع الرشيد بن المهدي - فسأله كاتبه الذى صنفه على أبى حنيفة فى اجتهاد الرأى، فقال : لست على أبى حنيفة كتبت ذلك الكتاب، وإنما كتبت على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود، لانهم الذين قالوا بالرأى قبل أبى حنيفة.

قال: وكان بعض المعتزلة أيضا إذا ذكر ابن عباس استصغره وقال:

صاحب الذؤابة يقول فى دين الله برأيه.

وذكر الجاحظ فى كتاب المعروف بـ " كتاب التوحيد " : أن أبا هريرة ليس بثقة فى الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ولم يكن على عليه السلام يوثقه فى الرواية، بل يتهمه ويقدح فيه، وكذلك عمر وعائشة.

وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ به ويكفره، وعمر بن عبد العزيز وإن لم يكن من الصحابة، فأكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة.

وكيف يجوز أن نحكم حكما جزما أن كل واحد من الصحابة عدل؟ ومن جملة الصحابة : الحكم بن أبى العاص وكفاك به عدوا ومبغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله. ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب.

ومنهم حبيب بن مسلمة الذى فعل ما فعل بالمسلمين فى دولة معاوية . وبسر بن أرطاة عدو الله وعدو رسوله . وفى الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس.

وقال كثير من المسلمين: مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين بأعيانهم، وإنما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم أحدا إلا حذيفة فيما زعموا، فكيف يجوز أن نحكم حكما جزما أن كل واحد ممن صحب رسول الله أو رآه أو عاصره عدل مأمون لا يقع منه خطأ ولا

ص: ٢٧٥

معصية؟ ومن الذى يملكه أن يتحجر واسعا كهذا التحجر أو يحكم هذا الحكم؟

قال: والعجب من الحشوية وأصحاب الحديث ! إذ يجادلون على معاصى الانبياء ويشبتون أنهم عصوا الله تعالى، وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون : قدرى معتزلى، وربما قالوا : ملحد مخالف لنص الكتاب، وقد رأينا منهم الواحد والمائة والالف يجادل فى هذا الباب، فتارة يقولون : إن يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة، وتارة يقولون : إن داود قتل أوريا لينكح امرأته، وتارة يقولون: إن رسول الله كان كافرا ضالاً قبل النبوة، وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر.

فإما قدحهم فى آدم عليه السلام واثباتهم معصيته ومناظرتهم من يذكر ذلك فهو دأبهم وديدهم، فإذا تكلم واحد فى عمرو بن العاص أو فى معاوية وأمثالهما ونسبهم إلى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت أعناقهم وتخازرت أعينهم وقالوا : مبتدع رافضى يسب الصحابة ويشتم السلف! فان قالوا: إنما اتبعنا فى ذكر معاصى الانبياء نصوص الكتاب، قيل لهم:

فاتبعوا فى البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب، فانه تعالى قال: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله " وقال: " فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفنى إلى أمر الله " وقال: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم ".

ثم يسألون عن بيعة على عليه السلام هل هى صحيحة لازمة لكل الناس؟ فلا بد من بلى، فيقال لهم : فإذا خرج على الامام الحق خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود إلى الطاعة؟ فهل يكون هذا القتال إلا البراءة التى نذكرها، لانه لا فرق بين الامرين، وإنما برئنا منهم لانا لسنا فى زمانهم فيمكننا أن نقاتل بأيدينا، فقصارى أمرنا الآن أن نبرأ منهم ونلعنهم، وليكون ذلك عوضا عن القتال الذى لا سبيل لنا إليه.

قال هذا المتكلم : على أن النظام وأصحابه ذهبوا أنه لا حجة في الاجماع وأنه يجوز أن تجتمع الامة على الخطأ والمعصية وعلى الفسق بل على الردة . وله كتاب موضوع في الاجماع يطعن فيه أدلة الفقهاء، ويقول : إنها ألفاظ غير صريحة في كون الاجماع حجة، نحو قوله: " جعلناكم امة وسطا " وقوله: " كنتم خير امة " وقوله: " ويتبع غير سبيل المؤمنين ".

وأما الخير الذي صورته : " لا تجتمع امتي على الخطأ " فخير واحد . وأمثلة دليل للفقهاء قولهم : إن الهمم المختلفة والآراء المتباينة إذا كان أربابها كثيرة عظيمة، فانه يستحيل اجتماعهم على الخطأ، وهذا باطل باليهود و النصارى وغيرهم من فرق الضلال^{٢٣٣}.

هذه خلاصة ما كتبه النقيب ابو جعفر علقه بخطه على الجزء الذي اقرأناه.

(٤٥٩) الاحنف ومعاوية

سأل معاوية الاحنف عن أشعر الشعراء؟ فقال: زهير. قال: وكيف ذاك؟

قال: ألقى على المادحين فضول الكلام وأخذ خالصه وصفوته. قال: مثل ماذا؟ قال: مثل قوله:

وما يك من خير أتوه فلنما توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل^{٢٣٤}

(٤٦٠) محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير

قال: ونظر عبد الله بن الزبير أنه قد صفت له العراقان جميعا والبصرة

والكوفة بقتل المختار بن أبي عبيد وعبيد الله بن الحر، فأرسل إلى محمد بن الحنفية بأخيه عروة بن الزبير : أن هلم فبايع، فقد قتل الله الكذاب وابن الحر المرتاب، والامة قد استوسقت، والبلاد قد افتتحت، فادخل فيما دخل فيه الناس من أمر البيعة، وإلا فاننا منا بذوك.

^{٢٣٣} (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 20 ص 34-10
^{٢٣٤} (2) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 20 ص 156.

قال: فغضب محمد بن الحنفية من ذلك، ثم أقبل على عروة بن الزبير، فقال: بؤسا لأخيكم! ما ألجه في إسقاط الله وأغفله عن طاعة الله! أنا أبايع أخاك وعبد الملك بن مروان بالشام يرعد ويبرق؟

قال: ثم وثب رجل من أصحابه، فقال: جعلت فداك! يا ابن أمير المؤمنين على الرضى وابن عم النبي، والله ما الرأى عندنا إلا أن توثق هذا الساعة في الحديد وتحبسه عندك، فان أمسك عنك أخاه وبعث بالرضا، والا قدمت هذا فضربت عنقه.

فقال محمد بن الحنفية: سبحان الله! أو يكون هذا الذى ذكرت من أعمال الجبابرة وأهل الغدر؟ معاذ الله أن نقتل من لم يقتلنا أو نبداً بقتال من لم يقاتلنا.

قال: ثم أقبل ابن الحنفية على عروة بن الزبير، فقال له: انطلق إلى أخيك هذا فقل له عني: انك ذكرت أنه قد استوسق لك الناس وفتحت لك البلاد، وهذا عبد الملك بن مروان حى قائم يدعى له بالشامات كلها وأرض مصر، وفي يده مفاتيح الخلافة، ولست أدري ما يكون من الحدثان، فإذا علمت أنه ليس أحد يناويك في سلطانك بايعتك ودخلت في طاعتك والسلام.

قال: فرجع عروة إلى أخيه عبد الله، فأخبره بذلك.

قال: ثم قام محمد بن الحنفية في أصحابه خطيباً، فحمد الله واثنى عليه، وقال: أيها الناس! إن هذه الامة قد ضلت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ربها وتاهت عن معالم دينها، إلا قليلاً منها، فهم يرتعون في هذه الدنيا حتى

ص: ٢٧٨

كانهم لها خلقوا، وقد نسوا الآخرة حتى كأنهم بها لم يؤمروا، فهم يضلون على الدنيا أنفسهم، ويقطعون فيها أرحامهم، ويفرطون لها عن سنة نبيهم، ولا يباليون ما أتوه فيها من نقص دينهم إذا سلمت لهم دنيا هم. اللهم فلا تتسنا ذكرك، ولا تؤمنا مكرك، ولا تجعل الدنيا لنا هما، ولا تحرمنا صحبة الصالحين في دار السلام.

قال: ثم أقبل على أصحابه، فقال:

إنى أرى ما بكم من الجهد، ولو كان عندى فضل لم أدخره عنكم، وقد تعلمون ما ألقى من هذا الرجل الذى قرب دماؤه وساء جواره، وظهرت عداوته واشتدت ظغينته، يريد أن يشور بنا فى مكاننا هذا، وقد أذنت لمن أحب منكم أن ينصرف إلى بلاده، فانه لالوم عليه منى، وأنا مقيم فى هذا الحرم أبداً حتى يفتح الله لى، وهو خير الفاتحين.

قال: فقام إليه أبو عبد الله الجدلى - وكان من خيار أصحابه - فقال:

سبحان الله! يا أبا القاسم، نحن نفارقك على هذه الحالة وننصرف عنك! لا والله! ما سمعنا إذا ولا أبصرنا ما نقلنا أقدامنا وثبتت قوائم سيوفنا فى أكفنا، وعقلنا عن الله أمرنا ونهينا.

قال: ثم وثب عبد الله بن سلع الهمدانى، فقال:

ثكلتني امي وعدمتني إن أما فارقتك وانصرفت عنك إ لى أحد من الناس هو خير منك أو شبيه بك، والله ما نعلم مكان أحد هو أصلح منك فى وقتنا هذا، ولكن نصير معك، فان نمت فمجداً، وإن تقتل فشهداء، ولا والله لئن اقتل معك على بصيرة محتسبا لنفسى أحب إلى من أن اوتى أجر عشرين شهيدا معك.

قال: ثم وثب محمد بن بشر الشاكري، فقال:

يا ابن خير الاخيار وابن ابر الابرار ما خلا النبيين والمرسلين، والله لئن

ص: ٢٧٩

آكل الاطعمة المحرمة والحلوى البالية والميتة والدم على حال الضرورة أحب إلى من البقاء مع القوم الظالمين، لانه قد ابتلى الصالحون من قبلنا، فكانت تقطع أيديهم وأرجلهم وتسمل أعينهم ويصلبون على جذوع النخل أحياء، كما فعل ابن سمية زياد بن أبيه وابن مرجانة عبيد الله بن زياد الفاجر الفاسق بشيعتكم، فكانوا يقتلون صبوا، كما قتل حجر بن عدى وأصحابه، وكل ذلك كانوا يقتلون، وعلى ذلك كانوا يصبرون.

قال: فقال لهم محمد بن الحنفية: جزاكم الله من صحابة خير ما جرى الصالحين الصابرين.

قال: وجد عبد الله بن الزبير فى عداوة محمد بن الحنفية، كل ذلك لبياع ابن الحنفية، وهو يأبى ذلك.

قال: وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إلى محمد بن الحنفية:

أما بعد، فقد بلغنى ما به ابن الزبير مما لست له أهل، وأنا عن قليل سائر إليه إن شاء الله، ولا قوة الا بالله العلى العظيم، فانظر إذا قرأت كتابى هذا، فسر إلى ما قبلى أنت ومن معك من شيعةك، وانزل حيث شئت من أرض الشام آمنة مطمئنا إلى أن يستقيم أمر الناس فنختار أى الخصال أحببت، والسلام.

قال: فعندها عزم محمد بن الحنفية على المسير إلى الشام، وكتب عبد الله بن عباس إلى عبد الملك بن مروان:

أما بعد، فانه قد توجه إلى بلادك رجل منا: لا يبدأ بالسوء، ولا يكافئ على الظلم، لا بعجول ولا بجهول، سريع إلى الحق، أصم عن الباطل، ينوى العدل، ويعاف الحيف، ومعه نفر من أهل بيته وعدة من رجال شيعته، لا يدخلون دارا إلا بإذن، ولا يأكلون إلا بئمن، رهبان بالليل ليوث بالنهار، فاحفظنا فيهم رحمك الله! فان ابن الزبير قد نابذنا ونابذناه بالعداوة، والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الملك بن مروان:

ص: ٢٨٠

أما بعد، فقد أتاني كتابك توصيني فيه بمن توجه إلى ما قبلي من أهل بيتك، فما أسرني بصله رحمك وحفظ وصيتك! وكل ما هويت من ذلك فمفعول متبع، فانزل بي حوائجك رحمك الله! إن أحببت، فلن أعرج عن حاجة لك قبلي، فانك أصبحت عظيم الحق على مكينا لدى، وفقنا الله وإياك لافضل الامور، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فعندنا تجهز محمد بن الحنفية وخرج من مكة فيمن معه من أهل بيته وأصحابه، وبين يديه رجل من شيعته يرتجز ويقول أبياتا مطلعها

هديت يا مهدي وابن المهدي أنت الذي نرضى به ونقتدى

إلى آخرها.

قال: ثم جعل أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني يرتجز أيضا بين يدي محمد ابن الحنفية، وهو يقول أبياتا مطلعها:

يا إخوتي يا شيعتي لا تبعدوا إني زعيم لكم أن ترشدوا

إلى آخرها.

قال: ثم سار محمد بن الحنفية حتى صار إلى مدينة مدين وبها يومئذ عامل من قبل عبد الملك بن مروان يقال له: "مطهر بن يحيى العتكي" فلما نظر هؤلاء القوم امر بباب المدينة فاغلق ولقى من ناحيتهم، فناداهم أصحاب محمد: يا أهل مدين لا تخافوا فانكم آمنون، إنما نريد منكم أن تقيموا لنا السوق حتى نتسوق منه ما نريد، نحن أصحاب محمد بن علي بن أبي طالب، لسنا نرزأ أحدا شيئا ولا نأكل شيئا الا بئمن.

قال: ففتح أهل مدين باب مدينتهم وأخرجوا لهم الانزال.

فقال محمد بن الحنفية لأصحابه: أيها الناس إني قد وطئت بكم آثار الاولين وأريتكم ما فيه معتبر وتبصرة لكم إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى ديار عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين! كانوا عمار الارض من قبلكم وسكانها،

ص: ٢٨١

اعطوا من الاموال ما لم تعطوا، واوتوا من الاعمار ما لم تؤتوا، فاصبحوا في القبور رميما، كأنهم لم يعمروا الارض طرفة عين ولم تكن لهم الدنيا بدار.

قال: ثم سار محمد بن الحنفية وأصحابه حتى نزلوا مدينة إيلة، فجعلوا يصومون النهار ويقومون الليل، وجعل كل من مر بهم وقدم إلى دمشق يحدث عنهم، ويقول: ما رأينا قوما قط خيرا من هؤلاء القوم الذين قد دخلوا أرض الشام، إنما هم صيام وقيام لا يظلمون أحدا ولا يؤذون مسلما ولا معاهدا، يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر.

قال: وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فندم على كتابه إلى ابن الحنفية وسأله إياه أن يقدم إلى بلاد الشام لما شاع في الناس من خبره وحسن الثناء عليه.

ذكر كتاب عبد الملك بن مروان إلى محمد بن الحنفية من دمشق وجوابه إياه:

أما بعد، فانك قدمت إلى بلادنا باذن منا، وقد رأيت أن لا يكون في سلطاني رجل لم يبايعني، فان أنت بايعتني فهذه مراكب قد أقبلت من أرض مصر إلى إيلة، فيها من الاطعمة والامتعّة والاشياء كذا وكذا، فخذ ما فيها لك، ومع ذلك ألف ألف درهم اعجل لك منها مائتي ألف درهم، وتؤخرني بقيتها إلى أن افرغ من أمر ابن الزبير ويجتمع الناس إلى إمام واحد، وإن أنت أبيت أن تباع فانصرف إلى بلد لا سلطان لنا بها، والسلام.

قال: فكتب إليه محمد بن الحنفية:

أما بعد، فاننا قدمنا هذه البلاد باذنك إذ كان موافقا لك، ونحن راحلون عنها بامرك إذ كنت كارها لجوارنا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم خرج محمد بن الحنفية من إيلة راجعا إلى مكة ومعه أهل بيته وأصحابه، وهو يتلو هذ ه الآية: " قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا

ص: ٢٨٢

كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين" ٢٣٥.

قال: ثم سار ابن الحنفية حتى صار إلى مدين أقبل على أصحابه فقال: يا هؤلاء! أنتم نعم الاخوان والانصار ما علمتم، ولو كان عندي ما يسعكم لاحببت أن لا تفارقوني أبدا حتى تنجلي هذ ه الغمة، فان أحببتهم فانصرفوا إلى مصركم محمودين، فانكم تقدمون إلى الناس وبهم إليكم حاجة، وأنا سأقدم إلى مكة إلى معاندة ابن الزبير، ولا احب أن تكونوا مجهودين.

قال: فعندها ودع أصحابه وانصرفوا إلى الكوفة، وبها يومئذ مصعب بن الزبير.

فأرسل إليهم فدعاهم، وقال : من أنتم؟ وما أقدمكم إلى مصرنا هذا ذنبكم^{٢٣٦}؟ فقالوا: نحن أصحاب محمد بن الحنفية ولم نقدم لسوء، إنما قدمنا إلى بلادنا، فاجعل لنا أرزاقنا واصطنعنا، وإن دخلت^{٢٣٧} ذلك دخلنا في بيعتك وأقررنا في بلدك وعشائرتنا.

قال: فأمرهم مصعب بن الزبير فبايعوه وأقاموا عنده.

ومضى ابن الحنفية بمن معه من أهل بيته ومواليه حتى نزل بشعب أبي طالب بمكة، وبلغ عبد الله بن الزبير، فأرسل إليه : أن ارتحل عن هذا الشعب أنت وأصحابك هؤلاء الذين معك، وإلا هلم فبايع.

فقال ابن الحنفية لرسوله: ارجع إليه وقل له: إن الله تعالى قد جعل هذا البلد آمنا وأنت تخيفني فيه! ولست بشاخص عن مكاني هذا أبدا إلى أن يأذن

ص: ٢٨٣

الله لي في ذلك، فاصنع ما أنت صانع !! وجرى بينهم اختلاف شديد، وبلغ ذلك من كان بالكوفة من أصحابه الذين فارقه، فرجعوا إليه في جمعهم حتى نزلوا في الشعب، قالوا: والله لا نفارقت أبدا أو لنموتن بين يديك! قال: وأمسك ابن الزبير عن ابن الحنفية وكف عنه إلى أن حجت الناس.

فلما كان يوم النفر أرسل بأخيه عروة بن الزبير وعبد الله بن مطيع العدوي في رجال من قريش إليه، فأقبل القوم حتى دخلوا الشعب إلى ابن الحنفية، فقالوا: إن أمير المؤمنين يأمر أن تتنحى عن هذا الشعب الذي أنت نازل فيه، فانه قد عزم إن لم تفعل ولم تنتقل إلى موضع غيره أن يسير اليك حتى يناجزك، فان أردت الشخص فلهذا يوم الجمعة قم فانفر مع الناس وامض إلى حيث شئت من البلاد.

قال: فسكت ابن الحنفية وقام رجل من أصحابه يقال له : معاذ بن هاني، فقال: أيها المهدي! إن هذا البلد قد جعل الله عز وجل الناس فيه سواء العاكف فيه والباد، وليس أحد أحق به من أحد، وهذا الرجل قد ألحد في الحرم وسفك فيه الدم، وقد بعث إليك مرة بعد أخرى يأمرك بالتنحى عنه، فان هو أبى إلا اشخاصك تركا لأمر الله وجرأه عليه، فقد بدأك بالظلم وبما لم تكن تستعمله، وقد اضطرر وإيانا إلى ما لا صبر لك عليه، فخل بيننا وبينه، فو الله إنى لارجو أن آتيك به سلما أو يقتل هؤلاء أصحابه الفساق الجبارون واعداء الصالحين، فانما هم أعراب أهل اليمامة وجهال أهل مكة، ولقد قاتلهم قوم ينوون رضوان الله وثواب الآخرة، ولما ثبتوا للطعان والضراب ولا تذعروا بدعارة أولاد الحجل.

قال: فغضب عبد الله بن مطيع من ذلك، ثم أقبل على ابن الحنفية فقال:

يا أبا القاسم! لا يغرنك عن نفسك حائك أهل اليمن هذا وأشباهه، فاني أعلم

^{٢٣٦} (2) كذا في الاصل
^{٢٣٧} (3) "فعلت" ظ.

ص: ٢٨٤

أنهم إن أوردوك لم يصدروك، أفليس هم قتلة أيبك وابن عمك وأخيك؟

فقال ابن الحنفية: لا بل هم أنصارى وشيعتى الذين عليهم أعتد بعد الله.

فقال عبد الله بن مطيع: اقبل منى، إما أن تباع هذا الرجل وإلا فانج بنفسك من قبل التورط، ومن قبل أن تتمنى النجاة ولات حين نجاة.

قال: فقال معاذ بن هانئ لعبد الله بن مطيع: يا ابن نساجة العبا! نحن نسلم لك ولصاحبك هذا ولما تقتل بين يديه أو نبيدكم عن آخركم؟

قال: وارتفعت أصوات القوم فسكتهم ابن الحنفية عن آخرهم، ثم أقبل على أصحابه، فقال: أخبروني عنكم ماذا عندكم من رأى فانى أكره سفك الدماء فى حرم الله وحرم رسوله محمد صلى الله عليه وآله؟

قال أصحابه: الرأى رأيك، فانظر ما هو الصواب فאלقه إلينا فاننا لن نعدوه، إن أمرتنا بقتال القوم قاتلناهم، وإن أمرتنا بالكف عنهم كفنا، وحمدنا الله على ذلك، ورجونا الخيره فيما قضى الله عزوجل من ذلك وقدر.

قال: فأطرق ابن الحنفية ساعة، وقال: اللهم إن هذا الرجل قد ظلمنى وتعدى على فى إخراجہ إياى من حرمك وحرم رسولك محمد صلى الله عليه وآله، اللهم فألبسه لباس الذل والخوف وسلط عليه وعلى أشياعه وناصريه من يسومهم سوء العذاب، اللهم عاقبه بخطيئته، واجعل دائرة السوء عليه بسوء نيته وجريئته، وخذه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله، وأنزل به بأسك وغضبك الذى لا ترده عن القوم المجرمين.

قال: ثم عزم ابن الحنفية على المسير إلى الطائف هو وأصحابه^{٢٣٨}.

ص: ٢٨٥

(٤٦١) ابن عباس وابن الزبير

قال: وبلغ ذلك عبد الله بن عباس أن ابن الحنفية يريد أن يمضى إلى الطائف فأقبل مغضبا حتى دخل على عبد الله بن الزبير فقال: يا هذا! والله ما ينفعنى تعجبنى منك ومن انتزازك^{٢٣٩} وجرأتك على بنى عبد المطلب، تخرجهم من حرم الله وحرم رسوله محمد صلى الله عليه وآله وهم بالحرم واعظم فيه نصيبا منك، أما والله! إن عواقب الظلم لترد إلى مساءة وندامة.

فقال له ابن الزبير: يا ابن عباس، إنه قد قتل الله المختار الكذاب الذى كنتم تمدون أعينكم إلى نصرته لكم.

^{٢٣٨} (١) الفتوح لابن أعمش: ج ٦ ص ٢٣٧.

^{٢٣٩} (١) أزر: اي ماج، والانتزاز: الهجوم والازدحام.

فقال ابن عباس: يا ابن الزبير! دع عنك المختار، فانه قد بقيت لك عقبه تأتيك من أرض الشام، فإذا قطعها فأنت أنت قال :
فغضب ابن الزبير، ثم قال: والله يا ابن عباس ما منك أعجب بل أعجب من نفسي! كيف أدعك تنطق بين يدي بملء فيك؟

قال: فتبسم ابن عباس، ثم قال : والله ما نطقت بين يدي أحد من الولاة كما نطقت بين يديك، ولقد نطقت وأنا غلام بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر الصديق، فعجبوا لتوفيق الله إياي، ولقد نطقت وأنا رجل بين يدي عمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب، وكانوا يروني أحق من نطق، يستمع رأيي ويقبل مشورتي، وهؤلاء الذين ذكرتهم من بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله خير منك ومن أبيك.

قال: فازداد غضب ابن الزبير، ثم قال: لقد علمت أنك ما زلت لي ولاهل بيتي مبغضا منذ كنت، ولقد كتمتم (كتمت خ ل) بغضكم
يا

ص: ٢٨٦

بنی هاشم أربعين سنة.

فقال ابن عباس: فازدد إذا بي غضبا، فوالله لا نبالي أحببتنا أم أبغضتنا.

قال له ابن الزبير: اخرج عني لا أراك تقربني. قال ابن عباس: أنا أزهد فيك من أن تراني عندك.

قال ابن الزبير : دع عنك هذا! واذهب إلى ابن عمك هذا فقل: ليخرج عن جوارى ولا يترىص، فاني ما أظنه سالما مني أو
يصيبه مني ظفر.

قال ابن عباس: ما ولوعك بابن عمي وما تريد منه؟ قال: اريد منه أن يبايع كما بايع غيره، قال: مهلا يا ابن الزبير! احذر، فان مع
اليوم غدا.

قال ابن الزبير: صدقت مع اليوم غد، وليس يجب عليك أن تكلمني في رجل ضعيف سخي ليس له قدم ولا أثر محمود.

قال: فتنمر ابن عباس غضبا، ثم قال له : إنه ليس على هذا صبريا ابن الزبير، والله إن أباه لافضل من أبيك، اسرته خير من
اسرتك، وانه لفي نفسه خير منك، وبعد فرماه الله بك إن كان شرا منك في الدين والدنيا.

قال: ثم خرج ابن عباس من عند ابن الزبير مغضبا، وأقبل حتى جلس في الحجر، واجتمع إليه قوم من أهل بيته ومواليه، فقالوا :
ما شأنك يا ابن عباس؟ فقال : ما شأنني؟! أظن ابن الزبير أني مساعده على بني عبد المطلب! والله إن الموت معهم لاحب إلي
من الحياة معه، أما والله! إن كان ابني الحنفية سخيلا ضعيفا كما يقول لكنت أنملته أحب إلي من ابن الزبير وآله الزبير، فانه والله
عندي لاوفر عقلا من ابن الزبير وأفضل منه دينا وأصدق منه حياء وورعا.

قال: فقال له رجل من جلسائه: يا ابن عباس إنه قد ندم على ما كان من كلامه وهو الذي بعثنا اعتذارا.

قال ابن عباس: فليكيف عن أهل بيته، فقد قال القائل: "غثك خير من

ص: ٢٨٧

سمين غيرك" أما والله لو فتح لي من بصرى لكان لي ولابن الزبير ولبنى أبيه يوم ارونان.^{٢٤٠}

(٤٦٢) ابن عباس وابن الزبير

قال: وبلغ ابن الزبير أن ابن عباس يقول فيه ما يقول، فخرج من منزله في عدة من أصحابه حتى وقف في الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس! إن فيكم رجلا أعمى الله قلبه كما أعصى الله بصره، يزرى على عائشة أم المؤمنين ويعيب طلحة والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله ويحل المتعة، فاجتنبوه، جنبه الله السداد.

قال: وكان ابن عباس يومئذ حاضرا، فلما سمع ذلك وثب قائما على قدميه، ثم قال: يا ابن الزبير! أما ما ذكرت من أم المؤمنين عائشة، فإن أول من هتك عنها الحجاب أنت وأبوك وخالك، وقد أمرها الله عز وجل أن تقرأ في بيتها، فلم تفعل، فتجاوز الله عنها ورحمها. وأما أبوك وأنت وخالك طلحة وأشياعكم، فلقد لقيناكم يوم الجمل فقاتلناكم، فإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم المؤمنين، وإن كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم من الزحف. وأما ذكرك للمتعة، إني احلها، فاني إنما كنت أفتيت فيها في خلافة عثمان بن عفان.

وقلت: إنما هي كالميتة والدم ولحم الخنزير لمن اضطر إليها حتى نهاني عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقال: أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله حين رخص فيها على حد الضرورة، وسمعت حين حرمها ونهى عنها بعد ذلك، وإن الله تبارك وتعالى قد حرمها ونهى أن يرخص فيها، فما رخصت فيها

ص: ٢٨٨

لاحد بعد ذلك إلى يومي هذا. فانه قد كان يجب عليك أن لا تذكر المتعة، فانك إنما ولدت من متعة، فإذا نزلت عن منبرك هذا فصر إلى امك فسلها عن بردى عوسجة.

قال: فقال له ابن الزبير: اخرج عني لا تجاورني، فقال: نعم والله لا اخرجن خروج من يقلوك ويذمك. ثم قال ابن عباس: اللهم إنك قادر على خلقك وقائم على كل نفس بما كسبت، اللهم وإن هذا الرجل فقد أبدى لنا العداوة والبغضاء، فارمه منك بحاصب وسلط عليه من لا يرحمه.

^{٢٤٠} (١) الارونان: الصوت والصعب من الايام، ويوم ارونان مضافا ومنعوتيا صعب وسهل ضد (قاموس) وراجع لسان العرب
^{٢٤١} (٢) الفتوح لابن أعثم: ج ٦ ص 251-248 وراجع نور القبس: ص 68.

قال: ثم خرج ابن عباس من مكة إلى الطائف ومحمد بن الحنفية في أصحابه^{٢٤٢}.

(٤٦٣) محمد بن الحنفية وعبد الملك

قال (بعد ذكر مقتل عبد الله بن الزبير) وإذا كتاب عبد الملك بن مروان قد ورد على محمد بن الحنفية: أما بعد، فإذا أتاك كتابي وبلغك رسولي فاخرج إلى عاملي الحجاج بن يوسف فبايعه واستقم، فإن الناس قد بايعوا واستقاموا، فإن فعلت ذلك منعت مني مالك واهلك وولدك، وإلا فوالذي لا إله إلا هو لئن أبيت وتربصت وارتبت وقدمت رجلا واخرت أخرى لا سقيتك بكأس ابن الزبير ولا نزلتك بالمنزلة التي أنزلت بها نفسك، والسلام.

قال [فكتب] إليه ابن الحنفية: أما بعد، فقد أتاني كتابك ترعد لي وتبرق، وتذكر أن الناس قد بايعوا واستقاموا، وأنه لم يكن من شأنى أن أبايع أحدا حتى يجتمع الناس على رجل واحد كنت أنت أم غيرك، وأيما واحد من الناس رضا به بايعته، وإلا فهذا مكاني حتى يحكم الله بيني وبين من أرادني

ص: ٢٨٩

بسوء وهو أحكم الحاكمين. وأما ما ذكرت أنك تسقيني بكأس ابن الزبير إن أنا لم أستقم ولم أبايع، فإن ذلك ليس إليك ولا بيدك، إن الله تعالى في كل يوم ثلاثمائة لمحة يحيى ويميت، ويعز ويذل، ويرفع ويضع، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وقد رجوت أن يلحقك بعض لمحاته فيرد عني كيدك وبغيك وظلمك، والسلام.

قال: فلما ورد كتاب محمد بن الحنفية على عبد الملك بن مروان غضب لذلك ثم استشار أهل الشام في قتله فكل أشار عليه بذلك، قال: واتقى ابن الحنفية وخشى أن يكتب إلى الحجاج فيأمره فيه بأمر ولم يجد من البيعة لعبد الملك بن مروان بدا فعزم على الكتاب إليه في ذلك.

قال: فدعا ابن الحنفية برجل من شيعته يكنى أبا عبد الله ويعرف بالجدلي، وكان من خيار شيعته، فكتب معه كتابا إلى عبد الملك بن مروان:

أما بعد، فاني لما رأيت هذه الامة قد اختلفت نيتها وضيعت دينها وسفهت أحلامها ونبتت علم كتاب الله ربها وسفكت دماءها بغير حق، اعتزلتهم إلى البيت الحرام الذي من دخله كان آمنا لamen بذلك دمي من الجهال والضلال والظالمين وكل جبار عنيد لا يؤمن بيوم الحساب، وتركت الناس أشياعا وأحزابا، كل يعمل على شاكلته، والله يقضى بالحق، ويحكم يوم القيامة بين الخلق، فيجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى. وقد كان من رأيي ورأى من اتبعني واقتدى برأىي: أن لا نجتمع بأحد اختلف الناس عليه ولا نخالف أحدا اجتمع الناس له، قد رأينا أن قد اجتمع الناس لك، ونحن عصاة قليلون، وقد بعثنا إليك رسولا ليأخذ منك أمانا وعلى الوفاء لنا بذلك عهدا وثيقا، فإن أجبت إلى ذلك كنا إليك سراعا، وإن أبيت فأرض الله واسعه ولمن أتقى تكون العاقبة، وقد أردت بهذا الكليب اتخاذ الحجة عليك، وفقنا الله وإياك لمرشد الامور، والسلام.

^{٢٤٢} (1) فتوح ابن أعثم: ج 6 ص 252-251، وراجع ج 5 ص 451.

ص: ٢٩٠

قال: فمضى رسول ابن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان، وإذا رسول الحجاج قد أقبل إلى ابن الحنفية أن هلم فبايع ! وإلا ألحقتك بمن قد علمت، والسلام.

قال: فأرسل إليه ابن الحنفية: إني كتبت إلى عبد الملك بن مروان كتابا وأرسلت إليه رسولا ليأخذ لي منه أمانا، وإنما انتظاري لجواب الكتاب، ثم البيعة إذا أعطاني ما سألت، والسلام.

قال: فأرسل إليه الحجاج: يا ابن الحنفية وتشتري على أمير المؤمنين الشروط ! والله لتبايعن طائعا أو كارها، وإلا ألحقتك بابن الزبير! قال: فكره ابن الحنفية أن يبايع الحجاج من قبل أن يقدم إليه رسوله بالأمان من عند عبد الملك بن مروان.

قال: ولج الحجاج في أمره حتى اتقاه ابن الحنفية على نفسه، وأقبل عبد الله ابن عمر بن الخطاب حتى دخل على الحجاج، فقال: أيها الأمير ما تريد من هذا الرجل؟ فوالله إنه لخير فاضل، وما أعلم في زمانه رجلا مثله ولا أزكى على الله أحدا، فكف عنه أيها الأمير، فانه قد كتب إلى ابن عمه كتابا وإنما ينتظر الجواب، ثم يبايع.

قال: فكف عنه الحجاج، وإذا بأبي عبد الله الجدلي قد أقبل بالجواب من عبد الملك بن مروان:

اما بعد، فقد قدم رسولك بكتابك فقرأته، وفهمت ما ذكرت فيه وما نويت بذلك، وأنت لعمري عندنا البر المحمود، فأقبل إلينا آمنة مطمئنا مأمونا حبيبا قريبا، ولك بذلك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وآله، وأشد ما أخذ الله على أنبيائه ورسله من العهود والمواثيق المؤكدة الغليظة، إنك لا تهاج ولا تؤذى في سلطاننا أبدا ما بقيت أنت ولا أهلوك ولا ولدك ولا أحد من أصحابك شاهدا ولا غائبا، ولا يبدو لك منا شيء من المكروه،

ص: ٢٩١

ولعمري! لئن نحن ألجاناك إلى الذهاب في الارض الواسعة فقد ظلمناك وجفوناك وقطعنا رحمك، وما أنت لذلك بأهل لفضلك وإسلامك وحفك وقرابتك، فهلم إلى حين تقرأ كتابي إن شئت ذلك إلى الرحب والسعة والاثرة وحسن المنزلة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: وجعل عبد الملك بن مروان يقول لمن عنده : وما سبيلنا على ابن الحنفية ! فقد والله سلم وغنم، ودارت لنا رحاها، واضطرب بنا أمواجها.

قال: فلما ورد كتاب عبد الملك بن مروان على ابن الحنفية وقراه أقبل إلى الحجاج فبايع لعبد الملك^{٢٤٣}.

(٤٦٤) أشعب ورجل من ولد الزبير

روى الاغانى عن الهيثم بن عدى، قال : دخل أشعب مسجد النبى صلى الله عليه وآله فجعل يطوف الحلق، فقيل له : ما تريد؟ فقال: استفتى فى مسألة، فبينما هو كذلك إذ مر برجل من ولد الزبير وهو مسند إلى سارية وبين يديه رجل علوى، فخرج أشعب مبادرا! فقيل له: أوجدت من أفتاك فى مسألتك؟ قال:

لا، ولكنى علمت ما هو خير لى منها، قيل: وما ذاك؟ قال: وجدت المدينة قد صارت كما قال الحارث بن خالد:

وأصبح سفلها يعلو

قد بدلت أعلى مساكنها سفلا

رأيت رجلا من ولد الزبير جالسا فى الصدر ورجلا من ولد على بن أبى طالب عليه السلام جالسا بين يديه، فكفى هذا عجبا ! فانصرف^{٢٤٤}.

ص: ٢٩٢

(٤٦٥) برير ويزيد بن معقل

عن عفيف بن زهير وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام: أن يزيد بن معقل خرج يوم الطف وقال لبرير بن خضير: كيف ترى الله صنع بك؟

قال: صنع الله والله بى خيرا، وصنع الله بك شرا.

قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا، هل تذكر وأنا اما شبيك فى بنى لوزان وأنت تقول : إن عثمان كان على نفسه مسرفا، وإن معاوية ضال مضل، وإن إمام الحق والهدى على؟

فقال برير: أشهد أن هذا رأى وقولى.

فقال يزيد: فإنى أشهد أنك من الظالين.

فقال له برير: هل لك ابا هلك؟ ولندع الله أن يلعن الكاذب ويقتل المبطل، ثم اخرج لا بارزك، فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحق المبطل.

ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فضرب يزيد بريرا ضربة خفيفة لم تضره شيئا وضربه برير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ، فخر كأنما هوى من حائق الخ^{٢٤٥}.

^{٢٤٤} (2) قاموس الرجال: ج 2 ص 96 في ترجمة أشعب.

(٤٦٦) بهلول وأبو حنيفة

عن مجالس المؤمنين : أنه - يعنى بهلول المعروف بالمجنون - سمع أبا حنيفة يقول : إن جعفر بن محمد يقول بثلاثة أشياء لا أرتضيها، يقول: الشيطان يعذب

ص: ٢٩٣

بالتار كيف وهو من النار؟ ويقول: إن الله لا يرى ولا تصح عليه الرؤية، وكيف لا تصح الرؤية على موجود؟ ويقول: إن العبد هو الفاعل لفعله، والنصوص بخلافه.

فأخذ البهلول حجرا وضربه به، فأوجعه! فذهب أبو حنيفة إلى هارون واستحضره البهلول ووبخوه على ذلك. فقال لابي حنيفة: أرني الوجد الذي تدعيه أو لا فأنت كاذب. وأيضا فأنت من تراب كيف تألمت من تراب؟

ثم ما الذى أذنبته إليك؟ والفاعل ليس هو العبد، بل الله! فسكت أبو حنيفة وقام خجلا.

وقال: ينبغي أن يكون أبو حنيفة ذهب إلى المنصور، لانه مات قبل خلافة هارون^{٢٤٦}.

(٤٦٧) بهلول وعمر بن عطاء

عن إيضاح محمد بن جرير بن رستم الطبري : أن البهلول قال لعمر بن عطاء العدوى (فى مجلس محمد بن سليمان العباسي، ابن عم الرشيد): لم سمى جدك عمر أبا بكر صديقا؟ ألم يكن فى زمانه سواء صديق؟ قال: لا. قال:

كذبت وخالفت قوله تعالى : "والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون"، وحديث رسوله صلى الله عليه وآله : "إذا فعلت الخير كنت صديقا".

فقال العدوى: سموه صديقا، لانه أول من صدق النبى صلى الله عليه وآله، قال : مع أن ذلك تخصيص خطأ فى اللغة، ومخالفة للآية.

فعالطه العدوى وقال: من إمامك يا بهلول؟

ص: ٢٩٤

قال: إمامى من سيح فى كفه الحصى، وكلمه الذئب إذ عوى، وردت له الشمس بين الملا، وأوجب الرسول صلى الله عليه وآله على الخلق له الولا، فتكاملت فيه الخيرات، وتنزه عن الخلق الدنيات، فذلك إمامى وإمام البريات.

^{٢٤٥} (1) قاموس الرجال: ج 2 ص 177، وج 6 ص 275 عن الطبري. وبهج الصباغة: ج 6 ص 42، وج 3 ص 245، وج 4 ص 630.

^{٢٤٦} (1) قاموس الرجال: ج 3 ص 252. وروضة المؤمنين: ص 6 عن محجة الاعتقاد.

فقال العدوى: ويلك! أليس هارون إمامك؟

قال: بل الويل لك! حيث لم تر أمير المؤمنين لهذه المحامد اهلا، وما اخالك إلا عدوا له تظهر طاعته وتضمّر مخالفته، ولئن بلغه مقالک لیؤدبنک.

فضحك العباسي وأمر باخراج العدوى، وقال لبهلول: ما الفضل إلا فيك، وما العقل إلا من عندك، والمجنون من سماك مجنونا، اخبرني على أفضل أو أبو بكر؟

قال: أصلح الله الامير! إن عليا - عليه السلام - من النبي صلى الله عليه وآله كالشيء من الشيء والصنو من الصنو وكالمفصل من الذراع، وأبو بكر ليس فيه ولا يوازيه في فضله إلا مثله، ولكل فاضل فضله.

قال: أخبرني بنو علي أحق بالخلافة أم بنو العباس؟ فسكت البهلول، قال:

لم سكت؟

قال: ما للمجانين وهذا التحقيق والتميز! ثم خرج وهو يقول:

فألزم حياتك في جد وفي لعب

إن كنت تهواهم حقا بلا كذب

فتبتلى بطويل الكد والنصب

إياك من أن يقولوا: عاقل فطن

فما يضرک إن سموک بالكذب

مولاک يعلم ما تطويه من خلق

فقال العباسي: لا إله الا الله! لقد رزق الله علي بن أبي طالب لب كل ذي لب^{٢٤٧}.

ص: ٢٩٥

(٤٦٨) بهلول وإسحاق

قال الجاحظ في بيانه: ومن مجانين الكوفة بهلول، وكان يتشيع، قال له إسحاق بن صباح: أكثر الله في الشيعة مثلك! قال: بل أكثر الله في المرجئة مثلي وأكثر في الشيعة مثلك!^{٢٤٨}.

^{٢٤٧} (١) قاموس الرجال: ج ٢ ص ٢٥٣.

^{٢٤٨} (١) قاموس الرجال: ج ٢ ص ٢٥٣.

(٤٦٩) الكميت والكلبي

روى الاغانى عن المستهل بن الكميت، قال : قلت لابي: إنك هجوت الكلبي ففخرت ببني امية وأنت تشهد عليهم بالكفر، فهلا فخرت بعلى عليه السلام وبني هاشم الذين نتولاهم؟

فقال: يا بني أنت تعلم انقطاع الكلبي إ لى بني امية، فلو ذكرت عليا عليه السلام لترك ذكرى وأقبل على هجائه، فأكون قد عرضت عليا عليه السلام له، ولا أجد له ناصرا من بني امية، ففخرت عليه ببني امية، وقلت : إن نقضها على قتلوه، وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غما وغلبته، فكان كما قال ٢٤٩.

(٤٧٠) النوبختي مع الحلاج

عن هبة الله بن أبى جعفر العمري، قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له: أن أبا سهل بن إسماعيل النوبختي ممن تجوز عليه مخرقته وتتم عليه حيلته، فوجه إليه يستدعيه وظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفرط جهله، وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق به

ص: ٢٩٦

ويتصوف باتقياده على غيره، فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة، لقدّر أبى سهل في أنفس الناس ومحلّه من العلم والادب أيضا عندهم، و يقول له في مراسلته إياه : إني وكيل صاحب الزمان (وبهذا كان أولا يستجر الجهال، ثم يعلو منه إلى غيره) وقد امرت بمراسلتك وإظهار ما تريد من النصرة لك لتقوى نفسك ولا ترتاب بهذا الامر.

فأرسل إليه أبو سهل - رضى الله عنه - يقول له: إني أسألك أمرا يسيرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أنى رجل أحب الجوارى وأصبو إ ليهن، ولى منهن عدة أتخطاهن والشيب يبعدن عنهن، وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأتحمل منه مشقة شديده لاستر عنهن ذلك، وإلا انكشف أمرى عندهن فصار القرب بعدا والوصال هجرا، واريد أن تغينني عن الخضاب وتكفيني مؤونته وتجعل لحيتى سوداء، فاني طوع يديك وصائر إليك، وقائل بقولك وداع إلى مذهبك، مع مالى في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يرد إليه جوابا ولم يرسل إليه رسولا، وصيره أبو سهل - رضى الله عنه - احدوثة وضحكة ويطنز به ع ند كل أحد . وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سببا لكشف أمره وتنفير الجماعه عنه ٢٥٠.

(٤٧١) الحر مع أهل الكوفة

٢٤٩ (2) قاموس الرجال: ج 3 ص 389.

٢٥٠ (1) قاموس الرجال: ج 3 ص 332.

فاستقدم - الحر بن يزيد - أمام أصحابه، ثم قال:

ص: ٢٩٧

أيها القوم! ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكُم الله من حربته وقتاله؟

قالوا: هذا الامير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه قبل وبمثل ما كلم به أصحابه . قال عمر: قد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا فعلت.

فقال: يا أهل الكوفة! لا تمكُم الهبل والعبر! إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عد وتم لتقتلوه، أمسكتكم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا، وحلاتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى والمجوسى والنصرانى وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا في ذريته! لا أسقاكم الله إن لم تتوبوا وتتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا من ساعتكم هذه^{٢٥١}.

(٤٧٢) سلمان وعمر

جلس عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون، وفيهم سلمان الفارسي، وإن عمر سألته عن نسبه وأصله، فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهدانى الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وكنت عائلا فأغنانى الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وكنت مملوكا فأعتقنى الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وهذا حسبي ونسبى.

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثه سلمان وشكا إليه ما لقي من القوم وما قال لهم.

ص: ٢٩٨

فقال النبى صلى الله عليه وآله يا معشر قريش! إن حسب الرجل دينه ومروته وأصله عقله، قال الله تعالى: "إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" يا سلمان ليس لاحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل^{٢٥٢}.

(٤٧٣) الامام الصادق عليه السلام مع جماعة

قال الاحمدى: حديث أحببت إirاده هنا وإن كان خارجا عن موضوع الكتاب وهو:

^{٢٥١} (١) قاموس الرجال: ج 3 ص 101.

^{٢٥٢} (١) قاموس الرجال: ج 4 ص 416. وبهج الصباغة: ج 11 ص 134.

عن ميمون بن عبد الله قال: أتى قوم أبا عبد الله عليه السلام يسألونه الحديث من الامصار، وأنا عنده، فقال لى: أتعرف أحدا من القوم؟

قال: قلت: لا. قال: كيف دخلوا على؟ قلت: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه، لا يباليون ممن أخذوا الحديث.

فقال لرجل منهم: هل سمعت من غيرى من الحديث؟ قال: نعم. قال:

فحدثنى ببعض ما سمعت.

قال: إنما جئت لاسمع منك، لم أجيء أحدثك. وقال للآخر: ذلك ما يمنعه أن يحدثنى بما سمع؟ قال: تفضل أن تحدثنى بما سمعت، أجعل الذى حدثك حديثه أمانة لا تحدث به أحدا؟ قال: لا. قال: فأسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتى نقتدى بك ان شاء الله تعالى.

قال: حدثنى سفيان الثورى عن جعفر بن محمد، قال: "النبذ كله حلال إلا الخمر" ثم سكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

ص: ٢٩٩

قال: حدثنى سفيان عن حدثه عن محمد بن على أنه قال: من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع، ومن لم يأكل الجريث وطعام أهل الذمة وذبائحهم فهو ضال، أما النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء، وأما المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلاثا فى السفر ويوما وليلة فى الحضر، وأما الذبائح فقد أكلها على وقال: كلوها، فان الله تعالى يقول: "اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم"، ثم سكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

فقال: قد حدثتك بما سمعت. فقال: أكل الذى سمعت هذا؟ قال: لا قال: زدنا.

قال: حدثنى عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: أشياء صدق الناس بها وأخذوا بها وليس فى الكتاب لها أصل، منها عذاب القبر، ومنها الميزان، ومنها الحوض، ومنها الشفاعة، ومنها النية ينوى الرجل من الخير والشر فلا يعملها فيثاب عليه، ولا يثاب الرجل إلا بما عمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

فقال: فضحكت من حديثه، فغمزنى أبو عبد الله عليه السلام أن كف حتى نسمع. قال: فرفع رأسه إلى فقال: وما يضحك؟ أم الحق أم من الباطل؟ قلت: أصلحك الله وأبكى! وإنما يضحكنى منك تعجبا كيف حفظت هذه الاحاديث؟ فسكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر، أنه رأى علياً على منبر بالكوفة، وهو يقول: لئن أتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر لاجلدنه حد المفتري.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا ..

ص: ٣٠٠

قال: حدثنا سفيان عن جعفر أنه قال: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

فقال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن: أن علياً أبطأ على بيعة أبي بكر، فقال له عتيق: ما خلفك يا علي عن البيعة، والله لقد هممت أن أضرب عنقك، فقال له: يا خليفة رسول الله لا تثريب، فقال: لا تثريب.

قال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا سفيان الثوري، عن الحسن: أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق علي إذا سلم من صلاة الصبح، وأن أبا بكر سلم بينه وبين نفسه، ثم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك.

فقال: أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

فقال: حدثني نعيم بن عبد الله عن جعفر بن محمد أنه قال: ود علي بن أبي طالب أنه بنخيلات ينبع يستظل بظلهن ويأكل من حشفهن ولم يشهد يوم الجمل ولا النهروان. وحدثني به سفيان عن الحسن.

قال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا عباد، عن جعفر بن محمد، أنه قال: لما رأى علي بن أبي طالب يوم الجمل كثرة الدماء، قال لابنه الحسن: يا بني هلكت! قال له يا أبة ألسنتك قد نهيتك عن هذا الخروج؟ فقال علي: يا بني لم أدر أن الأمر يبلغ هذا المبلغ.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد: أن علياً لما قتل أهل صفين بكى عليهم، فقال: جمع الله بيني وبينهم في الجنة.

قال: فضاق بي البيت وعرقت، وكدت أن أخرج من مسكي، فأردت أن

ص: ٣٠١

أقوم إليه فأتوطأه، ثم ذكرت غمز أبي عبد الله عليه السلام فكففت.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : من أى البلاد أنت؟ قال : من أهل البصرة قال : هذا الذى تحدث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد هل تعرفه؟ قال: لا قال: فهل سمعت منه شيئاً قط؟ قال: لا. قال: فهذه الاحاديث عندك حق؟

قال: نعم، قال: فمتى سمعها؟ قال : لا أحفظ، إلا أنها أحاديث أهل مصرنا منذ دهرنا لا يمترون فيها . قال له أبو عبد الله عليه السلام: لو رأيت هذا الرجل الذى تحدث عنه فقال لك : هذه التى ترويها عنى كذب وقال : لا أعرفها ولم احدث بها، هل كنت تصدقه؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: لانه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عتق رجل لجاز قوله.

فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، حدثنى أبى، عن جدى - قال: ما اسمك؟ قال: ما تسأل عن اسمى؟- إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

خلق الارواح قبل الاجساد بألفى عام ثم اسكنها الهواء، فما تعارف منها ائتلف هاهنا وما تنكر منها ثمة اختلف هاهنا، ومن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهودياً، وإن أدرك الدجال آمن به، وإن لم يدرك آمن به فى قبره، الحديث^{٢٥٣}.

(٤٧٤) سعيد بن جبير والحجاج

فى حديث ... فلما قدم سعيد (بن جبير) على الحجاج، قال له: ما اسمك؟ قال: سعيد. قال: ابن من؟ قال: ابن جبير. قال: بل أنت شقى بن كسير! قال سعيد: امى أعلم باسمى واسم أبى. قال الحجاج: شقيت وشقيت امك، قال سعيد : الغيب يعلمه غيرك. قال الحجاج: لاوردنك حياض

ص: ٣٠٢

الموت، قال سعيد : أصابت إذا امى اسمى ! فقال الحجاج: لا بدلنك بالدنيا نارا تلظى، قال سعيد : لو أنى أعلم ذلك بيدك لاتخذتك الها ...

قال الحجاج: فما قولك فى محمد؟ قال سعيد : نبي الرحمة ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة . فقال الحجاج: فما قولك فى الخلفاء؟

قال سعيد: لست عليهم بوكيل، كل امرئ بما كسب رهين. قال الحجاج أشتمهم أم أمدحهم؟ قال سعيد : لا أقول ما لا أعلم، إنما استحفظت أمر نفسى.

وقال الحجاج: أيهم أعجب إليك؟ قال: حالاتهم يفضل بعضهم على بعض. قال الحجاج: صف لى قولك فى على أفى الجنة هو أم فى النار؟ قال سعيد : لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من فى النار علمت، فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب؟

قال الحجاج: فأى رجل أنا يوم القيامة؟ فقال سعيد : أنا أهون على الله من أن يطلعنى على الغيب . قال الحجاج: أبيت أن تصدقنى؟ قال سعيد: بل لم أرد أن اكذبك.

فقال الحجاج: فدع عنك هذا كله، أخبرنى ما لك لم تضحك قط؟ قال: لم أر شيئاً يضحكنى، وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه إلى الجزاء، واليوم يصبح ويمسى فى الابتلاء. قال الحجاج: فأنا اضحك، فقال سعيد: كذلك خلقنا الله أطواراً.

قال الحجاج: هل رأيت شيئاً من الله؟ قال: لا أعلمه، فدعا الحجاج بالعود والنأى. قال: فلما ضرب بالعود ونفخ فى النأى بكى سعيد! قال الحجاج: ما يبكيك؟ قال: يا حجاج، ذكرتنى أمراً عظيماً، والله لا شبت ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما رأيت؟ قال: الحجاج: وما كنت رأيت هذا الله؟ فقال سعيد: بل هذا والله الحزن يا حجاج! أما هذه النفخة

ص: ٣٠٣

فذكرتني يوم النفخ فى الصور، وأما هذا المصران فمن نفس ستحشر معك إلى الحساب، وأما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق.

فقال الحجاج: أنا قاتلك! قال سعيد: قد فرغ من تسبب فى موتى! قال الحجاج: أنا أحب إلى الله منك، قال سعيد: لا يقدم أحد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب أعلم. قال الحجاج: كيف لا أقدم على ربي فى مقامى هذا وأنا مع إمام الجماعة وأنت مع إمام الفرقة والفتنة؟ قال سعيد: ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا براضى عن الفتنة، ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له.

قال الحجاج: كيف ترى ما نجمع لأمير المؤمنين؟ قال سعيد: لم أر.

فدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر فوضع بين يديه، قال سعيد : هذا حسن إن قمت بشرطه . قال الحجاج: وما شرطه؟ قال: أن تشتري له بما تجمع الامن من الفزع الاكبر يوم القيامة، وإلا فان كل مرضعة تذهل عما أرضعت ويضع كل ذى حمل حمله ولا ينفعه إلا ما طاب منه.

قال الحجاج: فترى طيباً؟ قال: برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه.

قال الحجاج: أتحب أن لك شيئاً منه؟

قال: لا احب ما لا يحب الله.

قال الحجاج: ويلك! قال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة فادخل النار! قال الحجاج: اذهبوا فاقتلوه.

قال: إني أشهدك يا حجاج أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، استحفظكهن يا حجاج حتى ألقاك.

فلما أدبر ضحك؟

قال الحجاج: ما يضحكك يا سعيد؟

ص: ٣٠٤

قال: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك.

قال الحجاج: إنما أقتل من شق عصا الجماعة، ومال إلى الفرقة التي نهى الله عنها، اضربوا عنقه.

قال سعيد: حتى أصلي ركعتين، فاستقبل القبلة وهو يقول: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئا مسلما وما أنا من المشركين.

قال الحجاج: اصرفوه عن القبلة إلى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغيا بينهم، فانه من حزبهم، فصرف عن القبلة.

فقال سعيد: فأينما نزلوا فثم وجه الله الكافي بالسرائر.

قال الحجاج: لم نوكل بالسرائر وإنما وكلنا بالظواهر.

قال سعيد: اللهم لا تترك له ظلمي، واطلبه بدمي، واجعلني آخر قتيل يقتل من امه محمد، فضربت عنقه ...^{٢٥٤}

(٤٧٥) أبو بكر الحضرمي مع زيد

عن بكار بن أبي بكر الحضرمي:

قال: دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن علي، وكان علقمة أكبر من أبي، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وكان بلغهما أنه قال: ليس الامام منا من أرخى عليه ستره، إنما الامام من شهر سيفه.

فقال له أبو بكر - وكان أجراًهما -: يا أبا الحسين أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام كان إماما وهو مرخ عليه ستره أو لم يكن إماما حتى خرج وشهر سيفه؟

^{٢٥٤} (١) الامامة والسياسة: ج ٢ ص ٤٤- ٤٣. وراجع قاموس الرجال ج ٤ ص ٣٥٦. وقد مر ج ١ ص ٣٥٧.

وكان زيد يبصر الكلام، فسكت فلم يجبه، فرد عليه الكلام ثلاث مرات

ص: ٣٠٥

كل ذلك لا يجيبه بشئ، فقال له أبو بكر : إن كان علي بن أبي طالب عليه السلام [إماما] فقد يجوز أن يكون بعده إمام مرخي عليه ستره، وإن كان علي ابن أبي طالب عليه السلام لم يكن إماما وهو مرخ عليه ستره فأنت ما جاء بك هاهنا؟

قال: فطلب إلى علقمة أن يكف عنه، فكف^{٢٥٥}.

(٤٧٦) محمد بن علي الاحول مع زيد

عن محمد بن علي الاحول، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل زيد بن علي، فقال لي : أنت الذي تزعم أن في آل محمد عليهم السلام إماما مفترض الطاعة معروفا بعينه؟

قال: قلت: نعم أبوك أحدهم.

قال: ويحك! وما يمنعه أن يقول؟ فو الله لقد كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدهني على فخذه ويتناول البضعة فيبردها ثم يلقيها، أفتراه يشفق على من حر الطعام ولا يشفق على من حر النار؟

قال: قلت: كره أن يقول لك فيجب عليك من الله الوعيد ولا يكون له فيك شفاعاة، فتركك مرجئا لله فيك المسألة وله فيك الشفاعاة^{٢٥٦}

(٤٧٧) أبو الصباح مع زيد

عن أبي الصباح الكناني، قال: جاءني سدير، فقال لي: إن زيدا تبرأ منك. قال: فأخذت على ثيابي - قال: وكان أبو الصباح رجلا ضاريا - قال:

ص: ٣٠٦

فأتيته فدخلت عليه فسلمت عليه، فقلت له: يا أبا الحسين بلغني أنك زعمت أن الائمة أربعة: ثلاثا مضوا، والرابع هو القائم.

قال زيد: هكذا قلت.

^{٢٥٥} (1) قاموس الرجال: ج 4 ص 286. وراجع الكشي: ص 416 الرقم 788
^{٢٥٦} (2) قاموس الرجال: ج 4 ص 268. وج 8 ص 306 بأسانيد متعددة.

قال: فقلت لزيد: هل تذكر قولك لى بالمدينة فى حياة أبى جعفر عليه السلام وأنت تقول : إن الله تعالى قضى فى كتابه أن " من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا " وإنما الائمة ولادة الدم وأهل الباب، وهذا أبو جعفر الامام، فان حدث به حدث، فان فينا خلفا.

فقال لى: ما أتذكر هذا القول.

فقلت: بلى، فان منكم من هو كذلك ... الخ^{٢٥٧}.

(٤٧٨) سورة مع زيد

عن سورة بن كليب، قال: قال لى زيد: كيف علمتم أن صاحبكم على ما تذكرونه؟ فقلت له : على الخبر سقطت. فقال: هات، فقلت له: كنا نأتى أخاك محمد بن على عليهما السلام نسأله فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الله عزوجل فى كتابه، حتى مضى أخوك، فأتيناكم آل محمد، وأنت فى من أتينا، فتخبرونا ببعض ولا تخبرونا بكل الذى نسألكم عنه حتى أتينا ابن أخيك جعفر عليه السلام فقال لنا كما قال أبوه عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقال تعالى، فتبسم وقال: أما والله! إن قلت هذا، فان كتب على عنده.^{٢٥٨}***

ص: ٣٠٧

(٤٧٩) زيد وهشام

كان سبب خروج أبى الحسين زيد - رضى الله عنه - أنه دخل على هشام ابن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام، وأمر أن يتضايقوا فى المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه.

فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله، ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله، وأنا اوصيك بتقوى الله فاتقه! فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجى لها، وما أنت وذاك؟

لا ام لك! وإنما أنت ابن أمة.

فقال له زيد: إنى لا أعلم أحدا أعظم منزلة عند الله من نبيه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم، فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله وهو ابن على بن أبى طالب أن يكون ابن أمة.

فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتن هذا فى عسكرى.

^{٢٥٧} (١) قاموس الرجال: ج ٤ ص 269

^{٢٥٨} (٢) قاموس الرجال: ج ٤ ص 267.

فخرج زيد، وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا^{٢٥٩}.

(٤٨٠) زهير مع أهل الكوفة

عن كثير بن عبد الله الشعبي، قال: لما زحفنا نحو الحسين خرج إلينا زهير على فرس له ذنوب شاك في السلاح، فقال:

يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار! إن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا

ص: ٣٠٨

وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زيا د، فانكم لا تدركون منهما بسوء عمر سلطانهما إلا ليسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمتلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلون أمثالكم وقراءكم، أمثال حجر بن عدى واصحابه، وهانى بن عروة وأشباهه.

فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له، وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلما.

فقال لهم زهير:

عباد الله! إن ولد فاطمة - رضوان الله عليها - أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فاعيدكم بالله أن تقتلوهم! فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمري! إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام.

فرماه شمر بسهم، وقال: اسكت أسكت الله نامتك! أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: يا ابن البوال على عقبيه! ما إياك اخاطب إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم.

فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

فقال زهير: أقبال الموت تخوفني؟ فو الله للموت معه أحب إلى من الخلد معكم.

ثم أقبل على الناس رافعا صوته، فقال:

^{٢٥٩} (1) قاموس الرجال: ج 4 ص 260. ومر ج 1 ص 122 برواية أخرى.

ص: ٣٠٩

عباد الله! لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى، فوالله لا تنال شفاعته محمد صلى الله عليه وآله قوما هراقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبح عن حربهم.

قال: فناداه رجل، فقال له: إن أبا عبد الله عليه السلام يقول لك: أقبل فلعمري! لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ^{٢٦٠}

(٤٨١) دلف مع أبيه

روى أن دلفا كان ينتقص عليا عليه السلام، ويضع منه ومن شيعته وينسبهم إلى الجهل، وأنه قال يوما - وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضرا -:

يزعمون أن لا ينتقص عليا أحد إلا لغير رشده، وأنتم تعلمون غيره الامير وأنا ابغض عليا.

قال: فما كان بأوشك من أن خرج أبو دلف، فلما رأينا قمتا له. فقال: قد سمعت ما قاله دلف، والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلق، هو والله لزنينة! وذلك أنى كنت عليلا فبعثت اختى الى جارية كنت معجبا بها، فلم أتمالك أن وقعت عليها، وكانت حائضا، فعلقته به، فلما ظهر حملها وهبتها لى^{٢٦١}

(٤٨٢) المفيد مع شيخ من العامة

نقل الطرائف عن عيون المفيد: أن شيخا من العامة قال له: لو كان النص

ص: ٣١٠

على على ظاهرا لذكره السيد.

فقال المفيد:- رحمه الله:- قد ذكره فى قصيدته الرائية يقول فيها:

ولى الحمد ربا غفورا

الحمد لله حمدا كثيرا

حتى انتهى إلى قوله:

^{٢٦٠} (١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٠٧- ٢٠٦، وبهج الصباغة: ج ٥ ص ٣٥٢
^{٢٦١} (٢) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٨٦- ٨٥.

(٤٨٣) شريح بن هاني وعمرو

الطبري عن شريح بن هاني الحارثي : أن عليا عليه السلام أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص - إلى أن قال :- فبلغ عمروا شريح ذلك فتمعر وجه عمرو بن العاص، ثم قال: متى كنت أقبل مشورة علي وأنتهي إلى أمره أو أعتد برأيه؟

فقال له شريح: وما يمنعك يا ابن النابغة! أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبهم مشورته؟ فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه.

فقال عمرو: إن مثلي لا يكلم مثلك.

فقال له شريح: وبأي أبويك ترغب عني؟ أبأييك الوشيظ؟ أم بامك النابغة؟^{٢٤٣}

شريك ومعاوية

عن أبان بن الاحمر: أن شريك بن الاعور دخل على معاوية، فقال له:

والله إنك لشريك وليس لله شريك، وإنك لابن الاعور والبصير خير من الاعور، وإنك لدميم والجيد خير من الدميم، فكيف سدت قومك؟

ص: ٣١١

فقال له شريك : إنك لمعاوية وما معاوية إلا كلبه عوت واستعوت، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن امية وما امية إلا أمه صغرت فاستصغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ فغضب معاوية، فخرج شريك وهو يقول:

وسيفي صارم ومعى لسانى

أيشتمنى معاوية بن صخر

ضراغمة تهش إلى الصعان

وحولى من ذوى يمن ليوث

لسانك إن بلغت ذرى الامانى

فلا تبسط علينا يا ابن هند

^{٢٤٢} (1) قاموس الرجال: ج 5 ص 46

^{٢٤٣} (2) قاموس الرجال: ج 5 ص 70، ويأتي عن نصر ص 434.

وإن تك للشقاء لنا أميرا

فانا لا نقر على الهوان

وإن تك من امية فى ذراها

فانا فى ذوى عبد المدان^{٢٤٤}

(٤٨٤) محمد بن الحنفية وابن الزبير

خطب ابن الزبير، فقال: قد بايعنى الناس ولم يتخلف إلا هذا الغلام - يعنى محمد بن الحنفية - والموعود بينى وبينه أن تغرب الشمس، ثم أضرّم داره عليه نارا، فدخل عليه ابن العباس، فقال: يا ابن عم إني لا آمنه عليك فبايعه! فقال: سيمنعه عنى حجاب قوى، فجعل ابن عباس ينظر إلى الشمس ويفكر فى كلام ابن الحنفية، وقد كادت الشمس أن تغرب فوافاهم أبو عبد الله الجدلى فى ما ذكرنا من الخيل^{٢٤٥}

(٤٨٥) شاب من أهل الكوفة مع أبى هريرة

عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية - وكان

ص: ٣١٢

يجلس بالعشيات بباب كندة يجلس الناس إليه - فجاء شاب من أهل الكوفة فجلس إليه فقال:

يا أبا هريرة اتشدك بالله! هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى عليه السلام: "من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"؟

قال: نعم.

قال: فانى رأيتك واليت أعداءه وعاديت أوليائه.

فقال أبو هريرة: إنا لله وإنا إليه راجعون!^{٢٤٦}

(٤٨٦) عبد الرحمن بن حنبل مع عثمان

^{٢٤٤} (١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٢ عن ابن شهر آشوب

^{٢٤٥} (٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٤٥١.

^{٢٤٦} (١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٣٧٦، وج ٦ ص ٣٧٦.

وفى تاريخ يعقوبى : سير عثمان عبد الرحمان بن حنبل إلى القموص من خيبر . وعن تقريب أبى الصلاح الحلبي : ومن بدع عثمان ضرب عبد الرحمن بن حنبل وكان بدرية مائة سوط، و حمله على جمل يطاف به فى المدينة لانكاره عليه احداثه وإظهاره عيوبه فى الشعر، وحبسه بعد ذلك موثقا بالحديد حتى كتب إلى على عليه السلام وعمار من الحبس - إلى أن قال:- فلم يزل على عليه السلام بعثمان يكلمه حتى خلى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيره إلى خيبر، فأنزله قلعته القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان و ساروا إليه من كل بلد.

فقال عبد الرحمن:

لو لا على فان الله أنقذنى
على يديه من الاغلال والصفد
لما رجوت الذى شد بجامعة
يمنى يدي غياث الفوت من أحد

ص: ٣١٣

نفسى فداء على إذ يخلصنى
من كافر بعد ما أغضى على ضمد^{٢٦٧}

(٤٨٧) عبد الرحمن والحجاج

روى عن الاعمش، قال : لما ظفر الحجاج بعبد الرحمن أقامه على المصطبة، فقال له : اشتهم عليا، فجعل يذكر مناقب على عليه السلام ويقول: كان والله راکعا فى الصف، بارزا بالسيف، صائما فى الصيف . فأمر أن يضرب بالسياط، فقال: يا صفور يا منقوص عشر أموالك بعينك الكشكث ولك الا ثلث، ويلك! تراحمنى ببالك فأمر بقتله.

عن الاعمش، قال : رأيت عبد الرحمن بن أبى ليلى، وضربه الحجاج حتى اسود كنفاه، ثم أقامه للناس على سب على عليه السلام، والجلالوزة معه يقولون: سب الكذابين، فجعل يقول: العن الكذابين على وابن الزبير والمختار.

رواية: فقال: اللهم الكذابين آه- ثم يسكت - على و عبد الله بن الزبير والمختار^{٢٦٨}

(٤٨٨) أبو الطفيل وعمر بن عبد العزيز

^{٢٦٧} (١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٩١، ويأتي تفصيله ص ٤١٦
^{٢٦٨} (٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٧٧ و شطرا منه فى العقد الفريد: ج ٥ ص ٣٢

وفى تاريخ يعقوبى : أتى أبو الطفيل عمر بن عبد العزيز، وقال له : منعنى عطائي . قال: بلغنى أنك صقلت سيفك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وعلقت قوسك تنتظر الامام القائم، فإذا خرج وفاك عطاءك.

فقال: إن الله تعالى سائلك عن هذا، فاستحيى عمر وأعطاه^{٢٦٩}

ص: ٣١٤

(٤٨٩) أبو الطفيل ومعاوية

وعن المناقب: وقال معاوية له وقد أحضر جماعة ليستهزئوا منه - يعنى أبا الطفيل بن واثلة-: هذا عمرو بن العاص السهمى وهذا مروان بن الحكم الاموى، وهذا عبد الرحمان بن ام الحكم السفينانى، وهذا عتبة بن أبى سفيان الاموى.

فقال: نعم يا معاوية نطقوا بغير السننهم فتكلموا على غير ذلك.

فقال معاوية: وكيف ذلك؟

فقال: أما عمرو الابتر الشانئ لنبى الله ولولى الله فأنطقته مصر، وأنطقت الحجاز مروان الوزغ طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعبد الرحمان أنطقته ام الحكم، ولا جواب لمن لا حياء له دينا ولا دنيا وقد وهبناه لها.

وأما أخوك عتبة، فانه لمن لا يرجى ولا يخشى ولا يضر ولا ينفع . وابن أبى سرح لقد طالما كاد الله ورسوله ووليه وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا، فويل للقاسية قلوبهم! وأنطقت سعيدا مكة.

ثم قال لعمرو: أكفرا بعد إيمان ونقضا بعد توكيد؟ وأنا من الحكمين برئ ومنكم براء، وقال الله تعالى : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " وقال لمروان: " ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين " وقال لابن أبى سرح : " وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا، فذرهم حتى يخوضوا فى حديث غيره " وقال لسعيد: " فذرهم فى غمرتهم حتى حين " ^{٢٧٠}***

ص: ٣١٥

(٤٩٠) صيفى بن فسيل وزباد

قال الجزرى: إن زبادا بعث فى طلبه - معنى صيفى بن فسيل الشيبانى - فاوتى به . فقال: يا عدو الله! ما تقول فى أبى تراب؟ فقال: لا أعرفه.

^{٢٦٩} (3) قاموس الرجال: ج 5 ص 203.

^{٢٧٠} (1) قاموس الرجال: ج 5 ص 201.

فقال: ما أعرفك به! أتعرف على بن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلا، ذاك أبو الحسن والحسين.

فقال له صاحب الشرطة: يقول الأمير هو أبو تراب وتقول لا؟ قال: فان كذب الأمير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد.

فقال له زياد: وهذا أيضا مع ذنبك، على بالعصا، فاوتى بها، فقال: ما تقول في علي؟ قال: أحسن قول! قال: اضربوه، فضرِبوه حتى لصق بالارض، ثم قال: اقلعوا عنه ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرحنتي بالمواسي ما قلت فيه إلا ما سمعت منه! قال: لتلعنه أو لاضرِبن عنقك، قال: لا أفعل، فأوثقوه حديدا.

قلت: ورواه الطبري وزاد في أوله: "أنه جاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد، فقال: إن امرءا منا من بنى همام يقال له: صيفي بن فسيل من رؤساء أصحاب حجر، وهو أشد الناس عليك، فبعث إليه زياد فاوتى به" وفيه بعد قوله: "لاضربن عنقك" قال: إذن تضربها والله قبل ذلك، فان أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت قال: ادفعوا في رقبتة. ثم قال: أوقروه حديدا وألقوه في السجن^{٢٧١}.

ص: ٣١٦

(٤٩١) صعصة ومعاوية

دخل صعصة على معاوية وعمرو بن العاص جالس معه على سريريه، فقال معاوية لعمرو: وسع له على ترايبته. فقال صعصة: إني والله ليراني منه خلقت وإليه أعود ومنه ابعث وإنك لمارج من مارج من نار^{٢٧٢}.

(٤٩٢) صعصة ومعاوية

في ديوان معاني العسكرى: تكلم صعصة عند معاوية بكلام أحسن فيه، فحسده عمرو بن العاص فقال: هذا بالتمر أبصر منه بالكلام، قال صعصة:

أجل أجوده ما دق نواه ورق سحاه وعظم لحاه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد يدمجه، ولكنك يا ابن العاص لا تمر تصف ولا الخير تعرف، بل تحسد فتقرف.

فقال معاوية لعمرو: رغما لك! فقال له عمرو: أضعاف الرغم لك وما بي إلا بعض ما بك^{٢٧٣}.

(٤٩٣) صعصة والمغيرة

^{٢٧١} (1) قاموس الرجال: ج 5 ص 139-138. وبهج الصباغة ج 5 ص 255 عن الطبري، والغدير: ج 10 ص 262 عن الطبري: ج 6 ص 149، والاغانى: ج 16 ص 7. وكامل ابن الاثير: ج 3 ص 204، وتاريخ ابن عساكر: ج 6 ص 459 والغدير ج 11 عن مصادر جمّة.

^{٢٧٢} (1) قاموس الرجال: ج 5 ص 123 عن العقد الفريد: ج 4 ص 366

^{٢٧٣} (2) قاموس الرجال: ج 5 ص 123، وبهج الصباغة: ج 11 ص 270.

روى سبط ابن الجوزى مسندا عن عمرو بن يحيى، قال : مر صعصعة على المغيرة، فقال له : من أين أقبلت؟ فقال: من عند الولي
التقى الجواد الحى، الحليم الوفى، الكريم الحفى، المانع بسيفه الجواد بكفه، الورى زنده الكثير رفته، الذى هو من ضئضى أشرف
امجد أمجاد ليوث أنجاد، ليس بأقعد ولا أنكاد.

ص: ٣١٧

ليس فى أمره بوغد ولا فى قوله فند، ليس بالطائش النزق ولا بالرائث المذق، كريم الآباء شريف الابناء، حسن البلاء ثاقب
السناء، مجرب مشهور وشجاع مذكور، زاهد فى الدنيا راغب فى الاخرى.

فقال المغيرة: هذه صفات أمير المؤمنين على^{٢٧٤}.

(٤٩٤) صعصعة وعمر

وفى اسد الغابة : صعصعة هو القاتل لعمر حين قسم المال الذى بعث إليه أبو موسى، وكان ألف ألف درهم وفضلت فضلة،
فاختلفوا: أين نضعها؟

فخطب عمر وقال: بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس.

فقام صعصعة وهو غلام شاب، وقال:

إنما يشاور الناس فى ما لم ينزل فيه قرآن، فأما ما نزل به القرآن فضعه مواضعه التى وضعها الله عزوجل فيها، فقال : صدقت أنت
منى وأنا منك فقسمه بين المسلمين^{٢٧٥}.

(٤٩٥) شعبة بن غريز ومعاوية

عن الهيثم بن عدى قال : حج معاوية- وكان حج فى خلافته حجتين - فرأى شخصا يصلى فى المسجد الحرام عليه ثوبان
أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا:

شعبة بن غريز، فأرسل إليه يدعوه، فقبل له: أجب أمير المؤمنين. قال:

أو ليس قد مات أمير المؤمنين؟ قيل : فأجب معاوية، فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة . قال له معاوية: فأنشدنى شعر أبيك يرثى
نفسه، فقال: قال أبى:

ص: ٣١٨

^{٢٧٤} (١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٢
^{٢٧٥} (٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢١.

يا ليت شعري حين اندب هالكا	ماذا تؤبني به النواحي
أيقظن لا تبعد فرب كريهة	فرجتها ببشارة وسماح
ولقد ضربت بفضل مالي حقه	عند الشتاء وهبة الارياح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم	ولقد رددت الحق غير ملاح
وإذا دعيت لصعبة سهلتها	ادعى بأفلىح مرة ونجاح

فقال معاوية: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك، فقال شعبة : كذبت ولؤمت، قال: أما كذبت فنعم، وأما لؤمت فلم؟ قال : لانك كنت ميت الحق في الجاهلية وميت الحق في الاسلام. أما في الجاهلية: فقاتلت النبي صلى الله عليه وآله والوحي حتى جعل الله كيذك المردود. وأما في الاسلام: فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله الخلافة، وما أنت وهي وأنت طليق ابن طليق ! فقال معاوية: قد خرف الشيخ، فأقيموه^{٢٧٦}.

(٢٩٦) شريك والمهدى

إن المهدى رأى في منامه شريكا القاضى مصروفا وجهه عنه، فلما انتبه قص رؤياه على الربيع . فقال: إن شريكا مخالف لك، فانه فاطمي محضا، فقال المهدى: على بشريك فاوتى به، فلما دخل عليه قال:

بلغنى أنك فاطمي؟

قال: اعيزك بالله أن تكون غير فاطمي! إلا أن تعنى فاطمة بنت كسرى.

قال: لا، ولكن أعنى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

قال شريك: فتلعنها؟ قال: لا معاذ الله!

ص: ٣١٩

قال: فما تقول فيمن يلعنها؟

^{٢٧٦} (١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٨٠- ٧٩ عن الاغانى. وكذا الغدير: ج ١٠ ص ١٧٦ عنه وعن الاصابة ملخصا.

قال: عليه لعنة الله.

قال: فالعن هذا، يعني الربيع.

فقال الربيع: لا والله ما ألعنها.

فقال له شريك: يا ماجن! فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال؟

قال المهدي: فما وجه المنام؟

قال: إن رؤياك ليست رؤيا يوسف، وإن الدماء لا تستحل بالاحلام^{٢٧٧}.

(٤٩٧) شريك والمهدي

دخل شريك على المهدي، فقال له : ما ينبغي أن تقلد الحكم بين المسلمين قال : ولم؟ قال: لخلافك على الجماعة وقولك بالامامة. قال: أما قولك:

" بخلافك على الجماعة " فعن الجماعة أخذت ديني، فكيف اخالفهم وهم أصل ديني؟ واما قولك: " وقولك بالامامة " فما أعرف إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وأما قولك: " منلك ما يقلد الحكم بين المسلمين " فهذا شيء أنتم فعلتموه، فان كان خطأ فاستغفروا الله منه، وإن كان صوابا فأمسكوا عليه.

قال: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال : ما قال جدك العباس وعبد الله، قال : وما قالاه فيه؟ قال : فأما العباس: فمات وعلى عنده أفضل الصحابة، وقد كان يرى كبراء المهاجرين يسألونه عما ينزل من التوازل، وما

ص: ٣٢٠

احتاج هو إلى أحد حتى لحق بالله . وأما عبد الله : فانه كان يضرب بين يديه بسيفين وكان في حروبه رأسا متبعاً وقائداً مطاعاً، فلو كانت إمامته على جور كان أول من يقعد عنها أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله.

فسكت المهدي وأطرق، ولم يمض بعد هذا المجلس إلا قليل حتى عزل شريك^{٢٧٨}.

(٤٩٨) علي بن جعفر ورجل

^{٢٧٧} (١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٦. ومر ج ١ ص ١٢٣ برواية أخرى، وفي العقد: ج ٢ ص ١٧٩ نقله بزيادة سيأتي نقلها ص ٤٦٥.
^{٢٧٨} (١) تاريخ بغداد للخطيب: ج ٩ ص ٢٩٢، وبهج الصباغة: ج ١ ص ٣٩٣

عن علي بن جعفر بن محمد، قال: قال رجل - أحسبه من الواقفة -: ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلت: قد مات. قال: وما يدريك بذلك؟ قال: قلت:

اقتسمت أمواله وانكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده . قال: ومن الناطق بعده؟ قلت: ابنه علي. قال: فما فعل؟ قلت له: مات. قال: وما يدريك أنه مات؟ قلت: قسمت أمواله ونكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده . قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه.

قال: فقال لي أنت في سنك وقدرك وابن جعفر بن محمد تقول هذا القول في هذا الغلام؟ ! قلت: ما أراك إلا شيطانا! قال: ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلا لهذا ولم ير هذه الشبهة لهذا أهلا! ٢٧٩.

(٤٩٩) الهيثم بن حبيب وأبو حنيفة

روى الجعابي مسندا عن محمد بن نوفل الصيرفي، قال: كنت عند الهيثم بن

ص: ٣٢١

حبيب الصيرفي، فدخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت، فذكرنا أمير المؤمنين عليه السلام ودار كلام بيننا في غدیر خم.

فقال أبو حنيفة: قلت لأصحابنا: لا تقروا لهم بحديث غدیر خم فيخصموكم.

فتغير وجه الهيثم وقال له: لم لا يقرون به وقد حدثنا به حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم: "أن عليا - عليه السلام - نشد الله في الرحبة من سمعه؟"

فقال أبو حنيفة: أفلا ترون أنه قد جرى في ذلك حتى نشد على الناس لذلك.

فقال الهيثم: فنحن نكذب عليا عليه السلام، أو نرد قوله؟

فقال أبو حنيفة: لا نكذب عليا ولا نرد قولاً قاله، ولكنك تعلم أن الناس قد غلا منهم قوم. فقال الهيثم: يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله ويخطب به ونشفق نحن منه بغلو غال أو قلى قال " وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم " يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ٢٨٠.

(٥٠٠) أبو ذر وبعض من يعوده

في الطرائف عن ابن مردويه في مناقبه، باسناده إلى داود بن أبي عوف قال:

٢٧٩ (٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٤٣٦.
٢٨٠ (١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٩٣ - ٣٩٢، وقد مر في ج ١ ص ٣٣٣ بلفظ آخر، وج ٩ ص ٣٧٤.

قال معاوية بن أبي ثعلبة الخشني: ألا أحدثكم بحديث لم يخلط؟ قلت: بلى.

قال: مرض أبو ذر فأوصى إلى علي عليه السلام، فقال بعض من يعوده: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لو صيتك.

ص: ٣٢٢

فقال: والله! لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا، والله البديع الذي يسكن إليه! ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض.

قلت: يا أبا ذر إنا نعلم أن أحبهم إلى رسول الله أحبهم إليك.

قال: أجل.

قلنا: فأحبهم إليك من؟

قال: هذا الشيخ المضطهد المظلوم، يعني علي بن أبي طالب عليه السلام^{٢٨١}.

(٥٠١) الاصبغ بن نباتة ومعاوية

في تذكرة السبط: لما عسكر على عليه السلام بالنخيلة وبعث الاصبغ ابن نباتة بكتابه إلى معاوية، دخل عليه وعمر بن العاص عن يمينه وذو الكلاع وحوشب عن يساره - إلى أن قال: - وأبو هريرة بين يديه، فقال أصبغ لابي هريرة:

أنت صاحب رسول الله أقسم عليك بالله الذي لا إله إلا هو وبحق رسوله هل سمعته يقول يوم غدیر خم في حق أمير المؤمنين عليه السلام: "من كنت مولاه فعلى مولاه"؟ فتنفس أبو هريرة وقال: "إنا لله وإنا إليه راجعون" فتغير وجه معاوية، وقال: يا هذا كف عن كلامك، فلا تستطيع أن تخدع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان^{٢٨٢}.

(٥٠٢) عقيل ومعاوية

دخل عقيل على معاوية وقد كف بصره، فقال له: أنتم معشر بني هاشم

ص: ٣٢٣

تصابون في أبصاركم! فقال عقيل: وأنتم معشر بني امية تصابون في بصائرکم^{٢٨٣}.

(٥٠٣) عقيل ومعاوية

^{٢٨١} (١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٧٩

^{٢٨٢} (٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٧٨ وج ١٠ ص ٢١٥.

^{٢٨٣} (١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٢٠ عن العقد الفريد

فى بيان الجاحظ: قال معاوية: يا أهل الشام هل سمعتم قول الله فى كتابه " تبت يدا أبى لهب وتب "؟
قالوا: نعم.

قال: فان أبا لهب عم عقيل.

فقال عقيل: فهل سمعتم قول الله عز وجل: " وامرأته حمالة الحطب "؟
قالوا: نعم.

قال: فانها عمته.

وزاد العقد: ثم قال يا معاوية: إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار، فانك ستجد عمى أبا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب، فانظر أيهما خير الفاعل أو المفعول بها؟^{٢٨٤}.

(٥٠٤) عقيل ومعاوية

أذن معاوية لعقيل فدخل عليه، فقال عقيل: يا معاوية من هذا معك؟

قال: الضحاك بن قيس. فقال: الحمد لله الذى رفع الخسيسه وتمم النقيصة، هذا الذى كان أبوه يخصى بهمنا بالابطح، لقد كان بخصائها رفيقا.

فقال الضحاك: إني لعالم بمحاسن قريش، وإن عقيلًا عالم بمساوئها^{٢٨٥}.

ص: ٣٢٤

(٥٠٥) أبو ذر ومعاوية

فى شرح ابن أبى الحديد فى رواية الواقدى : أن أبا ذر لما دخل على عثمان بعد بعث معاوية له من الشام قال عثمان له : يا جنيدب لا أنعم الله بك عينا ! فقال أبو ذر: أنا جندب وسمانى النبى صلى الله عليه وآله عبد الله، واخترت اسم النبى صلى الله عليه وآله الذى سمانى على اسمى.

^{٢٨٤} (2) قاموس الرجال: ج 6 ص 320 وقد مر بالفاظ آخر
^{٢٨٥} (3) قاموس الرجال: ج 6 ص 319.

فقال له عثمان: أنت الذى تزعم إنا نقول: يد الله مغلوله، وأن الله فقير ونحن أغنياء؟ فقال أبو ذر: لو كنتم ما تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده، ولكنى أشهد لقد سمعت النبی صلى الله عليه وآله يقول: إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً.

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها؟ قالوا: لا. قال عثمان: ويلك يا أبا ذر! تكذب على رسول الله؟ فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أنى صدقت؟

قالوا: لا والله ما ندري.

فقال عثمان: ادعوا لى عليا، فلما جاء قال عثمان لابی ذر: اقصص عليه حديثك فى بنى أبى العاص، فأعاده. فقال عثمان لعلى عليه السلام: سمعت هذا من رسول الله؟ قال: لا وصدق أبو ذر، فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال:

لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر" فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال أبو ذر: احدثكم أنى سمعت هذا من النبی صلى الله عليه وآله فتتهمونى، ما كنت أظن أنى أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد^{٢٨٦}.

ص: ٣٢٥

(٥٠٦) عمار والمقداد فى يوم الشورى

فى مروج المسعودى: وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبى سفيان فى دار عثمان عقيب الوقت الذى بويع فيه عثمان، ودخل داره ومعه بنو امية، فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم - وقد كان عمى - قالوا: لا، قال: يا بنى امية تلقفوها تلقف الكرة! فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثه، إلى أن قال:

فقام عمار فى المسجد فقال: يا معشر قريش! أما إذ صرفتم هذا الامر عن أهل بيت نبيكم هاهنا مرة وهاهنا مرة فما أنا بآمن أن ينزعه الله فيضعه فى غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه فى غير أهله.

وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما اودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم.

فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد؟

^{٢٨٦} (١) قاموس الرجال: ج 6 ص 263 - 262، وقد مر ص 14 وما بعدها بلفظ آخر.

فقال: والله إنى لأحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الحق معهم وفيهم يا عبد الرحمن - إلى أن قال:- وأيم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصارا لقاتلتهم كقتالى إياهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر^{٢٨٧}.

(٥٠٧) عبد الرحمن بن حسان ومعاوية

قال معاوية لعبد الرحمن بن حسان من أصحاب حجر بن عدى: ما تقول فى على؟

قال: اشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيرا، ومن الآمرين بالحق

ص: ٣٢٤

والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس.

قال: فما قولك فى عثمان؟

قال: هو أول من فتح أبواب الظلم وأغلق أبواب الحق.

فرده معاوية إلى زياد، فدفنه زياد حيا^{٢٨٨}.

(٥٠٨) عبید الله الليثى مع عائشة إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهى بمكة أقبلت مسرعة وهى تقول: "إيه ذا الاصبع لله أبوك! أما إنهم وجدوا طلحة لها كفؤا"، فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبید بن أبى سلمة الليثى، فقالت له: ما عندك؟ قال: قتل عثمان! قالت: ثم ماذا؟ قال: جازت بهم الامور إلى خير مجاز، بايعوا عليا عليه السلام، فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الارض إن تم هذا، ويحك! انظر ماذا تقول؟ قال: هو ما قلت لك، فولولت. فقال لها: ما شأنك؟ والله ما أعرف بين لابتيتها أحدا أولى بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيرا فى جميع حالاته، فلماذا تكرهين ولايته؟

قال: فما ردت عليه جوابا^{٢٨٩}.

(٥٠٩) عبد الله بن عباس ومعاوية

فلما كانت سنة إحدى وخمسين مرض الحسن بن على مرضه الذى مات فيه، فكتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكايه الحسن، فكتب إليه معاوية:

ص: ٣٢٧

^{٢٨٧} (١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٥٩، ومر ص ١٧ بلفظ آخر، وراجع شرح ابن أبي الحديد ط مصنف ج ٢ ص ٤١٢ وج ٣ ص ١٧٢.
^{٢٨٨} (١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٥٦ عن الجزري، وبهج الصباغة ج ٦ ص ٤٠ عن الطبري، وج ٥ ص ٢٦٠، وسيأتي مفصلا ص ٤١٩
^{٢٨٩} (٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ١٩٨، وج ١٠ ص ٢٣٧ برواية اخرى تأتي بهج الصباغة ج ٦ ص ١٢١، والغدير: ج ٩ ص ٨٢.

إن استطعت ألا يمضى يوم يمر بى إلا أن يأتينى فيه خبره فافعل، فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفى.

فكتب إليه بذلك، فلما أتاه الخير أظهر فرحا وسرورا حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس - وكان بالشام يومئذ - فدخل على معاوية، فلما جلس قال معاوية: يا ابن عباس هلک الحسن بن على! فقال ابن عباس: نعم هلک إنا لله وأنا إليه راجعون! ترجيعا مكررا، وقد بلغنى الذى أظهرت من الفرح والسرور لوفاته، أما والله! ما سجد جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله فى عمرک، ولقد مات وهو خير منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيرا منه، جده رسول الله صلى الله عليه وآله فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة.

ثم شفق ابن عباس وبكى، وبكى من حضر فى المجلس، وبكى معاوية! فما رأيت أكثر باكيا من ذلك اليوم.

فقال معاوية: بلغنى أنه ترك بنين صغارا، فقال ابن عباس: كلنا كان صغيرا فكبر.

فقال معاوية: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عباس: أمر الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده.

قال: فسكت معاوية يسيرا، ثم قال: يا ابن العباس أصبحت سيد قومك من بعده.

فقال ابن عباس: أما ما أبقي الله أبا عبد الله الحسين فلا.

قال معاوية: لله أبوك يا ابن عباس! ما استنبأتك إلا وجدتك معدا^{٢٩٠}.

ص: ٣٢٨

عبد الله بن عباس وعمر قال يعقوبى: روى ابن عباس، قال: طرقتى عمر بعد هدأة من الليل، فقال: اخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج وعلى عنقه درته حافيا حتى أتى بقيق الغرقد، فاستلقى على ظهره وجعل يضرب أخمص قدميه بيده، وتأوه صعداء! فقلت له يا أمير المؤمنين: ما أخرجك إلى هذا الامر؟ قال: أمر الله يا ابن عباس! قلت: إن شئت أخبرتك بما فى نفسك، قال: غص يا غواص إن كنت فتقول فتحسن.

قلت: ذكرت هذا الامر بعينه وإلى من تصيره، قال: صدقت! قال: قلت له: أين أنت عن عبد الرحمان بن عوف؟ إلى أن قال: فقلت: عثمان بن عفان؟ قال:

إن ولى حمل بنى أبى معيط وبنى امية على رقاب الناس وأعطاهم مال الله، ولئن ولى ليفعلن والله ولئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله فى بيته.

ثم سكت (قال:) فقال: امضها يا ابن عباس! أترى صاحبكم لها موضعا؟

^{٢٩٠} (1) الامامة والسياسة: ج 1 ص 151-150، وقاموس الرجال: ج 6 ص 53 عنه. وقد مضى لفظان من هذه القصة، وإنما كررناه لما فيه من الفائدة، فراجع.

قال فقلت له : وأين يتبعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه؟ قال : هو والله كما ذكرت ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحجة الواضحة، إلا أن فيه خصالا: الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكيك للناس، مع حدائث السن.

قلت: يا أمير المؤمنين، هلا استحدثتم سنه يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبد ود وقد كعم عنه الابطال وتأخرت عنه الاشياخ، ويوم بدر إذ كان يقط الاقران قطا وهلا سبقتموه بالاسلام إذ كان جعلته السعب^{٢٩١} وقريش فقال: إليك يا ابن عباس! أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلى بأبي بكر يوم دخلا عليه؟ قال: فكرهت أن أغضبه، فسكت.

ص: ٣٢٩

فقال: والله يا ابن عباس إن عليا ابن عمك لاحق الناس بها، ولكن قریشا لا تحتمله، ولئن وليهم ليأخذهم بمر الحق لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكتن بيعته ثم ليحاربن^{٢٩٢}.

(٥١٠) ابن عباس ورجل من الخوارج

قال: إن رجلا من الخوارج سأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأعرض عنه، ثم سألته، فقال:

والله لكان علي أمير المؤمنين عليه السلام يشبه القمر الزاهر، والاسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فأشبهه من القمر ضوءه وبهائه، ومن الاسد شجاعته ومضاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه وحبائه، عقت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، تالله ما رأيت ولا سمعت إنسانا مثله، وقد رأيته يوم صفين وعليه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجا ن، وهو يقف على شزيمة شزيمة يحثهم ويحضهم إلى أن انتهى إلى وأنا في كنف من المسلمين، فقال:

معاشر الناس! استشعروا الخشية وأميتوا الاصوات، الخبر^{٢٩٣}.

(٥١١) الناشئ مع الراضي

قال علي بن عبد الله بن وصيف الناشئ : دخلت على الراضي، فقال لي : أنت الناشئ الرافضي؟ فقلت : خادم أمير المؤمنين الشيعي، فقال: من أي الشيعة؟ قلت: شيعة بني هاشم، فقال: هذا خبث حيلة، قلت: مع طهارة مولد^{٢٩٤}.

ص: ٣٣٠

(٥١٢) الناشئ مع الاشعري

^{٢٩١} (١) كذا في المصدر.
^{٢٩٢} (١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٥٨ وفي ط ١٤٨
^{٢٩٣} (٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٩ وبهج الصباغة: ج ١٠ ص ١٧١ كلاهما عن تفسير فرات
^{٢٩٤} (٣) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٧٥ عن الحموي، والغدير: ج ٤ ص ٢٩.

ناظر (الناشي) أشعريا فصفعه، فقال: ما هذا يا أبا الحسن؟ فقال: هذا فعل الله بك، فلم تغضب مني؟ فقال: ما فعله غيرك، وهذا سوء أدب وخارج عن المناظرة! فقال: ناقضت، إن أقمت على مذهبك: أن كل فعل من الله، وإن انتقلت فخذ العوض. فانتقطع المجلس بالضحك وصارت نادرة^{٢٩٥}.

(٥١٣) الناشي مع بعض المجبرة

الناشي ناظر بعض المجبرة، فحرك الجبري يده، فقال للناشي: من حركها؟

فقال: من امه زانية! فغضب الرجل، فقال: ناقضت! إذا كان المحرك غيرك فلم تغضب؟^{٢٩٦}.

(٥١٤) ابن دكين مع رجل

روى عن الفضل بن دكين: أنه نصب له كرسي عظيم ببغداد ليحدث، فقام إليه رجل وقال: أتنشيع؟ فكره مقالته وصرف وجهه وتمثل بقول مطيع ابن أياس:

برجع جواب الساطي عنك أعجم

وما زال بي حبيك حتى كأنتي

سلمت وهل حي على الناس يسلم

لاسلم من قول الوشاء وتسلمي

فلم يفقه وعاد سائلا: أتنشيع؟ فقال: يا هذا كيف بليت! وأى ريح هبت إلى بك؟ سمعت الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد يقول: حب على عبادة،

ص: ٣٣١

وأفضل العبادة ما كنتم^{٢٩٧}.

(٥١٥) قنبر مع الحجاج

عن إبراهيم بن الحسين الحسيني العقيقي - رفعه - قال: سأل الحجاج قنبرا مولى على عليه السلام: مولى من أنت؟

^{٢٩٥} (١) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٧٦

^{٢٩٦} (٢) المصدر نفسه.

^{٢٩٧} (١) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٣١٩

فقال: أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلى القبليتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفه عين. أنا مولى صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وخير الوصيين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين، ونور المجاهدين، ورئيس البكائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين، وأفضل القاتنين، ولسان رسول الله رب العالمين، وأول المؤمنين من آل يس . المؤيد بجبرئيل الامين، والمنصور بميكال المتين، المحمودع ند أهل السماوات أجمعين . سيد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والفاستقين، والمارقين، والمحامي عن حرم المسلمين، ومجاهد أعدائه الناصبين، ومطفئ نار الموقدين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله.

أمير المؤمنين، ووصى نبيه في العالمين، وأمينه على المخلوقين، وخليفة من بعث إليهم أجمعين. سيد المسلمين والسابقين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان كلمة العابدين، ناصر دين الله وولى الله، ولسان كلمة الله، وناصره في أرضه، وعيية علمه، وكهف دينه. إمام الابرار من رضى عنه العلى الجبار، سميع سخي، بهلول سنحنى^{٢٩٨}، ذكى مطهر

ص: ٣٣٢

أبطحي، باذل جري، همام^{٢٩٩} صابر صوام، مهدي مقدم، قاطع الاصلاب، مفرق الاحزاب، عالى الرقاب . أربطهم عنانا، وأثبتهم جنانا، وأشدهم شكيمة. باذل باسل، صنديد هزير ضرغام، حازم عزام^{٣٠٠}، حصيف^{٣٠١} خطيب، محجاج^{٣٠٢} كريم الاصل، شريف الفضل، فاضل القبيلة، نقى العشيرة. زكى الركائز^{٣٠٣}، مؤدى الامانة. من بنى هاشم، وابن عم النبي والامام، مهدي الرشاد، مجانب الفساد، الاشعث الحاتم^{٣٠٤}، البطل الحماحم^{٣٠٥}، والليث المزاحم، بدرى، مكى، حنفى، روحانى، شعشعانى، من الجبال شواهقها، ومن ذى الهضبات رؤوسها، ومن العرب سيدها، ومن الوغى ليثها . البطل الهمام، والليث المقدم، والبدر التمام . محك المؤمنين، ووارث المشعرين، وأبو السبطين: الحسن والحسين، والله أمير المؤمنين حقا حقا على بن أبى طالب، عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنية^{٣٠٦}.

(٥١٤) قيس بن مسهر مع ابن زياد

أقبل قيس بن مسهر الصيداوى إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام،

ص: ٣٣٣

^{٢٩٨} (2) في الكشي: "سنحنى" بالسين المهملة ثم النون المفتوحة ثم الحاء المهملة ثم النون المفتوحة، قال في اللسان " وفي حديث على سنحنح الليل كاني جني" أي لا أنام الليل أبدا، وأما ما في قاموس الرجال "سنخنخ" فالظاهر انه سهو: ولم اجده في اللغة.

^{٢٩٩} (1) همام كما في الكشي، وما في القاموس الرجال" دهمام" فهو سهو، والمعنى واضح
^{٣٠٠} (2) "عزام" بالعين المهملة والراء المعجمة كما في الكشي، أي صاحب عزم وصبر، وفي هامشه" غرام" بالعين المعجمة والراء المهملة فالظاهر انه مبالغة في الغريم بمعنى الكفيل والضامن، بمعنى انه عليه السلام يتكفل ويؤدى الديون، ولعله اشارة إلى تكفله عليه السلام اداء ديون رسول الله صلى الله عليه وآله وما وعده للناس

^{٣٠١} (3) الحضيف: أي جيد الرأي ومحكم العقل كما في اقرب الموارد

^{٣٠٢} (4) المجاج: المسبار، وهو ميل يسير في الجرح لغرض معالجته وهي كناية، والمعنى واضح

^{٣٠٣} (5) يقال: رجل ركين: وقور، رزين. (لسان العرب)

^{٣٠٤} (6) الحاتم: الحاكم الموجب للحكم (لسان العرب)

^{٣٠٥} (7) كذا في القاموس، وفي بعض نسخ الكشي "الجماجم" وهم: السادات والعظماء

^{٣٠٦} (8) قاموس الرجال: ج 7 ص 391. والكشي: ص 72 الرقم 129.

حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذَه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله، فقال له : اصعد إلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب، فصعد ثم قال:

أيها الناس إن هذا الحسين خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسوله، وأنا رسوله اليكم، وقد فارقتُه بالحاجر^{٣٠٧} فأجيبوه. ثم لعن عبيد الله وأباه، واستغفر لعلی عليه السلام.

فأمر به عبيد الله أن يرمى به من فوق القصر، فرمى به فتقطع فمات رحمه الله^{٣٠٨}.

(٥١٧) كريم بن عفيف وعبد الرحمان ومعاوية

لما اخذ حجر وأصحابه وقتل هو وجمع معه قال كريم بن عفيف الخثعمي وعبد الرحمن بن حسان العنزي من أصحاب حجر : ابعثوا بنا إلى معاوية نقول في هذا الرجل مثل مقالته، ولما أرادا الشخوص قالوا لحجر : لا تبعد يا حجر ولا يبعد مثواك، فنعم أخو الاسلام كنت.

فلما دخل كريم على معاوية قال له: الله الله يا معاوية! إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عما أردت بقتلنا وفيهم سفكت دماءنا! فقال له: ما تقول في على؟

قال: أقول فيه قولك: أتنبرأ من دين على الذي كان يدين الله به؟^{٣٠٩}.

(٥١٨) الشيخ الطوسي والخليفة العباسي

حكى جماعة: أنه وشى بالشيخ - أي الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى - إلى

ص: ٣٣٤

الخليفة العباسي بأنه وأصحابه يسبون الصحابة، وكتابه " المصباح " يشهد بذلك، فإنه ذكر : أن من دعاء يوم عاشوراء : " اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني ... إلى آخره".

فأجاب: بأن المراد بالاول: قابيل قاتل هابيل وهو أول من سن القتل والظلم، وبالتالي : عاقر ناقة صالح، وبالتالي: قاتل يحيى، وبالرابع:

عبد الرحمان بن ملجم قاتل على بن أبي طالب عليه السلام.

^{٣٠٧} (١) الحاجر: موضع بطريق مكة" الاساس"

^{٣٠٨} (٢) قاموس الرجال: ج ٧ ص 405

^{٣٠٩} (٣) قاموس الرجال: ج ٧ ص 420. وسيأتي تفصيله في باب عبد الرحمان بن حسان العنزي ومعاوية

فرقع الخليفة شأنه، وانتقم من الساعى وأهانته^{٣١٠}.

(٥١٩) محمد بن الحنفية والسائل

قيل لمحمد- أى ابن الحنفية:- لم يغرر بك أبوك فى الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال: إنهما عيناها، وأنا يمينه، فهو يدفع عن عينه بيمينه^{٣١١}.

(٥٢٠) الزهرى والوليد

وفى العقد: إن الوليد بن عبد الملك قال له - أى لمحمد بن شهاب الزهرى:-

حدثنا أهل الشام: "إن الله إذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات".

فقال الزهرى: حديث باطل، أنبى خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي؟

قال: بل خليفة نبي، قال: فإن الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام: "يا داود إنا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى

ص: ٣٣٥

فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب " فهذا وعيد لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي؟

فقال: إن الناس ليغروننا عن ديننا^{٣١٢}.

(٥٢١) جهنى مع محمد بن طلحة

فى الطبرى: أقبل - يوم الجمل - غلام من جهينة على محمد بن طلحة - وكان محمد رجلا عابدا - فقال: أخبرنى عن قتلة عثمان؟ فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة الهودج - يعنى: عائشة - وثلث على صاحب الجمل الاحمر - يعنى: طلحة - وثلث على على بن أبى طالب.

فضحك الغلام وقال: "ألا أرانى على ضلال" ولحق بعلى عليه السلام وقال فى ذلك شعرا:

^{٣١٠} (1) قاموس الرجال: 8 / 135

^{٣١١} (2) قاموس الرجال: 8 / 159

^{٣١٢} (1) قاموس الرجال: 8 / 215

سألت ابن طلحة عن هالك

بجوف المدينة لم يقبر

فقال: ثلاثة رهط هم

أماتوا ابن عفان واستعبر

فثلث على تلك فى خدرها

وثلث على راكب الاحمر

وثلث على ابن أبى طالب

ونحن بدوية قرقر

فقلت: صدقت على الاولين

وأخطأت فى الثالث الازهر^{٣١٣}

(٥٢٢) أبو العيناء وموسى بن عبد الملك

لما وكل موسى بن عبد الملك الاصبهاني بنجاح بن سلمة ليستأديه ما عليه من الاموال عاقبه موسى فهلك.

ص: ٣٣٦

فقال أبو العيناء: " فوكزه موسى فقضى عليه " فبلغت كلمته موسى، فلقيه وقال له : أبى تولع؟ والله لا قومك، فقال : " أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس^{٣١٤}"

(٥٢٣) أبو العيناء والمتوكل

قال الخطيب: روى أن المتوكل قال: أشتهى أن انادم أبا العيناء لو لا أنه ضير، فقال : إن أعفانى من رؤية الاهله ونقش الخواتيم فإنى أصلح. وقال له المنتصر: ما أحسن الجواب! فقال: ما أسكت المبطل وحير المحق! فقال:

أحسننت والله^{٣١٥}.

(٥٢٤) أبو العيناء والمتوكل

قاله له^{٣١٦} المتوكل: هل رأيت طالبا حسن الوجه؟ قال : نعم، رأيت ببغداد منذ ثلاثين واحدا، فقال المتوكل : نجده كان مؤاجرا وكنت أنت تقود عليه فقال : يا أمير المؤمنين، أو يبلغ هذا من فراغى أدع موالى مع كثرتهم وأقود على الغرباء؟ فقال المتوكل للفتح: أردت أن أشتفى منهم، فاشتفى لهم منى^{٣١٧}.

^{٣١٣} (2) قاموس الرجال: 8/223، وبهج الصباغة 122: 6 و 689: 4 عن الطبري أيضا، والامامة والسياسة:

1/61.

^{٣١٤} (1) قاموس الرجال: 8/344

^{٣١٥} (2) المصدر نفسه

(٥٢٥) أبو العيناء ورجل من بني العباس

^{٣١٨} قال له: بلغني أنك بغاء، فقال: وما أنكرت مع ذلك مع قول النبي

ص: ٣٣٧

صلى الله عليه وآله: "مولى القوم منهم"، فقال: إنك دعى فينا، فقال: بغائي صحح نسبى فيكم^{٣١٩}.

(٥٢٦) ابن السكيت والمتوكل

فى طبقات السيوطى: قال: وبيننا هو^{٣٢٠} مع المتوكل فى بعض الايام إذ مر به ولداه المعتز والمؤيد، فقال له: يا يعقوب، من أحب إليك ابنائى هذان أم الحسن والحسين عليهما السلام؟ فغض من ابنيه وقال: "قنبر خير منهما"، وأثنى على الحسن والحسين عليهما السلام بما هما أهله.

وقيل: قال: "والله إن قنبرا خادم على عليه السلام خير منك ومن ابنك، فأمر الاتراك فداثوا بطنه، فحمل فعاش يوما وبعض يوم. وقيل:

حمل ميتا فى بساط، وقيل: قال: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا به ذلك فمات^{٣٢١}.

(٥٢٧) ابن السكيت واللحيانى

فى تاريخ بغداد: قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتابه^{٣٢٢} فى المنطق، وكان اللحيانى عازما على أن يملأ نوادر له ضعف ما أملئ، فقال يوما: تقول العرب: "متقل استعان بذقنه"، فقام إليه ابن السكيت - وهو حدث - فقال: إنما تقول: "متقل استعان بدفيه"، يريدون: أن الجمل إذا نهض بالحمل استعان بجنبه. فقطع الاملاء.

ص: ٣٣٨

فلما كان فى المجلس الثانى أملئ، فقال: تقول العرب: "هو جارى مكاشرى"، فقام إليه ابن السكيت، فقال: وما معنى "مكاشرى"؟ إنما هو:

^{٣١٦} (3) أي: لابي العيناء مولى العباسيين
^{٣١٧} (4) قاموس الرجال: 8/345 عن الكتاب الادباء
^{٣١٨} (5) أي: قال لابي العيناء رجل من بني هاشم، أي من العباسيين
^{٣١٩} (1) قاموس الرجال: 8/346
^{٣٢٠} (2) أي: ابن السكيت يعقوب بن اسحاق
^{٣٢١} (3) قاموس الرجال: 9/460، وبهج الصباغة: 3/338 و 9/383 عن المعجم، وتاريخ الخلفاء.
ص 348.
^{٣٢٢} (4) أي: كتاب ابن السكيت.

" مكاسرى " يعنى: كسر بيتى إلى كسر بيته.

فقطّع اللحيانى الاملاء فما أملى بعد ذلك شيئا. وكان من أهل الفضل والدين موثوقا بروايته.

وسأل الفراء السكيت أباه عن نسبه؟ فقال: خوزى من قرى دورق من كور الاهواز^{٣٢٣}.

(٥٢٨) ابنا عباس وابن الزبير

مر عبد الله بن صفوان بن امية يوما بدار عبد الله بن عباس بمكة، فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه. ومر بدار عبيد الله بن عباس فرأى فيها جماعة ينتابونها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الايام قارعة
لم نبك منك على دنيا ولا دين

قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذان ابنا عباس أحدهما يفقه الناس والآخر يطعم الناس فما بقيا لك مكرمة.

فدعا عبد الله بن مطيع وقال: انطلق إلى ابني عباس فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين: اخرجنا عنى أنتما ومن أصغى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت.

فقال عبد الله : والله ما يأتينا إلا رجلا ن : رجل يطلب فقها ورجل يطلب فضلا، فأى هذين تمنع؟ وكان بالحضرة أبو الطفيل، فجعل يقول:

لا در در الليالى كيف تضحكنا
منها خطوب أعاجيب وتبكينا

ص: ٣٣٩

ومثل ما تحدث الايام من عبر
فى ابن الزبير عن الدنيا تسلينا

كنا نجى ابن عباس فيسمعنا
فقها ويكسبنا اجرا ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعة
جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما
ننال منها الذى نبغى إذا شينا
إن النبی هو النور الذى كشتت
به عمايات ماضينا وباقينا
ورھطه عصبه فى دينه لهم
فضل علينا وحق واجب فينا^{٣٢٤}

(٥٢٩) محمد بن وهيب ويزيد بن هارون

فى أغاني أبى الفرج: قال أبو هفان: كان محمد بن وهيب يتردد إلى مجلس يزيد بن هارون، فلزمه عدة مجالس يملئ فيها كلها فضائل أبى بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيئا من فضائل على عليه السلام. فقال ابن وهيب:

أتى يزيد بن هارون أدالجه^{٣٢٥}
فى كل يوم ومالى وابن هارون
فليت لى بيزيد حين أشهده
راحا وقصفا وندمانا تسلينى
أغدو إلى عصبه صمت مسامعهم
عن الهدى بين زنديق ومأفون
لا يذكرون عليا فى مشاهدهم
ولا بنيه بنى البيض الميامين
إنى لاعلم أنى لا أحبهم
كما هم بيقين لا يحبونى
لو يستطيعون من ذكرى أبا حسن^{٣٢٦}
وفضله قطعونى بالسكاكين
ولست أترك تفضيلى له أبدا
حتى الممات على رغم الملاعين^{٣٢٧}

ص: ٣٤٠

^{٣٢٤} (١) قاموس الرجال: 6/62 عن الاستيعاب
^{٣٢٥} (٢) أدالجه: يقال أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وبالتشديد إذا سار من آخره مجمع البحرين: مادة دلج
^{٣٢٦} (٣) هكذا فى الاصل والصحيح "أبى الحسن"
^{٣٢٧} (٤) قاموس الرجال: 8/423، و 9/451 باستثناء البيت الاخير.

وقال إسحاق بن محمد بن القاسم بن يوسف : كان محمد بن وهيب يأتي أبي، فقال له أبي يوما : إنك تأتينا وقد عرفت مذهبنا، فنحب أن نعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك، فقال: في غد أبين أمري، فلما كان من غد كتب إليه:

أيها السائل قد بينت إن كنت ذكيا
أحمد الله كثيرا بأياديه عليا
شاهدا ألا إله غيره من دمت حيا
وعلى أحمد بالصدق رسولا ونبيا
ومنحت الود قرباه وواليت الوصيا
وأتاني خبر مطرح لم يك شيا
ان على غير اجتماع عقدوا الامر بديا
فوقفت^{٣٢٨} القوم تيما وعديا واميا

غير شتام، ولكني توليت عليا^{٣٢٩}

(٥٣٠) هشام والجائليق

عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالثة النصارى يقال له : بريهة، قد مكث جاثليق النصرانية سبعين سنة^{٣٣٠}، وكان يطلب الاسلام، ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال : وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصارى، وقالت : لو لم يكن في دين النصرانية إلا بريهة لاجزأنا، وكان طالبا للحق والاسلام مع ذلك.

وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يسر إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها ، قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريهة الامر ظهرا لبطن، وأقبل

ص: ٣٤١

يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الاسلام من اعلمكم؟ وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجي منهم، كان يستقري فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئا، وقال : لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم.

^{٣٢٨} (١) وفق الشيء: ما لاءمه، وقد وافقه موافقة لسان العرب).

^{٣٢٩} (٢) قاموس الرجال: ج ٨ / ٤٢٤

^{٣٣٠} (٣) الجاثليق: صاحب مرتبة من المراتب الدينية النصرانية، وقوله: جاثليق النصرانية بالنصب حال من فاعل مكث، أي مكث بريهة سبعين سنة حال كونه صاحب هذه المرتبة في النصرانية

فقال يونس بن عبد الرحمان: فقال لى هشام: بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس وعندى قوم يقرأون على القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجائليق الاكبر فيهم بريهة حتى نزلوا حول دكاني، وجعل لبريهة كرسى يجلس عليه، فقامت الاساقفة والرهابنة على عصيهم وعلى رؤوسهم يرانسهم.

فقال بريهة: ما بقى من المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته فى النصرانية فما عندهم شئ، وقد جئت اناظرک فى الاسلام.

قال: فضحك هشام فقال: يا بريهة إن كنت تريد منى آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا ادانيه، ذاك روح طيبة خميسة^{٣٣١} مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة.

قال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الحجاج فهاهنا.

قال بريهة: نعم فإنى أسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الابدان؟

قال هشام: ابن عم جده [لامه] لانه من ولد اسحاق ومحمد من ولد اسماعيل.

قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟

قال هشام: إن أردت نسبه عندكم أخبرتك، وإن أردت نسبه عندنا

ص: ٣٤٢

أخبرتک.

قال بريهة: اريد نسبه عندنا، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبة التى ننسبه بها.

قال هشام: نعم تقولون: أنه قديم من قديم، فأيهما الاب وأيهما الابن؟

قال بريهة: الذى نزل إلى الارض الابن.

قال هشام: الذى نزل إلى الارض الاب.

قال بريهة: الابن رسول الاب.

^{٣٣١} (1) أي خالية منزهة من الرذائل النفسية والكدورات المادية

قال هشام: إن الاب أحكم من الابن، لان الخلق خلق الاب.

قال بريهة: إن الخلق خلق الاب وخلق الابن.

قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعا كما خلقا إذا اشتركا؟

قال بريهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد؟ إنما يفترقان بالاسم.

قال هشام: إنما يجتمعان بالاسم.

قال بريهة: جهل هذا الكلام.

قال هشام: عرف هذا الكلام.

قال بريهة: إن الابن متصل بالاب.

قال هشام: إن الابن منفصل من الاب.

قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس.

قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهدا لنا وعلينا فقد غلبتكم، لان الاب كان ولم يكن الابن، فتقول هكذا يا بريهة؟

قال: ما أقول هكذا.

قال: فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك؟

قال بريهة: إن الاب اسم والابن اسم يقدر به القديم.

قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الاب والابن؟

ص: ٣٤٣

قال بريهة: لا، ولكن الاسماء محدثة.

قال: فقد جعلت الاب ابنا والابن أباً إن كان الابن أحدث هذه الاسماء دون الاب فهو الاب، وإن كان الاب أحدث هذه الاسماء دون الابن فهو الاب، والابن أب وليس هاهنا ابن.

قال بريهة: إن الابن اسم للروح حين نزلت إلى الارض.

قال هشام: فحين لم تنزل إلى الارض فاسمها ما هو؟

قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل.

قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلها واحدة واسمها اثنان.

قال بريهة: هي كلها واحدة، روح واحدة.

قال: قد رضيت أن تجعل بعضها ابنا وبعضها أبا.

قال بريهة: لا، لان اسم الاب واسم الابن واحد.

قال هشام: فالابن أبو الأب، والاب أبو الابن، والابن واحد.

قالت الاساقفة بلسانها لبريهة: ما مر بك مثل ذا قط تقوم، فتحرير بريهة وذهب ليقوم فتعلق به هشام، قال : ما يمنعك من الاسلام أفى قلبك حزازة؟

فقلها، وإلا سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبين عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك هممة غيرى . قالت الاساقفة: لا ترد هذه المسألة لعلها تشكك.

قال بريهة: قلها يا أبا الحكم.

قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ما عند الاب؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك الاب يعلم كل ما عند الابن؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخبر عن الابن، أيقدر على حمل كل ما يقدر عليه الاب؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخبر عن الاب ايقدر على كل ما يقدر عليه الابن؟

قال: نعم.

قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟

وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه؟

قال بريهة: ليس منهما ظلم.

قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الابن أب الاب، والاب ابن الابن، بت عليها يا بريهة.

وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاما ولا أصحابه.

قال: فرجع بريهة مغتما مهتما حتى صار إلى منزله، فقالت امرأته التي تخدمه : ما لى أراك مهتما مغتما؟ فحكى لها الكلام الذى كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل؟ فقال بريهة: بل على الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه، وإياك واللجاجة فإن اللجاجة شك، والشك شؤم، وأهله فى النار، قال : فصوب قولها، وعزم على الغدو على هشام.

قال: فعدا عليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه، وترجع إلى قوله، وتدين بطاعته؟

قال هشام: نعم يا بريهة.

قال: وما صفته؟

قال هشام: فى نسبه، أو فى دينه؟

قال: فيهما جميعا صفة نسبه، وصفة دينه.

قال هشام: أما النسب خير الانساب، رأس العرب، وصفوة قريش، وفاضل بنى هشام، كل من نازعه فى نسبه وجده أفضل منه، لان قريشا أفضل العرب، وبنى هاشم أفضل قريش، وأفضل بنى هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم..

ص: ٣٤٥

وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره وهذا من ولد السيد.

قال: فصف دينه.

قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟

قال: صفة بدنه وطهارته.

قال هشام: معصوم فلا يعصى، وسخى فلا يبخل، شجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين، قائم بما فرض عليه، من عترة الانبياء، وجامع علم الانبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الولي والعدو، ولا يسأل شططا في عدوه، ولا يمنع إفادة وليه، يعمل بالكتاب، ويحدث بالاعجوبات، من أهل الطهارات، يحكى قول الائمة الاصفياء، لم تنفض له حجة، ولم يجهل مسألة، عفتى في كل سنة، ويجلو كل مدلهمة.

قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبتته بحججه وآياته، إلا أن الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف تؤمن بالشخص.

قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتبع الحق لا تؤنب.

ثم قال هشام: يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن.

قال بريهة: ما أشبه هذا بالحق، وأقر به من الصدق، وهذه صفة الحكماء، يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة.

قال هشام: نعم.

فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يرى دان أبا عبد الله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام، فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليهما السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتهك بتأويله؟ قال: ما أوثقتني بعلمى فيه.

ص: ٣٤٦

قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليهما السلام بقراءة الانجيل.

قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح. ثم قال بريهة: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك.

قال: فآمن وحسن إيمانه، وآمنت المرأة وحسن إيمانها.

قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، وحكى هشام الحكاية والكلام الذى جرى بين موسى عليه السلام وبريهة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: " ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم" ٣٣٢.

فقال بريهة: جعلت فداك أنى لكم التوراة والانجيل وكتب الانبياء؟

قال: هي عندنا ورائة من عندهم، تقرأها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري ... ٣٣٣.

(٥٣١) هشام والمتكلمون

في الاكمال صحيحا عن محمد بن أبي عمير قال : أخبرني على الاسوارى قال : كان ليحيى بن خالد مجلس بداره يحضره المتكلمون من كل فرقة يوم الاحد، فيتناظرون في أديانهم، يحتج بعض على بعض، فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى: يا عباسى ما هذا المجلس الذى بلغنى فى منزلك يحضره المتكلمون؟ قال : ما شئ رفعتى به الخليفة وبلغ بى من الكرامة والرفعة أحسن موقعا عندى من هذا المجلس، يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج بعضهم على بعض، ويعرف المحق من بينهم، ويبين لنا فساد كل مذهب من

ص: ٣٤٧

مذاهبهم.

فقال له الرشيد: أنا احب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم، على أن لا يعلموا بحضورى فيحتشمون ولا يظهرون مذاهبهم، قال: ذلك إلى الخليفة إن شاء ومتى شاء، قال : فضع يدك على رأسى أن لا تعلمهم بحضورى ففعل ذلك، وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا بينهم، وعزموا أن لا يتكلموا ٣٣٤ هشاما إلا فى الامامة، لعلمهم بمذهب الرشيد وانكاره على من قال بالامامة . فحضروا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الابطالى، وكان من أصدق الناس لهشام وكان يشاركه فى المحاوره.

فلما دخل هشام، وسلم على عبد الله من بينهم، فقال يحيى لعبد الله: كلم هشاما فى ما اختلفتم فيه من الامامة.

فقال هشام: أيها الوزير ليس لهؤلاء علينا مسألة ولا جواب.

فقال بنان - وكان من الحرورية- : أنا أسألك يا هشام، اخبرنى عن أصحاب على يوم حكموا الحكمين، كانوا مؤمنين أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، وصنف مشركون وصنف ضالون، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولى: إن عليا عليه السلام إمام من عند الله عزوجل ومعاوية لا يصلح لها، فأمنوا بما قال الله عزوجل فى على عليه السلام وأقروا به . وأما

٣٣٢ (1) آل عمران: 34

٣٣٣ (2) توحيد الصدوق: ص 270، وراجع قاموس الرجال ج 9/348.

٣٣٤ (1) هكذا فى الاصل والظاهر أنه لا يكلموا".

المشركون فقوم قالوا: على إمام ومعاوية يصلح لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع على عليه السلام . وأما الضالون فقوم خرجوا بالحمية والعصبية للقبائل والعشائر، فلم يعرفوا شيئا من هذا وهم جهال.

قال: فأصحاب معاوية؟

قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون، وصنف

ص: ٣٤٨

ضالون. أما الكافرون فالذين قالوا: إن معاوية إمام وعلى لا يصلح لها فكفروا من جهتين، إذ جحدوا إماما من الله عز وجل ونصبوا إماما ليس من الله . وأما المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعلى يصلح لها فأشركوا معاوية مع على عليه السلام . وأما الضالون فعلى سبيل أولئك خرجوا بالحمية والعصبية للقبائل والعشائر.

فانقطع بنان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام. قال: أخطأت. قال: ولم؟ قال: لانكم كلكم مجتمعون على رفع إمامة صاحبي، وقد سألتني هذا عن مسألة، وليس لكم أن تتنوا على بالمسألة حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب، فقال ضرار: فسل.

قال: أتقول: إن الله تعالى عدل لا يجور؟

قال: نعم.

قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيله وكلف الاعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان عادلا؟

قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك.

قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك، ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومة.

قال ضرار: لو فعل كان جائرا، قال: فأخبرني عن الله تعالى كلف العباد ديننا واحدا لا اختلاف فيه، لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم، قال: بلى.

قال: فجعل لهم دليلا على وجود ذلك الدين، أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده، فيكون بمنزلة من كلف الاعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى الجهاد والمساجد، فسكت ضرار ساعة ثم قال: لا بد من دليل وليس كصاحبك.

فتبسم هشام وقال: تشيع شطرك، وصرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف

ص: ٣٤٩

بينى وبينك إلا فى التسمية.

قال ضرار: فإنى ارجع القول عليك فى هذا.

قال: هات.

قال: كيف تعتقد الامامة؟ قال: كما عقد الله النبوة.

قال: فهو إذن نبى؟

قال هشام: لا، لان النبوة تعتقدها أهل السماء والامامة تعتقدها أهل الارض، فعقد النبوة بالملائكة وعقد الامامة بالنبى صلى الله عليه وآله والعقدان جميعا بأمر الله جل جلاله.

قال: فما الدليل على ذلك؟

قال هشام: الاضرار فى هذا.

قال ضرار: وكيف ذلك؟

قال هشام: لا يخلو الكلام فى هذا من أحد ثلاثة وجوه: إما أن يكون الله عزوجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله ولم يكلفهم لا يأمرهم ولا ينهاهم، فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التى لا تكليف عليها، أفقول هذا يا ضرار؟
قال: لا.

قال هشام: فالوجه الثانى: ينبغى أن الناس المكلفين استحلوا بعد الرسول صلى الله عليه وآله، علما فى مثل علم الرسول صلى الله عليه وآله حتى لا يحتاج أحد إلى أحد؟

قال ضرار: لا أقول هذا أيضا.

قال: فبقى الوجه الثالث: وهو أنه لا بد لهم من عالم يقى به الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذنوب، مبرا من الخطايا، يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد.

ص: ٣٥٠

قال ضرار: فما الدليل عليه؟

قال هشام: ثمان دلالات: أربع فى نعت نسبه وأربع فى نعت نفسه، فأما الاربع التى وقعت فى نعت نسبه : فانه يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إشارة إليه، فلم تر جنسا من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذى منهم صاحب الملة والدعوة الذى ينادى باسمه كل يوم خمس مرات على الصوامع " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله " تصل دعوته إلى كل بر وفاجر وعالم وجاهل مقرر منك فى شرق الارض وغربها، ولو جاز أن يكون الحجة من الله تعالى على هذا الخلق فى غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه فى أجناس من هذا الخلق، ولكان من حيث أراد تعالى أن يكون صلاح يكون فساد، ولا يجوز هذا فى حكمته تعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يكون من غير هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة، ولم يجز من ذلك أن يكون هذا الجنس إلا فى هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهو قریش.

ولما لم يجز أن يكون هذا الجنس إلا فى هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا فى هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة، ولما أكثر أهل البيت التشاجر فى الامامة لعلوها وشرفها ادعاها كل واحد، فلم يجز إلا أن يكون إليه إشارة من صاحب الملة والدعوة بعينه واسمه ونسبه، لئلا يطمع فيها غيره.

وأما الاربع التى فى نعت نفسه : فأن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسنته وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوما من الذنوب، كلها وأن يكون أشجع الناس، وأسخى الناس.

فقال عبد الله بن يزيد الاباضى: من أين قلت: انه أعلم الناس؟

ص: ٣٥١

قال: لانه لو لم يكن عالما بجميع حدود الله وأحكامه وشرايعه وسنته لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده ومن وجب عليه الحد قطعه فلا يقيم الله تعالى حدا على أمره، ومن حيث أراد تعالى صلاحا يقع فسادا.

قال: فمن أين قلت: انه معصوم من الذنوب؟

قال: لانه لو لم يكن معصوما من الذنوب دخل فى الخطأ، فلا يؤمن أن يكتفى على نفسه ويكتفى على حميمه وقريبه، ولا يحتج تعالى بمثله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: انه أشجع الخلق؟

قال: لانه فئة المسلمين الذين يرجعون إليه فى الحرب، وقد قال تعالى:

" ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله " فإن لم يكن شجاعا يبيء بغضب من الله، ولا يجوز أن يكون من يبيء بغضبه حجته على خلقه.

قال: فمن أين قلت: انه أسخى الناس؟

قال: لانه خازن المسلمين، فإن لم يكن سخيا فقد تآقت إلى اموالهم فأخذها فكان خائن ا، ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن بهذه الصفه في هذا الوقت؟ قال: صاحب القصر أمير المؤمنين.

وكان هارون قد سمع الكلام كله، فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النورة، ويحك يا جعفر - وكان جعفر بن يحيى جالسا معه في الستر - من يعنى بهذا قال: يعنى به موسى بن جعفر، قال: ما عنى به غيره، ثم عض على شفتيه، وقال:

مثل هذا حى ويبقى لى ملكى ولا ساعة فو الله للسان هذا أبلغ فى قلوب الناس من لف سيف، وعلم يحيى أن هشاما قد أتى فدخل الستر، فقال: يا عباسى ويحك من هذا الرجل؟ فقال: يا أمير المؤمنين حسبك كفى يكفى .

ثم خرج إلى هشام فغمزه، فعلم هشام أنه قد اتى، فقام يوههم أنه يبول

ص: ٣٥٢

ويقضى حاجة، فلبس نعله وانسل ومر من وقته نحو الكوفة ونزل على بشير النبال - وكان من حملة الحديث من أصحاب أبى عبد الله عليه السلام - فأخبره الخبر، ثم اعتل علة شديدة، فقال له بشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا أنا ميت ...^{٣٣٥}

(٥٣٢) مؤمن الطاق وأبو حنيفة

عن محمد بن جعفر الاسامى: كان أبو حنيفة يتهم شيطان الطاق بالرجعة، وكان شيطان الطاق يتهم أبا حنيفة بالتناسخ، فخرج أبو حنيفة يوما إلى السوق فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوب يريد بيعه، فقال له أبو حنيفة: أتبيع هذا الثوب إلى رجوع على، فقال: إن اعطينى كفيلا أن لا تمسخ قردا بعتك، فبهت أبو حنيفة^{٣٣٦}.

(٥٣٣) المقطع العامرى ومعاوية

لما كان عام الجماعة [و] بايع الناس معاوية، سأل عن المقطع العامرى حتى نزل عليه فدخل عليه، فإذا هو شيخ كبير، فلما رآه قال: آوه لو لا أنك فى هذا الحال، ما افلتنى، قال: نشدتك الله إلا قتلتنى وأرحتنى من بؤس الحياة، وأدنينتنى إلى لقاء الله . قال: أنى لا أقتلك، وإن لى إليك حاجة. قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لا واخيك، قال: إنا وإياكم قد افترقنا فى الله، أما أنا فأكون على حالى حتى يجمع الله بيننا فى الآخرة. قال: فزوجنى ابنتك. قال:

قد منعتك ما هو أهون على من ذلك. قال: فاقبل منى صلة. قال: فلا حاجة لى فى ما قبلك، فتركه فلم يقبل منه شيئا^{٣٣٧}.

^{٣٣٥} (١) قاموس الرجال: ج 9/337، وقد مر قريب منه
^{٣٣٦} (2) قاموس الرجال: ج 9/215، وقد مر بلفظ آخر

ص: ٣٥٣

(٥٣٤) المقداد بن عمرو ومناوى على عليه السلام

روى بعضهم قال : دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبته، وهو يقول: واعجبا لقريش ودفعهم هذا الامر على أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم عناء في الاسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم، والله ل قد زووها عن الهادى المهتدى الطاهر النقى، وما أرادوا اصلاحا للامة ولا صوابا في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين.

فدنوت منه فقلت : من أنت يرحمك الله، ومن هذا الرجل؟ فقال : أنا المقداد ابن عمرو وهذا الرجل على بن أبى طالب . قال: فقلت: ألا تقوم بهذا الامر فاعينك عليه؟ فقال : يا ابن أخى إن هذا الامر لا يجزى فيه الرجل ولا الرجلان، ثم خرجت فلقيت أبا ذر فذكرت له ذلك، فقال: صدق أخى المقداد ...^{٣٣٨}.

(٥٣٥) صعصة والمغيرة

فى الطبرى: إن صعصة لما قال للمغيرة : إبعثنى إلى المستورد الخارجى قال له : اجلس فإنما أنت خطيب، فكان احفظه ذلك، وإنما قال له ذلك، لانه بلغه أنه يعيب عثمان، ويكثر ذكر على عليه السلام ويفضله، وقد كان دعاه فقال : اياك أن يبلغنى عنك أنك تظهر من فضل على شيئا علانية، فإنك

ص: ٣٥٤

لست بذاكر من فضل على شيئا أجهله، بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشئ الذى لا نجد بدا منه، ندافع به هؤلاء القوم عن أنفسنا، فإن كنت ذاكرة فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفى منازلكم سرا الخ^{٣٣٩}.

(٥٣٦) المأمون و ابراهيم بن المهدي.

فى مروج المسعودى: كان المأمون يظهر التشيع و ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكله التسنن فقال المأمون:

يموت لحينه من قبل موته

إذا المرجى سرک أن تراه

وصل على النبى وآل بيته

فجدد عنده ذكرى على

^{٣٣٧} (3) وقعة صفين لنصر: ص 278، ط مصر الثانية وقاموس الرجال ج 9/117 عنه.
^{٣٣٨} (1) تاريخ اليعقوبي: ج 2/153، وقاموس الرجال: ج 9/113 عنه ولعله رواية اخرى مما مر ج 1 ص 62 وج 2 ص 17، فراجع أيضا القاموس: ج 9/53، والغدير: ج 9/115.
^{٣٣٩} (1) قاموس الرجال: ج 9/88، وبهج الصباغة: ج 11/269، وج 4/685 عن الطبري

فأجابه ابن شكلة رادا عليه.

إذا الشيعي مجمم في مقال

فسرك أن ييوح بذات نفسه

فصل على النبي وصاحبيه

وزيريّه وجاريه برمه^{٣٤٠}

(٥٣٧) سليمان بن محمد والمأمون

في شرح النهج: أمر المأمون بإشخاص سليمان بن محمد الخطابي من البصرة، فلما مثل بين يديه قال له: "أنت القائل: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، ومسجدى عين الربد، وأنا عين مسجدى، وانت اعور فإذا عين الدنيا عوراء؟" قال: لم أقل ذلك ولا أظن أنك أحضرتني لذلك قال: بلغني أنك أصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك:

ص: ٣٥٥

"رحم الله عليا إنه كان تقيا" فأمرت بمحوه، قال: كان "لقد كان نبيا" فأمرت بإزالته، فقال له المأمون، كذبت كانت القاف أصح من عينك الصحيحة، والله لو لا أن أقيم لك عند العامة سوقا لاحسنت تأديبك^{٣٤١}.

(٥٣٨) ابن أم كلاب وعائشة

في الطبري: أن عائشة لما اخبرت بقتل عثمان وبيعة الناس مع أمير المؤمنين عليه السلام انصرفت من سرف إلى مكة وهى تقول: قتل عثمان والله مظلوما والله لا طلبين بدمه.

فقال لها ابن ام كلاب: ولم؟! فوالله إن أول من أمال حرفه لانت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر.

قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولى الاخير خير من قولى الاول.

فقال لها ابن ام كلاب:

منك الهداء ومنك الغير

ومنك الرياح ومنك المطر

^{٣٤٠} (٢) قاموس الرجال: ج ١٠ / ٣٥٠.

^{٣٤١} (١) قاموس الرجال: ج ١٠ / ٣٥٠.

وأنت أمرت بقتل الامام	وقلت لنا: إنه قد كفر
فهبنا أطعناك فى قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرء	يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها	وما من وفى مثل من قد غدر

فقلت له: والله ليت أن هذه- أى السماء- انطبقت على هذه- أى الارض إن تم الامر لصاحبك^{٣٤٢}.

ص: ٣٥٦

(٥٣٩) أبو قتادة وعائشة

روى الخطيب: أن أبا قتادة نقل لعائشة قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج والمحدج- إلى أن قال:- فقالت عائشة: ما يمنعنى ما بينى وبين على أن أقول الحق، سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول: "تفترق امتى على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقون رؤوسهم، محفون شواربهم، ازهرهم إلى أنصاف ساقهم، يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبهم إلى وأحبهم إلى الله تعالى".

قال أبو قتادة: فقلت: يا ام المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذى منك.

قالت: يا أبا قتادة وكان أمر الله قدرا مقدورا^{٣٤٣}.

(٥٤٠) البرقى وأبو غيث

وجدت فى كتاب للسيد الجزائرى ما لفظه: أبو عبد الله البرقى قال: لقيت أبا غيث الاصبهاني- وكان من أصحاب ضرار- فقلت له: ما حجتك على من خالفك؟

فقال: الاجماع.

^{٣٤٢} (2) قاموس الرجال: ج 10/237، وبهج الصباغة: ج 6/410 عن الطبري وج 6/121، والامامة والسياسة: ج 1/49 و 50.
^{٣٤٣} (1) قاموس الرجال: ج 10/165، وبهج الصباغة: ج 6/414 وج 4/679 عن تاريخ بغداد.

فقلت، لم يفهم المسألة، فأعدتها عليه ثلاث مرات كل ذلك يقول: الاجماع، فقلت له: لم تفهم.

قال: وكيف؟ قلت: إنني سألتك الحجة على من خالفك ولو كان الاجماع لم يخالفك أحد.

فقال: أردتها عليك فقال: ما حجتك على من خالفك؟

ص: ٣٥٧

قلت: رجل مأمون معصوم مطهر عالم، لا يضل ولا يضل، ولا يخطئ ولا يجهل، الناس محتاجون إليه وهو غني عنهم، لما جعل الله عنده من العلم والفضل.

فقال: هذا لا يوجد في الامّة.

فقلت: أليس إذا كان مثل هذا في الامّة فهو أصلح لها؟

فقال: بلى ولكنه لا يوجد.

فقلت: وما يدريك أنه لا يوجد وفيه صلاح الخلق، وأنت لم تمتحن الخلق جميعا، ولم تطف برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا ولا عرفت الخيار من الشرار، فمن أين دفعته وأنت جاهل بالخلق؟^{٣٤٤}

(٥٤١) أبو عدى وبنو امية

روى الاغانى^{٣٤٥} عن ابن عائشة قال : كان أبو عدى يكره ما يجرى عليه بنو امية من ذكر على صلوات الله عليه وسبه على المنابر، ويظهر الانكار لذلك، فشهد عليه قوم من بنى امية بمكة بذلك، ونهوه عنه، فانتقل إلى المدينة وقال:

ورأوا ذاك فى داء دوبا

شردوا بى عند إمتداحى عليا

تختلى مهجتى بحبى عليا

فو ربى ما أبرح الدهر حتى

كنت أحببتهم بحبى النيبا

وبنيه لحب أحمد أنى

-ر الحب حب يكون دنيويا^{٣٤٦}

حب دين لا حب دنيا وشد

^{٣٤٤} (1) قاموس الرجال: ج 10 / 155

^{٣٤٥} (2) هكذا في المصدر والصحيح روي في الاغانى

^{٣٤٦} (3) قاموس الرجال: ج 10 / 131.

ص: ٣٥٨

(٥٤٢) ثمامة وأبو العتاهية

روى: أن ثمامة كان في مجلس بعض الخلفاء، والتمس أبو العتاهية مناظرته فأذن له، فحرك أبو العتاهية يده وقال : من حرك هذه؟

فقال ثمامة: حركها من امه زانية. فقال أبو العتاهية: شتمنى في مجلسك.

فقال ثمامة: ترك مذهبه، يزعم أن الله حركها فلاى شئ غضب؟^{٣٤٧}

(٥٤٣) رجل من أصحاب على ومعاوية

أسر معاوية يوم صفين رجلا من أصحاب على عليه السلام، فلما اقيم بين يديه قال: الحمد لله الذى أمكن منك.

قال: لا تقل ذلك فإنها مصيبة.

قال: وأية نعمة اعظم من أن يكون الله أظفرنى برجل قتل فى ساعة واحدة جماعة من أصحابى، اضربا عنقه.

فقال: اللهم إشهد أن معاوية لم يقتلنى فيك ولا لانك ترضى قتلى، ولكن قتلنى فى الغلبة على حطام الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله.

فقال له معاوية: قاتلك الله لقد سببت فأوجعت فى السب، ودعوت فأبلغت فى الدعاء، خليا سبيله^{٣٤٨}.

(٥٤٤) صعصة ورجل

فى البيان: خرج صعصة إلى مكة، فلقية رجل، فقال: يا عبد الله كيف

ص: ٣٥٩

تركت الارض؟ قال: عريضة أريضة.

^{٣٤٧} (1) قاموس الرجال: ج 10 / 129 وسيأتي في ج 3 ص 232. وقد مر ص 330 عن الناشئ
^{٣٤٨} (2) بهج الصباغة: ج 11 / 304 عن العيون.

قال: إنما عنيت السماء. قال: فوق البشر ومد البصر ..

قال: سبحان الله، إنما اردت السحاب، قال: تحت الخضراء وفوق الغبراء.

قال: إنما أعنى المطر، قال: قد عفى الاثر، وملا القتر، وبل الوبر، ومطرا حى المطر.

قال: إنسى أنت أم جنى؟ قال: بل إنسى من أمة رجل مهدي^{٣٤٩}.

(٥٤٥) أبو ذر وموليا عثمان

أرسل عثمان إلى أبي ذر موليي له، ومعهما مائتي دينار وقال لهما: قولاً له:

عثمان يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مائتا دينار، فاستعن بهما على ما نأبك.

فقال لهما أبو ذر: هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالوا: لا.

قال: فإنما أنا رجل من المسلمين يسعنى ما يسعهم.

قالوا: إنه يقول: هذا من صلب مالى، والله الذى لا اله إلا هو ما خالطهما حرام.

فقال لهما: لا حاجة لى فيها، وقد أصبحت يومى هذا وأنا من أغنى الناس فقلالا له: ما نرى فى بيتك قليلا ولا كثيرا.

فقال: بلى تحت هذا الاكاف الذى ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام، فما أصنع بهذه الدنانير، لا والله حتى يعلم أنى لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد أصبحت غنيا، بولاية على بن أبى طالب وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، كذلك سمعت النبى صلى الله

ص: ٣٦٠

عليه وآله يقول: وإنه لقبى بالشيخ أن يكون كذابا . ثم قال لهما: فرداها عليه واعلماه أنه لا حاجة لى فيها حتى ألقى الله ربى فيكون هو الحاكم بينى وبينه^{٣٥٠}.

(٥٤٦) إبراهيم بن العباس وإسحاق بن إبراهيم

فى المروج: ذكر رجل من الكتاب أن إسحاق بن إبراهيم - أخا زيد بن إبراهيم - حدثه أنه كان يتقلد الصيمرة والسيروان، وأن إبراهيم بن العباس اجتاز به يريد خراسان والمأمون بها وقد بايع بالعهد لعلى بن موسى الرضا عليه السلام، وقد امتدحه بشعر

^{٣٤٩} (١) بهج الصباغة: ج 301 / 11.

^{٣٥٠} (١) بهج الصباغة: ج 35 / 11 عن رجال الكشي.

يذكر فيه فضل آل علي عليهم السلام، وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم، فاستحسن القصيدة وسألته أن ينسخها لي ففعل، ووهبت له ألف درهم وحملته على دابة، وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولي إبراهيم ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك - وكنت أحد عمال موسى - وكان يحب أن يكشف أسباب موسى، فعزّلني وأمرني أن تعمل مؤامرة، فعملت وكثر علي فيها فحضرت للمناظرة عنها، فجعلت أحتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم لي الكتاب فلا يلتفت إلى حكمهم، ويسمعني في خلال ذلك بدعا من الكلام، إلى أن أوجب علي الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقال:

ليست يمين السلطان عندك يميناً لانك رافضي.

فقلت له: أتأذن لي في الدنو منك؟ فأذن لي، فقلت: ليس مع تعريضك بمهجتي للقتل صبر وها هو المتوكل إن كتبت إليه بما أسمع منك لم آمنه على نفسي، وقد احتملت كل ما جرى سوى الرفض، والرافضي من زعم أن علياً - عليه السلام - أفضل من العباس، وأن ولده - عليه السلام - أحق بالخلافة من ولد العباس.

ص: ٣٤١

قال: ومن ذلك؟ قلت: أنت، وخطك عندى به، وأخبرته بالشعر، فوالله ما هو إلا أن قلت ذلك له حتى سقط في يده، ثم قال: أحضر الدفتر الذي بخطي:

فقلت له: هيهات لا والله أو توثق لي بما أسكن إليه إنك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي، وتخرق هذه المؤامرة، ولا تنظر لي في حساب. فحلف لي على ذلك، وخرق العمل المعمول وأحضرت الدفتر، فوضعه في خفه وانصرفت، وقد زالت عني المطالبة^{٣٥١}.

(٥٤٧) ابن عباس ومعاوية

حكى أن معاوية سأل ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

هيهات عقم النساء أن يأتين بمثلته، والله ما رأيت رئيساً مجرباً يوزن به، لقد رأيته في بعض أيام صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء تبرق وقد أرخى طرفيها على صدره وظهره، وكأن عينيه سراجا وهاجا من سليط، وهو يقف على كتيبة حتى انتهى إلى وأنا في كنف من القوم وهو يقول: "معاشر المسلمين استشعروا الخشية - إلى أن قال: - ولن يترككم أعمالكم، وزاد وأنشأ يقول:

كشفت غوامضها بالنظر

إذ المشكلات تصدين لي

عمياء لا تجليها الفكر

وإن برقت في مخيل الظنون

وضعت عليها حسام العبر

مقنعة بغيوب الامور

معى أصمعى كظبى المرففات
أثرى به عن بنات السرر
لسان كشقشة الارحبى
أو كالحسام اليمانى الذكر
ولست بإمعة فى الرجال
السائل هذا وذا ما الخبر
ولكننى مدرء الاصرين
أقيس بما قد مضى ما غير

ص: ٣٦٢

ثم غاب عنى ثم رأيتہ قد أقبل وسيفه ينطف دما وهو يقرأ " قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون" ^{٣٥٢}.

(٥٤٨) كميل والحجاج

روى أنه جاء كميل إلى الحجاج يأخذ عطاءه، فقال له : انت الذى فعلت بعثمان - وكلمه بشئ - فقال له كميل : لا تكثر على اللوم، ولا تهل على الكتيب وما ذاك رجل لطمنى فأصبرنى فعفوت عنه فأينا كان المسئى؟ فأمر بضرب عنقه ^{٣٥٣}.

(٥٤٩) عمار ومحمد بن أبى بكر وأبو موسى

(لما بعث على عليه السلام فى مسيره إلى الجمل عمارا ومحمد بن أبى بكر إلى أهل الكوفة) وكان أبو موسى عاملا لعثمان على الكوفة، فبعثهما على إليه وإلى أهل الكوفة يستنفرهم، فلما قدما عليه قام عمار بن ياسر ومحمد بن أبى بكر، فدعوا الناس إلى النصرة لعلى، فلما أمسوا دخل رجال من أهل الكوفة على أبى موسى، فقالوا: ما ترى؟ أخرج مع هذين الرجلين إلى صاحبهما، أم لا؟

فقال أبو موسى: أم سبيل الآخرة ففى أن تلزموا بيوتكم، وأما سبيل الدنيا فالخروج مع من أتاكم، فأطاعوه، فتباطأ الناس على على، وبلغ عمارا ومحمدا ما أشار به أبو موسى على اولئك الرهط، فأتياه فاغلظا له فى القول.

قال أبو موسى: إن بيعت عثمان فى عنقى وعنق صاحبكم، ولئن أردنا القتال ما لنا إلى قتال أحد من سبيل حتى نفرغ من قتله عثمان.

ص: ٣٦٣

^{٣٥٢} (١) بهج الصباغة: ج ١٧١ - ١٧٠ / ١٠ عن خصائص السيد الرضى (ره)
^{٣٥٣} (٢) بهج الصباغة: ج ٢١٤ / ١٠.

ثم خرج أبو موسى، فصعد المنبر، ثم قال : أيها الناس: إن أصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه، وإن لكم حقا على أؤديه إليكم، ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، والساعي خير من الراكب، فأغمدوا سيوفكم حتى تنجلي هذه الفتنة.

فقام عمار بن ياسر : فحمد الله واثني عليه ثم قال : أيها الناس: إن أبا موسى ينهاكم عن الشخصوص إلى هاتين الجماعتين، ولعمري ما صدق فيما قال وما رضى الله من عباده بما ذكر، قال عزوجل : " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تقضى إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا " وقال: " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " فلم يرض من عباده بما ذكر أبو موسى من أن يجلسوا في بيوتهم ويخلوا بين الناس فيسفك بعضهم دماء بعض.

فسيروا معنا إلى هاتين الجماعتين وسمعوا من حججهم، وانظروا من أولى بالنصرة فاتبعوه، فإن أصلح الله أمرهم رجعتهم مأجورين وقد قضيت حق الله، وإن بغى بعضهم على بعض نظرتهم إلى الفتنة الباغية فقاتلتموها حتى تقضى إلى امر الله، كما أمركم الله، وافترض عليكم، ثم قعد^{٣٥٤}.

(٥٥٠) ابن عباس وعمر

عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره، فإنا لنسير ليلة وقد دنوت منه، إذ ضرب مقدم رحله بسوطه، وقال:

ص: ٣٦٤

ولما نطاعن دونه ونفاضل

كذبتهم وبيت الله يقتل أحمد

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ونسلمه حتى نصرع حوله

ثم قال: استغفر الله، ثم سار فلم يتكلم قليلا، ثم قال:

أبر وأوفى ذمة من محمد

وما حملت من ناقة فوق رحلها

وأعطى لرأس السابق المتجرد

وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله

^{٣٥٤} (1) الامامة والسياسة: ج 66- 1/ 65. وبهج الصباغة: ج 242/ 10، وقد مر بلفظ آخر ص 238 وج 370- 6/ 365.

ثم قال: استغفر الله، يا ابن عباس ما منع عليا من الخروج معنا؟ قلت:

لا أدري.

قال: يا ابن عباس أبوك عم النبي وأنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم؟

قلت: لا أدري.

قال: لكنني أدري، يكرهون ولا يتكلم لهم. قلت: لم؟ ونحن لهم كل الخير.

قال: اللهم غفرا، يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحا بجحا، لعلكم تقولون: إن أبا بكر فعل ذلك، لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم، انشدني لشاعر الشعراء زهير قوله:

إذا ابتدرت قيس عيلان غايَةً من المجد من يسبق إليها يسود

فأنشدته وطلع الفجر - الخبر^{٣٥٥}.

(٥٥١) الفرزدق وهشام

عن الشعبي، قال: حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة، وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام، فرأى على بن الحسين عليه السلام في غمار الناس في الطواف، فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسره وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحى وجوهها؟ فقالوا: هذا على بن الحسين بن

ص: ٣٦٥

على بن أبى طالب - عليهم السلام - فقال الفرزدق:

يا سائلي حل الجود والكرم عندى بيان إذا طلبه قدموا

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

^{٣٥٥} (١) بهج الصباغة: ج 299 / 10 عن الطبري.

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا الذى أحمد المختار والده

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه

هذا على رسول الله والده

هذا الذى عمه الطيار جعفر

هذا ابن سيده النسوان فاطمة

إذا رآته قریش قال قائلها

يكاد يمسكه عرفان راحته

وليس قولك: من هذا؟ بضائره

ينمى إلى ذروة العز الذى قصرت

يغضى حياء ويغضى من مهايته

ينجاب نور الدجى عن نور غرته

بكفه خيزران ريحه عبق

ما قال: "لا" قط إلا فى تشهده

مشتقة من رسول الله نبعته

حمال أثقال أقوام إذا فدحوا

إن قال قال بما يهوى جميعهم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله

الله فضله قدما وشرفه

من جده دان فضل الانبياء له

هذا التقى النقى الطاهر العلم

صلى عليه إلهى ما جرى القلم

لخر يلثم منه ما وطى القدم

امست بنور هداه تهتدى الامم

والمقتول حمزة ليث حبه قسم

وابن الوصى الذى فى سيفه نغم

إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

العرب تعرف من أنكرت والعجم

عن نيلها عرب الاسلام والعجم

فما يكلم إلا حين يبتسم

كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم

من كف أروع فى عرينه شمم

لو لا التشهد كانت لاؤه نعم

طابت عناصره والخيم والشيم

حلو الشمائل تحلو عنده نعم

وإن تكلم يوما زانه الكلم

بجده أنبياء الله قد ختموا

جرى بذاك له فى لوحه القلم

وفضل امته دانت لها الامم

عم البرية بالاحسان وانتشعت
 عنها العماية والاملاق والظلم
 كلتا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليفة لا تخشى بواده
 لا يخلف الوعد ميمونا نقييته
 من معشر حبههم دين وبغضهم
 يستدفع السوء والبلوى بحبههم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
 إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم
 يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
 لا يقبض العسر بسطا من أكفهم
 أى القبائل ليست فى رقابهم
 من يعرف الله يعرف أولياءه
 بيوتهم فى قریش يستضاء بها
 فجده من قریش فى ارومتها
 بدر له شاهد والشعب من احد
 عنهما العماية والاملاق والظلم
 يستوكفان ولا يعرفهما عدم
 يزينه خصلتان: الحلم والكرم
 ربح الفناء أريب حين يعترم
 كفر وقربهم منجى ومعتصم
 ويستزاد به الاحسان والنعم
 فى كل فرض ومختوم به الكلم
 أو قيل: من خير أهل الارض قيل: هم
 ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
 والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
 خيم كريم وايد بالندى هضم
 سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 لاولياءه هذا أو له نعم؟
 فالدين من بيت هذا ناله الامم
 فى النائبات وعند الحكم إن حكموا
 محمد وعلى بعده علم
 والخندقان ويوم الفتح قد علموا

وخبير وحنين يشهدان له

وفى قريضة يوم صيلم قتم

مواطن قد علت فى كل نائبة

على الصحابة لم أكنم كما كنتموا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟

قال: هات جدا كجده وأبا كأييه وأما كامه حتى أقول فيكم مثلها، فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك على بن الحسين عليهما السلام فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم وقال: إعدنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر

ص: ٣٦٧

من هذا لوصلناك به، فردها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت الذى قلت إلا غضبا لله ولرسوله، ما كنت لارزأ عليه شىئا، فردها إليه وقال: بحقى عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو فى الحبس فكان مما هجاه به قوله:

أحبسنى بين المدينة والتى

إليها قلوب الناس يهوى منيها

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد

وعينا له حواء باد عيوبها

فاخبر هشام بذلك فأطلقه.^{٣٥٦}

(٥٥٢) أبو ذر وعثمان

^{٣٥٦} (١) أقول، نقل هذه القصة صاحب البحار: ج ١٢٨ - ١٢٤ / ٤٦ عن المناقب: ج ٣ / ٣٠٦ وعن حلية الأولياء: ج ٣ / ١٣٩، والاعاني: ج ١٤ / ٧٥ وج ١٩ / ٤٠ ط الساسي بمصر وفي تعليقه على الاختصاص للمفيد (ره): ١٩١، وكشف الغمة: ج ٢ / ٢٦٧، وعيون المعجزات: ص ٦٣، وصفة الصفوة: ج ٢ / ٥٤ وطبقات الشافعية للسبكي: ج ١ / ١٥٣، وشذرات الذهب: ج ١ / ١٤٢، ومراة الجنان للباقي: ج ١ / ٢٣٩، وابن عساكر في ترجمة الامام زين العابدين عليه السلام، وابن خلكان في ترجمة الفرزدق ومطالب السؤل: ص ٧٩ ط ايران، والفصول المهمة: ص ١٩٣ ط نجف، وتذكرة الخواص: ص ١٨٥ ط ايران، وحياة الحيوان للدميري: كلمة "أسد"، وشرح شواهد المغني: ص ٢٤٩، وكفاية الطالب:

ص ٣٠٣، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ج ٢ / ٢٨، والعيني في شرح الشواهد الكبرى بهامش خزانة الادب للبغدادي: ج ٢ / ٥١٣، وزهر الآداب للقيرواني: ج ١ / ٦٥، وشرح رسالة ابن زيدون بهامش الغيث للمسجد للصفدي: ج ٢ / ١٦٣، والبداية والنهاية: ج ٩ / ١٠٨، والصواعق: ص ١٩٨، ونور الابصار:

ص ١٢٩، وديوان الفرزدق للصاوي: ج ٢ / ٨٤٨، ونفس الديوان: ج ١ / ٥١ (إلى هنا لخصناه من تعليقه البحار). وراجع بهج الصباغة: ج ٩ / ٤٠٨، والروايات مختلفة في عدد الابيات وألفاظها فراجع، وحقق كي لا تقع في الخطأ كما وقع بعض الكتاب، وراجع أيضا مجمع الزوائد: ج ٩ / ٢٠٠، والعقد الفريد: ج ٥ / ٣٢٥، والفصول المختارة: ص ١٨.

روى التقفى فى تاريخه عن ابن عباس قال: استأذن أبو ذر على عثمان فأبى

ص: ٣٦٨

أى يأذن له، فقال لى: استأذن لى عليه، فرجعت فاستأذنت له قال: إنه يؤذيني، فقلت: عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي، فلما دخل عليه قال: اتق الله يا عثمان، وجعل يقول: اتق الله، وعثمان يتوعده.

فقال أبو ذر: حدثنى النبى صلى الله عليه وآله: " أنه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمر عليكم البهائم فتطأكم، كلما مرت اخرها ردت اولها، حتى يفصل بين الناس" ٣٥٧.

(٥٥٣) الاشترا جرير

لها رجع جرير- من الشام حين أرسله إلى معاوية لآخذ البيعة منه - إلى على، كثر قول الناس فى التهمة لجرير فى أمر معاوية، فاجتمع جرير والاشتر عند على.

فقال الاشترا: أما والله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذى أرخى من خناقه، وأقام [عنده] حتى لم يدع بابا يرجو روحه ٣٥٨ إلا فتحه أو يخاف غمه إلا سده فقال جرير : والله لو أتيتهم لقتلوك - وخوفه بعمرو، وذى الكلاع، وحوشب ذى ظليم- ٣٥٩ وقد زعموا أنك من قتلة عثمان.

فقال الاشترا: لو أتيتهم والله يا جرير لم يعينى جوابها، ولم يتقل على محلها، ولحملت معاوية على خطئه اعجله فيها عن الفكر.

قال: فأتيتهم إذا.

قال: الآن وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر!

ص: ٣٦٩

قال نصر: عمر بن سعد، عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبى قال: اجتمع جرير والاشتر عند على، فقال الاشترا:

أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا، وأخبرتكم بعداوته وغشه؟

وأقبل الاشترا يشتمه ويقول: يا أخا بجيلة، إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان، والله ما أنت بأهل أن تمشى فوق الارض حيا إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك إليهم، ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم . وأنت والله منهم، ولا أرى سعيك إلا لهم،

٣٥٧ (١) بهج الصبغة: ج 6/61

٣٥٨ (٢) روحه: أي ما فيه من روح والروح- بالفتح: الراحة

٣٥٩ (٣) ظليم: بهيئة التصغير، كما في القاموس وهو حوشب بن طخمة.

ولئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه، حتى تستبين هذه الامور، ويهلك الله الظالمين.

قال جرير: وددت والله أنك كنت مكاني بعثت إذا والله لم ترجع.

قال: فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسيا ...

وقال الاشر فيما كان من تخويف جرير إياه بعمره وحوشب ذى ظليم وذى الكلاع:

لعمرك يا جرير لقول عمرو	وصاحبه معاوية الشامي
وذى كلع وحوشب ذى ظليم	أخف على من زف النعام
إذا اجتمعوا على فخلي عنهم	وعن باز مخالفه دوام
فلست بخائف ما خوفوني	وكيف أخاف أحلام النيام
وهمهم الذين حاموا عليه	من الدنيا وهمى ما أمامي
فإن أسلم أعمهم بحرب	يشيب لهولها رأس الغلام
وإن أهلك فقد قدمت أمرا	أفوز بفلجه يوم الخصام
وقد زأروا إلى وأعدوني	ومن ذا مات من خوف الكلام ^{٣٦٠}

ص: ٣٧٠

(٥٥٤) عمار وعثمان

ذكروا أنه اجتمع ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وكتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف عثمان من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسنة صاحبيه، وما كان من هبته خمس أفريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذوا القربى واليتامى والمساكين، وما كان من تطاوله في البنين حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة : دارا لنائلة، ودارا لعائشة - ابنته - وغيرهما من أهله وبناته، وبناء مروان القصور بذي خشب وعمارة الاموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله، وما كان من إفشائه العمل والولايات في أهله

^{٣٦٠} (1) وقعة صفين لنصر: ص 61-59، وراجع بهج الصباغة: ج 6/20 عن الطبري.

وبنى عمه من بنى امية أحداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول، ولا تجربة لهم بالامور، وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلى بهم الصبح - وهو أمير عليها سكران - أربع ركعات ثم قال لهم : إن شئتم أن ازيدكم الصلاة زدتكم، وتعطيله إقامة الحد عليه، وتأخير ذلك عنه، وتركه المهاجرين والانصار لا يستعملهم على شئ ولا يستشيرهم، واستغنى برأيه عن رأيهم، وما كان من الحمى الذى حمى حول المدينة، وما كان من إداره القطائع والارزاق والاعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبى عليه الصلاة والسلام ثم لا يغزون ولا يذبون، وما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، وأنه أول من ضرب ب السياط ظهور الناس، وإنما كان ضرب الخليفتين قبله بالدره والخيزران.

ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب فى يد عثمان، وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان والكتاب فى يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار، حتى بقي وحده فمضى حتى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه فأذن له فى يوم شات، فدخل عليه

ص: ٣٧١

وعنده مروان بن الحكم وأهله من بنى امية، فدفع إليه الكتاب فقرأه، فقال له:

أنت كتبت هذا الكتاب؟

قال: نعم.

قال: ومن كان معك؟

قال: معي نفر تفرقوا فرقا منك.

قال: من هم؟

قال: لا اخبرك بهم.

قال: فلم اجترأت على من بينهم؟

فقال مروان: يا أمير المؤمنين إن هذا العبد الاسود - يعنى عمارا - قد جرأ عليك الناس، وأنتك إن قتلتته نكلت به من وراءه.

قال عثمان: اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشى عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به ام سلمة - زوج النبى عليه الصلاة والسلام - فادخل منزلها^{٣٦١}.

^{٣٦١} (١) الامامة والسياسة لابن قتيبة: ج 33 - 1/32، وراجع بهج الصباغة: ج 6/26، ويأتي ص 408 بصورة اخرى، والغدير: ج 9/17 و 18، والعقد الفريد: ج 4/307.

(٥٥٥) ابن عباس وعثمان

ذكروا أن ابن عباس قال : خرجت إلى المسجد فإني لجالس فيه مع علي حين صليت العصر إذ جاء رسول عثمان يدعو عليا، فقال علي: نعم، فلما أن ولى الرسول أقبل على فقال : لم تراه دعاني؟ قلت له: دعاك ليكلمك، فقال: انطلق معي، فأقبلت فإذا طلحة والزبير وسعد واناس من المهاجرين، فجلسنا فإذا عثمان عليه ثوبان أبيضان، فسكت القوم، ونظر بعضهم إلى

ص: ٣٧٢

بعض، فحمد الله عثمان، ثم قال:

أما بعد فإن ابن عمي معاوية هذا قد كان غائبا عنكم وعمنا نلتهم مني، وما عاتبتكم عليه وعاتبتموني، وقد سألتني أن يكلمكم وأن يكلمه من أراد.

فقال سعد بن أبي وقاص: وما عسى أن يقال لمعاوية أو يقول إلا ما قلت أو قيل لك؟! فقال: على ذلكم تكلم يا معاوية، فحمد الله وأثنى عليه - إلى أن قال:- قال:

ثم خرج القوم وأمسك عثمان ابن عباس، فقال له عثمان: يا ابن عمي ويا ابن خالتي، فإنه لم يبلغني عنك في أمرى شئ احبه ولا أكرهه على ولا لى، وقد علمت أنك رأيت بعض ما رأى الناس، فمنعك عقلك وحلمك من أن تظهر ما أظهروا، وقد أحببت أن تعلمني رأيك فيما بيني وبينك فأعذر.

قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك قد ابتليتني بعد العافية، وأدخلتني في الضيق بعد السعة، ووالله إن رأيي لك أن يجلس سنك ويعرف قدرك وسابقتك، والله لوددت أنك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفان قبلك، فإن كان شيئا تركاه لما رأينا أنه ليس لهما علمت أنه ليس لك، كما لم يكن لهما، وإن كان ذلك لهما، فتركاه خيفة أن ينال منهما مثل الذى ينال منك، تركته لما تركاه له، ولم يكونا أحق باكرام أنفسهما منك باكرام نفسك.

قال: فما منعك أن تشير على بهذا قبل أن أفعل ما فعلت؟

قال: وما علمي أنك تفعل ذلك قبل أن تفعل؟

قال: فهب لى صمتا حتى ترى رأيي^{٣٦٢}.

ص: ٣٧٣

(٥٥٦) ابن عباس وطلحة

^{٣٦٢} (١) الامامة والسياسة: ج ١/ ٣٣، وبهج الصباغة: ج ٥٩/ ٦.

فى جمل المفيد: لما أرسل عليه السلام - يعنى عليا عليه السلام - ابن عباس مع مصحف إلى طلحة والزبير وعائشة يدعوهم إلى ما فيه، نادى طلحة: ناجزوا القوم فإنكم لا تقولون لحجاج ابن أبى طالب.

قال ابن عباس: قفلت يا أبا محمد أبالسيف تخوف ابن أبى طالب، أما والله ليعاجلنك السيف^{٣٦٣}.

(٥٥٧) الاحنف والزبير

قال الزبير لعبد الله بن عامر: من رجال البصرة؟ قال: ثلاثة كلهم سيد مطاع: كعب بن سور فى اليمن، والمنذر بن ربيعة فى ربيعة، والاحنف بن قيس فى مضر، فكتب طلحة والزبير إلى ... الاحنف بن قيس: أما بعد فإنك وافد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق، وقد بلغك مصاب عثمان، ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر، والسلام.

... وكتب الاحنف إليهما: أما بعد، فإنه لم يأتنا من قبلكم أمر لا نشك فيه إلا قتل عثمان، وأنتم قادمون علينا، فإن يكن فى العيان فضل نظرنا فيه ونظرتهم، وإلا يكن فيه فضل فليس فى أيدينا ولا فى أيديكم ثقة، والسلام^{٣٦٤}.

(٥٥٨) عمران وأبو الاسود مع طلحة والزبير وعائشة

ذكروا أن طلحة والزبير لما نزلا البصرة، قال عثمان بن حنيف: نعدر

ص: ٣٧٤

إليهما برجلين، فدعا عمران بن الحصين - صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله - وأبا الاسود الدؤلى فأرسلهما إلى طلحة والزبير، فذهبا إليهما، فناديا: يا طلحة، فأجابهما، فتكلم أبو الاسود الدؤلى فقال:

يا ابا محمد: إنكم قتلتم عثمان غير مؤمرين لنا فى قتله، وبايعتم عليا غير مؤمرين فى بيعته، فلم تغضب لعثمان إذ قتل، ولم تغضب لعلى إذ بويع، ثم بدا لكم، فأردتم خلع على، ونحن على الامر الاول، فعليكم المخرج مما دخلتم فيه.

ثم تكلم عمران فقال: يا طلحة: إنكم قتلتم عثمان، ولم تغضب له إذ لم تغضبوا، ثم بايعتم عليا، وبايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صوابا فمسيركم لماذا؟ وإن كان خطأ فحظكم منه الاوفر، وصيبيكم منه الاوفى.

فقال طلحة: يا هذان إن صاحبكما لا يرى أن معه فى هذا الامر غيره، وليس على هذا بايعناه، وأيم الله ليسفكن دمه.

فقال أبو الاسود: يا عمران: أما هذا فقد صرح أنه إنما غضب للملك.

ثم أتيا الزبير فقالا: يا أبا عبد الله. إنا أتينا طلحة.

^{٣٦٣} (١) راجع بهج الصباغة ج 6 / 132
^{٣٦٤} (٢) الامامة والسياسة ج 1 / 58 وبهج الصباغة ج 6 / 137.

قال الزبير: إن طلحة وإياد كروح في جسدين، وإنه والله يا هذان، قد كانت منا في عثمان فلتات، احتجنا فيها إلى المعاذير، ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه.

ثم أتيا فدخلوا على عائشة، فقالا: يا أم المؤمنين، ما هذا المسير؟ أمعك من رسول الله به عهد؟

قالت: قتل عثمان مظلوما، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل؟ ! فقال أبو الأسود: وما أنت من عصانا وسيفنا وسوطنا؟

فقالت: يا أبا الأسود بلغني أن عثمان بن حنيف يريد قتالي.

ص: ٣٧٥

فقال أبو الأسود: نعم والله قتالا أهونه تنذر منه الرؤوس^{٣٦٥}.

(٥٥٩) ابن عياش وعبد الله الزبيرى

فى تاريخ بغداد: دخل أبو بكر بن عياش على موسى بن عيسى وهو على الكوفة، وعنده عبد الله بن مصعب الزبيرى، فأدناه، ودعا له بتكاء فاتكأ وبسط رجله.

فقال عبد الله بن مصعب لموسى: من هذا الذى دخل ولم نستأذن له ثم اتكأته وبسطته؟

قال: هذا فقيه الفقهاء، والرأس عند أهل البصرة، أبو بكر بن عياش.

فقال: فلا كثير ولا طيب ولا مستحق لكل ما فعلته به.

فقال ابن عياش: أيها الأمير من هذا الذى سأل عنى بجهل ثم تتابع فى جهله بسوء قول وفعل - فنسبه له - فقال له ابن عياش: اسكت مسكتا فبأيك غدر ببيعتنا، وبقول الزور خرجت امنا، وبإبنة هدمت كعبتنا، وبك أخرى أن يخرج الدجال فينا.

فضحك موسى حتى فحص برجله، وقال للزبيرى : أنا والله أعلم أنه يحوط اهلك وأباك ويتولاه ولكنك مشؤوم على آبائك^{٣٦٦}.

(٥٦٠) جارية بن قدامة مع عائشة

^{٣٦٥} (1) الامامة والسياسة: ج 1/61، وقد مر ص 34 بنحو آخر، وراجع الغدير ج 9/107 عنه

^{٣٦٦} (2) بهج الصباغة: ج 6/359.

أقبل جارية بن قدامة السعدى إلى عائشة يوم الجمل فقال لها : لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، أنه

ص: ٣٧٦

قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك، أنه من رأى قتالك يرى قتلك، إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعنى بالناس^{٣٦٧}.

(٥٦١) ام أوفى مع عائشة

دخلت ام أوفى العبدية - بعد الجمل - على عائشة، فقالت: يا ام المومنين ما تقولين فى امرأة قتلت ابنا لها صغيرا؟ قالت: وجبت لها النار.

قالت فما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا فى صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله^{٣٦٨}.

(٥٦٢) ابن عباس وعائشة

وفى أمالى الشيخ الحديث بأسانيد عن ابن عباس فى وصية الحسن عليه السلام ودفنه - إلى أن قال:- قال: ابن عباس فإذا أنا بعائشة فى أربعين راكبا على بغل مرحل تقدمهم، وتأمرهم بالقتال، فلما رأتنى قالت: إلى إلى يا ابن عباس لقد اجترأتم على فى الدنيا تؤذوننى مرة بعد أخرى، تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أهوى ولا احب.

فقلت: واسوأته يوم على بغل ويوم على جمل تريدان أن تطفئى نور الله وتقاتلى أولياء الله، وتحولى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعى فقد كفى الله المؤونة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب امه، فلم يزد د من الله إلا قربا وما ازددتم منه والله إلا بعدا، يا سوأته إنصرفى

ص: ٣٧٧

فقد رأيت ما سرك.

فقطبت فى وجهى ونادت باعلى صوتها: ما نسيتم الجمل يا ابن عباس، إنكم لذوى أحقاد.

فقلت: أم والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينساه أهل الارض، فانصرفت وهى تقول:

^{٣٦٧} (1) بهج الصباغة: ج 360- 6/359، وروضة المؤمنين/ 135 عن الامام علي صوت العدالة الانسانية
^{٣٦٨} (2) بهج الصباغة: ج 387/ 6 عن العقد وروضة المؤمنين/ 137 برواية اخرى عن زهر الربيع

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالاياب المسافر^{٣٦٩}

(٥٦٣) امرأة وابن الجوزى

قال ابن الجوزى يوما على المنبر: سلونى قبل أن تفقدونى، فسألته امرأة عمار:

روى أن عليا - عليه السلام - سار فى ليلة إلى سلمان، فجهزه ورجع.

فقال: روى ذلك.

فقال: فعثمان طرح ثلاثة أيام منبوزا على المزابل وعلى حاضر.

قال: نعم.

فقالت: قد الزم الخطأ لاحدهما.

فقال لها: إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فعليك لعنة الله، وإلا فعليه.

فقالت له: فعائشة خرجت إلى حرب على بإذن النبى أو بغير إذنه؟ فانقطع ولم يحر جوابا^{٣٧٠}.

(٥٦٤) زينب وعائشة

قال أبو الفرج فى مقاتله: إن عائشة لما جاءها قتل أمير المؤمنين على عليه

ص: ٣٧٨

السلام سجدت وتمثلت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالاياب المسافر

^{٣٦٩} (١) راجع بهج الصباغة: ج 6/390
^{٣٧٠} (٢) بهج الصباغة: ج 6/395 و ج 5/88، وروضة المؤمنين/ 131.

ثم قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد فقالت:

فإن يك نائيا فلقد بغاه
غلام ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت ام سلمة: العلى عليه السلام تقولين هذا؟ فقالت:

إذا نسيت فذكروني، ثم تمثلت:

ما زالت إهداء القصائد بيننا
شتم الصديق وكثرة الالقاب
حتى تركت كأن قولك فيهم
في كل مجتمع طنين ذباب^{٣٧١}

(٥٦٥) ام سلمة ومعاوية

كتب معاوية إلى عماله أن يلعنوه - يعنى عليا عليه السلام - على المنابر، ففعلوا، فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى معاوية:

" إنكم تلعنون الله ورسوله على منابرکم، وذلك أنکم تلعنون على بن أبى طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله " فلم يلتفت إلى كلامها^{٣٧٢}.

(٥٦٦) قيس بن سعد ومعاوية

أخرج الحافظ عبد الرزاق عن ابن عيينة قال : قدم قيس بن سعد على معاوية، فقال له معاوية : وأنت يا قيس تلجم على مع من ألجم؟ أما والله لقد كنت احب أن لا تأتيني هذا اليوم إلا وقد ظفر بك ظفر من أظافرى موجه.

ص: ٣٧٩

فقال له قيس: وأنا والله قد كنت كارها أن أقوم فى هذا المقام، فاحبيك بهذه التحية.

^{٣٧١} (1) بهج الصباغة: ج 6/419.
^{٣٧٢} (2) الغدير: ج 2/102 عن العقد.

فقال له معاوية: ولم؟ وهل أنت خبر من أخبار اليهود؟

فقال له قيس: وأنت يا معاوية كنت صنما من أصنام الجاهلية، دخلت في الاسلام كارها، وخرجت منه طائعا، فقال معاوية: اللهم غفرا مد يدك.

فقال له قيس: إن شئت زدت وزدت^{٣٧٣}.

(٥٦٧) قيس ومعاوية

كان قيسر بعث إلى معاوية بعليج من علوج الروم طويل جسيم، معجبا بكمال خلقته وإمتداد قامته، فعلم معاوية أنه ليس بمطاولته ومقاومته إلا قيس بن سعد بن عبادة فإنه كان أجسم الناس وأطولهم، فقال له يوما وعنده العليج:

إذا أتيت رحلك فابعث إلى سراويلك.

فعلم قيس مراده فنزعها ورمى بها إلى العليج، والناس ينظرون، فلبسها العليج فطالت إلى صدره، فعجب الناس وأطرق الرومي مغلوبا، ولیم قيس على ما فعل بحضرة معاوية فأنشد يقول:

سراويل قيس والوفود شهود

أردت لكيما يعلم الناس أنها

سراويل عاد قد نمته ثمود

وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه

وما الناس إلا سيد ومسود

وإني من القوم اليمانيين سيد

وجسم به أعلو الرجال مديد^{٣٧٤}

وبز جميع الناس أصلى ومنصبى

ص: ٣٨٠

(٥٦٨) عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص

روى الحافظ ابن عساكر فى تاريخ الشام ٧/٣٣٠: أن عمرو بن العاص قال لعبد الله بن جعفر الطيار ذى الجناحين فى مجلس معاوية: يا ابن جعفر؟

^{٣٧٣} (١) الغدير: ج ٢/١٠٥ عن تاريخ ابن كثير: ج ٨/٩٩، وقد مر بنحو آخر في ج ١ ص ١٠٠ فراجع
^{٣٧٤} (٢) الغدير: ج ٢/١٠٩ عن ثمار القلوب للثعالبي ٤٨٠ والبداية والنهاية: ج ٨/١٠٣.

يريد تصغيره، فقال له: لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعي ولا أبت، ثم ولي وهو يقول:

لتستر منه ضوءه بظلامكا

تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة

وبغضك إيانا شهيد بذلك^{٣٧٥}

كفرت اختيارا ثم آمنت خيفة

(٥٦٩) عبد الله بن أبي سفيان وعمرو

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٧ / ٤٣٨: أن عبد الله بن أبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي قدم معاوية وعنده عمرو، فجاء الآذن فقال: هذا عبد الله وهو بالباب. فقال: إئذن له، فقال عمرو: يا أمير المؤمنين لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتلهي، والطربات للتغني، صدوف عن السنان محب للقبان، كثير مزاحه، شديد طماحه، ظاهر الطيش، لبن العيش، أخذ للسلف، صفاق للشرف.

فقال عبد الله: كذبت يا عمرو وأنت أهله، ليس كما وصفت ولكنه لله ذكور، ولبلائه شكور، وعن الخنا زجور، سيد كريم، ماجد صميم، جواد حلیم، إن ابتداء أصاب، وإن سئل أجاب، غير حصر ولا هباب، ولا فاحش عياب، كذلك قضى الله في الكتاب، فهو كالليث الضرغام، الجريء المقدام، في الحسب القمقام، ليس بدعي ولا دني، كمن اختصم فيه من قريش شرارها

ص: ٣٨١

فغلب عليه جزارها، فأصبح ينوء بالدليل ويأوى فيها إلى القليل، قد بدت بين حيين، كالساقط بين المهدين، لا المعتزى إليهم قبلوه ولا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأي حسب تنازل للنضال؟ أم بأي قديم تعرض للرجال؟

أبنفسك؟ فأنت الخوار الوغد الزنيم. أم بمن تنتمي إليه؟ فأنت أهل السفه والطيش والدناءة في قريش، لا بش رف في الجاهلية شهر، ولا بقديم في الاسلام ذكر، غير أنك تنطق بغير لسانك، وتنهض بغير أركانك، وأيم الله إن كان لاسهل للوعث^{٣٧٦} وألم للشعث أن يكعمك^{٣٧٧} معاوية على ولوعك بإعراض قريش كعام الضبع في وجاره فأنت لست لها بكفى، ولا لاعراضها بوفى.

قال: فتهياً عمرو للجواب، فقال له معاوية: نشدتك الله إلا ما كففت فقال عمرو: يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنه لم يدع شيئاً.

فقال معاوية: أما في مجلسك هذا فدع الانتصار وعليك بالاصطبار^{٣٧٨}.

^{٣٧٥} (١) الغدير: ج ٢ / ١٢٤.

^{٣٧٦} (١) الوعث: العسر الغليظ

^{٣٧٧} (٢) كعم البعير: شد فمه لئلا يعض أو يأكل

^{٣٧٨} (٣) الغدير: ج ٢ / ١٢٥ وقد تقدم بنحو آخر.

قدم أبو الأسود الدؤلى على معاوية بعد مقتل على - رضى الله عنه - وقد اسقامت لمعاوية البلاد، فأدنى مجلسه، وأعظم جائزته، فحسده عمرو بن العاص، فقدم على معاوية فاستأذن عليه فى غير وقت الاذن، فأذن له، فقال له معاوية : يا أبا عبد الله ما اعجلك قبل وقت الاذن، فقال : يا أمير المؤمنين أتيتك لامر قد أوجعنى وأرقنى وغازبنى، وهو من بعد ذلك ن صيحة لامير المؤمنين قال:

وما ذاك يا عمرو؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن أبا الاسود رجل مفوه له عقل وأدب من مثله للكلام يذكر؟ وقد أذاع بمصرک من الذكر لعلی، والبغض

ص: ٣٨٢

لعدوه، وقد خشيت عليك أن يترى ^{٣٧٩} فى ذلك حتى يؤخذ لعنقك، وقد رأيت أن ترسل إليه، وترهبه، وترعبه، وتسبره، وتخبره، فإنك من مسألته على إحدى خبرتين، إما أن يبدى لك صفحته فتعرف مقالته، وإما أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك فى ذلك عاقبة صلاح إن شاء الله تعالى.

فقال له معاوية: إني امرؤ والله لقل ما تركت رأيا لرأى إمري قط إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين بين، ولكن إن أرسلت إليه فسألته فخرج من مساءلتى بأمر لا أجد عليه مقدما ويملانى غيظا لمعرفتى بما يريد، وإن الامر فيه أن يقبل ما أبدى من لفظه فليس لنا أن نشرح عن صدره، وندع ما وراء ذلك يذهب جانبا.

فقال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين، وقد عرفت رأيي ولست أرى خلافي وما آلوک خيرا، فأرسل إليه ولا تفرش مهاد العجز فتتخذ طيئا.

فأرسل معاوية إلى أبى الاسود، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثا، فرحب به معاوية وقال : يا أبا الاسود خلوت أنا وعمرو فتناجزنا فى أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله - وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين.

قال: سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك.

فقال يا أبا الاسود: أيهم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال أشدهم حبا لرسول الله صلى الله عليه وآله وأوقاهم له بنفسه.

فنظر معاوية إلى عمرو وحرك رأسه، ثم تمادى فى مسألته.

^{٣٧٩} (1) ترى تريا في الامر: تراخى فيه.

فقال: يا أبا الاسود فأيهم كان أفضلهم عندك؟ قال: أتقاهم لربه

ص: ٣٨٣

وأشدهم خوفا لدينه.

فاغتاز معاوية على عمرو.

ثم قال: يا أبا الاسود فأيهم كان اعلم؟ قال: أقولهم للصواب وأفضلهم للخطاب.

قال: يا أبا الاسود، فأيهم كان أشجع؟ قال: أعظمهم بلاء وأحسنهم عناء وأصبرهم على اللقاء.

قال: فأيهم كان أوثق عنده؟ قال: من أوصى إليه فيما بعده.

قال: فأيهم كان للنبي - صلى الله عليه وآله - صديقا؟ قال: أولهم به تصديقا.

قال: فأقبل معاوية على عمرو وقال: لا جزاك الله خيرا، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئا؟

فقال أبو الأسود: إني قد عرفت من أين اتيت، فهل تأذن لي فيه؟ فقال: نعم فقل ما بدا لك.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الذي ترى هجا رسول الله صلى الله عليه وآله بأبيات من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إني لا أحسن أن أقول الشعر فالعن عمرا بكل بيت لعنة، أفتراه بعد هذا نائلا فلاحا، أو مدركا رباحا؟ وأيم الله إن امرء لم يعرف إلا بسهم اجيل عليه فجال لحقيق أن يكون كليل اللسان ضعيف الجنان، مستشعرا للاستكانة، مقارنا للذل والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أقعى، متعيص لدينه لعظيم دينه، غير ناظر في ابهة الكرام ولا منازع لهم، ثم لم يزل في دجة ظلماء مع قلة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار.

فقال عمرو: يا أخا بني الدؤل، والله إنك لانت الذليل القليل ولو لا ما

ص: ٣٨٤

تمت به من حسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الاجدل الحدية^{٣٨٠} غير أنك بهم تطول، وبهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لسانا قوالا، سيصير عليك وبالا، وأيم الله إنك لاعدى الناس لأمير المؤمنين قديما وحديثا، وما كنت قط بأشد عداوة له منك الساعاء، وأنك لتوالى عدوه، وتعادى وليه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك، وليخرجن من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الافعوان في أصل الشجرة.

^{٣٨٠} (1) الاجدل: الصقر. والحاداة: طائر من الجوارح، والعاماة تسميه الحدية

فتكلم معاوية فقال: يا أبا الاسود، أغرقت في النزاع ولم تدع رجعة لصلحك . وقال عمرو: فلم تغرق كما أغرقت و لم تبلغ ما بلغت، غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء، والباغى أظلم، والثالث أحلم، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره، وقوما غير مطرودين . فقام عمرو وهو يقول:

لعمري لقد أعبى القرون التي مضت لغش ثوى بين الفؤاد كمين

وقام أبو الأسود وهو يقول:

ألا إن عمرا رام ليث خفية وكيف ينال الذئب ليث عرين^{٣٨١}

(٥٧١) ابن عم لعمرو وعمرو

كان مع عمرو بن العاص ابن عم له فتى شاب وكان داهيا حليما، فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا، عجب الفتى وقال : ألا تخبرني يا عمرو بأى رأى تعيش فى قريش وأعطيت دينك، وتمنيت دنيا غيرك، أترى أهل مصر وهم قتل عثمان يدفعونها إلى معاوية وعلى حى؟ وتراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذى قدمه بالكتاب، يعنى كتاب معاوية إلى عمرو؟ فقال

ص: ٣٨٥

عمرو: يا ابن الاخ: إن الامر لله دون على ومعاوية. فقال الفتى فى ذلك شعرا:

ألا يا هند اخت بنى زياد دهى عمرو بدهية البلاد

رمى عمرو بأعور عبشمى بعيد القعر محشى الكباد

له خدع يحار العقل فيها مزخرفة صوائد للفؤاد

مفاشر فى الكتاب عليه حرفا يناديه بخدعته المنادى

وأثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حية بطن وادى

^{٣٨١} (2) الغدير: ج 148 - 146 / 2.

ألا يا عمرو: ما أحرزت مصرا	وما ملت الغداة إلى الرشاد
وبعت الدين بالدنيا خسارا	فأنت بذاك من شر العباد
فلو كنت الغداة أخذت مصرا	ولكن دونها خرط القتاد
وفدت إلى معاوية بن حرب	فكنت بها كوافد قوم عاد
وأعطيت الذى أعطيت منها	بطرس فيه نضح من مداد
ألم تعرف أبا حسن عليا	وما نالت يده من الاعادى
عدلت به معاوية بن حرب	فيا بعد البياض من السواد
ويا بعد الاصابع من سهيل	ويا بعد الصلاح من الفساد
أتأمن أن تراه على خذب	يحث الخيل بالاسل الحداد ^{٣٨٢}
ينادى بالنزال وأنت منه	بعيد فانظرن من ذا تعادى

فقال عمرو: يا ابن أخى لو كنت مع على وسعنى بيتى، ولكن الآن مع معاوية.

فقال الفتى: إنك إن لم ترد معاوية لم يردك، ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك . وبلغ معاوية قول الفتى فطلبه، فهرب فلحق بعلى فحدثه بأمر عمرو

ص: ٣٨٦

ومعاوية. قال: فسر ذلك عليا وقربه^{٣٨٣}.

(٥٧٢) ابن عباس وعمرو

قال ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ / ٤٣٦ دخل عبد الله بن عباس على عمرو بن العاص فى مرضه فسلم عليه وقال : كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟

^{٣٨٢} (١) خذب بالكسر وتشديد الموحدة: سنام البعير الضخم الاسل: الرماح.
^{٣٨٣} (١) وقعة صفين لنصر: ٤٢- ٤١ وراجع الامامة والسياسة ج ١ / ٨٨ والغدير ج ٢ / ١٤٩ عنهما وعن ابن أبي الحديد: ج ١ / ١٣٨

قال: أصبحت وقد أصلحت من دنيای قليلا، وأفسدت من دينی كثيرا، فلو كان الذى أصلحت هو الذى أفسدت والذى أفسدت هو الذى أصلحت لفزت، ولو كان ينفعنى أن اطلب طلبت، ولو كان ينجينى أن أهرب هربت، فصررت كالمنخنق بين السماء والارض، لا أرقى بيدين، ولا أهبط برجلين فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخى.

فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله، صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء أن تبكى إلا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم؟ فقال عمرو: وعلى حينها حين ابن بضع وثمانين سنة تقنطنى من رحمة ربى اللهم إن ابن عباس يقنطنى من رحمتك فخذ منى حتى ترضى.

قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله، أخذت جديدا وتعطى خلقا.

فقال عمرو: ما لى ولك يا ابن عباس؟ ما أرسلت كلمة إلا أرسلت تقيضها^{٣٨٤}.

(٥٧٣) السيد الحميرى ووالداه

كتب السيد الحميرى إلى والديه يدعوهما إلى التشيع وولاء أمير المؤمنين

ص: ٣٨٧

عليه السلام، وينهاهما عن سبه وکانا أباضيين:

خف يا محمد فالق الاصباح	وأزل فساد الدين بالاصلاح
أتسب صنو محمد ووصيه؟!	ترجو بذاك الفوز بالانجاح
هيهات قد بعدا عليك وقربا	منك العذاب وقابض الارواح
أوصى النبى له بخير وصية	يوم الغدير بأبين الافصاح
من كنت مولاه فهذا واعلموا	مولاه قول اشاعة وصراح
قاضى الديون ومرشد لكم كما	قد كنت أرشد فى هدى وفلاح
أغويت امى وهى جد ضعيفة	فجرت بقاع الغى جرى جماح
بالشتم للعلم الامام ومن له	إرث النبى بأوكد الايضاح

^{٣٨٤} (2) راجع الغدير: ج 2/175، والاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ج 2/513.

إني أخاف عليكما سخط الذي

أرسي الجبال بسبب صحاح

أبوى فاتقيا الاله وأذعنا

للحق^{٣٨٥}.....

(٥٧٤) السيد الحميري وابو الخلال

روى أبو الفرج في الاغانى ج ٢٦٢ / ٧: إن أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سلم - والسيد الحميري عنده - وقد أمر له بجائزة، وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها، فقال له : أيها الامير أعطى هذه العطايا رجلا ما يفتقر عن سب أبي بكر وعمر؟ فقال له عقبة: ما علمت ذلك ولا أعطيته إلا على العشرة والمودة القديمة، وما يوجبه حقه وجواره، مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم. فقال له أبو الخلال: فمره إن كان صادقا أن يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب إليه من الرفض، فقال: قد سمعك، فإن شاء فعل فقال السيد:

ص: ٣٨٨

إذا أنا لم أحفظ وصاء محمد

ولا عهده يوم الغدير مؤكدا

فإني كمن يشرى الضلالة بالهدى

تنصر من بعد الهدى أو تهودا

وما لى وتيما أو عدبا وإنما

اولو نعمتى فى الله من آل أحما

تتم صلاتى بالصلاة عليهم

وأدعو لهم ربا كريما ممجدا

بذلت لهم ودى ونصحى ونصرتى

مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا

وإن امراء يلحى على صدق ودهم

أحق وأولى فيهم أن يفندا

فإن شئت فاختر عاجل الغم ظلة

وإلا فأمسك كى تصان وتحمدا^{٣٨٦}

(٥٧٥) السيد الحميري وسوار القاضى

^{٣٨٥} (١) الغدير: ج 2 / 214 عن المرزباني والبيت الاخير وجدناه بياضا في المصدر

^{٣٨٦} (١) الغدير: ج 2 / 215.

بلغ سوار بن عبد الله العنبري قاضى البصرة قول شاعرنا السيد الحميرى فى حديث الطائر المشوى المتفق عليه:

لما أتى بالخبر الانبل	فى طائر اهدى إلى المرسل
فى خبر جاء أبان به	عن أنس فى الزمن الاول
هذا وقيس الحبر يرويه عن	سفينة ذى القلب الخول
سفينة يمكن من رشده	وأنس خان ولم يعدل
فى رده سيد كل الورى	مولاهم فى المحكم المنزل
فصده ذو العرش عن رشده	وشأنه بالبرص الانكل

فقال سوار: ما يدع هذا أحدا من الصحابة إلا رماه بشعر يظهر عواره، وأمر بحبسه، فاجتمع بنو هاشم والشيعة وقالوا له: والله لئن لم تخرجه وإلا كسرنا الحبس وأخرجناه، أيمتدحك شاعر فتثيبه، ويمتدح أهل البيت شاعر فتحبسه؟ ! فأطلقه على مضض، فقال يهجوّه:

ص: ٣٨٩

قولا لسوار أبى شمله	يا واحدا فى النوك والعار
ما قلت فى الطير خلاف الذى	رويته انت بآثار
وخبر المسجد إذ خصه	محللا من عرصة الدار
إن جنبا كان وإن طاهرا	فى كل إعلان وإسرار
وأخرج الباقيين منه معا	بالوحى من انزال جبار
حبا عليا وحسينا معا	والحسن الطهر لاطهار
وفاطما أهل الكساء الاولى	خصوصا بإكرام وإيثار

فمبغض الله يرى بغضهم	يصير للخرى وللنار
عليه من ذى العرش فى فعله	وسم يراه العائب الزارى
وأنت يا سوار رأس لهم	فى كل خرى طالب النار
تعيب من آخاه خير الورى	من بين أطهار وأخيار
وقال فى " خم " له معلنا	ما لم يلقوه بإنكار:
من كنت مولاه فهذا له	مولى فكونوا غير كفار
فعلوا بعدى عليه ولا	تبغوا سراب المهمة الجارى ^{٣٨٧}

(٥٧٤) السيد الحميرى والباهلى

عن محمد بن سهل الحميرى عن أبيه قال : إنحدر السيد الحميرى فى سفينة إلى الاهواز، فما رآه رجل فى تفضيل على عليه السلام وباهله على ذلك، فلما كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيد فغرقه، فصاح الملاحون : غرق والله الرجل، فقال السيد: دعوه فإنه باهلى (باهلنى)^{٣٨٨}

ص: ٣٩٠

(٥٧٧) السيد الحميرى ورجل

عن سويد بن حمدان بن الحصين قال : كان السيد يختلف إلينا ويغشانا، فقام من عندنا ذات يوم فخلفه رجل وقال : لكم شرف وقد ر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فإنه مشهور بشرب الخمر وشتيم السلف، فبلغ ذلك السيد فكتب إليه:

وصفت لك الحوض يا بن الحصين	على صفه الحارث الاعور
فإن تسق منه غدا شربة	تفز من نصيبك بالافر
فما لى ذنب سوى أنتى	ذكرت الذى فر عن خبير

^{٣٨٧} (١) الغدير: ج 218 - 2/217
^{٣٨٨} (2) الغدير: ج 254 / 2.

ذكرت امرءا فر عن مرحب	فرار الحمار من القصور
فأنكر ذاك جليس لكم	زنيم أخو خلق أعور
لحاني بحب إمام الهدى	وفاروق امتنا الأكبر
سأخلق لحيته إنها	شهود على الزور والمنكر

قال: فهجر والله مشايخنا جميعا ذلك، ولزموا محبة السيد ومجالسته^{٣٨٩}.

(٥٧٨) السيد الحميري والمهدي

حدثني أبو سليمان الناجي قال: جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش، فجاء السيد فرفع إلى الربيع - حاجب المنصور - رقعةً مختومة وقال: إن فيها نصيحة للامير فأوصلها إليه. فأوصلها، فإذا فيها:

قل لابن عباس سمى محمد	لا تعطين بني عدى درهما
-----------------------	------------------------

ص: ٣٩١

أحرم بني تيم بن مرة إنهم	شر البرية آخرها ومقدما
إن تعطيهم لا يشكروا لك نعمة	ويكافئوك بأن تدم وتشتما
وإن ائتمنتهم أو استعملتهم	خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدأوكم	بالمع إذ ملكوا وكانوا أظلما

منعوا تراث محمد أعمامه	وابنيه وابنته عديلة مريما
وتأمرؤا من غير أن يستخلفؤا	وكفى بما فعلؤا هنالك مأثما
لم يشكروا لمحمد أنعامه	أفيشكرون لغيره إن أنعاما؟!
والله من عليهم بمحمد	وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبرؤا لوصيه ووليه	بالمنكرات فجرعوه العلقما

قال: فرمى بها إلى أبى عبيد الله معاوية بن يسار الكاتب للمهدى ثم قال:

إقطع العطاء، فقطعه، وانصرف الناس، ودخل السيد إليه، فلما رآه ضحك وقال : قد قبلنا نصيحتك يا اسماعيل، ولم يعطهم شيئاً^{٣٩٠}

(٥٧٩) السيد الحميرى وسوار

عن معاذ بن سعيد الحميرى قال : شهد السيد اسماعيل بن محمد الحميرى - رحمه الله - عند سوار القاضى بشهادة، فقال له : أأست اسماعيل بن محمد الذى يعرف بالسيد؟ فقال : نعم. فقال له : كيف أقدمت على الشهادة عندى وأنا أعرف عداوتك للسلف؟ فقال السيد: قد أعاذنى الله من عداوة أولياء الله وإنما هو شئ لزمنى. ثم نهض، فقال له: قم يا رافضى، فوالله ما شهدت بحق.

فخرج السيد - رحمه الله - وهو يقول:

أبوك ابن سارق عنز النبى	وأنت ابن بنت أبى جحدر
-------------------------	-----------------------

ص: ٣٩٢

ونحن على رغمك الرافضون	لاهل الضلالة والمنكر
------------------------	----------------------

^{٣٩٠} (١) الغدير: ج 255 - 254 / 2، وراجع بهج الصباغة: ج 515 / 4 عن الاغانى.

ثم عمل شعرا وكتبه فى رقعة وأمر من ألقاها فى الرقاع بين يدي سوار. قال:

فأخذ الرقعة سوار، فلما وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور، وكان قد نزل الجسر الأكبر ليستعدى على السيد، فسبقه السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التى يقول فيها:

يا أمين الله يا منصد	-ور يا خير الولاة
إن سوار بن عبد الله	من شر القضاء
نعثلى جملى	لكم غير مواتى
جده سارق عنز	فجرة من فجرات
لرسول الله والقا	ذفة بالمنكرات
والذى كان ينادى	من وراء الحجرات
يا هنات اخرج إلينا	إننا أهل هنات
فاكفنيه لا كفاه الله	شر الطارقات
سن فينا سننا كا	نت موارد الطغاة
فهجونه ومن يهجو	يصب بالفقرات ^{٣٩١}

قال: فضحك أبو جعفر المنصور وقال: نصبتك قاضيا، فامدحه كما هجوته فأنشد - رحمه الله - يقول:

إنى أمرؤ من حمير اسرتى	بحيث تحوى سروها حمير
آليت لا أمدح ذا نائل	له سناء وله مفخر
إلا من الغر بنى هاشم	إن لهم عندى يدا تشكر

إن لهم عندى يدا شكرها
 يا أحمد الخير الذى إنما
 حمزة والطيار فى جنّة
 منهم وهادينا الذى نحن من
 لما دجا الدين ورق الهدى
 ذاك على بن أبى طالب
 دانت وما دانت له عنوة
 ويوم سلع إذ أتى عاتبا
 يخطر بالسيف مدلا كما
 إذ جلل السيف على رأسه
 فخر كالجذع وأوداجه
 حق وإن أنكرها منكر
 كان علينا رحمة تنشر
 فحيث ما شاء دعا جعفر
 بعد عمانا فيه نستبصر
 وجار أهل الارض واستكبروا
 ذاك الذى دانت له خير
 حتى تدهدا عرشه الاكبر
 عمرو بن عبد مصلتا يخطر
 يخطر فحل الصرمة الدوسر
 أبيض عضبا حده مبر
 ينصب منها حلب أحمر^{٣٩٢}

(٥٨٠) السيد الحميرى وسوار

روى أبو الفرج للسيد مما أنشده المنصور فى سوار القاضى قوله:

قل للامام الذى ينبجى بطاعته
 لا تستعينن جزاك الله صالحه
 يوم القيامة من بحبوحه النار
 يا خير من دب فى حكم بسوار

لا تستعن بخبيث الرأى ذى صلف	جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحى الخصوم لديه من تجبره	لا يرفعون إليه لحظ أبصار
تيها وكبرا ولو لا ما رفعت له	من ضبعه كان عين الجائع العارى

فدخل سوار، فلما رآه المنصور تبسم وقال : أما بلغك خبر أياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد فى الشهود، فما احوجك للتعريض للسيد

ص: ٣٩٤

ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته، وأمره بأن يصير إليه معذرا ففعل فلم يعذره، فقال:

أتيت دعى بنى العنبر	أروم اعتذارا فلم أعذر
فقلت لنفسى وعاتبته	على اللؤم فى فعلها: أقصرى
أعتذر الحر مما أتى	إلى رجل من بنى العنبر
أبوك ابن سارق عنز النبى	وامك بنت أبى جحدر
ونحن على رغمك الراضون	لاهل الضلالة والمنكر

قال: وبلغ السيد أن سوارا قد اعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبى جعفر، فدعا بسوار وقال له : قد عزلتك عن الحكم للسيد عليه، فما تعرض له بسوء حتى مات^{٣٩٣}.

(٥٨١) السيد الحميرى ورجلان يتفاخران

عن إسماعيل بن الساحر قال : تلاهى رجلان من بنى عبد الله بن دارم فى المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فرضيا بحكم أول من يطلع، فطلع السيد، فقاما إليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل على بن أبى طالب عل يه السلام منهما : إنى وهذا

اختلفنا فى خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله: فقلت على بن أبى طالب. فقطع السيد كلامه ثم قال: وأى شئ قال هذا الآخر ابن الزانية؟! فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جواباً^{٣٩٤}.

ص: ٣٩٥

(٥٨٢) السيد الحميرى مع إباضية

اجتمع السيد فى طريقه بامرأة تميمية إباضية، فأعجبها وقالت: أريد أن اتزود بك ونحن على ظهر طريق.

قال: يكون كنكاح ام خارجة قبل حضور ولى وشهود. فاستضحكت وقالت: ننظر فى هذا، وعلى ذلك فمن أنت؟ فقال:

إن تسألينى بقومى تسألينى رجلاً	فى ذروة العز من أحياء ذى يمن
حولى بها ذو كلاع فى منازلها	وذو رعين وهمدان وذو يزن
والأزد أزد عمان الأكرمون إذا	عدت مآثرهم فى سالف الزمن
بانت كريمتهم عنى فدارهم	دارى وفى الرحب من أوطانهم وطنى
لى منزلان بلحج منزل وسط	منها ولى منزل للعز فى عدن
ثم الولاء الذى أرجو النجاء به	من كبة النار للهادى أبى حسن

فقلت: قد عرفناك ولا شئ أعجب من هذا، يمان وتميمية، ورافضى وإباضية فكيف يجتمعان؟

فقال: بحسن رأيك فى، تخسو نفسك، ولا يذكر أحدنا سلفاً ولا مذهباً.

قالت: أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور، وظهرت خفيات الامور؟ ! قال: أعرض عليك اخرى. قالت: ما هى؟ قال: المتعة التى لا يعلم بها أحد. قالت: تلك اخت الزنا.

قال: اعيزك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الايمان. قالت: فكيف؟ قال:

قال الله تعالى: " فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة "

^{٣٩٤} (2) الغدير: ج 2/ 260، عن الاغانى: ج 7/ 241، وطبقات الشعراء لابن المعتز/ 7.

فقلت: ألا تستخير الله واقلدك إن كنت صاحب قياس؟! قال: قد

ص: ٣٩٦

فعلت.

فانصرفت معه وبات معرسا بها، وبلغ أهلها من الخوارج أمرها، فتوعدوها بالقتل وقالوا : تزوجت بكافر. فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة. فكانت مده تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا^{٣٩٥}.

(٥٨٣) السيد الحميري مع ابن سليمان

قال على بن المغيرة: كنت مع السيد على باب عقبة بن سلم ومعنا ابن لسليمان بن على ننتظره وقد اسرج له ليركب، إذ قال ابن سليمان بن على يعرض بالسيد: أشعر الناس والله الذى يقول:

وصاحبه وعثمان بن عفانا

محمد خير من يمشى على قدم

فوثب السيد وقال: أشعر والله منه الذى يقول:

من كان أثبتها فى الدين أوتادا؟

سائل قريشا إذا ما كنت ذا عمه

حلما وأصدقها قولا وميعادا؟

من كان أعلمها علما وأحلمها

إن أنت لم تلق للابرار حسادا؟

إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن

ثم أقبل على الهاشمي فقال: يا فتى، نعم الخلف أنت لشرف سلفك، أراك تهدم شرفك و تثلب سلفك، وتسعى بالعداوة على أهلک، وتفضل من ليس أصلک من أصله على من فضلک من فضله، وساخر أمير المؤمنين عنک بذا حتى يضعک . فوثب الفتى خجلا، ولم ينتظر عقبة بن سلم. وكتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الركوب حتى خرجت الجائزة للسيد^{٣٩٦}.

ص: ٣٩٧

^{٣٩٥} (١) الغدير: ج 2 / 261
^{٣٩٦} (2) الغدير: ج 2 / 262، وأشار إليه في نور القبس ص 122.

(٥٨٤) السيد الحميري والتاّص

عن سليمان بن أرقم قال : كنت مع السيد فمر بقاص على باب أبي سفيان ابن العلاء وهو يقول : يوزن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة في كفة بامته أجمع فيرجح بهم، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، فأقبل على أبي سفيان فقال: لعمرى إن رسول الله صلى الله عليه وآله ليرجح على امته في الفضل والحديث حق، وإنما رجح الآخراّن الناس في سيئاتهم، لان من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها، قال : فما أجابه أحد، فمضى فلم يبق أحد من القوم إلا سبه^{٣٩٧}.

(٥٨٥) جعفر بن حسين ومروان بن أبي حفصة

حكى القاضي أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفى سنة ٥٦٥ في شرح قصيدة أبي فراس الميمية المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة أنه قال : أنشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة، فعقد لى على البحرين واليمامة، وخلع لى أربع خلع فى دار العامة، والشعر هو هذا:

لكم تراث محمد	وبعد لكم تنفى الظلامه
يرجو التراث بنو البنا	ت وما لهم فيه قلامه
والصهر ليس بوارث	والبنت لا ترث الامامه
ما للذين تمخلوا	ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثة أهلها	فعلام لومكم علامه؟!

ص: ٣٩٨

لو كان حقكم لها	قامت على الناس القيامة
ليس التراث لغيركم	لا والاله ولا كرامه
أصبحت بين محبكم	و المبغضين لكم علامه

فرد عليه رجل يقال له جعفر بن حسين بقوله:

قل للذى بفجوره	فى شعره ظهرت علامه
ويبيع جهلا دينه	لمضلل يرجو خطامه
من أين أنت لعنت؟ أو	من أين أسرار الامامه؟!
أظننتها إرث النبى	فما أصبت ولا كرامه
إن الامامه بالنصو	ص لمن يقوم بها مقامه
كمقاله فى يوم "خم"	لحيدر لما أقامه
من كنت مولاه فذا	مولاه يسمعهم كلامه
سل عنه ذا خبر به	فلتذهبن إذا ندامه
فهو الذى بحسامه	للتقع قد جلى قتامه
فى يوم بدر إذ شكا	سادات مالكم صدامه
وأنين والدهم وقد	منع النبى به منامه
إن الامام لديننا	من شاده وبنى دعامه
فى كل معترك إذا	شب الوغى اطفى ضرامه
فتاح خير بعد ما	فر الذى طلب السلامه
تا الله لو وزن الجمىد	-ع لما وفوا منه القلامه ^{٣٩٨}

(٥٨٦) فاطمة ونساء النبى صلى الله عليه وآله

فى تاريخ اليعقوبى ج ١٠٥ / ٢: وكان بعض نساء رسول الله أتينها، أى فاطمة

ص: ٣٩٩

عليها السلام فى مرضها، فقلن، يا بنت رسول الله، صيرى لنا فى حضور غسلك حظا . قالت: أتردن تقلن فى كما قلتن فى امى، لا حاجة لى فى حضوركن، ودخلن إليها فى مرضها نساء رسول الله وغيرهن من نساء قريش فقلن، كيف انت؟ قالت : أجدنى كارهة لدياكن، مسرورة لفراقكن، ألقى الله ورسوله بحسرات منكن، فما حفظ لى الحق، ولا رعيت منى الذمة، ولا قبلت الوصية، ولا عرفت الحرمة^{٣٩٩}.

(٥٨٧) على ابن الفارقي وابن أبي الحديد

قال ابن أبي الحديد ج ٢٨٤ / ١٦ طبع دار إحياء الكتب العربية: سألت على ابن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فذك وهى عنده صادقة؟ فتبسم ثم قال: كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمة وقله دعابته.

قال: لو أعطاه اليوم فذك بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يمكنه الاعتذار والموافقة بشئ، لانه يكون قد سجل على نفسه بلنها صادقة فيما تدعى كائنا ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود.

وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل^{٤٠٠}.

(٥٨٨) رجل و مقاتل بن سليمان

قال مقاتل بن سليمان - وقد دخلته ابهه العلم -: سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى، فقام إليه رجل فقال: ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل

ص: ٤٠٠

الثرى، ولكن أسألك عما كان فى الارض، وذكره الله فى كتابه، أخبرنى عن كلب أهل الكهف ما كان لونه؟ فأفحمه^{٤٠١}.

(٥٨٩) قصة لآحد الوعاظ ببغداد

قال ابن أبي الحديد ج ١٠٩ - ١٠٧ / ١٣: وعلى ذكر قوله عليه السلام:

^{٣٩٩} (١) راجع بهج الصباغة: ج 5/17

^{٤٠٠} (٢) راجع بهج الصباغة: ج 5/27.

^{٤٠١} (١) بهج الصباغة: ج 5/88، وراجع الغدير: ج 9/195.

" سلونى " حدثنى من أثنى به من أهل العلم حديثا، وإن كان فيه بعض الكلمات العامية، إلا أنه يتضمن ظرفا ولطفا، ويتضمن أيضا أدبا.

قال: كان ببغداد فى صدر أيام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضى بالله واعظ مشهور بالحدق ومعرفة الحديث والرجال، وكان يجتمع إليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها أيضا، وكان مشتهرا بدم أهل الكلام وخصوصا المعتزلة وأهل النظر، على قاعدة الحشوية، ومبغضى أرباب العلوم العقلية، وكان أيضا منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم، فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبيته ويسأله تحت منبره، و يخجله ويفضحه بين الناس فى المجلس، وهذه عادة الوعاظ، يقوم إليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها، وسألوا عمن ينتدب لهذا، فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد العزيز الكزى، كان له لسان، ويشغل بشئ يسير من كلام المعتزلة، ويتشيع، وعنده فحة، وقد شدا أطرافا من الادب، وقد رأيت أنا هذا الشخص فى آخر عمره، وهو يومئذ شيخ، والناس يختلفون إليه فى تعبير الرؤيا.

فأحضره وطلبوا إليه أن يعتمد ذلك، فأجابهم، وجلس ذلك الواعظ فى يومه الذى جرت عادته بالجلوس فيه، واجتمع الناس عنده على طبقاتهم، حتى

ص: ٤٠١

ام ثلاث الدنيا بهم، وتكلم على عادته فأطال، فلما مر ذكر صفات البارى سبحانه فى أثناء الوعظ، قام إليه الكزى، فسأله أسئلة عقلية، على منهاج المتكلمين من المعتزلة، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظرى، وإنما دفعه بالخطابة والجدل، وسجع الالفاظ، وتردد الكلام بينهما طويلا.

وقال الواعظ فى آخر الكلام : أعين المعتزلة حول، وأصواتى فى مسامعهم طبول، وكلامى فى أفئدتهم نصول، يا من بالاعتزال يصول، ويحك كم تحوم وتجول حول من لا تدركه العقول ! كم أقول كم أقول، خلو هذا الفضول ! فارتج المجلس، وصرخ الناس، وعلت الاصوات، وطاب الواعظ وطرب، وخرج من هذا الفصل إلى غيره فشطط شطح الصوفية، وقال : سلونى قبل أن تفقدونى، وكررها.

فقام إليه الكزى، فقال : يا سيدى ما سمعنا أنه قال هذه الكلمة إلا على ابن أبى طالب عليه السلام، وتمام الخبر معلوم . وأراد الكزى بتمام الخبر قوله عليه السلام: " لا يقولها بعدى إلا مدع".

فقال الواعظ وهو فى نشوة طربه، وأراد إظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة : من على بن أبى طالب؟ أهو على بن أبى طالب بن المبارك النيسابورى؟ أم على بن أبى طالب بن إسحاق المروزى؟ أم على بن أبى طالب بن عثمان القيروانى؟ أم على بن أبى طالب بن سليمان الرازى؟

وعد سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث كلهم على بن أبى طالب.

فقام الكزى، وقام من يمين المجلس آخر ومن يسار المجلس ثالث، انتدبوا له، وبذلوا أنفسهم للحمية ووطنوها على القتل.

فقال الكزى: أشا يا سيدى فلان الدين، أشا ! صاحب هذا القول هو على بن أبى طالب زوج فاطمة سيده نساء العالمين عليها السلام، وإن كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذى لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين

ص: ٤٠٢

الاتباع والاذناب آخى بينه وبين نفسه وأسجل على أنه نظيره ومماثله، فهل نقل فى جهازكم أنتم من هذا شئ؟ أو نبت تحت خبكم من هذا شئ؟

فأراد الواعظ أن يكلمه، فصاح عليه القائم من الجانب الايمن وقال : يا سيدى فلان الدين، محمد بن عبد الله كثير فى الاسماء، ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة: " ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى " وكذلك على بن أبى طالب كثير فى الاسماء، ولكن ليس فيه م من قال له صاحب الشريعة: " أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى ".

وقد تلتقى الاسماء فى الناس والكنى كثيرا ولكن ميزوا فى الخلاق

فالتفت إليه الواعظ ليكلمه، فصاح عليه القائم من الجانب الايسر، وقال:

يا سيدى فلان الدين، حقا تجهله، أنت معذور فى كونك لا تعرفه:

وإذا خفيت عل الغبي فعاذر ألا ترانى مقله عمياء

فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر، وافتتن الناس، وتواثبت العامة بعضهم إلى بعض، وتكشفت الرؤوس، ومزقت الثياب، ونزل الواعظ، واحتمل حتى ادخل دارا اغلق عليه بابها، وحضر أعوان السلطان فسكنوا الفتنة، وصرفوا الناس إلى منازلهم واشغالهم، وأنفذ الناصر لدين الله فى آخر نهار ذلك اليوم فاخذ أحمد بن عبد العزيز الكزى والرجلين الذين قاما معه فحبسهم أياما لتطفأ نائرة الفتنة، ثم اطلقهم^{٤٠٢}.

(٥٩٠) أبو العيلاء وعلى بن الجهم

فى الاغانى: سمع أبو العيلاء على بن الجهم يوما يطعن على أمير المؤمنين عليه

^{٤٠٢} (1) راجع بهج الصباغة: ج 5/109 ونقل فى الغدير نظائر لمن قال(سلوني) بعد أمير المؤمنين واقتضح راجع ج 198- 6/195.

السلام، فقال له: أنا أدري لم تطعن عليه. فقال له: أتعني قصة بيعه أهلى من مصقلة، قال: لا أنت أوضع من ذلك، ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما. وفيه يقول البحتري:

إذا ما حصلت عليا قريش	فلا فى العير أنت ولا النفير
ولو اعطاك ربك ما تمنى	لزد الخلق فى عظم الايور
علام هجوت مجتهدا عليا	بما لفتت من كذب وزور
أما لك فى استك الوجعاء شغل	يكفك عن آذى أهل القبور ^{٤٠٣}

(٥٩١) نعيم بن هبيرة ومصقلة

كتب نعيم بن هبيرة وهو شيعى إلى مصقلة فى جواب كتابه:

لا ترمين هداك الله معترضا	بالظن منك فما بالى وحلوانا
ذاك الحريص على نال من طمع	وهو البعيد فلا يحزنك إذ خانا
ماذا أردت إلى إرساله سفها	ترجو سقاط امرئ لم يلق وسانا
عرضته لعلى أنه أسد	يمشى العرنضى من آساد خفانا
قد كنت فى منظر عن ذا ومستمع	تحمى العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه	للراكبين له سرا وإعلانا
لو كنت أديت ما للقوم مصطبرا	للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت بأهل الشام ملتصا	فضل ابن هند وذاك الرأى أشجانا
فاليوم تفرع سن الغرم من ندم	ماذا تقول وقد كان الذى كانا

ص: ٤٠٤

(٥٩٢) عمار وعمر

إن رجلاً أتى عمر فقال: إني اجنبت فلم أجد ماء، فقال عمر: لا تصل.

فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين، إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك.

فقال عمر: إني اتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدث به^{٤٠٥}.

(٥٩٣) صورة أخرى

كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء؟ فقال عمر: أما أنا فلم أكن لأصلي حتى أجد الماء. فقال عمار:

يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الإبل فتعلم أنا أجنبنا؟

قال: نعم قال: فإني تمرغت في التراب، فأتي النبي صلى الله عليه وآله فحدثه فضحك ، وقال: كان الطيب كافيك، وضرب بكفيه الأرض، ثم نفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وبعض ذراعه؟ ! قال: إني اتق الله يا عمار! قال: يا أمير المؤمنين: إن شئت لم أذكره ما عشت أو ما حييت؟ قال: كلا والله، ولكن نوليكم من ذلك ما توليت^{٤٠٦}.

(٥٩٤) ابن عباس وعمر

أخرج ابن عساكر بإسناده من طريق الحافظ عبد الرزاق عن ابن عباس

ص: ٤٠٥

^{٤٠٤} (2) بهج الصباغة: ج 183- 5/182.

^{٤٠٥} (1) الغدير: ج 6/83 عن سنن أبي داود وسنن ابن ماجه ومسنند أحمد وسنن النسائي وسنن البيهقي

^{٤٠٦} (2) الغدير: ج 6/83 عن صحيح مسلم ومسنند أحمد وسنن أبي داود والنسائي

قال: مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة، فقال : يا ابن عباس أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولوه اموركم . فقلت: والله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة. فقال لي:

الصواب تقول والله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب : من أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة مدلاً^{٤٠٧}.

(٥٩٥) المأمون وعلماء السنة في فدك

في الطرائف: ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسي: أن جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصة إلى المأمون يذكر أن فدك والعوالي كانت لامهم فاطمة عليها السلام، وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق، وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم، فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهما، وهو يؤكد في أداء الامانة واتباع الصدق، وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة عليها السلام، وسألهم عما عندهم من الحديث الصحيح في ذلك، فروى غير واحد من بشر بن الوليد وبشر بن غياث والواقدي في أحاديث يرفعونها إلى نبيهم صلى الله عليه وآله : أنه لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود. فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: " فلت ذا القربى حقه " قال: من ذو القربى؟ فقال: فاطمة، فدفع إليها فدك، ثم أعطاها العوالي بعد ذلك، فاستغلتها حتى توفي أبوها.

فلما بويع أبو بكر قال: لا أمنعك ما رفع إليك أبوك، فأراد أن يكتب لها كتابا، فاستوقفه عمر، وقال : إنها امرأة فلدعها بينة على ما ادعت، فأمرها

ص: ٤٠٦

أبو بكر أن تفعل، فجاءت بام أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب عليه السلام، فشهدوا لها جميعا بذلك، فكتب لها أبو بكر فبلغ ذلك عمر، فأتاه فأخذ الصحيفة وقال : إن فاطمة امرأة، وعلى زوجها هو جار إلى نفسه، ولا تكون شهادة إمرأتين دون رجل، فأرسل أبو بكر إلى فاطمة فأعلمها ذلك، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو أنهم ما شهدوا إلا بالحق.

فقال أبو بكر: فلعلك أنت تكوني صادقة، ولكن احضري شاهدا لا يجر إلى نفسه.

فقالت: ألم تسمعا من أبي يقول: أسماء بنت عميس وام أيمن من أهل الجنة؟ فقالا: بلى، فقالت: إمرأتان من أهل الجنة تشهدان بباطل، فانصرفت صارخة تنادى أباهما وتقول: قد أخبرني أني أول من ألحق به، فوالله لاشكونهما إليه.

فلم تلبث أن مرضت، فأوصت عليا عليه السلام ألا يصليا عليها، وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت، فدفنها على عليه السلام والعباس ليلا.

^{٤٠٧} (1) الغدير: ج 344/6 عن كنز العمال: ج 391/6 وشرح ابن أبي الحديد: ج 105/3.

ثم أحضر المأمون في اليوم الآخر ألف رجل من أهل العلم والفقه، وشرح لهم الحال، وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا، فقالت فرقة منهم: الزوج جار إلى نفسه فلا شهادة له، ولكننا نرى أن يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادعت مع شهادة المرأتين، وقالت طائفة: رضى اليمين مع الشهادة لا يوجب حكما ولكن شهادة الزوج جائزة ولا نراه جارا إلى نفسه، وقد وجبت بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة ما ادعت، فكان اختلاف الطائفتين إجماعا منهما على استحقاق فاطمة فدكا والعوالى.

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلى وفاطمة عليهما السلام، فذكروا طرفا جليلا. وسألهم عن ام ايمن و أسماء، فرووا عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنها من أهل الجنة.

ص: ٤٠٧

فقال المأمون: أيجوز أن يقال: إن عليا مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة عليها السلام بغير حق، وقد شهد له الله ورسوله بهذه الفضائل، أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال: إنه يمشى في شهادة، وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال: إن فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنها سيده نساء العالمين وسيده نساء أهل الجنة، كما رويتم تطلب شيئا ليس لها، وتظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله؟ أو يجوز أن يقال عن ام ايمن وأسماء: انهما تشهدان بالزور وهما من أهل الجنة؟ إن الطعن على فاطمة عليها السلام وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله.

ثم عارضهم المأمون بحديث روه: أن عليا عليه السلام أقام مناديا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ينادى: من كان له على النبي صلى الله عليه وآله دين أو عدة فليحضر، فحضر جماعة، فأعطاهم بغير بينة، وأن أبا بكر أمر مناديا ينادى بمثل ذلك، فحضر جرير بن عبد الله، وجابر بن عبد الله فأعطاهما بغير بينة.

فقال المأمون: أما كانت فاطمة عليها السلام وشهودها يجرون مجرى جرير وجابر؟^{٤٠٨}.

(٥٩٦) على بن ميثم وملحد

دخل أبو الحسن على بن ميثم - رحمه الله - على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظمه الناس حوله، فقال له: لقد رأيت عجبا، قال: وما هو قال:

رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا ماصر.

فقال له صاحبه الملحد: إن هذا أصلحك الله لمجنون، قال: فقلت:

ص: ٤٠٨

وكيف؟ قال: لانه يذكر عن خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل : انه يعبر بالناس ويفعل فعل الانسان، كيف يصح هذا؟

فقال له أبو الحسن: فأیما أعجب هذا أو هذا الماء الذى يجرى على وجه الارض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوة، وهذا النبات الذى يخرج من الارض والمطر الذى ينزل من السماء؟ كيف يصح ما تزعمه من أنه لا مدبر له كله، وأنت تتكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر، وتعبر بالناس بلا ملاح.

قال: فبهت الملمحد^{٤٠٩}.

(٥٩٧) عمار وعثمان

أخرج البلاذرى فى الانساب ج ٤٨ / ٥ بالاسناد من طريق أبى مخنف قال:

كان فى بيت المال بالمدينة سبط فيه حلى وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه فى ذلك، وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبه، فخطب فقال : لناخذن حاجتنا من هذا الفئ وإن رغمت انوف أقوام، فقال له على : إذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه، وقال عمار بن ياسر: اشهد الله أن أنفى أول راغم من ذلك، فقال عثمان : أعلى يا ابن المتكاء تجترئ؟ خذوه، فاخذ، ودخل عثمان ودعا به فضربه حتى غشى عليه، ثم اخرج فحمل حتى اوتى به منزل ام سلمة - زوج رسول الله صلى الله عليه وآله - فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضأ وصلى وقال : الحمد لله ليس هذا أول يوم اودينا فيه فى الله^{٤١٠} ...

ص: ٤٠٩

(٥٩٨) عمار وعثمان

قال البلاذرى فى الانساب ج ٥٤ / ٥: وقد روى أيضا أنه لما بلغ عثمان موت أبى ذر بالربذة قال : رحمه الله، فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا، فقال عثمان : يا عاض أير أبيه أترانى ندمت على تسييره، وأمر فدفن فى قفاه وقال : إحق بمكانه، فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى على فسألوه أن يكلم عثمان فيه، فقال له على : يا عثمان، إحق الله فإنك سيرت رجلا صالحا من المسلمين فهلك فى تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفى نظيره، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان : أنت أحق بالنفى منه، فقال على : رم ذلك إن شئت، واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته فإن هذا شئ لا يسوق، فكف عن عمار^{٤١١}.

(٥٩٩) أبو الأسود وزیاد

^{٤٠٩} (١) روضة المؤمنين: ص ٨، عن الكراكي فى الكنز

^{٤١٠} (٢) الغدير: ج ٩ / ١٥، وراجع أيضا بهج الصباغة ج ٤ / ٦٥٣.

^{٤١١} (١) الغدير: ج ٩ / ١٩ وراجع بهج الصباغة ج ٤ / ٦٥٣

كان على استعمل أبا الاسود على البصرة، وزيدا على الديوان والخراج فبلغ أن زيدا يطعن عليه عند على فقال (من الطويل):

رأيت زيدا ينتميني بشره	وأعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امرئ والله بالناس عالم	له عادة قامت عليه شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه	كذلك يدعو كل أمر أوائله
ويعجبه صفحي له وتحملني	وذو الجهل يجزى الفحش من لا يعادله ^{٤١٢}

ص: ٤١٠

(٦٠٠) أبو الأسود ومعاوية

أرسل معاوية إلى زياد رسولا فهما في أمر أراده، فقال : سترى عنده أبا الاسود الدؤلى شيخا عليه عمامة سوداء يجلس عن يمينه، لا يتقدمه عنده أحد فى الكلام، فقل له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام، ويقول لك: خبرنى عن قولك (من الوافر):

يقول الارذلون بنى قشير ^{٤١٣}	طوال الدهر لا تنسى عليا
احب محمدا حبا شديدا	وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى	أجئ إذا بعثت على هويا
هوى أعطيته منذ استدارت	رحى الاسلام لم يعدل سويا
وما أنسى الذى لاقى حسين	ولا حسن بأهونهم عليا
بنو عم النبى وأقربوه	أحب الناس كلهم إليا
فإن يك جبههم رشدنا	ولست بمخطئ إن كان غيا

^{٤١٢} (2) نور القيس: ص 8.

^{٤١٣} (1) "بنو قشير" صححناه من قاموس الرجال ج 5/173

أشككت في حبهام أرشد هو أم غي؟

فلما حضر عند زياد، قال لابي الاسود ذلك، فقال أبو الأسود : قل له : ما كنت أحب ألا تعلم أني متحقق متيقن في حبهام إنه رشد، فإن الله عزوجل قال: " وإنا أو اياكم لعلی هدی أو فی ضلال مبين " أفیری الله عزوجل شك في ضلالهم؟ ولكنه حققه بهذا عليهم^{٤١٤}.

(٤٠١) أبو الأسود وبنو قشير

لما وقعت الفتنة بالبصرة في أيام ابن الزبير مر أبو الأسود على مجلس

ص: ٤١١

بنی قشير فقال : يا بنی قشير علی ماذا اجتمع فی هذه الفتنة؟ قالوا : ولم تسألنا؟ قال : لاخالفه، فإن الله لا يجمعكم على هدى، وانشد عمر في هذا المعنى (من الطويل):

علی ولم أعرف صوابا ولم أدر

إذا اشتبه الامران يوما وأشكلا

فقلت له ما تستحب من الامر

سألت أبا بكر خليلی محمدا

لان خلاف الحق قول أبي بكر.^{٤١٥}

فإن قال قولا قلت شيئا خلافه

(٤٠٢) أبو الأسود ومعاوية

قال زياد لابي الاسود: كيف حبك لعلی؟

قال حبی يزداد له شدة، كما يزداد بغضك له شدة، ويزداد لمعاوية حبا، وأيم الله، إنني لاريد بما أنا فيه الآخرة وما عند الله، وإنك لتريد بما أنت فيه الدنيا وزخرفها، وذلك زائل بعد قليل.

فقال له زياد: إنك شيخ قد خرفت، ولو لا أني أتقدم إليك لانكرتني.

فقال أبو الأسود (من الكامل):

^{٤١٤} (2) نور القبس: ص 9.

^{٤١٥} (1) نور القبس: ص 10

غضب الامير بأن صدقت وربما

غضب الامير على البرئ المسلم^{٤١٦}

(٤٠٣) أبو الأسود ومعاوية

دخل أبو الأسود على معاوية، فقال له: أصبحت جميلاً يا أبا الأسود، فلو علقتم تميمه تدفع عنك العين، فقال أبو الأسود وعرف أنه يهزأ به (من البسيط):

أفنى الشباب الذي فارقت بهجته

كر الجديدين من آت ومنطلق

ص: ٤١٢

لم يتركا لى فى طول اختلافهما

شيئاً أخاف عليه لدعة الحدق

قد كنت أرتاع للبيضاء أنظرها

فى شعر رأسى وقد أيقنت بالبلق

والآن حين خضبت الرأس فارقتنى

ما كنت التذ من عيش ومن خلق^{٤١٧}

(٤٠٤) أبو الأسود وزيد

قال زيد لابی الاسود: لو لا أنك قد كبرت لاستعنا بك فى بعض امورنا، فقال: إن كنت تريدنى للصراع فليس عندى، وإن كنت تريد رأىى وعقلى فهو أوفر مما كان، وأنشأ يقول (من الكامل):

زعم الامير بأن كبرت وإنما

نال المكارم من يدب على العصا

أأبالمغيرة رب أمر مبهم

فرجته بالمكر منى والدها^{٤١٨}

^{٤١٦} (2) المصدر نفسه.

^{٤١٧} (1) نور القيس: ص 10، والعقد الفريد: ج 3/49

^{٤١٨} (2) نور القيس: ص 11.

(٦٠٥) ابن عباس وابن الزبير

عن الخليل انه قال: كلم ابن عباس عبد الله بن الزبير في محمد بن الحنفية وقال: ما تريد من رجل كف لسانه ويده عنك؟ اتق الله، فانك قادم على ربك، فقال له ابن الزبير: تكلمني في رجل سخيף الرأي ضعيف العقل، ليس له بدم ولا دين، فقال ابن عباس: رماه الله بداء لا شفاء له إن كان شرا منك في الدين والدنيا، فغضب ابن الزبير، وقال: أنت أيضا تتكلم عندي؟! فقام ابن عباس، وندم ابن الزبير على ما قال، وخرج من عند ابن الزبير من وجهه إلى الطائف، وقال: العجب من حنيكل يتعجب من كلامي عنده، وقد تكلمت غلاما عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وعند أبي بكر وعمر وعثمان

ص: ٤١٣

وعلى - رضى الله عنهم - يروننى أحق من نطق، يستمع قولى، وتقبل مشورتى، ليحك حنيكل جربه، ولا ينقص على انقياص الكتيب، أظن ابن الزبير أنى مساعده على بنى عبد المطلب؟! والله لانملة من أنامل ابن الحنفية أحب إلى من ابن الزبير والله، إنه لاوفر منه عقلا، وأوفى منه عهدا، وأكمل منه رأيا، وأفضل دينا وأصدق ورعا^{٤١٩}.

(٦٠٦) الشيعة مع معاوية

كتب معاوية إلى عثمان - بعد ما جرى بين الاشر وأصحابه وبينه وقد مر سابقا^{٤٢٠} - بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان - أمير المؤمنين - من معاوية بن أبى سفيان، أما بعد، يا أمير المؤمنين، فإنك بعثت إلى أقواما يتكلمون بالسنه الشياطين، وما يملون عليهم، ويأتون الناس، زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس، وليس كل الناس يعلم ما يريدون، وانما يريدون فرقة، ويقربون فتنة، قد أثقلهم الاسلام وأضجرهم، وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرائهم من أهل الكوفة، ولست آمن ان أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم، فارددهم إلى مصرهم، فلتكن دارهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم، والسلام.

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردهم إليه، فلم يكونوا إلا أطلق السنه منهم حين رجعوا، وكتب سعيد إلى عثمان يوضح منهم، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن

ص: ٤١٤

الوليد وكان أميرا على حمص، وهم الاشر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان وأخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدى وحبیب بن كعب الازدى وعروة بن الجعد وعمر بن الحقم الخزاعي.

^{٤١٩} (1) نور القيس: ص 68 وقد مر عن الفتوح راجع ص 285
^{٤٢٠} (2) وهم: مالك بن الحارث وزيد وصعصعة ابنا صوحان، وعائد بن حملة الطهوي من بني تميم - وكميل بن زياد النخعي وجندب بن زهير الازدي والحارث بن عبد الله الاعور الهمداني ويزيد بن المكف النخعي وثابت بن قيس بن المنقع النخعي وأصغر بن قيس بن الحارث الحارثي

وكتب عثمان إلى الاشر وأصحابه: أما بعد فإنى قد سيرتكم إلى حمص، فإذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا إليها، فانكم لستم تألون الاسلام وأهله شرا، والسلام.

فلما قرأ الاشر الكتاب قال : اللهم أسوءنا نظرا للرعية، وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النعمة، فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، وسار الاشر وأصحابه إلى حمص، فأنزلهم عبد الرحمان بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا.

وروى الواقدى: ان عبد الرحمان بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أياما وفرض لهم طعاما، ثم قال لهم : يا بنى الشيطان، لا مرحبا بكم ولا أهلا، قد رجع الشيطان محسورا و أنتم بعد فى بساط ضلالكم وغيكم، جزى الله عبد الرحمان إن لم يؤذكم، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، أتراكم تقولون لى ما قلتكم لمعاوية؟ أنا ابن خالد بن الوليد، انا ابن من عجمته العاجمات، انا ابن فاقى عين الردة، والله يا ابن صوحان، لا طيرن بك طيرة بعيدة المهوى إن بلغنى أن أحدا ممن معى دق أنفك فاقنتعت رأسك.

قال: فأقاموا عنده شهرا كلما ركب أمشاهم معه ويقول لصعصة: يا ابن الخطيئة، إن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر، ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعاوية؟ فيقولون : نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله، فما زال ذاك دأبه ودأبهم حتى قال : تاب الله عليكم. فكتب إلى عثمان يسترضيه عنهم و يسأله فيهم، فردهم إلى الكوفة^{٢٢١}.

ص: ٤١٥

(٦٠٧) عامر بن عبد قيس التميمي مع عثمان

أخرج الطبرى من طريق العلاء بن عبد الله بن زيد العنبرى أنه قال:

اجتمع ناس من المسلمين فتذكروا أعمال عثمان وما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلا يكلمه ويخبره باحداثه، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبرى وهو الذى يدعى عامر بن عبد قيس، فأتاه فدخل عليه، فقال له:

إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبتم امورا عظاما، فاتق الله عزوجل وتب إليه، وانزع عنها.

قال له عثمان: إنظر إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجئ فيكلمنى فى المحقرات، فو الله ما يدري أين الله.

قال عامر: أنا لا أدري أين الله؟

قال: نعم، والله ما تدري أين الله.

قال عامر: بلى والله إننى لادري إن الله بالمرصاد لك ...^{٢٢٢}

^{٢٢١} (1) الغدير: ج 37- 9/36، عن الطبرى: ج 90- 5/88، والكامل لابن الاثير: ج 60- 3/57 وشرح ابن أبي الحديد: ج 160- 1/158، وتاريخ ابن خلدون: ج 389- 2/387، و تاريخ أبي الفداء: ج 1/168.

(٦٠٨) عامر بن عبد قيس ومعاوية

روى ابن المبارك فى الزهد من طريق بلال بن سعد : أن عامر بن عبد قيس وشى به إلى عثمان، فأمر أن ينفى إلى الشام على قتب، فأنزله معاوية الخضر، وبعث إليه بجارية وأمرها أن تعلمه ما حاله، فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة، ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً، كان يجيء

ص: ٤١٦

معه بكسر فيجعلها فى ماء فيأكلها ويشرب من ذلك الماء.

فكتب معاوية إلى عثمان بحاله، فأمره أن يصله ويدنيه، فقال: لا إرب لى فى ذلك^{٤٢٣}.

(٦٠٩) عبد الرحمان بن حنبل مع عثمان

قال اليعقوبى: سبر عبد الرحمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى القموص من خيبر، وكان سبب تسييره أنه بلغه كرهه مساوى ابنه وخاله وأنه هجاه.

وقال العلائى عن مصعب وأبى عمر فى الاستيعاب : إنه لما أعطى عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس أفريقية قال عبد الرحمن:

وأحلف بالله جهد اليمين	ما ترك الله أمرا سدى
ولكن جعلت لنا فتنة	لكى نبتلى بك أو تبتلى
دعوت الطريد فأدنيته	خلافا لما سنه المصطفى
ووليت قرباك أمر العباد	خلافا لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس الغنيمه	آثرته وحميت الحمى
ومالا أتاك به الاشعري	من الفئ أعطيته من دنا
فإن الامينين قد بينا	منار الطريق عليه الهدى

^{٤٢٢} (١) الغدير: ج ٩/ ٥٢، عن أنساب البلاذري: ج ٥/ ٤٣، وتاريخ الطبري: ج ٥/ ٩٤، والكامل لابن الاثير: ج ٣/ ٦٢، وتاريخ ابن خلدون: ج ٢/ ٣٩٠.
^{٤٢٣} (١) الغدير: ج ٩/ ٥٤.

فما أخذاهما غيلة

ولا قسما درهما في هوى

فأمر به فحبس بخير. وأنشد له المرزبانى فى معجم الشعراء أنه قال وهو فى السجن:

ص: ٤١٧

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا

أبا حسن غلا شديدا اكابده

بخير فى قعر الغموص كأنها

جوانب قبر أعمق اللحد لاحده

إن قلت حقا أو نشدت أمانة

قتلت فمن للحق إن مات ناشده

وكتب إلى على وعمار من الحبس:

أبلغ عليا وعمارا فإنهما

بمنزل الرشذ إن الرشذ مبتدر

لا تتركاه جاهلا حتى يوقره

دين الاله وإن هاجت به مرر

لم يبق لى منه إلا السيف إذ علقت

حبائل الموت فينا الصادق البرر

يعلم بأنى مظلوم إذا ذكرت

وسط الندى حجاج القوم والعذر

فلم يزل على يكلم عثمان حتى خلى سبيله على أنه لا يساكنه بالمدينة، فسيره إلى خير، فأنزله قلعة بها تسمى القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان وصاروا إليه من كل بلد، فقال عبد الرحمان:

لو لا على فإن الله أنقذنى

على يديه من الاغلال والصفد

لما رجوت لدى شد بجامعة

يمنى يدى غياث الفوت من أحد

نفسى فداء على إذ يخلصنى

من كافر بعد ما أغضى على صمد

فكان عبد الرحمن مع على فى صفين^{٤٢٤}.

(٦١٠) عبد الله بن حكيم مع طلحة

قال: وأتاهما عبد الله بن حكيم التميمي (يعنى طلحة والزبير بعد أن نزلا البصرة) لما نزلا السبخة بكتب كانا كتبها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد،

ص: ٤١٨

أما هذا كتبك إلينا؟ قال: بلى.

قال: فكتبت: أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته، أتيتنا نأثرا بدمه! فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا. مهلا! إذا كان هذا رأيك، فلم قبلت من على ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا، ثم نكثت بيعته، ثم جئتنا لتدخلنا فى فتنتك؟

فقال: إن عليا دعانى إلى بيعته بعد ما بايع الناس، فعلمت لو لم أقبل ما عرضه على لم يتم لى، ثم يغرى بى من معه^{٤٢٥}.

(٦١١) عمار ومقداد مع بنى امية وعبد الرحمان بن عوف

ذكر ابن عبد ربه فى بيعته عثمان وما جرى فى الشورى وما فعل عبد الرحمان بن عوف، فقال: قال عمار بن ياسر: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا، فقال المقداد بن الاسود: صدق عمار، وإن بايعت عليا قلنا: سمعنا وأطعنا.

قال ابن أبى سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا.

فشتهم عمار ابن أبى سرح، وقال: متى كنت تنصح المسلمين؟ فتكلم بنو هاشم وبنو امية.

فقال عمار: أيها الناس إن الله أكرمنا بنبينا وأعزنا بدينه، فإلى متى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم؟

^{٤٢٤} (1) الغدير: ج 59 / 9، عن الطبري: ج 25 / 6، وتاريخ يعقوبي: ج 150 / 2، والاستيعاب: ج 410 / 2، وشرح ابن أبي الحديد: ج 66 / 1، والاصابة ج 395 / 2 ويوجد في شرح ابن أبي الحديد طباعة بيروت؛

ج 198 / 1.

^{٤٢٥} (1) الغدير: ج 99 / 9 عن ابن أبي الحديد: ج 318 / 9.

فقال له رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يابن سمية، وما أنت وتأمير قريش لانفسها!

ص: ٤١٩

فقال سعد بن أبي وقاص : يا عبد الرحمان افرغ قبل أن يفتتن الناس [فقال عبد الرحمان : إني قد نظرت وشاورت] فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا - ودعا عليا - فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده؟ قال : أعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ثم دعا عثمان فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعلمن بكتاب الله وسنة نبيه، وسيرة الخليفتين من بعده؟ فقال : نعم، فبايعه، فقال علي : حبوته محاباة ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، أما والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن، فقال عبد الرحمان : يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا، فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: يا عبد الرحمان أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

فقال: يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين.

قال: لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين، ثم قال : ما رأيت مثل ما أوتي أه ل هذا البيت بعد نبيهم [إني لأعجب من قريش إنهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم منه] ولا أقضى بالعدل ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعوانا !! قال له عبد الرحمان: يا مقداد إتق الله فإني أخشى عليك الفتنة^{٢٢٦}.

(٦١٢) عبد الرحمان بن حسان العنزي ومعاوية

لما قتل حجر بن عدى - سلام الله عليه - وخمسة من أصحابه - رضوان الله

ص: ٤٢٠

عليهم - قال عبد الرحمان بن حسان وكريم بن عفيف الخنعمي **وكانا من أصحاب حجر**: إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا إلى معاوية، فأخبروه، فبعث : إئتوني بهما، فالتفتنا إلى حجر، فقال له العنزي : لا تبعد يا حجر، ولا يبعد مثواك، فنعم أخو^{٢٢٧} الاسلام كنت، وقال الخنعمي نحو ذلك، ثم مضى بهما، فالتفت العنزي فقال متمثلا:

كفى بشقاء القبر بعدا لهالك وبالموت قطاعا لحبل القرائن

^{٢٢٦} (1) العقد الفريد: ج 4/ 279، والغدير: ج 9/ 115 عنه، وقال: أخرج الطبري نحوه: ج 5/ 37 وابن الاثير في الكامل: ج 3/ 29، وابن أبي الحديد في الشرح: ج 1/ 193.
^{٢٢٧} (1) هكذا في المصدر والصحيح "أخا".

فلما دخل عليه الخثعمي قال له : الله الله يا معاوية، إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عم أردت بقتلنا وفيهم سفكت دماءنا، فقال: ما تقول في علي؟ قال: أقول فيه قولك: أتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به؟

وقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه، فقال: هو لك غير أني حابسه شهرا فحبسه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان، فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة، فمات قبل معاوية بشهر.

وأقبل على عبد الرحمان بن حسان، فقال له : يا أخا ربيعة، ما تقول في علي؟ قال : أشهد انه من الذاكرين الله كثيرا، والآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، والعافين عن الناس.

قال: فما تقول في عثمان؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، وارتج أبواب الحق.

قال: قتلت نفسك. قال: بل إياك قتلت لا ربيعة بالوادي (يعني أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه).

فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: إن هذا شر من بعثت به فعاقبه

ص: ٤٢١

بالعقوبة التي هو أهلها، واقتله شر قتلة، فلما قدم به على زياد بعث به إلى قيس الناطف فدفنه حيا^{٤٢٨}.

(٤١٣) أبو الطفيل ومعاوية

قدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية، فاخبر معاوية بقدومه، فأرسل إليه، فأتاه وهو شيخ كبير، فلما دخل عليه، قال له معاوية:

أنت أبو الطفيل عامر بن واثلة؟ قال: نعم.

قال معاوية: أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن ممن شهد فلم ينصره.

قال: ولم؟ قال: لم ينصره المهاجرون والانصار.

فقال معاوية: أما والله إن نصرته كانت عليهم وعليك حقا واجبا وفرض الازما، فإذا ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما أنتم أهله، وأصاركم إلى ما رأيتم.

فقال أبو الطفيل: فما منعك يا أمير المؤمنين، إذ تربصت به ريب المنون، أن تنصره ومعك أهل الشام؟ فقال معاوية : أو ما ترى طلبى لدمه [نصرة له].

^{٤٢٨} (1) الغدير: ج 9/120، عن الاغانى: ج 16/10، والطبري: ج 6/115، وتاريخ ابن عساكر: ج 2/379، والكامل لابن الاثير: ج 3/209.

فضحك أبو الطفيل وقال: بلى ولكنى وإياك، كما قال عبيد بن الأبرص:

لا أعرفك بعد الموت تندبنى وفي حياتي ما زودتني زادي

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر إليهم معاوية، ثم قال: أتعرفون هذا الشيخ؟ قالوا: لا، فقال معاوية:

هذا خليل علي بن أبي طالب، وفارس صفين، وشاعر أهل العراق، هذا أبو الطفيل، قال سعيد بن العاص: قد عرفناه يا أمير المؤمنين، فما يمنعك منه؟

ص: ٤٢٢

وشتمه القوم، فزجرهم معاوية، وقال: مهلا فرب يوم ارتفع عن الأسباب قد ضقت به درعا، ثم قال: أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل؟ قال: ما أنكرهم من سوء، ولا أعرفهم بخير، وأنشد شعرا:

فإن تكن العداوة قد أكنت فشر عداوة المرء السباب

فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حب علي؟ قال: حب أم موسى، وأشكو إلى الله التقصير.

فضحك معاوية وقال: ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ما قالوا هذا، فقال مروان: أجل والله، لا نقول الباطل^{٢٩}.

^{٢٩} (1) راجع الإمامة والسياسة ج 1/165، والغدير: ج 9/139 عنه، وعن المروج، وتاريخ ابن عساكن: ج 7/201، والاستيعاب في الكنى، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص 133 أقول: قد مر ج 1 ص 248 عن العقد والمروج وغيرهما، وتوجد في صفين لنصر: ص 554 على اختلاف ألفاظ الروايات وزاد نصر في آخرها: ثم قال معاوية: هو الذي يقول- يعني أبا لطفيل-: (إلى رجب السبعين تعرفونني مع السيف في خيل وأحمي عديدها) وقال معاوية: يا أبا الطفيل، أجزها، فقال أبو الطفيل:

إذا استمكنت منها بقل شديدها

نحوف كركن الطود كل كتيبة

بها ينصر الرحمان ممن يكيدها

كأن شعاع الشمس تحت لوائها

دواهي السباع نحرها واسودها

لها سرعان من رجال كآسها

إلى ذات أنداد كثير عديدها

يسورون مور الموج ثم ادعائهم

(٦١٤) ام سلمة ومعاوية

كتب معاوية إلى عماله أن يلعنوه على المنابر - أى يلعنوا أمير المؤمنين عليا صلوات الله عليه - ففعلوا، فكتبت ام سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وآله - إلى معاوية:

"إنكم تلعنون الله ورسوله على منابرکم، وذلك أنکم تلعنون على بن أبى طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله" فلم يلتفت إلى كلامها^{٤٣٠}.

(٦١٥) الاشتر وعثمان

إن عثمان كتب إلى الاشتر وأصحابه مع عبد الرحمان بن أبى بكر والمسور بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة، ويعلمهم أنهم أول من سن الفرقة، ويأمرهم بتقوى الله ومراجعة الحق، والكتاب إليه بالذى يحبون.

فكتب إليه الاشتر: من مالک بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطى الحائد عن سنة نبيه النابذ لحكم القرآن وراء ظهره.

أما بعد فقد قرأنا كتابك، فانه نفسك وعمالك عن الظلم والعدوان وتسيير الصالحين نسمح لك بطاعتنا وزعمت أننا قد ظلمنا أنفسنا، وذلك ظنك الذى أرداك، فأراك الجور عدلا والباطل حقا، وأما محبتنا فإن تنزع وتوب وتستغفر الله من تجنيك على خيارنا، وتسييرك صلحاءنا، وإخراجك إيانا من ديارنا،

إذا نرضيت مدت جناحين منهم	على الخيل فرسان قليل صدودها
كبول وثبان يرون دماءكم	طهورا وثارات لها تستقيدها
كأنى أراكم حين تختلف القنا	وزالت بأكفال الرجال ليودها
ونحن نكر الخيل كرا عليكم	كخطف عناق الطير طيرا نصيدها
إذا نعبت موتى عليكم كثيرة	وعبت امور غاب عنكم رثيدها
هنا لك النفس تابعة الردى	ونار إذا ولت وأز شريدها
فلا تجزعوا إن أعقب الدهر دولة	وأصبح منكم قريبا بعيدها

فقالوا: نعم، قد عرفناه، هذا أفحش شاعر، وألام جليش، فقال معاوية: يا أبا الطفيل، أتعرف هؤلاء؟ قال: ما أعرفهم بخير ولا أبعدهم من شر. فأجابه أيمن بن خريم الاسدي.
^{٤٣٠} (١) العقد الفريد: ج 4/366، والغدير: ج 2/102 عنه.

إلى رجب أو عرّة الشهر بعده
ثمانين ألفاً دين عثمان دينهم
فمن عاش عبداً عاش فينا ومن يمت
ففى النار يسقى، مهلهل وصديدها
يصبحكم حمر المنايا وسودها
كتائب فيها جبرئيل يقودها

ص: ٤٢٤

وتوليتك الاحداث علينا، وأن تولى مصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الاشعري وحذيفة فقد رضيها، واحبس عنا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك إن شاء الله. والسلام^{٤٣١}.

(٦١٤) صمصمة وعثمان

قام صمصمة إلى عثمان بن عفان وهو على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين ملت فمالت امتك، اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل امتك.

قال: وتكلم صمصمة يوماً فأكثر، فقال عثمان : يا أيها الناس إن هذا البجباغ النفاج ما يدرى من الله، ولا أين الله . فقال: أما قولك: ما أدرى من الله. فإن الله ربنا ورب آبائنا الاولين، وأما قولك : لا ادرى أين الله. فإن الله لبالمرصاد، ثم قرأ: " اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير".

فقال عثمان: ما نزلت هذه الآية إلا فى وفى أصحابنا، اخرجنا من مكة بغير حق^{٤٣٢}.

(٦١٧) ابن اخت شرحبيل وشرحبيل

لما خدع معاوية شرحبيل وصمم رأيه وشحذ عزمه، بلغ ذلك قومه فبعث ابن اخت له من بارق - وكان يرى رأى على بن أبى طالب، فبايعه بعد، وكان ممن لحق من أهل الشام وكان ناسكا- فقال:

لعمري أبى الاشقى ابن هند لقد رمى
شرحبيل بالسهم الذى هو قاتله

^{٤٣١} (1) الغدير: ج 9/142، عن أنساب الاشراف: ج 5/46
^{٤٣٢} (2) الغدير: ج 9/147، وقال: أوعز إليه في لسان العرب في (بجباغ). وابن عساكر في تاريخه: ج 6/424، والزمخشري في الفائق: ج 1/35.

ولف قوما يسحبون ذيولهم	جميعا وأولى الناس بالذنب فاعله
فألفى يمانيا ضعيفا نخاعه	إلى كل ما يهون تحدى رواحله
فطاطأ لها لما رموه بتقلها	ولا يرزق التقوى من الله خاذله
ليأكل دنيا لابن هند بدينه	ألا وابن هند قبل ذلك آكله
وقالوا على في ابن عفان خدعة	ودبت إليه بالشنان غوائله
ولا والذي أرسى ثبيرا مكانه	لقد كف عنه كفه ووسائله
وما كان إلا من صحاب محمد	وكلهم تغلى عليه مراجله

فلما بلغ شرحبيل هذا القول قال: هذا بعيث الشيطان، الآن امتحن الله قلبي.

والله لاسيرن صاحب هذا الشعر أو ليفوتننى. فهرب الفتى إلى الكوفة - وكان أصله منها - وكاد أهل الشام أن يرتابوا^{٤٣٣}.

(٤١٨) النجاشي بن الحارث وشرحبيل بن السمط

بعث النجاشي بن الحارث إلى شرحبيل وكان صديقا له:

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا	ولكن لبغض المالكى جرير
وشحناء دبت بين سعد وبينه	فأصبحت كالحادى بغير بعير
وما أنت إذ كانت بجيلة عاتبت	قريشا فيالله بعد نصير
أتفصل أمرا غبت عنه بشبهه	وقد حارفيها عقل كل بصير

^{٤٣٣} (1) وقعة صفين لنصر: ص 49-50، والغدير: ج 10/297، عنه، والاستيعاب: ترجمة شرحبيل، واسد الغابة: ج 2/392، والجزري في الكامل: ج 3/119، وشرح ابن أبي الحديد ج 1/139 و 249 و 250.

بقول رجال لم يكونوا أئمة
ولا للتي لقوكها بحضور
وما قول قوم غائبين تقاذفوا
من الغيب ما دلاهم بغرور
وتترك أن الناس أعطوا عهدهم
عليها على انس به وسرور

ص: ٤٢٦

إذا قيل هاتوا واحدا تقتدونه
نظيرا له لم يفصحوا بنظير
لعلك أن تشقى الغداة بحربه
شرحبيل، ما ما جئته بصغير^{٤٣٤}

(٦١٩) جمع من رسل على عليه السلام عند معاوية

(بعد أن استرد أهل العراق الماء من أهل الشام) قال: ثم إن عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي، فقال : ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله عزوجل وإلى الطاعة والجماعة، وإلى اتباع أمر الله تعالى.

فقال له شبث: ألا نطمعه في سلطان توليه إياه، ومنزلة تكون به له أثره عندك إن هو بايعك؟

قال علي: ائتوه الآن فألقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه - وهذا في شهر ربيع الآخر - فأتوه فدخلوا عليه، فحمد أبو عمره بن محصن الله وأثنى عليه وقال:

يا معاوية، إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله عزوجل مجازيك بعملك، ومحاسبك بما قدمت يداك، وإنني انشدك بالله أن تفرق جماعة هذه الامة، وأن تسفك دماءها.

فقطع معاوية عليه الكلام، فقال: هلا أوصيت صاحبك؟

^{٤٣٤} (1) وقعة صفين لنصر: ص 51، والغدير: ج 10 / 297 عنه، وعن الاستيعاب: ترجمة شرحبيل واسد الغاية: ج 2 / 392، والكامل لابن الاثير: ج 3 / 119، وشرح ابن أبي الحديد: ج 1 / 139 و 249 و 250 وفي طبع بيروت: ج 3 / 84.

فقال: سبحان الله، إن صاحبي ليس مثلك، إن صاحبي أحق البرية في هذا الامر في الفضل والدين والسابقة و الاسلام، والقراءة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال معاوية: فنقول ماذا؟ قال: أدعوك إلى تقوى ربك وإجابة ابن

ص: ٤٢٧

عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق، فإنه أسلم لك في دينك، وخير لك في عاقبة أمرك. قال: ويطل دم عثمان؟ لا والرحمان، لا أفعل ذلك أبدا. قال: فذهب سعيد يتكلم فبدره شبت فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب، إنك لا تجد شيئا تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوما فهلما نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طعام رذال، وقد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب، ورب مبتغ أمرا وطالبه يحول الله دونه، وربما أوتى المتمنى امنيته، وربما لم يؤتها. والله ما لك في واحدة منها خير، والله لئن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب ح الا، ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلى النار، فاتق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الامر أهله.

قال: فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال:

"أما بعد فإن أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك: قطعك على هذا الحبيب الشريف سيد قومه منطقته، ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به. ولقد كذبت ولويت أيها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت.

انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم إلا السيف" قال: وغضب فخرج القوم وشبت يقول: أفعلىنا تهول بالسيف أما والله لنعجلنه إليك، فأتوا عليا عليه السلام فأخبروه بالذي كان من قوله، وذلك في شهر ربيع الآخر^{٤٣٥}.

ص: ٤٢٨

(٦٢٠) رسل أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية

عن المحل بن الخليفة قال: (بعد أن اقتتل الناس ذا الحجة كله تداعوا أن يكفوا عن القتال إلى أن ينفضى المحرم لعل الله أن يجرى صلحا) لما توادع على عليه السلام ومعاوية بصفين اختلف الرسل فيما بينهما رجاء الصلح، فأرسل على بن أبي طالب إلى معاوية عدى بن حاتم، وشبت بن ربعي، ويزيد بن قيس، وزباد بن خصفة، فدخلوا على معاوية، فحمد الله عدى بن حاتم وأثنى عليه ثم قال:

^{٤٣٥} (1) وقعة صفين لنصر: ص 187، والغدير: ج 9/150 عنه وعن الطبري والجزري وابن أبي الحديد: ج 10/307.

أما بعد فإننا أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وامتنا، ويحقق الله به دماء المسلمين، وندعوك إلى أفصلها سابقة وأحسنها في الاسلام آثارا، وقد اجتمع له الناس، وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فأتوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فانتبه يا معاوية من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بمثل يوم الجمل.

فقال له معاوية: كأنك جئت متهددا ولم تأت مصلحا. هيهات يا عدى، كلا والله، إنى لابن حرب ما يقعق لى بالشنان. أما والله إنك لمن المجلبين على ابن عفان، وأنت لمن قتلتته، وإنى لارجو أن تكون ممن يقتله الله. هيهات يا عدى، قد حلبت بالساعد الأشد.

وقال له شيب بن ربعي وزيد بن خصفه- وتنازعا كلاما واحدا:- أتيناك فيم يصلحنا وإياك، فأقبلت تضرب الامثال لنا. دع ما لا ينفع من القول والفعل، وأجبنا فيما يعمننا وإياك نفعه.

وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال:

إننا لم نأتك إلا لنبغك ما بعثنا به إليك، ولنؤدى عنك ما سمعنا منك، لن ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما ظننا أن لنا به عليك حجة، أو أنه راجع بك إلى الالفه والجماعة، إن صاحبنا لمن قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا

ص: ٤٢٩

أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لن يعدلوك بعلى عليه السلام ولن يميلوا بينك وبينه فاتق الله يا معاوية، ولا تخالف عليا، فإننا والله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى، ولا أزهدي في الدنيا، ولا أجمع لخصال الخير كلها منه.

فحمد الله معاوية وأثنى عليه وقال:

أما بعد فإنكم دعوتكم إلى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتكم إليها فنعمنا هي، وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها. إن صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا، وآوى ثأرنا وقتلتنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، أرايتم قتله صاحبنا؟ ألستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم؟! فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة.

فقال له شيب بن ربعي: أيسرك يا معاوية أن امكنت من عمار بن ياسر فقتلته؟ قال: وما يمنعني من ذلك؟ والله لو أمكنني صاحبكم من ابن سمية^{٢٣٦} ما قتلته بعثمان، ولكن كنت أقتله بنائل مولى عثمان بن عفان، فقال له شيب وإله السماء ما عدلت معدلا، لا والله الذي لا إله إلا هو لا تصل إلى قتل ابن ياسر حتى تنذر الهام عن كواهل الرجال، وتضييق الارض الفضاء عليك برجها فقال له معاوية: إنه لو كان ذلك كانت عليك أضيق.

ورجع القوم عن معاوية، فلما رجعوا من عنده بعث إلى زياد بن خصفه التيمي فدخل عليه، فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال:

^{٢٣٦} (1) سمية: هي ام عمار بن ياسر، وهي أول شهيدة استشهدت في الاسلام، وجأها أبو جهل بحربة فماتت.

أما بعد يا أخا ربيعة فإن عليا قطع أرحامنا، وقتل إمامنا، وآوى قتله صاحبنا، وإنى أسألك النصره عليه باسرتك وعشيرتك ولك على عهد الله وميثاقه إذا ظهرت أن أوليك أى المصريين أحببت.

ص: ٤٣٠

قال أبو المجاهد (سعد الطائي الكوفي): سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال : فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله وأثيت عليه ثم قلت له:

" أما بعد فإنى لعلى بينة من ربى، وبما أنعم على فلن أكون ظهيرا للمجرمين".

قال: ثم قمت، فقال معاوية لعمر بن العاص - وكان إلى جانبه جالسا-:

ليس يكلم رجل منا رجلا منهم بكلمة فيجيب بخير، ما لهم غضبهم الله، ما قلوبهم إلا قلب رجل واحد^{٤٣٧}.

(٦٢١) عمار وعبيد الله بن عمر وعمر بن العاص

قال: ثم مضى - يعنى عمار بن ياسر - ومضى معه أصحابه، فلما دنا من عمرو بن العاص قال : يا عمرو بعث دينك بمصر ! تبا لك، وطالما بغيت الاسلام عوجا! ثم حمل عمار، وهو يقول:

صدق الله وهو للصدق أهل	وتعالى ربي وكان جليلا
رب عجل شهادة لى بقتل	فى الذى قد أحب قتلا جميلا
مقبلا غير مدبر إن للقد	-تل على كل ميتة تفضيلا
إنهم عند ربهم فى جنان	يشربون الرحيق والسلسيلا
من شراب الابرار خالطه المسد	-ك وكأسا مزاجها زنجبيلا

ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر، وذلك قبل مقتله، فقال : يا ابن عمر صرعتك الله! بعث دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام. قال: كلا، ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم. قال: كلا أشهد على علمى فيك أنك

^{٤٣٧} (1) وقعة صفين لنصر: ص 200-197، والغدير: ج 309-308/10، عن الطبري: 6/3 والجزري: 3/124، وابن كثير: 7/258، وفي بعضها: "حنظلة".

ص: ٤٣١

أصبحت لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله، وإنك إن لم تقتل اليوم فستموت غدا . فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك؟

ثم قال عمار: اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلت. اللهم إنك تعلم إنى لو أعلم أن رضاك أن أضع طبة سيفى فى بطنى ثم أنحنى عليها حتى يخرج من ظهرى لفعلت . اللهم وإنى أعلم مما أعلمتني أنى لا أعمل اليوم عملا هو أَرْضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم اليوم عملا أَرْضى لك منه لفعلته^{٤٣٨}.

(٤٣٢) أهل العراق مع خطيب أهل الشام

قال: (بعد قصة التحكيم وخلاف الخوارج وبراءتهم من على عليه السلام) وقام خطيب أهل الشام حمل بن مالك بين الصفيين فقال:

انشدكم الله يا أهل العراق إلا أخبرتمونا لم فارقتمونا؟

قالوا: فارقتكم لأن الله عزوجل أحل البراءة ممن حكم بغير ما أنزل الله، فتوليتهم الحاكم بغير ما أنزل الله، وقد أحل عداوته وأحل دمه إن لم يرجع إلى التوبة ويؤء بالدين . وزعمتم أنتم خلاف حكم الله فتوليتهم الحاكم بغير ما أنزل الله وقد امر الله بعداوته، وحرمت دمه وقد أمر الله بسفكه، فعاديناكم لأنكم حرمت ما أحل الله، وحللت ما حرم الله، وعظمت أحكام الله، واتبعتم هواكم بغير هدى من الله.

قال الشامي حمل بن مالك: قتلتم أخانا وخليفتنا ونحن غيب عنه، بعد أن استتبتموه فتاب، فعجلتم عليه فقتلتموه، فنذكركم الله لما أنصفتهم الغائب المتهم لكم، فإن قتله لو كان عن ملا من الناس ومشورة كما كانت إمرق لم يحل لنا

ص: ٤٣٢

الطلب بدمه، وإن أطيب التوبة والخير فى العاقبة أن يعرف من لا حجة له الحجة عليه وذلك أقطع للبغي، وأقرب للمناصحة . وقد رضينا أن تعرضوا ذنوبه على كتاب الله أولها وآخرها فإن أحل الكتاب دمه برئنا منه وممن تولاه ومن يطلب دمه وكنتم قد اجرتهم فى أول يوم وآخره، وإن كان كتاب الله يمنع دمه ويحرمه تبتم إلى الله ربكم، وأعطيتم الحق من أنفسكم فى سفك دم بغير حله بعقل أو قود، أو براءة ممن فعل ذلك وهو ظالم . ونحن قوم نقرأ القرآن وليس يخفى علينا منه شئ، فأفهمونا الامر الذى استحللتم عليه دماءنا.

قالوا: نعم قد بعثنا منا رجلا ومنكم رجلا يقرآن القرآن كله ويتدارسان ما فيه، وينزلان عند حكمه علينا وعليكم . وإنا قد بعثنا منا من هو عندنا مثل أنفسنا، وجعلنا لهما أن ينتهيا إليه، وأن يكون أمرهما على تودة، ونسأل عما يجتمعان عليه وما يتفرقان

^{٤٣٨} (١) وقعة صفين لنصر: ص 320.

عنه، فإنما فارقناكم فى تفسيره ولم نفارقكم فى تنزيله. ونحن وأنتم نشهد أنه من عند الله، فإنما نريد أن نسأل عنه مما تفسرون، مما جهلنا نحن تفسيره، فنسأل عنه أهل العلم منا ومنكم، فأعطيناكم على هذا الامر ما سألتكم من شأن الحكيم . وإنما بعنا ليحكمنا بكتاب الله، يحييان ما أحيا الكتاب ويميتان ما أمات الكتاب، فأما ما لم يجدا فى الكتاب فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة. ولم يبعنا ليحكمنا بغير الكتاب. ولو أرادا اللبس على امه محمد لبرئت منهما الذمة، وليس لهما على امه محمد حكم.

فلما سمع المسلمون قولهم علموا أن على كل مخاصم إنصاف خصيمه وقبول الحق منه وإن كان قد منعه فقاتل عليه، لانهم إلى الحق دعوا أول يوم، وبه عملوا يقينا غير شك، ومن الباطل استعتبوا، وعلى عماية قتلوا من قتلوا.

ونظر القوم فى أمرهم، وشاوروا قائدهم، وقالوا: قد قبلنا من عثمان بن عفان حين دعى إلى الله والتوبة من بغيه وظلمه، وقد كان منا عنه كف حين أعطانا أنه تائب حتى جرى علينا حكمه بعد تعريفه ذنوبه، فلما لم يتم التوبة وخالف

ص: ٤٣٣

بفعله عن توبته قلنا: اعتزلنا ونولى أمر المؤمنين رجلا يكفيك ويكفيانا، فإنه لا يحل لنا أن نولى أمر المؤمنين رجلا نتهمه فى دماننا وأموالنا، فأبى ذلك وأصر، فلما أن رأينا ذلك منه قتلناه ومن تولاه بعد قتلنا إياه، وهم يعرضون كتاب الله بيننا وبينهم، ويسألونا حجتنا عليهم، وإنما هم صادقون أو كاذبون فى نيتهم، وليس لنا عذر فى إنصافهم والموادعة والكف عنهم حتى يرجعوا بتوبة أو مناصحة بعد أن تقررهم ونعرفهم ظلمهم وبغيهم، أ و يصروا فيغلبنا عليهم ما غلبنا على قائدهم فقتلهم، فإنما نطلب الحجة بعد العذر، ولا عذر إلا بينة، ولا بينة إلا بقرآن أو سنة.

وهم خلطاء فى الدين، ومقرون بالكتاب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا بمنزلة أحد ممن حارب المسلمين، أهل بغي ممن أمر الله أن يقاتلوا حتى يفيئوا من بغيهم إلى أمر الله، وبرئوا، ببغيهم من الايمان، قال الله عزوجل على لسان نبيه داود: " وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ". هؤلاء منافقون، لامرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وقتالهم عليه، ولا تباع هم ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم، بذلك تفنى حسناتهم، وذلك أنه كانت لهم حسنات لم تنفعهم حين عاداهم، فقبل أمير المؤمنين مناصفتهم فى المنازعة عند الحكمين بالدين بأن يحكم بكتاب الله، ويرد المحق والمبطل إلى أمره و [ما] يرضى به، وفيما نزل بهم أمر ليس فيه قرآن يعرفونه فالسنة الجامعة العادلة غير المفرقة، فلم يكن يسع أحدا من الفريقين ترك كتاب الله والسنة بعد قول الله عزوجل فى صفة عدوه ومن يرغب عن كتابه وهو مقر بتنزيله، حامل لميثاقه: " ألم تر إلى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم م يتولى فريق منهم وهم معرضون " وقال الله تعالى يعيرهم بذلك: " أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون " وما اولئك بالمؤمنين، إنهم

ص: ٤٣٤

لو كانوا مؤمنين رضوا بكتابتى ورسولى. ثم أنزل: " إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون " يعنى أنهم أصابوا حقائق الايمان والصلح فلم يسع عليا أمير المؤمنين إلا الكف بعد توكيدهم

الميثاق، وضربهم الاجل، والرضا بأن يحكم بينهم رجلان بكتاب الله - فيما تنازع فيه عباد الله - بما أنزل الله وسنة رسوله، ليبليغ الشاهد الغائب منهم سبيل المحق من المبطل ألا يغير بمؤمن غائب برضا غوى^{٤٣٩} أو عم غير مهتد، فيسمى أمير المؤمنين من كل باسمه حتى يقره الكتاب على منزلته^{٤٤٠}.

(٤٢٣) شريح بن هاني مع عمرو بن العاص

عن النضر بن صالح قال: كنت مع شريح بن هاني في غزوة سجستان، فحدثني: أن علياً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص، قال له: قل لعمرو إن لقيته: إن علياً يقول لك: إن أفضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه، وإن أبعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحب إليه وإن زاده. والله يا عمرو إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تتجاهل؟ أبأن أوتيت طمعاً يسيراً فكنت لله ولاولياءه عدواً، فكأن والله ما أوتيت قد زال عنك، فلا تكن للخائنين خصيماً، ولا للظالمين ظهيراً. أما إنني أعلم أن يومك الذي أنت فيه نادم هو يوم وفاتك، وسوف تتمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ على حكم رشوة.

قال شريح: فأبلغته ذلك فتمعر وجه عمرو وقال: متى كنت أقبل مشورة

ص: ٤٣٥

على أو انيب إلى أمره وأعتد برأيه؟ ! فقلت: وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبهم صلى الله عليه وآله مشورته. لقد كان من هو خير منك، أبو بكر وعمر، يستشيرانه ويعملان برأيه. فقال: إن مثلي لا يكلم مثلك. فقلت: بأى أبويك ترغب عن كلامي؟ بأبيك الوشيظ^{٤٤١}، أم بأمك النابغة؟ فقام من مكانه، وأقبلت رجال من قريش على معاوية فقالوا: إن عمراً قد أبطأ بهذه الحكومة وهو يريد لها لنفسه فبعث إليه معاوية.....^{٤٤٢}.

(٤٢٤) شاعر العراق وشاعر الشام

بعد خدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري، قال كعب بن جعيل شاعر معاوية:

يطوف بلقمان الحكيم يواربه

كأن أبا موسى عشية أذرح

نمت بابين هند في قريش مضاربه

فلما تلاقوا في تراث محمد

وأولى عباد الله بالثأر طالبه

سعى بابين عفان ليدرك ثأره

وطلحة إذ قامت عليه نوادبه

وقد غشيتنا في الزبير غضاضة

^{٤٣٩} (١) كذا وردت هذه العبارة

^{٤٤٠} (٢) وقعة صفين لنصر: ص 517-514

^{٤٤١} (١) الوشيظ: الخسيس، والتابع، والحليف، والدخيل في القوم ليس من صميمهم

^{٤٤٢} (٢) وقعة صفين لنصر: ص 542 وقد مر ص 310 فراجع

فرد ابن هند ملكه فى نصابه
وما لابن هند فى لؤى بن غالب
فهذاك ملك الشام واف سنامه
يحاول عبد الله عمرا^{٤٤٣} وإنه
دحا دحوه فى صدره فهوت به
ومن غالب الاقدار فالله غالبه
نظير وإن جاشت عليه أقاربه
-وهذاك ملك القوم قد جب غاربه
ليضرب فى بحر عريض مذهبه
إلى أسفل المهوى ظنون كواذبه

فرد عليه رجل من أصحاب على فقال:

ص: ٤٣٦

غدرتم وكان الغدر منكم سجيئ
وسميتم شر البرية مؤمنا
ولكم بن^{٤٤٤} حرب بصيرة
فما ضرنا عذر اللئيم وصاحبه
كذبتهم فشر الناس للناس كاذبه
بلعن رسول الله إذ كان كاتبه^{٤٤٥}

(٦٢٥) عمرو بن العاص وابن عباس

قال عمرو بن العاص حين خدع أبا موسى:

خدعت أبا موسى خديعة شيطم
فقلت له إنا كرهنا كليهما
يخدع سقبا فى فلاة من الارض^{٤٤٦}
فنخلعهما قبل التلاتل والدحض^{٤٤٧}

^{٤٤٣} (3) كذا فى الاصل والصحيح عمرو!

^{٤٤٤} (1) كذا فى الاصل والصحيح "باين"

^{٤٤٥} (2) وقعة صفين لنصر: ص 549

^{٤٤٦} (3) الشيطم: الطويل الجسيم الفتى من الناس والخيول والابل والسقب: ولد الناقة

^{٤٤٧} (4) التلاتل: الشدائد. والدحض: الزلق والزلل

فإنهما لا يغيضان على قذى

من الدهر حتى يفصلان على أمض^{٤٤٨}

فطاوعنى حتى خلعت أخاهم

وصار أخونا مستقيما لدى القبض

وإن ابن حرب غير معطيهم الولا

ولا الهاشمى الدهر أو يربع الحمض

فرد عليه ابن عباس فقال:

كذبت ولكن مثلك اليوم فاسق

على أمركم يبغى لنا الشر والعزلا

وتزعم أن الامر منك خديعة

إليه وكل القول فى شأنكم فضلا

فأنتم ورب البيت قد صار دينكم

خلافا لدين المصطفى الطيب العدلا

أعاديتم حب النبى ونفسه

فما لكم من سابقات ولا فضلا

وأنتم ورب البيت أخبت من مشى

على الارض ذا نعلين أو حافيا رجلا

غدرتم وكان الغدر منكم سجية

كأن لم يكن حرثا وأن لم يكن نسلا^{٤٤٩}

ص: ٤٣٧

(٤٢٤) ابن أبى الحديد مع متكلم إمامى

قال ابن أبى الحديد: وقلت لمتكلم من متكلمى الامامية يعرف بعلى بن تقى من بلدة النيل^{٤٥٠}: وهل كانت فدك إلا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير؟! فقال لى: ليس الامر كذلك. بل كانت جليلة جدا، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا يتقوى على بحاصلها وغلتها على المنازعة فى الخلافة، ولهذا اتبعا ذلك

^{٤٤٨} (5) الامض: الباطل والشك

^{٤٤٩} (6) وقعة صفين لنصر: ص 550

^{٤٥٠} (1) النيل هنا: بليدة في سواد الكوفة

بمنع فاطمة وعلى وسائر بنى هاشم وبنى المطلب حقهم فى الخمس، فإن الفقير الذى لا مال تضعف همته ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة^{٤٥١}.

(٦٢٧) علوى مع ابن أبى الحديد

قال: قال لى علوى من الحلة يعرف بعلى بن مهنا، ذكى ذو فضائل : ما تظن قصد أبى بكر وعمر بمنع فاطمة فدكا؟ قلت : ما قصدا؟ قال: أرادا ألا يظهر لعلى - وقد اغتصباه الخلافة - رقة ولينا وخذلانا، ولا يرى عندهما خورا فاتبعنا القرع بالقرح^{٤٥٢}.

(٦٢٨) عبد الرحمان بن غنم مع أبى هريرة وأبى الدرداء

قال أبو عمر فى الاستيعاب ج ٢/٤٢٤ هامش الاصابة: كان عبد الرحمان

ص: ٤٣٨

ابن غنم - الصحابي - من أئمة أهل الشام، وهو الذى فقه عامة التابعين بالشام، كانت له جلاله وقدر، وهو الذى عاتب أبى هريرة وأبى الدرداء بمحص إذ انصرفا من عند على رضى الله عنه رسولين لمعاوية، وكان مما قال لهما : عجبا منكما، كيف جاز عليكما ما جئتما به، تدعوان عليا إلى أن يجعلها شورى، وقد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون والانصار وأهل الحجاز والعراق، وأن من رضىه خير ممن كرهه، ومن بايعه خير ممن لم يبايعه؟ وأى مدخل لمعاوية فى الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة، وهو وأبوه من رؤوس الاحزاب؟

فندما على مسيرهما وتابا منه بين يديه^{٤٥٣}.

(٦٢٩) عبد الرحمان مع شرحبيل

قال: فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بمحص استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه، فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الازدى وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه، وكان أئمة أهل الشام، فقال:

يا شرحبيل بن السمط، إن الله لم يزل يزيدك خيرا مذ هاجرت إلى اليوم، وانه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . إنه قد ألقى إلينا قتل عثمان، وأن عليا قتل عثمان (وأنه ألقى إلى معاوية أن عليا قتل عثمان ولهذا يريدك). فإن يك قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار، وهم الحكام على الناس، وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه؟ لا تهلك نفسك وقومك. فإن كرهت أن يذهب بخطها جرير فسر إلى على فبايعه على شامك وقومك.

فأبى شرحبيل إلا ان يسير إلى معاوية، فبعث إليه عياض الثمالى وكان

^{٤٥١} (2) شرح ابن أبى الحديد: ج 16 / 236

^{٤٥٢} (3) المصدر نفسه.

^{٤٥٣} (1) اسد الغابة: ج 10 / 318 فى ترجمته، وراجع الغدير: ج 10 / 331، وقاموس الرجال: ج 5 / 308 عنه.

يا شرح يا ابن السمط إنك بالغ	بود على ما تريد من الامر ^{٤٥٤}
ويا شرح إن الشام شامك ما بها	سواك فدع قول المضلل من فهر
فإن ابن حرب ناصب لك خدعة	تكون علينا مثل راغية البكر
فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا	هنيئا له، والحرب قاصمة الظهر
فلا تبغين حرب العراق فإنها	تحرم أطهار النساء من الذعر
وإن عليا خير من وطأ الحصى	من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة	كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر
فبايع ولا ترجع على العقب كافرا	اعيزك بالله العزيز من الكفر
ولا تسمعن قول الطغام فإنما	يريدون أن يلقوك في لجة البحر
وماذا عليهم أن تطاعن دونهم	عليا باطراف المثقفة السمر
فإن غلبوا كانوا عليك أئمة	وكنا بحمد الله من ولد الظهر
وإن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا	وكان على حربنا آخر الدهر
يهون على عليا لؤى بن غالب	دماء بنى قحطان فى ملكهم تجرى
فدع عنك عثمان بن عفان إننا	لك الخير، لا ندرى وإنك لا تدرى
على أى حال كان مصرع جنبه	فلا تسمعن قول الاعيور أو عمرو ^{٤٥٥}

(٦٣٠) عبد الله بن عباس ومعاوية

^{٤٥٤} (1) شرح: مرخم شرحبيل، وهذا بضم الشين وفتح الراء وسكون الحاء، ولكنه سكن الراء للشعر
^{٤٥٥} (2) وقعة صفين لنصر: ص 45 و 46، والغدير: ج 10 / 395 عنه وعن مصادر اخرى تقدمت عنه وابن أبي الحديد: ج 2 / 72.

قال معروف بن خربوذ المكي : بينا عبد الله بن عباس جالس في المسجد ونحن بين يديه إذ أقبل معاوية فجلس إليه، فأعرض عنه ابن عباس، فقال له

ص: ٤٤٠

معاوية: ما لي أراك معرضاً؟ أأست تعلم أني أحق بهذا الامر من ابن عمك؟

قال: لم؟ لانه كان مسلماً وكنت كافراً؟ قال: لا، ولكنني ابن عم عثمان.

قال: فابن عمي خير من ابن عمك. قال: إن عثمان قتل مظلوماً، قال:

وعندهما ابن عمر، فقال ابن عباس : فإن هذا والله أحق بالامر منك . فقال معاوية: إن عمر قتله كافر وعثمان قتله مسلم، فقال ابن عباس: ذاك والله أدحض لحجتك^{٤٥٦}.

(٤٣١) أبو أيوب ومعاوية

وفي رواية: ان أبا أيوب أتى معاوية فشكا إليه أن عليه ديناً فلم ير منه ما يحب، فرأى أمراً كرهه، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إنكم سترون بعدى أثره قال: فأى شئ قال لكم؟ قال: أمرنا بالصبر، قال:

فاصبروا، قال: فوالله لا أسألك شيئاً ابداً^{٤٥٧}.

(٤٣٢) أبو قتادة ومعاوية

قال عبد الله بن محمد بن عقيل : قدم معاوية المدينة فلقاه أبو قتادة الانصاري - الحارث بن ربيع - فقال معاوية: تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار، قال: لم يكن لنا دواب. قال: فأين النواضح؟ قال: عقربناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر.

ثم قال أبو قتادة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا: إنكم سترون بعدى أثره. قال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصر. قال: فاصبروا، فبلغ

ص: ٤٤١

ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال:

^{٤٥٦} (1) الغدير: ج 10 / 326، عن المستدرك للحاكم ج 3 / 467، وتأريخ الخلفاء للسيوطي: ص 201
^{٤٥٧} (2) الغدير: ج 10 / 283، عن ابن عساکر: ج 42 - 41 / 5، والخصائص الكبرى: ج 2 / 150 بالفاظ مختلفة، فراجع

ألا ابلغ معاوية بن حرب

أمير المؤمنين نبا كلامي

فانا صابرون ومنظروكم

إلى يوم التغابن والخصام^{٤٥٨}

(٦٣٣) صعصة والمغيرة

قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة، فقام صعصة بن صوحان فتكلم، فقال المغيرة : أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن عليا، فقال: لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب.

فاخبروه بذلك فقال: اقسم بالله لتقيدنه. فخرج فقال: إن هذا يأبى إلا علي بن أبي طالب، فالعنوه لعنه الله. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه^{٤٥٩}.

(٦٣٤) أنيس مع معاوية

روى ابن الاثير فى اسد الغابة ج ١/١٣٤ - فى ترجمة أنيس بن قتادة - عن شهر بن حوشب قال: أقام فلان^{٤٦٠} خطباء يشتمون عليا - رضى الله عنه وأرضاه - ويقعون فيه حتى كان آخرهم رجل من الانصار أو غيرهم يقال له:

أنيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم فى سب هذا الرجل وشتمه، وإنى اقسم بالله إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إنى لاشفع يوم القيامة لأكثر مما على الارض من مدر وشجر، واقسم بالله ما

ص: ٤٤٢

أحد أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته^{٤٦١}.

(٦٣٥) عقيل ومعاوية

^{٤٥٨} (١) تاريخ الخلفاء: ص 201، والغدير: ج 10 / 282 عنه وعن الاستيعاب: ج 1 / 255 وتاريخ ابن عساكر: ج 7 / 213

^{٤٥٩} (٢) الغدير: ج 10 / 263 عن الاذكياء لابن الجوزي وممر ص 258

^{٤٦٠} (٣) يعنى معاوية.

^{٤٦١} (١) الغدير: ج 10 / 261 عنه وعن الاصابة: ج 1 / 77

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إن عليا قد قطعك وأنا وصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر، قال: أفعل. فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله: أيها الناس إن معاوية ابن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن على بن أبي طالب فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ثم نزل فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت منهما، بينه . فقال: والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا، والكلام إلى نية المتكلم^{٤٦٢}.

(٤٣٦) عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر مع معاوية

قال: قالوا: فاستخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقيه الناس، فلما استقر في منزله أرسل إلى عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وإلى عبد الله بن عمر، وإلى عبد الله بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر، فلما جلسوا تكلم معاوية:

فقال: الحمد لله الذي أمرنا بحمده، ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيرا كما انعم علينا كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فإنني قد كبر سني، ووهن عظمي، وقرب أجلي، وأوشكت

ص: ٤٤٣

أن ادعى فاجيب، وقد رأيت أن أستخلف عليكم بعدى يزيد، ورأيتكم لكم رضى، وأنتم عبادلة قريش وخيارها وأبناء خيارها، ولم يمتنعني أن احضر حسنا وحسينا إلا أنهما أولاد أبيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما، فردوا على أمير المؤمنين خيرا يرحمكم الله.

قال: فتكلم عبد الله بن عباس فقال: الحمد لله الذي ألهمنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وصلى الله على محمد وآل محمد . أما بعد: فإنك قد تكلمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وأن الله جل ثناؤه و تقدست أسمائه اختار محمدا صلى الله عليه وآله لرسالته، واختاره لوحيه، وشرفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، وأولاهم بالامر وأخصهم به، وإنما على الأمة التسليم لنبينا إذ اختاره الله لها فإنه إنما اختار محمدا بعلمه وهو العليم الخبير، وأستغفر الله لى ولكم.

قال: فقام عبد الله بن جعفر فقال: الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه نحمده على إلهامنا حمده، ونرغب إليه في تأدية حقه، وأشهد أن لا إله إلا الله واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله أما بعد:

فإن هذه الخلافة إن اخذ فيها بالقرآن فإو لوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، وإن اخذ فيها بسنة رسول الله فاولوا رسول الله، وإن اخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأى الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الامر من آل الرسول؟ وأيم الله لو

^{٤٦٢} (2) الغدير: ج 260 / 10، عن العقد الفريد: ج 144 / 2، والمستطرف: ج 54 / 1.

ولوه بعد نبههم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقته، ولاطيع الرحمان، وعصى الشيطان، وما اختلف فى الامه سيفان، فاتق الله يا معاوية، فإنك قد صرت راعيا ونحن رعية، فانظر لرعتك فإنك مسؤول عنها غدا وأما ما ذكرت من ابني عمي، وتركك أن تحضرهما، فوالله ما أصبت الحق ولا يجوز لك ذلك إلا بهما، وإنك لتعلم أنهما معدن العلم والكرم فقل أو دع، واستغفر الله لى

ص: ٤٤٤

ولكم.

(ثم نقل كلام عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فقال :) فتكلم معاوية فقال : قد قلت وقلتم، وإنه ذهبت الآباء وبقيت الابناء، فابنى أحب إلى من ابنائهم، مع أن ابني إن قاوتموه وجد مقالا، وإنما كان هذا الامر لبني عبد مناف، لانهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ولى الناس أبو بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير أنهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة وقد أخرجك الله يا ابن الزبير وأنت يا ابن عمر منها، فأما ابنا عمي هذان فليسا بخارجين من الرأي إن شاء الله ^{٤٤٣}.

(٤٣٧) ابن عباس ومعاوية

كتب معاوية إلى جمع فى البيعة ليزيد وكتب إلى ابن عباس:

أما بعد فقد بلغنى إبطاؤك عن البيعة ليزيد ابن - أمير المؤمنين - وإنى لو قتلتك بعثمان لكان ذلك إلى، لانك ممن ألب عليه وأجلب، وما معك من أمان فتطمئن به، ولا عهد فتسكن إليه، فإذا أتاك كتابى هذا فاخرج إلى المسجد، والعن قتلة عثمان، وبائع عاملى، وقد أعذر من أنذر وأنت بنفسك أبصر والسلام.

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد جاءنى كتابك وفهمت ما ذكرت وان ليس معى منك أمان وانه والله ما منك يطلب الامان يا معاوية، وانما يطلب الامان من الله رب

ص: ٤٤٥

العالمين. وأما قولك فى قتلى فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمدا صلى الله عليه وآله خصمك، فما اخاله أفلح ولا أنجح من كان رسول الله خصمه. واما ما ذكرت من أنى ممن ألب فى عثمان وأجلب، فذلك أمر غبت عنه، ولو حضرته ما نسبت إلى شيئا من التأليب عليه، وأيم الله ما أرى أحدا غضب لعثمان غضبى ولا أعظم أحد قتله إعظامى، ولو شهدته لنصرته أو أموت دونه، ولقد

^{٤٦٣} (١) الخلفاء لابن قتيبة: ج 150- 149/1، والغدير: ج 10/242 عنه، وعن جمهرة الخطب: ج 236- 233/2.

قلت وتمنيت يوم قتل عثمان : ليت الذى قتل عثمان لقانى فقتلنى معه ولا أبقي بعده . وأما قولك لى : العن قتلة عثمان، فلعثمان ولد وخاصة وقربة هم أحق بلعنهم منى، فإن شاءوا أن يلعنوا فليلعنوا، وإن شاءوا أن يمسكوا فليمسكوا، والسلام^{٤٦٤} .

(٦٣٨) عبد الله بن جعفر ومعاوية

وكتب إلى عبد الله بن جعفر : أما بعد، فقد عرفت إثرتى إياك على من سواك وحسن رأى فيك وفى أهل بيتك، وقد أتانى عنك ما أكره، فإن بايعت تشكر وإن تاب تجبر، والسلام.

فكتب إليه عبد الله بن جعفر:

أما بعد، فقد جاءنى كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من إثرتك إيامى على من سواى، فإن تفعل فبحظك اصبت، وإن تاب فبنفسك قصرت. وأما ما ذكرت من جبرك اياى على البيعة ليزيد فلعمري لئن اجبرتني عليها لقد اجبرناك وأباك على الاسلام حتى ادخلناكما كارهين غير طائعين. والسلام^{٤٦٥} .

ص: ٤٤٦

(٦٣٩) الاحنف ومعاوية

لما اجتمع الوفود عند معاوية حينما أراد البيعة ليزيد فقال معاوية للضحاك بن قيس الفهرى لما اجتمع الوفود عنده : إني متكلم فإذا سكت فكن أنت الذى تدعو إلى بيعه يزيد وتحثنى عليها . فلما جلس معاوية تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحققها، وما أمر الله به من طاعة ولاة الامر، ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة، وعرض ببيعته، فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:- إلى أن قال:- فقال معاوية للاحنف: ما تقول يا أبا بحر؟

فقال: نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبتنا، وأنت أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله تعالى وللأمة رضى فلا تشاور فيه، وأن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا.

وقام رجل من أهل الشام فقال: ما ندرى ما تقول هذه المعديّة العراقية، وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف . فترقب الناس يحكون قول الاحنف، وكان معاوية يعطى المقارب، ويدارى المبعاد ويلطف به ...^{٤٦٦}

(٦٤٠) المقدام بن معدى كرب ومعاوية

^{٤٦٤} (١) الامامة والسياسة: ج 155 - 1/154
^{٤٦٥} (٢) الامامة والسياسة: ج 155 - 1/154، والغدير: ج 10/241 عنه.
^{٤٦٦} (١) الغدير: ج 1/237 عن العقد الفريد: ج 302 - 2/302 وفي نسخة اخرى: ج 4/370، والكامل لابن الاثير: ج 216 - 3/214 وقد مر ص 187 بنحو آخر وفي الامامة والسياسة: ج 1/148 هكذا: يا أمير المؤمنين، أنت أعلمنا بليله ونهاره وسره وعلايته، فإن كنت تعلم أنه خير لك قوله فاستخلفه، وإن كنت تعلم أنه شر لك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، فإنه ليس لك من الآخرة إلا ما طاب، وأعلم أنه لا حجة لك عند الله إن قدمت يزيد على الحسن والحسين، وأنت تعلم من هما وإلى ما هما، وإنما علينا أن نقول" سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير".

أخرج أبو داود من طريق خالد قال: وفد المقدام بن معدى كرب وعمرو

ص: ٤٤٧

ابن الاسود ورجل من بنى أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدام : أعلمت أن الحسن بن علي توفي، فرجع المقدام فقال له رجل:

أتراها مصيبة؟ (فقال له معاوية: أتراها مصيبة. مسند احمد) فقال: ولم لا أراها مصيبة، وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره فقال: هذا منى وحسين من علي. فقال الاسدي: جمره أطفاها الله عز وجل.

قال: فقال المقدام: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى اغيظك وأسمعك ما تكره ثم قال : يا معاوية، إن أنا صدقت فصدقني، وإن أنا كذبت فكذبني قال:

أفعل. قال: فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن لبس الحرير؟ قال : نعم. قال: فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن لبس الذهب؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم.

قال: فو الله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية، فقال معاوية: قد علمت أني لن أنجو منك يا مقدام^{٤٦٧}.

(٤٤١) رجل كوفى مع معاوية

إن رجلا من أهل الكوفة دخل على بغير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين، فتعلق به رجل من دمشق، فقال : هذه ناقتي اخذت منى بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلا بينه يشهدون أنها ناقتة فقضى معاوية على الكوفى وأمره بتسليم البعير إليه. فقال الكوفى: أصلحك الله

ص: ٤٤٨

إنه جمل وليس بناقة. فقال معاوية: هذا حكم قد مضى. ودس إلى الكوفى بعد تفرقهم، فأحضره وسأله عن ثمن بعيره، فدفع إليه ضعفه وبره وأحسن إليه، وقال له: أبلغ عليا أنى اقابله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل^{٤٦٨}.

(٤٤٢) عبادة بن الصامت مع معاوية

كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى أنية من فضة، يباع الاناء بمثل ما فيه، أو نحو ذلك، فمشى إليهم عبادة فقال : أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا عبادة بن الصامت، ألا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في مجلس من

^{٤٦٧} (1) الغدير: ج 215 / 10، عن سنن أبي داود: ج 186 / 2 ومسند أحمد: ج 130 / 4 وأشار إليه قاموس الرجال ج 116 / 9.

^{٤٦٨} (1) الغدير: ج 195 / 10 عن مروج الذهب: ج 72 / 2

مجالس الانصار ليلة الخميس فى رمضان ولم يصم رمضان بعده يقول: "الذهب بالذهب، مثلاً بمثل، سواء بسواء، وزنا بوزن، يدا بيد، فما زاد فهو ربا والحنطة بالحنطة، قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا، والتمر بالتمر، قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا".

قال: فتفرق الناس عنه. فاتى معاوية فاخبر بذلك، فارسل إلى عبادة، فأتاه، فقال له معاوية: : لئن كنت صحبت النبی صلى الله عليه وآله وسمعت منه لقد صحبتناه وسمعنا منه، فقال له عبادة: لقد صحبتته وسمعت منه. فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذى تذكره؟ فأخبره به، فقال له معاوية: اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره، فقال له: بلى وإن رغم أنف معاوية، ثم قام فقال له معاوية، ما نجد شيئا أبلغ فيما بينى وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وآله من الصفح عنهم.^{٤٦٩}

ص: ٤٤٩

(٤٤٣) عبادة ومعاوية

لما استخلف (معاوية) قام على المنبر فخطب الناس فذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال: وليت فأخذت حتى خالط لحمى ودمى، فهو خير منى، وأنا خير ممن بعدى. يا أيها الناس، إنما أنا لكم جنّة، فقام عبادة بن الصامت فقال: : أرايت إن احترقت الجنّة؟ قال: إذن تخلص إليك النار. قال: من ذلك أفر، فأمر به فاخذ. فأضرب بمعاوية، ثم قال: علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليهما؟ دعينا على أن نبايع على أن لا نزنّى ولا نسرق ولا نخاف فى الله لومة لائم، فقلت: : أما هذه فاعفنى يا رسول الله، ومضيت أنا عليها، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولانت يا معاوية أصغر فى عينى من أن أخاف فى الله عزوجل.^{٤٧٠}

(٤٤٤) عبد الرحمان بن سهل مع معاوية

غزا عبد الرحمان بن سهل الانصارى فى زمن عثمان، ومعاوية أمير على الشام، فمرت به روايا خمر - لمعاوية - فقام إليها برمح فبقر كل راوية منها فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاوية، فقال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله. فقال:

كلا والله ما ذهب عقلى ولكن رسول الله - صلى الله عليه وآله نهانا أن ندخل بطوننا وأسقيتنا خمرًا، وأحلف بالله لئن بقيت حتى أرى فى معاوية ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله لا بقرن بطنه أو لاموتن دونه.^{٤٧١}

ص: ٤٥٠

(٤٤٥) عبادة ومعاوية

^{٤٦٩} (2) الغدير: ج 10 / 185 عن ابن عساکر: ج 7 / 312، ومصادر جمة اخرى أوعز إليه في الاصابة ج 2 / 269، واسد الغابة: ج 3 / 106.

^{٤٧٠} (1) الغدير: ج 10 / 182 عن ابن عساکر: ج 7 / 213

^{٤٧١} (2) الغدير: ج 10 / 181 عن الاصابة: ج 2 / 401، وتهذيب التهذيب ملخصا: ج 6 / 193، وأبو عمر مختصرا في الاستيعاب: ج 2 / 401، وكذا اسد الغابة: ج 3 / 299، فقال أخرجه الثلاثة.

مر على عبادة بن الصامت وهو فى الشام قطارة تحمل الخمر، فقال: ما هذه أزيث؟ قيل، لا، بل خمر تباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبى هريرة يقول له : أما تمسك عنا أخاك عبادة؟ أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متا جرهم، وأما بالعشى فيقعده فى المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا أو عيينا، فامسك عنا أخاك.

فأقبل أبو هريرة يمشى حتى دخل على عبادة فقال : يا عبادة، ما لك ولمعاوية ذره وما حمل فإن الله يقول: " تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتهم".

قال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله، بايعناه على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، وعلى النفقة فى العسر واليسر، وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعلى أن نقول فى الله لا تأخذنا فى الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب، فتمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، فهذه بيعه رسول الله صلى الله عليه وآله التى بايعناه عليها فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وفى الله له بما بايع عليه نبيه.

فلم يكلمه أبو هريرة بشئ^{٤٧٢}.

ص: ٤٥١

(٤٤٤) عبادة ومعاوية

عن عمرو بن قيس قال : إن عبادة أتى حجرة معاوية وهو بأنطربوس^{٤٧٣} فألزم ظهره الحجرة وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول: بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا ابالى فى الله لومة لائم، ألا إن المقداد بن الاسود قد غل بالامس حمارا، وأقبلت أوسق من مال، فأشارت الناس إليها فقال :

أيها الناس إنها تحمل الخمر، والله ما يحل لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئا ولا يحل لكم أن تسألوه، وإن كانت مقبلة- يعنى سهما- فى جنب أحدكم، فأتى رجل المقداد وفى يده قرصافة، فجعل يتل الحمار بها وهو يقول : معاوية هذا حمارك شأنك به، حتى أورده الحجرة^{٤٧٤}.

(٤٤٧) صمصعة ومعاوية

أخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخه ج ٤٢٥ / ٦ من طريق الشعبى قال:

خطب الناس معاوية فقال: لو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم كانوا أكياسا.

^{٤٧٢} (١) الغدير: ج ١٧٩ / ١٠ و ١٨٠ عن ابن عساكر: ج ٧ / ٢١١.

^{٤٧٣} (١) بلدة من سواحل بحر الشام، هي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص "معجم"

^{٤٧٤} (٢) الغدير: ج ١٨٠ / ١٠ عن ابن عساكر: ج ٧ / ٢١٣.

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له : قد ولد الناس كلهم من هو خير من أبى سفيان - آدم عليه السلام - فمنهم الاحمق والكيس. فقال معاوية: إن أرضنا قريبة من المحشر. فقال له: إن المحشر لا يبعد على مؤمن، ولا يقرب من كافر.

فقال معاوية: إن أرضنا أرض مقدسة. فقال له صعصعة: إن الأرض لا يقدسها شيء ولا ينجسها، إنما تقدسها الاعمال.

ص: ٤٥٢

فقال معاوية: عباد الله اتخذوا الله وليا واتخذوا خلفاءه جنّة تحترزوا بها.

فقال صعصعة: كيف وكيف، وقد عطلت السنة، واخفرت الذمة، فصارت عشواء مطلخمة، في دهياء مدلهمة، قد استوعبتها الاحداث، وتمكنت منها الانكاث؟

فقال له معاوية: يا صعصعة، لان تقعى على ظلمك خير لك من استبراء رأيك، وابداء ضعفك، تعرض بالحسن بن على على، ولقد هممت أن أبعث إليه.

فقال له صعصعة: اى والله وجدتهم أكرمهم جدودا، وأحياكم حدودا، وأوفاكم عهودا، ولو بعثت إليه لوجدته فى رأى أريبا، وفى الامر صليبا، وفى الكرم نجيبا، يلذعك بحرارة لسانه، ويقرّعك بما لا تستطيع إنكاره.

فقال له معاوية: والله لاجفينك عن الوساد، ولاشردن بك فى البلاد.

فقال له صعصعة: والله إن فى الأرض لسعة، وإن فى فراقك لدعة. فقال معاوية: والله لاجبسنك عطاءك.

قال: إن كان ذلك بيدك فافعل، إن العطاء وفضائل النعماء فى ملكوت من لا تنفد خزائنه، ولا يبيد عطاؤه، ولا يحيف فى قضيته. فقال له معاوية: لقد استقتلت.

فقال له صعصعة: مهلا، لم أقل جهلا، ولم أستحل قتلا، لا تقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، ومن قتل مظلوما كان الله لقاتله مقيما يرهقه ألما، ويجرعه حميما، ويصليه جحيما^{٤٧٥}.

(٤٤٨) أهل المدينة ومعاوية

لما كتب معاوية إلى أهل المدينة ومكة:

ص: ٤٥٣

أما بعد، فإنه مهما غاب عنا، فإنه لم يفت علينا أن عليا قتل عثمان، والدليل على ذلك أن قتلته عنده، وإنما نطلب بدمه حتى يدفع إلينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله تعالى، فإن دفعهم إلينا كفنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين، على ما جعلها عمر بن الخطاب. فأما الخلافة فلسنا نطلبها، فأعينونا يرحمكم الله، وانهضوا من ناحيتكم.

قال: وذكروا أنه لما قرئ عليهم كتابه اجتمع رأيهم على أن يسندوا أمرهم إلى المسور بن مخرمة، فجاوب عنهم فكتب إليه: أما بعد: فإنك أخطأت خطأ عظيما وأخطأت مواضع النصر، وتناولتها من مكان بعيد، وما أنت والخلافة يا معاوية؟ وأنت طليق وأبوك من الأحزاب؟ فكف عنا فليس لك قبلنا ولي ولا نصير^{٤٧٦}.

(٦٤٩) حجر بن عدى مع زياد، معاوية، المغيرة

إن معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين، فلما أمره عليها دعاه وقال له:

أما بعد: فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا. وقد قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلم

وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطانني، ويصلح ريعتي، ولست تارك إيصاءك بخصلة: لا تقههم عن شتم على وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب على والاقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان - رضوان الله عليه - والادناء لهم، والاستماع منهم.

ص: ٤٥٤

فقال المغيرة: قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بى رفع ولا وضع، فستبلو فتحمد أو تذم.

ثم قال: بل نحمد إن شاء الله. فأقام المغيرة عاملا على الكوفة سبع سنين وأشهرها وهو من أحسن شئ سيرة وأشد حبا للعافية، غير أنه لا يدع شتم على والوقوف فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه.

فكان حجر بن عدى إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذم الله ولعن، ثم قام وقال: إن الله عز وجل يقول: "كونوا قوامين بالقسط شهداء لله" وأنا أشهد أن من تدمون وتعيرون لاحق بالفضل، وأن من تزكون وتطرون أولى بالذم.

^{٤٧٦} (1) الامامة والسياسة: ج 1/ 88، والغدير: ج 10 / 31.

فيقول له المغيرة: يا حجر، لقد رمى بسهمك إذ كنت أنا الوالى عليك يا حجر، ويحك اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته، فإن غضب السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا . ثم يكف عنه ويصفح، فلم يزل حتى كان فى آخر إمارته قام المغيرة فقال فى على وعثمان كما كان يقول، وكانت مقالته : اللهم ارحم عثمان بن عفان وتج اوز عنه واجزه بأحسن عمله، فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وآله، وجمع كلمتنا، وحقق دماءنا، وقتل مظلوما، اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه، ونال من على بن أبى طالب - عليه السلام - ولعنه ولعن شيعته.

فوثب حجر فنعر نعره أسمعت كل من كان فى المسجد وخارجه وقال:

إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الانسان، مر لنا بأرزاقنا واعطياتنا فانك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك، ولم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعا بدم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين.

فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حجر وبر، مر لنا بأرزاقنا واعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدى علينا شيئا. وأكثروا فى

ص: ٢٥٥

مثل هذا القول.

فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم، فقالوا : علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك فى سلطانك هذه الجراءة، فيوهن سلطانك، ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية؟ وكان أشدهم له قولا فى أمر حجر والتعظيم عليه عبد الله بن أبى عقيل الثقفى، فقال لهم المغيرة: إني قد قتلته إنه سيأتى أمير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شيئا بما ترونه يصنع بى، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، إنه قد اقترب أجلى وضعف عملى، ولا احب أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دماءهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعز فى الدنيا معاوية، ويذل يوم القيامة المغيرة.

ثم هلك المغيرة سنة ٥١. فجمعت الكوفة والبصرة لزياد - ابن سمية - فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة، ووجه إلى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقا، فقال له: قد بلغنى ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك، وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبدا، أرايت ما كنت تعرفنى به من حب على ووده فإن الله قد سلخه من صدرى فصيره بغضا وعداوة، وما كنت تعرفنى به من بغض معاوية وعداوته فإن الله قد سلخه من صدرى وحوله حبا ومودة، وإني أخوك الذى تعهد، إذا أتيتنى وأنا جالس للناس فاجلس معى على مجلسى، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك، ولك عندى فى كل يوم حاجتان : حاجة غدوة، وحاجة عشية، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك، وإن تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك، وتشط عندى دمك، إني لا احب التنكيل قبل التقدمة، ولا آخذ بغير حجة، اللهم اشهد.

فقال حجر: لن يرى الامير منى إلا ما يحب، وقد نصح وأنا قابل نصيحته.

ثم خرج من عنده.

ولما ولى زياد جمع أهل الكوفة فملا منهم المسجد والرحبة والقصر

ص: ٤٥٦

ليعرضهم على البراءة من على، فقام فى الناس وخطبهم ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه.

فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيرة، وكان زياد يقيم ستة أشهر فى الكوفة وستة أشهر فى البصرة، فرجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث، فبلغه أن حجرا يجتمع إليه شيعة على ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وأنهم حصبوا عمرو بن حريث، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله، ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر، قد فرق شعره، وحجر جالس فى المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا، فصعد المنبر وخطب وحذر الناس وقال:

أما بعد فإن غب البغى والغى وخيم، إن هؤلاء جموا فأشروا، وأمنوني فاجتروا على الله، لئن لم تستقيموا لادوايكنم بدوائكم ولست بشئ إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر، وأدعه نكالا لمن بعده، ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان.

ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرطة: اذهب فأتنى بحجر فذهب إليه فدعاه، فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة، فسبوا الشرطة، فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فقال : يا أشراف أهل الكوفة أتشجعون بيد وتأسون باخرى، أبدانكم عندى وأهواؤكم مع هذه الهجاجة المذبوب (ابن عساکر: ج ٢٢ / ١)، وفى الكامل: أبدانكم معى، وقلوبكم مع حجر الاحمق والله، ليظهرن لى برأتكم، أو لا تينكم يقوم اقيم بهم أودكم وصعركم.

فقالوا: معاذ الله، أن يكون لنا رأى إلا طاعتك وما فيه رضاك، قال:

فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله . ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه، وقال زياد لصاحب شرطته : انطلق إلى حجر، فإن تبعك فأتتنى به وإلا فشدوا عليهم بالسيوف، حتى تأتونى به. فأتاه صاحب الشرطة

ص: ٤٥٧

يدعوه، فمنعه أصحابه من إجابته، فحمل عليهم، فقال أبو عمر طة الكندى لحجر:

إنه ليس معك رجل معه سيف غيرى، فما يغنى سيفى، فالحق بأهلك يمنحك قومك، فقال : وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر، وغشيه أصحاب زياد، ف ضرب رجل من الحمراء يقال له : بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود، فوقع وحمله رجلان من الازد وأتيا به دار رجل يقال له: عبيد الله بن موعد الازدى ...

فخرج حجر فأتى الازد فاختنفى عند ربيعة بن ناجذ ...

فمكث حجر بن عدى فى بيت ربيعة يوما وليلة، فأرسل إلى محمد بن الاشعث يقول له : ليأخذ له من زياد أمانا حتى يبعث به إلى معاوية، فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله، وحجر بن يزيد، وعبد الله بن الحارث أخو الاشتر، فدخلوا على زياد

فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية فأجابهم ففرسوا إلى حجر بن عدى فحضر عند زياد، فلما رآه قال : مرحبا بك أبا عبد الرحمن، حرب في أيام الحرب، وحرب وقد سالم الناس. على أهلها تجنى براقش.

فقال حجر: ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وإنى لعلى بيعتى.

فقال: هيهات هيهات يا حجر، أتشج بيد وتأسو باخرى؟ وتريد إذا أمك ننا الله منك أن نرضى؟ كلا والله لا حرصن على قطع خيط رقبتك.

فقال: ألم تؤمننى حتى آتى معاوية فيرى فى رأيه.

قال: بلى، انطلقوا به إلى السجن، فلما مضى به قال: أما والله لو لا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه، فاخرج وعليه برنس فى غداة باردة، فحبس عشر ليال وزياد ما له غير الطلب لرؤوس أصحاب حجر.

كان أصحاب حجر عدة منهم عمرو بن الحمق الصحابى العظيم خرج إلى المدائن، ثم إلى الموصل فأخذه العامل وقتله وبعث برأسه إلى معاوية. ومنهم صيفى بن فسيل مر كلامه مع زياد حين اخذ ص ٣١٥، ومنهم قبيصة بن.

ص: ٤٥٨

ضبيعة، ومنهم عبد الله بن خليفة هرب من الكوفة ومات فى الجبلين، ومنهم شريك بن شداد، ومحرز بن شهاب المنقرى، ومنهم كدام بن حيان العنزى، ومنهم عبد الرحمان بن حسان العنزى وقد مر كلامه مع معاوية ص ٣٢٥، ومنهم كريم بن عفيف وقد مر كلامه مع معاوية ص ٣٣٣، ومنهم عبد الله بن حوية التميمى، ومنهم عاصم بن عوف البجلي، ومنهم رقاء بن سمي البجلي، ومنهم أرقم بن عبد الله الكندى، ومنهم عتبة بن الاخنس السعدى، ومنهم سعد بن نمران الهمدانى اخذوا مع حجر من هنا وهناك^{٤٧٧}.

جمع زياد من أصحاب حجر بن عدى اثنى عشر رجلا فى السجن، ثم دعا رؤساء الارباع، وهم: عمرو بن حرث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة ابن أبى موسى على ربع مذحج وأسد، فشهد هؤلاء أن حجرا جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الامر لا يصلح إلا فى آل أبى طالب، وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وأن هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه.

ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال: ما أظن هذه شهادة قاطعة، واحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة، فدعا الناس ليشهدوا عليه وقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله، لاجهدن على قطع خيط عنق الخائن الاحمق.

^{٤٧٧} (1) نقل أحوالهم في الغدير مفصلا، فراجع.

دفع زياد حجر بن عدى وأصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشية، وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة، فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل

ص: ٤٥٩

وكثير: إئذنا لى فاوصى أهلى، فأذنا له، فلما دنا منهم وهن يبيكين سكت عنهن ساعة ثم قال : اسكتن، فسكتن، فقال: اتقين الله عزوجل واصبرن فإنى أرجو من ربى فى وجهى هذا إحدى الحسنين: إما الشهادة وهى السعادة، وإما الانصراف إليكن فى عافية، وإن الذى يرزقكن ويكفينى مؤونتكن هو الله تعالى وهو حى لا يموت، أرجو أن لا يضيعكن وأن يحفظننى فيكن . ثم انصرف فمر بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنا عشر رجلا:

حجر بن عدى، والارقم بن عبد الله، وشريك بن عبد الله، وقبيصة بن ضبيعة، وكريم بن عفيف، وعاصم بن عوف، وورقاء بن سمى، وكدام بن حيان، وعبد الرحمان بن حسان، ومحرز بن شهاب، وعبد الله بن حوية.

فحبسوا بمرج عذراء، فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين من زياد ابن أبى سفيان أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فأداله من عدوه، وكفاه مؤونة من بغى عليه، إن طواغى ت الترابية الصبائية رأسهم حجر بن عدى خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرفهم وذوى النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شها دة صلحاء أهل المصر وخيارهم فى أسفل كتابى هذا.

فلما قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال : ماذا ترون فى هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرقهم فى قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها، وكتب معاوية إلى زياد اما بعد، فقد فهمت ما اقتضت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم،

ص: ٤٦٠

فنظرت فى ذلك، فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، والسلام.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية التميمي : أما بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك فى حجر وأصحابه، فعجبت لاشتباه الامر عليك فيهم، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجة فى هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه إلى.

فأقبل يزيد بن حجية حتى مر بهم بعدراء فقال : يا هؤلاء، أما والله ما أرى برأتكم، ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما أحببت مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به.

فقال حجر: أبلغ معاوية: أنا على بيعتنا لا نستقيها ولا نقيها، وإنما شهد علينا الاعداء والاظناء.

فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حجر، فقال معاوية : زياد أصدق عندنا من حجر . فقال عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي، ويقال: عثمان بن عمير الثقفي: جذاذا جذاذا. فقال له معاوية: لا تعن أبرأ. فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمان، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن ام الحكم، فقال النعمان: قتل القوم.

أقبل عامر بن الاسود العجلي وهو بعدراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد، ولحقا بحجر و أصحابه، فلما ولى ليمضي، قام إليه حجر ابن عدى يرسف فى القيود فقال : يا عامر، اسمع مني، أبلغ معاوية : ان دماءنا عليه حرام. وأخبره أنا قد اومنا و صالحناه فليتيق الله ولينظر فى أمرنا. فقال له نحوا من هذا الكلام، فأعاد عليه حجر مرارا.

فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرجلين، وكان جرير بن عبد الله كتب فى أمر الرجلين: أنهما من

ص: ٤٦١

قومي، من أهل الجماعة والرأى الحسن، سعى بهما ساع ظنين إلى زياد و هما ممن لا يحد ث حدثا فى الاسلام، ولا بغيا على الخليفة، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين فوهبهما له وليزيد بن أسد.

وطلب وائل بن حجر فى الارقم الكندى فتركه.

وطلب أبو الأعور فى عتبة بن الاخنس فوهبه له.

وطلب حمزة بن مالك الهمداني فى سعيد بن نمران فوهبه له.

وطلب حبيب بن مسلمة فى عبد الله بن حوية التميمي فخلى سبيله.

فقام مالك بن هبيرة فسأله فى حجر فلم يشفعه، فغضب وجلس فى بيته، فبعث معاوية هدية بن فياض القضاعى من بنى سلامان بن سعد، والتحصين ابن عبد الله الكلابي، وأبا شريف البدى - فى الاغانى: أبا حريف البدري - فأتوهم عند المساء، فؤال الخنعمي حين رأى الاعور مقبلا : يقتل نصفنا وينجو نصفنا . فقال سعيد بن نمران : اللهم اجلنى ممن ينجو وأنت عنى راض . فقال عبد الرحمان بن حسان العنزى : اللهم اجلنى ممن تكرم بهوانهم، وأنت عنى راض، فطالما عرضت نفسى للقتل، فأبى الله إلا ما أراد.

فجاء رسول معاوية إليهم بتخليئة ستة وبقتل ثمانية، فقال لهم رسل معاوية : إنا قد امرنا أن نعرض عليكم البراءة من على واللعن له، فإن فعلتم هذا تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل نخل سبيلكم.

قالوا: لسنا فاعلين، فأمرنا بقيودهم فحلت، وبقيودهم فحلفت، وأدنييت أكفانهم، فقاموا الليل كله يصلون، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأييناكم البارحة أطلتم الصلاة، وأحسنتم الدعاء، فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق. فقال أصحاب

ص: ٤٦٢

معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرأون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه، فأخذ كل رجل منهم رجلا ليقتله، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي الشريف البدي، فقال له قبيصة : إن الشر بين قومي وقومك آمن - أي آمن - فليقتلني غيرك. فقال له: برتك رحم، فأخذ الحضرمي فقتله، وقتل القضاعي صاحبه.

قال لهم حجر: دعوني أصلي ركعتين، فأيم الله ما توضحأت قط إلا صليت ركعتين . فقالوا له: صل، فصلى، ثم انصرف، فقال : والله ما صليت صلاة قط أقصر منها، ولو لا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لاحببت أن أستكثر منها، ثم قال : اللهم إنا نستعديك على امتنا، فإن أهل الكوفة شهدوا علينا . وإن أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها، إني لاول فارس من المسلمين سلك في واديهما، وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها . فمشى إليه هدية الأعور بالسيف فارح دت فصائله، فقال : كلا زعمت أنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابراً من صاحبك . فقال: ما لي لا أجزع، وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً؟ وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب، فليل له : مد عنقك. فقال: إن ذلك لدم ما كنت لاعين عليه . فقدم فضربت عنقه، وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا ستة.

قال عبد الرحمان بن حسان العنزي، وكريم بن عفيف الخثعمي : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا إلى معاوية فأخبروه، فبعث : اثنتوني بهما، فالتفتا إلى حجر فقال له العنزي : لا تبعد يا حجر، ولا يبعد مثواك، فنعم أخو الاسلام كنت. وقال الخثعمي نحو ذلك، ثم مضى بهما فالتفت العنزي، فقال متمثلاً:

وبالموت قطاعاً لحبل القرائن

كفى بشقاء القبر بعدا لها لك

فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية، إنك منقول من هذه

ص: ٤٦٣

الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عما أردت بقتلنا وفيهم سفكت دماءنا . فقال معاوية: ما تقول في علي؟ قال أقول فيه قولك، أعتبراً من دين علي الذي كان يدين الله به؟ فسكت، وكره معاوية أن يجيبه. فقام شمر بن عبد الله الخنعمي، فاستوهبه، فقال: هو لك غير أني حابس شهر، فحبسه، فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه، ثم أطلقه علي أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان. فنزل الموصل فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت مصر، فمات قبيل معاوية بشهر.

ثم أقبل علي عبد الرحمان بن حسان فقال له : ايه يا أخا ربيعة ما قولك في علي؟ قال : دعني ولا تسألني فإنه خير لك . قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه، قال : أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ^{٤٧٨} والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال:

هو أول من فتح باب الظلم وارتج أبواب الحق. قال: قتلت نفسك، قال: لم إياك قتلت لا ربيعة بالوادي - يعني أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه - فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أما بعد، فإن هذا العنزي شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها، واقتله شر قتلة، فلما قدم به علي زياد بعث به إلى قس الناطف ^{٤٧٩} فدفن به حياً ^{٤٨٠}.

(٤٥٠) صعبة ومعاوية

قال معاوية لصعبة بن صوحان: إنما أنت هاتف بلسانك لا تنظر في أود

ص: ٤٦٤

الكلام ولا استقامته، فإن كنت تنظر في ذلك، فأخبرني عن أفضل المال.

فقال: والله يا أمير المؤمنين، إنني لادع الكلام حتى يختم في صدري فما أرهف به، ولا أتلهق فيه، حتى اقيم أوده، واحرر متنه، وإن أفضل المال لبرة سمراء في تربة غرباء، أو نعجة صفراء في روضة خضراء، أو عين خراة في أرض خوارة.

قال معاوية: لله أنت، فأين الذهب والفضة؟

قال: حبران يصطكان، إن أقبلت عليهما نفدا، وإن تركتهما لم يزيدا ^{٤٨١}.

(٤٥١) جامع المحاربي والحجاج

العتبي قال: دخل جامع المحاربي على الحجاج - وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريئاً على السلطان، وهو الذي قال للحجاج إذ بنى مدينة واسط:

^{٤٧٨} (1) في الاغانى: من الأمرين بالحق، والقائمين بالقسط

^{٤٧٩} (2) موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي

^{٤٨٠} (3) الغدير: ج 53- 11/ 37، عن الاغانى: ج 11- 16/ 2، وتاريخ الطبري: ج 6/ 141، ومستدرک الحاكم: ج 3/ 468، وتاريخ ابن عساکر: ج 4/ 84 و ج 6/ 459، والكامل لابن الاثير: ج 3/ 202 وتاريخ ابن كثير: ج 8/ 49، واختصرنا نحن المواضع منه

^{٤٨١} (1) العقد الفريد: ج 3/ 32.

بنيتها في غير بلدك، وتورثها غير ولدك - فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبيهم، فقال له جامع : أما إنه لو أحبوك لا طاعوك على أنهم ما شئتوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك، فدع عنك ما يبعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية ممن دونك تعطيها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك.

قال الحجاج: ما أرى أن ارد بنى اللكية إلى طاعتي إلا بالسيف، قال: أيها الامير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار.

قال الحجاج: الخيار يومئذ لله. قال: أجل، ولكنك لا تدري لمن يجعله الله، فغضب وقال: يا هناء إنك من محارب.

فقال جامع:

ص: ٤٦٥

وللحرب سمينا وكنا محاربا إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمر

فقال الحجاج: والله، لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك، قال جامع: إن صدقتك أغضبتك، وإن غششتك أغضبتك الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله.

قال: أجل وسكن. وشغل الحجاج ببعض الامر، فانسل جامع فمر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها إلى صفوف العراق ... ٤٨٢.

(٦٥٢) قيس بن عباد وعبيد الله بن زياد

قال عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد: ما تقول في وفي الحسين؟ قال:

اعفني عافاك الله.

قال: لا بد أن تقول. قال: يجي أبوه يوم القيامة فيشفع له، ويجي أبوك فيشفع لك.

قال: قد علمت غشك وخبثك، لئن فارقتني يوما لاضعن أكثرك شعرا بالارض^{٤٨٣}.

(٦٥٣) شريك والمهدى

^{٤٨٢} (١) العقد الفريد: ج 180 - 3/179

^{٤٨٣} (٢) العقد الفريد: ج 3/175.

كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة، فكان الربيع يحمل عليه المهدي، فلا يلتفت إليه حتى رأى المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه، فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه، فقال:

يا أمير المؤمنين إن شريكا مخالف لك، وأنه فاطمي محض. قال المدي: على

ص: ٤٦٦

به، فلما دخل عليه قال له: يا شريك بلغني أنك فاطمي.

قال له شريك: اعيزك بالله يا أمير المؤمنين، أن تكون غير فاطمي إلا أن تعني فاطمة بنت كسرى . قال: ولكنني أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

قال: أفتلعتها يا أمير المؤمنين؟ قال: معاذ الله.

قال: فما تقول فيمن يلعتها؟ قال: عليه لعنة الله.

قال: فالعن هذا- يعني الربيع- فإنه يلعتها، فعليه لعنة الله. قال الربيع: لا والله يا أمير المؤمنين، ما ألعتها. قال له شريك: يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال؟

قال المهدي: دعني من هذا، فإنني رأيتك في منامي كأن وجهك مصروف عني وقفاك إلي، وما ذلك إلا بخلافك علي، ورأيت في منامي كأنني أقتل زنديقا.

قال شريك: إن رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق - صلوات الله على محمد وعليه - وأن الدماء لا تستحل بالاحلام، وأن علامة الزندقة بينة. قال: وما هي؟ قال: شرب الخمر، والرشا في الحكم، ومهر البغي.

قال: صدقت والله أبا عبد الله، أنت والله خير من الذي حملني عليك^{٤٨٤}.

(٦٥٤) مسلم بن الوليد وهارون الرشيد

كان هارون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم، وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني قد رمى ع نده- يعني هارون- بالتشيع، فأمر بطلبه فهرب منه، ثم

ص: ٤٦٧

أمر بطلب أنس بن أبي شيخ - كاتب البرامكة - فهرب منه، ثم وجد هو و مسلم ابن الوليد عند قينئ ببغداد، فلما أوتى بهما، قيل له: يا أمير المؤمنين، قد أوتى بالرجلين، قال : أى الرجلين؟ قال : أنس بن أبي شيخ و مسلم بن الوليد . فقال الحمد لله الذى أظفرنى بهما، يا غلام أحضرهما، فلما دخلا عليه نظر إلى مسلم وقد تغير لونه، فرق له وقال: إيه يا مسلم أنت القائل:

أنس الهوى بينى على فى الحشا وأراه يطمح عن بنى عباس

قال: بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين:

أنس الهوى بينى العمومئ فى الحشا
مستوحشا من سائر الایناس
وإذا تكاملت الفضائل كنتم
أولى بذلك يا بنى العباس

قال: فعجب هارون من سرعة بديته، وقال بعض جلسائه : استبقه يا أمير المؤمنين، فإنه من أشعر الناس، وامتحنه فسترى منه عجباً ... ٤٨٥ .

(٦٥٥) الكميت الاسدى وهشام

كان الكميت بن زيد يمدح بنى هاشم، ويعرض بينى امية، فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام، وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة فى كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها، فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوماً إلى بعض صيوده، أتى الناس يسلمون عليه، وأتاه الكميت بن زيد فيمن أتى، فقال:

السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

قف بالديار وقوف زائر وتأن أنك غير صاغر

حتى انتهى إلى قوله:

^{٤٨٥} (1) العقد الفريد: ج 181 - 2 / 180، وقاموس الرجال: ج 9 / 487. ونقل القاموس عن الخطيب في تاريخ بغداد أن الرشيد هو الذى سماه صريع الغواني.

يا مسلم بن أبى الوليد
 علقت حبالى من حبا
 فالآن صرت إلى امى د
 والآن كنت به المصى د

لميت إن شئت ناشر
 لك ذمة الجار المجاور
 -ة والامور إلى المصائر
 -ب كمهتد بالامس حائر

فقال مسلمة: سبحان الله من هذا الهندكى الجلحاب^{٤٨٦}، الذى أقبل من اخريات الناس، فبدأ بالسلام، ثم أما بعد، ثم الشعر؟ قيل له: هذا الكميت ابن زيد، فأعجب به لفصاحته وبلاغته، فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته، فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه، فضمن له مسلمة أمانه وتوجه به حتى أدخله على هشام، وهشام لا يعرفه.

فقال الكميت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الحمد لله قال هشام: نعم الحمد لله يا هذا.

قال الكميت: مبتدئ الحمد ومبتدعه، والذى خص بالحمد نفسه، وأمر به ملائكته، وجعله فاتحة كتابه، ومنتهى شكره، وكلام أهل جنته، أحمدته حمد من علم يقينا، وأبصر مستبيناً، وأشهد له بما شهد به لنفسه، قائماً بالقسط وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده العربى ورسوله الامى، أرسله والناس فى هبوات حيرة، ومدلهمات ظلمة، عند استمرار ابهة الضلال، فبلغ عن الله ما أمر به، ونصح لامته، وجاهد فى سبيله، وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وآله.

ثم إنى يا أمير المؤمنين، تهت فى حيرة، وحررت فى سكرة إدلام بى خطرها، وأهاب بى داعيها، و أجابنى غاويها، فاقطوطيت إلى الضلالة، وتسكعت فى

الظلمة والجهالة، حائداً عن الحق، قائلاً بغير صدق، فهذا مقام العائذ، ومنطق التائب، ومبصر الهدى بعد طول العمى، ثم يا أمير المؤمنين، كم من عاثر أفلتم عثرته؟ ومجترم عفوتهم عن جرمه؟

فقال له هشام - وأيقن أنه الكميت -: ويحك من سن لك الغواية وأهاب بك فى العماية؟

^{٤٨٦} (١) الهنادك بالكاف فى آخره رجال الهند يقال رجل هندي وهندكي. الجلحاب بالكسر الجلحابة بهاء هو الشيخ الكبير (راجع تاج العروس واقرّب الموارد). فى "هند" و "جلب".

قال: الذى أخرج أبى آدم من الجنة فأنسى ولم يجد له عزما، وأمير المؤمنين كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا، فلفقت بعضه إلى بعض حتى التحم فاستحكم وهدر رعدده وتلالا برقه، فنزل الأرض فرويت وأخضلت وأخضرت واسقيت، فروى ظمانها، وامتلأ عطشاتها، فكذلك نعدك أنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها، وحقق بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم، فهم ييكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك، وقد علموا أنك الحرب وابن الحرب إذا احمرت الحدق، وعضت المغافر بالهام، عز بأسك، واستربط جأشك مسعار هتاف وكاف، بصير بالاعداء، مغرى الخيل بالنكراء، مستغن برأيه عن رأى ذوى الالباب، برأى أريب وحلم مصيب، فأطال لامير المؤمنين البقاء، وتمم عليه النعماء، ودفع به الاعداء.

فرضى عنه هشام وأمر له بجائزة^{٤٨٧}.

(٦٥٦) الفرزدق وسليمان بن عبد الملك

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك، فقال له: من أنت؟ وتجهم له كأنه لا يعرفه.

فقال له الفرزدق: وما تعرفنى يا أمير المؤمنين؟ قال: لا.

ص: ٤٧٠

قال: أنا من قوم منهم أوفى العرب، وأسود العرب، وأجود العرب وأحلم العرب، وأفرس العرب، وأشعر العرب.

قال: والله لتبين ما قلت، أو لا وجعن ظهرك ولا هدمن دارك.

قال: نعم يا أمير المؤمنين، أما أوفى العرب: فحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها، وأما أسود العرب: فقيس بن عاصم الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فبسط له رداءه، وقال: هذا سيد الوبر.

وأما أحلم العرب: فعتاب بن ورقاء الرياحى، وأما أفرس العرب: فالحرش بن هلال السعدى، وأما أشعر العرب فأنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين.

فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره، وقال: ارجع على عقبيك فما لك عندنا شئ من خير، فرجع الفرزدق وقال:

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا إليك ولا من قلة فى مجاشع^{٤٨٨}

^{٤٨٧} (١) العقد الفريد: ج ١٨٥ - ١٨٣ / ٣.

^{٤٨٨} (١) العقد الفريد: ج ١٩٣ / ٣.

(٦٥٧) عبد الله بن عباس ومعاوية

كتب قيصر إلى معاوية: أخبرني عما لا قبله له، وعمن لا أب له، وعمن لا عشيرة له، وعمن سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، وعن شيء ونصف شيء ولا شيء، وابعث إلي في هذه القارورة ببزر كل شيء.

فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس، فقال [ابن عباس]: أما ما لا قبله له: فالكعبة، وأما من لا أب له: فعيسى، وأما من لا عشيرة له، فأدم، وأما من سار به قبره: فيونس، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم: فكبش إبراهيم، وناقطة ثمود، وحيه موسى، وأما شيء: فالرجل له عقل يعمل بعقله، وأما نصف شيء: فالرجل ليس له عقل ويعمل برأى ذوى العقول، وأما

ص: ٤٧١

لا شيء: فالذى ليس له عقل يعمل به، ولا يستعين بعقل غيره. وملا القارورة ماء وقال: هذا بزر كل شيء.

فبعث به إلى معاوية، فبعث به معاوية إلى قيصر، فلما وصل إليه الكتاب والقارورة، قال: ما خرج هذا إلا من أهل بيت النبوة^{٤٨٩}.

(٦٥٨) عبد الله بن الحسن وعبد الملك

كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان: أكلت لحم الجمل الذى هرب عليه أبوك من المدينة، لاغزينك جنودا مائة ألف ومائة ألف.

فكتب عبد الملك إلى الحجاج: أن يبعث إلى عبد الله بن الحسن ويتوعده ويكتب إليه بما يقول، ففعل.

فقال [عبد الله بن الحسن]: إن لله^{٤٩٠} عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلا يحيى [فيها] ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، وإنى لارجو أن يكفنيك منها بلحظة واحدة.

فكتب به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان، وكتب به عبد الملك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة^{٤٩١}.

(٦٥٩) المأمون مع الثنوى

قال المأمون للثنوى الذى تكلم عنده: أسألك عن حرفين لا أزيد عليهما هل ندم مسى قط على إساءته؟ قال: بلى. قال: فالندم على الاساءة إساءة أم إحسان؟ قال: بل إحسان. قال: فالذى ندم هو الذى أساء أم غيره؟ قال: بل

^{٤٨٩} (١) العقد الفريد: ج 202 - 2/201

^{٤٩٠} (٢) في الاصل: "الله" والصحيح ما أثبتناه

^{٤٩١} (٣) العقد الفريد: ج 2/203

ص: ٤٧٢

هو الذى أساء. قال: فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر. قال: فإنى أقول:

إن الذى ندم غير الذى أساء. قال: فندم على شئ كان منه أم على شئ كان من غيره؟ فسكت^{٤٩٢}.

(٦٦٠) المأمون مع الثنوى أيضا

قال له أيضا: أخبرنى عن قولك باثنين، هل يستطيع أحدهما أن يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه؟ قال : نعم. قال: فما تصنع باثنين؟ واحد يخلق كل شئ خير لك وأصح^{٤٩٣}.

(٦٦١) المأمون والمرتد الخراسانى

قال المأمون للمرتد الخراسانى الذى اسلم على يديه وحمله معه إلى العراق فارتد عن الاسلام : أخبرنى ما الذى أوحشك مما كنت به آنسا من ديننا؟

فو الله لئن أستحييك بحق أحب إلى من أن أقتلك بحق، وقد صرت مسلما بعد أن كنت كافرا، ثم عدت كافرا بعد أن صرت مسلما، وإن وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به، وإن أخطأت الشفاء وتباعد عنك كنت قد أبليت العذر فى نفسك ولم تقصر فى الاجتهاد لها، فإن قتلناك قتلناك فى الشريعة، وترجع أنت فى نفسك إلى الاستبصار واليقين، ولم تفرط فى الدخول من باب الحزم.

قال المرتد: أوحشنى منكم ما رأيت من كثرة الاختلاف فى دينكم.

قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما: كاختلافنا فى الاذان، وتكبير

ص: ٤٧٣

الجنائز، وصلاة العيدين، والتشهد والتسليم من الصلاة، ووجوه القراءات، واختلاف وجوه الفتيا، وما أشبه ذلك، وهذا ليس باختلاف، وإنما تخيير وتوسعة، وتخفيف من السنة، فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يَأْثَم، ومن ربح لم يَأْثَم.

والاختلاف الآخر: كنحو اختلافنا فى تأويل الآيه من كتاب الله، وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان إنما اوحشك هذا، فينبغى أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله، كما

^{٤٩٢} (١) العقد الفريد: ج 2 / 384
^{٤٩٣} (٢) المصدر نفسه.

يكون متفقاً على تنزيهه، ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات، ولو شاء الله أن ينزل كتبه مفسرةً ويجعل كلام أنبيائه ورسوله لا يختلف في تأويله لفعل، ولكننا لم نجد شيئاً من أمور الدين والدنيا وقع إلينا على الكفاية إلا مع طول البحث والتحصيل والنظر، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحن، وذهب التفاضل والتباين، ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم، وليس على هذا بنيت الدنيا.

قال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن المسيح عبد الله، وأن محمداً صادق، وأنك أمير المؤمنين [حقاً]^{٤٩٤}.

(٦٦٢) هشام مع المؤبد

دخل المؤبد على هشام بن الحكم، والمؤبد هو عالم الفرس، فقال له: يا هشام حول الدنيا شيء؟ قال: لا، قال: فإن أخرجت يدي فتم شيء يردّها؟

قال هشام: ليس ثم شيء يردّها، ولا شيء تخرج يدك فيه. قال: فكيف أعلم

ص: ٤٧٤

هذا؟ قال له: يا مؤبد، أنا وأنت على طرف الدنيا، فقلت لك: يا مؤبد إنني لا أرى شيئاً، فقلت لي: ولم لا ترى؟ فقلت لك: ليس هاهنا ظلام يمنعني؟ قلت لي أنت: يا هشام إنني لا أرى شيئاً، فقلت لك: ولم لا ترى؟ قلت: ليس ضياء أنظر به، فهل تكافأت الملتان في التناقض؟ قال: نعم، قال: فإذا تكافأتا في التناقض لم تتكافأ في الإبطال أن ليس شيء؟ فأشار المؤبد بيده: أن أصبت^{٤٩٥}.

(٦٦٣) هشام بن الحكم مع رجل

قال رجل لبعض ولاة بني العباس: أنا أجعل هشام بن الحكم يقول في علي - رضي الله عنه - أنه ظالم [فقال: إن فعلت ذلك فلك كذا وكذا. ثم أحضر هشام] فقال له: نشدتك الله أبا محمد، أما تعلم أن علياً نازع العباس غداً أبي بكر؟ قال: نعم.

قال: فمن الظالم منهما؟ فكره أن يقول: العباس فيوقع سخط الخليفة، أو يقول: علي فينقض أصله، قال: ما منهما ظالم.

قال: فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالماً؟ قال: قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لينها داود على الخطيئة، وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته. فأسكت الرجل، وأمر الخليفة لهشام بصلوة عظيمة^{٤٩٦}.

(٦٦٤) الاحنف و معاوية

^{٤٩٤} (١) العقد الفريد: ج 385-384 / 2.

^{٤٩٥} (١) العقد الفريد: ج 2/411، وفي التعليقة عن عيون الاخبار لابن قتيبة

^{٤٩٦} (٢) العقد الفريد: ج 2/412 وفي هامشه عن عيون الاخبار لابن قتيبة ج 2/150.

الهيثم بن عدى [عن عامر الشعبي] قال: دخل الاحنف بن قيس على

ص: ٤٧٥

معاوية فأشار إليه إلى وسادة، فلم يجلس عليها، فقال له: ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده أن قال: لا تسع السلطان حتى يملك، ولا تقطعه حتى ينساک، ولا تجلس له على فراش ولا وسادة، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين [فإنه ربما أتى من هو أولى منك بهذا المجلس فتؤام فيكون قيامك هذا زيادة له ونقصا عليك، حسبى بهذا المجلس يا أمير المؤمنين]^{٤٩٧}.

(٦٦٥) الاحنف ومعاوية

أرسل معاوية إلى الاحنف بن قيس فقال: يا أبا بحر ما تقول في الولد؟

قال: [يا أمير المؤمنين] ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظلييلة، فإن طلبوا فاعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك، ويحبوا وفاتك، فقال: الله أنت يا أحنف، لقد دخلت على وإنى لملوء غضبا على يزيد فسئلته من قلبى.

فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية إلى يزيد بمائتى ألف درهم ومائتى ثوب، فبعث يزيد إلى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره إياها^{٤٩٨}.

(٦٦٦) عبد الله بن عباس وزيد

دخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زيد، فرحب به معاوية ووسع له إلى جنبه، وأقبل عليه يسأله ويحدثه، وزيد ساكت، فقال له ابن عباس:

ص: ٤٧٦

كيف حالك أبا المغيرة، كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة؟ فقال:

لا، ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين. قال ابن عباس: ما أدركت الناس إلا وهم يسلمون على إخوانهم بين يدي امرائهم، فقال له معاوية: كف عنه يا ابن عباس فإنك لا تشاء أن تغلب إلا غلبت^{٤٩٩}.

(٦٦٧) مؤمن الطاق مع خارجي

^{٤٩٧} (١) العقد الفريد: ج ٢ / ٤٢٩ وفي الهامش عن بعض المراجع

^{٤٩٨} (٢) العقد الفريد: ج ٢ / ٤٣٧.

^{٤٩٩} (١) العقد الفريد: ج ٢ / ٤٥٩ و ج ١ / ١٦

لقى شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف، فقال له الخارجى:

والله لاقتلنك أو تبرأ من على، فقال له: أنا من على، ومن عثمان برئ [يريد أنه من على، وبرئ من عثمان]^{٥٠٠}.

(٦٦٨) صعصة مع معاوية

قال معاوية لصعصة بن صوحان: إصعد المنبر فالعن عليا، فامتنع من ذلك وقال: أو تعفينى؟ قال: لا.

فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر الناس: إن معاوية أمرنى أن ألعن عليا، فالعنوه لعنه الله^{٥٠١}.

(٦٦٩) الاحنف وعمر بن الخطاب

المدائنى قال: قدم الاحنف بن قيس التميمى على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى أهل البصرة وأهل الكوفة، فتكلموا عنده فى أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم، وتكلم الاحنف فقال:

ص: ٤٧٧

يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بيد الله، وقد أتتك وفود أهل العراق، وأن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية، والملوك الجابرة، ومنازل كسرى وقيصرو بنى الاصغر، فهم من المياه العذبة، والجنان المخصبة، فى مثل حواء السلى، وحدقة البعير، تأتيتهم ثمارهم غضة لم تتغير، وإننا نزلنا أرضا نشاشة، طرف فى فلاة وطرف فى ملح اجاج، جانب منها منابت القصب، وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها، ولا ينبت مرعاها، تأتينا منافعها فى مثل مرئ النعامة، يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنيق العنز، تخلف عليه العدو والسبع، فألا ترفع خسيستنا، وتتعش ركيستنا، وتجبر فافتنا، وتزيد فى عيالنا عيالا، وفى رجالنا رجالا، وتصغر درهمنا، وتكبر قفيزنا، وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب منها الماء هلكتنا.

قال عمر: هذا والله السيد، هذا والله السيد.

قال الاحنف: فما زلت أسمعها بعد. فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه، فقال: يا أمير المؤمنين: إنه ليس هناك واه بهلية.

قال عمر: هو خير منك إن كان صادقا، يريد إن كانت له نية.

فقال الاحنف:

^{٥٠٠} (2) العقد الفريد: ج 2 / 465

^{٥٠١} (3) العقد الفريد: ج 2 / 466

أنا ابن الباهلية أَرْضَعْتَنِي

بَنَدِي لَا أَجِدُ وَلَا وَخِيمَ

أَغْضُ عَلَى الْقَذَى أَجْفَانِ عَيْنِي

إِذَا شَرَّ السَّفِيهِ إِلَى الْحَلِيمِ

قال: فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا وأشهرا، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حذرنا كل منافق صنع اللسان، وإنني خفتك فاحتبستك، فلم يبلغني عنك إلا خير، رأيت لك جولا ومعقولا، فارجع إلى منزلك، واتق الله ربك . وكتب إلى أبي موسى الاشعري أن يحتفر لهم نهرا^{٥٠٢}.

ص: ٤٧٨

(٦٧٠) رجل مع معاوية

اوتي معاوية يوم صفين بأسير من أهل العراق، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك . قال: لا تقل ذلك يا معاوية، فإنها مصيبة، قال: وأي نعمة أعظم من أن أمكنني الله [عز وجل] من رجل قتل جماعة من أصحابي في ساعة واحدة؟

إضرب عنقه يا غلام، فقال الاسير: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك، وأنك لا ترضى بقتلي، وإنما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله. قال له: ويحك لقد سببت فأبلغت، ودعوت فأحسننت، خليا عنه^{٥٠٣}.

(٦٧١) صعصعة مع معاوية

قال معاوية لصعصعة بن صوحان: أي النساء أشهى إليك؟ قال: المواتية لك فيما تهوى . قال: فأيهن أبغض؟ قال: أبعدهن مما ترضى.

قال: هذا النقد العاجل. فقال صعصعة: بالميزان العادل^{٥٠٤}.

(٦٧٢) صعصعة مع معاوية

قال صعصعة لمعاوية: يا أمير المؤمنين كيف نسبك إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان؟ يريد غلبة امرأته فاخته بنت قرظة عليه، فقال معاوية:

^{٥٠٢} (١) العقد الفريد: ج 164 - 163 / 2، وفي الهامش عن سرح العيون ص 54.

^{٥٠٣} (١) العقد الفريد: ج 173 - 172 / 2

^{٥٠٤} (2) العقد الفريد: ج 106 / 6، وفي الهامش عن عيون الاخبار

إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللثام^{٥٠٥}.

ص: ٤٧٩

(٦٧٣) محمد بن عبد الله مع المنصور

لما انصرف أبو جعفر إلى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة، فكتب إليه أبو جعفر:

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم" ولك على عهد الله وميثاقه ذمة الله وذمة نبيه إن أنتما أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما، وأن يقع بيني وبينكما سفك الدماء أن تؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم، وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال، واعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما، وما سألتما من الحوائج، وأبوئكما من البلاد حيث شئتما، وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما، ثم لا أتعب واحدًا منكما بذنب سلف منه أبدا، فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش، فإن أحببت أن تتوثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه إلى من أحببت، ليأخذ لك من الأمان والعهود والمواثيق ما تأمن وتطمئن إليه إن شاء الله، والسلام.

فأجابه محمد بن عبد الله: من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد "طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون" إلى قوله: "ما كانوا يحذرون" وأنا أعرض عليك من الأمان ما عرضته، فإن الحق معنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم إليه بشيعتنا، وخطبتم بفضلنا، وإن أبانا عليا رحمه الله كان إلا مام فكيف ورثتم ولاية ولده؟

وقد علمتم أنه لم يطلب هذا الأمر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا، وإننا لسنا من أبناء

ص: ٤٨٠

الظنار ولا من أبناء الطلقاء، وأنه ليس يمت أحد بمثل ما نمت به من القرابة. والسابقة والفضل، وأنا بنو أم أبي رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة ابنته في الإسلام دونكم، وأن الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم، ومن السلف أولهم إسلاما على بن أبي طالب، ومن النساء أفضلهن خديجة بنت خويلد، وأول من صلى إلى القبلة منهن، ومن البنات فاطمة سيده نساء أهل الجنة ولدت الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما، وأن هاشما ولد عليا مرتين، وأن عبد المطلب ولد حسنا مرتين، وأن النبي صلى الله عليه وآله ولدني مرتين، وأنا من أوسط بني هاشم نسبا وأشرفهم أبا واما، ولم تعرق في العجم، ولم تنازع في امهات الاولاد، فما زال الله بمنه وفضله يختار لي الامهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار لي في النار، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، وأهونهم عذابا في النار، وأبي خير أهل الجنة، وأبي خير

أهل النار، فأنا ابن خير الاختيار [وابن خير الاشرار] فلك الله إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي، أن أومنك على نفسك وما لك ودمك وكل أمر أحدثته إلا حدا من حدود الله، أو حق امرئ مسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، وأنا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد، لانك لا تعطى من العهد أكثر مما أعطيت رجلا قبلي، فأى الامانات تعطيني؟

أمان بن هبيرة، أو أمان عمك عبد الله بن علي، أو أمان أبى مسلم، والسلام.

فكتب إليه أبو جعفر المنصور:

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله بن الحسن، أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت كلامك، فإذا جل فخرک، بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاباء، ولا كالعصبة الا لولياء، لان الله جعل العم أبا وبدأ به فى القرآن على الوالد الادنى [فقال جل ثناؤه عن نبيه يوسف عليه

ص: ٤٨١

السلام: "واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب" على أن المذكورين فى الآية ليسوا بأعمام ليوسف، فيعقوب أبوه، واسحاق جده، وإبراهيم أبو جده [ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنه أقربهن رحما وأعظمهن حقا، وأول من يدخل الجنة غدا، ولكن اختيار الله لخلقه على قدر علمه الماضى لهم.

فاما ما ذكرت من فاطمة جدة النبى صلى الله عليه وآله وولادتها لك، فإن الله لم يرزق أحدا من ولدها دين الاسلام، ولو أن أحدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة، ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء، وقد قال جل ثناؤه: "إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين".

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وله عمومة أربعة، فأنزل الله عليه:

"وأندر عشيرتك الاقربين" فدعاهم فأنذرهم، فأجابه اثنان أحدهما أبى، وأبى عليه اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثا، وقد زعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار، وليس فى الشر خيار، ولا فخر فى النار، وسترد فتعلم "وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون"، وأما ما فخرت به من فاطمة ام علي، وأن هاشما ولد عليا مرتين، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين، وأن النبى صلى الله عليه وآله ولدك مرتين، فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وآله لم يلد هاشم إلا مرة واحدة، ولا عبد المطلب إلا مرة واحدة، وزعمت أنك أوسط بنى هاشم نسباً وأكرمهم أباً واما، وأنت لم تلدك العجم، ولم تعرق فيك امهات الاولاد، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا، فانظر أين أنت ويحك من الله غدا، فإنك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخر، فخرت على إبراهيم ولد النبى صلى الله عليه وآله، وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو امهات أولاد؟ وما ولد منكم بعد وفاة

ص: ٤٨٢

رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من علي بن الحسين وهو لام ولد، وهو خير من جدك حسن بن حسن، وما فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته ام ولد وهو خير من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك وجدته ام ولد.

وأما قولك: إنا بنو رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الله يقول: "ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين" ولكنكم بنو ابنته وهي امرأة لا تحرز ميراثاً، ولا ترث الولاء، ولا يحل لها أن تؤم فكيف تورث بها إمامة؟ ولقد ظلمها أبوك بكل وجه، فأخرجها^{٥٠٦} نهاراً ومرضها سرا ودفنها ليلاً فأبى الناس إلا (تقديم) الشيخين وتفضيلهما.

ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها أن الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون.

وأما ما فخرت به من علي وسابقته، فقد حضرت النبي صلى الله عليه وآله الوفاء فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فما أخذوه، وكان في الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم، رفضه عبد الرحمان بن عوف، وقتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وباع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها، ثم حكم الحكيمين ورضى بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه، فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية، ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودرهم ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية، ودفع الاموال إلى غير أهلها وأخذ مالا من غير ولائه، فإن كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه، ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بني امية فقتلوك وصلبوك على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران، ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب إلى الشام، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بئاركم وأدركنا بدمائكم، وأورثناكم أرضهم

ص: ٤٨٣

وديارهم وأموالهم، وإردنا أشراككم في ملكنا فأبيتهم إلا الخروج علينا، وظننت ما رأيت من ذكرنا أباك وتفضيلنا إياه إنا تقدمه على العباس وحزمة وجعفر وليس كما ظننت، ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم، وابتلى بالحرب أبوك، فكانت بنو امية تلعنه على المنابر كما تلعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه.

وقد علمت أن المكرمة في الجاهلية : سقاية الحاج الاعظم، وولاية بئر زمزم، وكانت للعباس من بين اخوته، وقد نازعنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم نزل نلها في الجاهلية والاسلام، فقد علمت أنه لم يبق أحد من بعد النبي صلى الله عليه وآله من بني عبد المطلب غير العباس وحده، فكان وارثه من بين اخوته، ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده، فالسقاية سقايتنا، وميراث النبي صلى الله عليه وآله ميراثنا، والخلافة بأيدينا، فلم يبق فضل ولا شرف في الجاهلية والاسلام إلا والعباس وارثه ومورثه، والسلام^{٥٠٧}.

(٦٧٤) شيخ كوفي ومحمد بن هشام

^{٥٠٦} (١) فأخرجها تخاصم خ ل
^{٥٠٧} (١) العقد الفريد: ج ٨٥ - ٧٩ / ٥، وفي الهامش عن الطبري والكامل لابن الاثير وصبح الاعشى للقلقشندي

عوانة بن الحكم قال: حج محمد بن هشام، و نزلت رفقة فإذا فيها شيخ كبير قد احتوشه الناس وهو يأمر وينهى، فقال محمد بن هشام لمن حوله: تجدون الشيخ عراقيا فاسقا؟ فقال له بعض اصحابه: نعم، و كوفيا مناققا. فقال محمد:

على به، فاوتى بالشيخ، فقال له: أعراقى أنت؟ فقال له: نعم عراقى. قال:

وكوفى؟ قال: وكوفى. قال: وترايبى؟ قال: و ترايبى من التراب خلقت وإليه

ص: ٤٨٤

أصير. قال: أنت ممن يهوى أبا تراب، قال: ومن أبو تراب؟ قال: على بن أبى طالب. قال: أتعنى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج فاطمة ابنته، وأبا الحسن والحسين؟ قال: نعم. قال: فما قولك فيه؟ قال: قد رأيت من يقول خيرا ويحمد، ورأيت من يقول شرا ويذم. قال: فأيهما أفضل عندك، أهو أم عثمان؟ قال : وما أنا وذاك؟ والله لو أن عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعتى، ولو أنه جاء بوزنها سيئات ما ضررتى، وعثمان مثل ذلك. قال: فاشتتم أبا تراب. قال: أو ما ترضى منى بما رضى به من هو خير منك ممن هو خير منى فيمن هو شر من على؟ ! قال: وما ذاك؟ قال: رضى الله وهو خير منك من عيسى وهو خير منى فى النصارى وهم شر من على إذ قال: "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم"^{٥٠٨}.

(٦٧٥) على بن عبد الله والوليد

كان على سيدا شريفا عابدا زاهدا، وكان يصلى كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين [كلتاها] ضربه الوليد [فإحداهما]: فى تزوجه لبابة بنت عبد الله ابن جعفر، وكانت عند عبد الملك بن مروان، فعرض تفاحا ورمى بها إليها، وكان أبخر، فدعت بسكين، فقال: ما تصنعين به؟ قالت: اميط عنها الاذى، فطلقها، فتزوجها على بن عبد الله بن عباس، فضربه الوليد، وقال: إنما تتزوج امهات أولاد الخلفاء لتضع منهم، لان مروان بن الحكم إنما تزوج ام خالد بن يزيد ليضع منه، فقال: على بن عبد الله بن عباس: إنما أرادت الخروج من هذه البلدة، وأنا ابن عمها، فتزوجتها لآكون لها محرما.

وأما ضربه إياه فى المرة الثانية: فإن محمد بن يزيد قال: حدثنى من رآه

ص: ٤٨٥

مضروبا يطاق به على بعير، ووجهه مما يلى ذنب البعير، وصائح يصيح عليه:

هذا على بن عبد الله الكذاب. قال: فأتيته فقلت: ما هذا الذى نسبوك فيه إلى الكذب؟ قال: بلغهم أنى أقول: إن هذا الامر سيكون فى ولدى، والله ليكونن فيهم حتى تملكهم عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه، الذين كأن وجوههم المجان المطرقة.

وفى حديث آخر:

إن علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك، ومعه ابنه: أبو العباس وأبو جعفر، فشكا إليه دينا لزمه. فقال له: كم دينك؟ قال: ثلاثون ألفا، فأمر له بقضائه، فشكره عليه، وقال : وصلت رحما، وأنا أريد أن تستوصي بابني هذين خيرا . قال: نعم، فلما تولى قال هشام لأصحابه : إن هذا الشيخ قد اهتر وأسن، وخولط ف صار يقول: إن هذا الامر سينقل إلى ولده، فسمعه علي بن [عبد الله بن] العباس، فقال: والله ليكونن ذلك، وليلمكن ابنای هذان ما تملكه^{٥٠٩}.

(٦٧٦) الاحنف ومعاوية

قال الاحنف لمعاوية حين شاوره في استخلاف يزيد فسكت عنه، فقال:

ما لك لا تقول؟ فقال: إن صدقتك أسخطناك، وإن كذبتك أسخطنا الله، فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله . فقال له: صدقت^{٥١٠}

(٦٧٧) هاني ومعاوية

ذكر أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان، فاختان مالا

ص: ٤٨٦

كثيرا، ثم هرب، فاستتر عند هاني بن عروة المرادي، فبلغ ذلك معاوية، فهدر دم هاني، فخرج هاني إلى معاوية، فكان في جواره، ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه، فلما نهض الناس ثبت مكانه، فسأله معاوية عن أمره، فقال : أنا هاني بن عروة. فقال: إن هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك:

وتحمل شكتي افق كمي

ارجل جمتي وأجر ذيلي

إذا ما ساءني أمر أبيت

وأمشي في سراة بني غطيف

قال: أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز مني ذلك اليوم، فقال: بم ذلك؟

قال: بالاسلام. قال: أين كثير بن شهاب؟ قال : عندى وعندك يا أمير المؤمنين . قال: انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا، وقد آمنه ووهبناه لك^{٥١١}.

^{٥٠٩} (١) العقد الفريد: ج ١٠٤ - ١٠٣ / ٥
^{٥١٠} (٢) العقد الفريد: ج ١ / ٥٩، وقد مر بالفاظ مختلفة فراجع
^{٥١١} (١) العقد الفريد: ج ١ / ١٣٦

(٦٧٨) صعصعة ومعاوية

سأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان: أى الخيل أفضل؟ قال:

الطويل الثلاث، القصير الثلاث، العريض الثلاث، الصافى الثلاث . قال: فسر لنا. قال: أما الطويل الثلاث: فالاذن والعنق والخرام، وأما القصير الثلاث:

فالصلب والعسيب والقضيب، وأما العريض الثلاث: فالجبهة والمنخر والورك، وأما الصافى الثلاث: فالاديم والعين والحافر^{٥١٢}

(٦٧٩) الفرزدق وبلال بن أبي بردة

دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون،

ص: ٤٨٧

فقال: يا أبا فراس، أتدرى مم يضحكون؟ قال: لا أدري. قال: من جفائك، قال: أصلح الله الأمير، حججت فإذا رجل على عاتقه الايمن صبي وامرأه آخذة بمئزره، وهو يقول:

أنت وهبت زائدا ومزيذا وكهله اولج فيها الاجردا

وهي تقول: إذا شئت فسألت ممن الرجل؟ قيل: من الاشعريين، فأنا أجفى من ذلك الرجل؟ قال: لا حياك الله، وقد علمت أنا لانفلت منك^{٥١٣}.

(٦٨٠) مؤمن الطاق وأبو حنيفة

لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطاق: مات إمامك وذلك عند المهدي. فقال شيطان الطاق: لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

فضحك المهدي من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم^{٥١٤}

(٦٨١) حزين بن المنذر وعبيد الله بن ظبيان

^{٥١٢} (2) العقد الفريد: ج 1/154.

^{٥١٣} (1) العقد الفريد: ج 4/40.

^{٥١٤} (2) العقد الفريد: ج 4/42، وراجع روضة المؤمنين: ص 52 عن الانوار النعمانية

لما قدم الحجاج العراق واليا عليها، خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له، وقد ضربه الفالج، فقال: قدم العراق رجل على ديني، فقال له حنين ابن المنذر الرقاشي: فهو إذا منافق. قال: عبيد الله: إنه يقتل المنافقين، قال له حنين: إذا يقتلك^{٥١٥}.

ص: ٤٨٨

(٦٨٢) الفرزدق وابن عفراء

أبو الحسن قال: لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شيء بلغه عنه، فقال له ابن عفراء، وهو بالمربد: ما من شيء أحب إلي من أن آتي كل شيء تكرهه، قال له الفرزدق: بالله أنت تأتي كل شيء أكرهه؟ قال: نعم، قال:

فإني أكره أن تأتي امك، فأثما^{٥١٦}.

(٦٨٣) شريك ورجل

قال رجل لشريك: أليس قول علي لابنه الحسين عليهما السلام في يوم الجمل: "يا بني! يود أبوك أنه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة" يدل على أن في الأمر شيئا؟ فقال شريك: ليس كل حق يشتهي أن يتعب فيه، وقد قالت مريم في حق لا يشك فيه: "يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا"^{٥١٧}.

(٦٨٤) السيد المرتضى ورجل

وقال رجل للمرتضى: أي خليفة قاتل ولم يسب ولم يغنم؟ فقال: ارتد غلام في أيام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض أبو بكر لماله، وروى مثل ذلك في مرتد قتل في أيام عمر فلم يعرض لماله، وقتل على عليه السلام مستورد العجلي ولم يتعرض لماله، فالقتل ليس بأمانة على تناول المال^{٥١٨}.

ص: ٤٨٩=PAGE

^{٥١٥} (3) العقد الفريد: ج 4/44.

^{٥١٦} (1) العقد الفريد: ج 3/53.

^{٥١٧} (2) البحار: ج 8 ص 146 ط الكمباني عن المناقب

^{٥١٨} (3) البحار: ج 8 ص 145 ط الكمباني.